بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

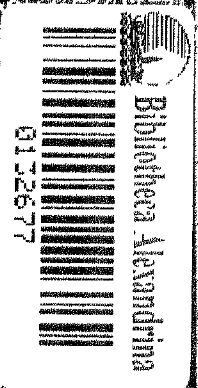
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

"قدس الله سره"

مؤسسة الوفاء

بيروت - لبنان









بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

"قدس الله سره"

الجزء الثامن والعشرون

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ١١/٧٩٥٧
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
برقياً: التراث - تلكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الّذي أوضح لنا مسالك الدّين بأعلامه ، و نوّر لنا بمصابيح اليقين لياليه كأيّامه ، فمن اهتدى فقد اقتدى بحجّته و إمامه ، و من ضلّ فقد باء بأوزاره و آثامه ، و صلّى الله على من بعثه بشرائعه و أحكامه ، محمّد المخصوص من بين سائر الرّسل بمزيد إكرامه ، و أهل بيته الأطهرين الّذين بهم أفاض على الخلق سوابغ إنعامه ، و بهم ينجو من نجا يوم يدعى كلّ اُناس بامامه .

اما بعد : هذا هو المجلّد الثّامن من كتاب بحار الأنوار ممّاألّفه أحوج الخلق إلى رحمة الكريم الغفّار ابن محمّد التّقي حشره الله تعالى مع الأئمّة الأبرار محمّد المدعوّ بباقر، رزقه الله العثور على خفايا الأسرار ، و صانه عن الخطا و الزّلل في معارج الأنظار ، و مناهج الأفكار ، و هو مشتمل على ما وقع من الجور و الظّلم و البغي و العدوان ، على أئمّة الدّين و أهل بيت سيّد المرسلين بعد وفاته صلوات الله عليه و عليهم أجمعين ، وتوضيح كفر المنافقين و المرتدّين الغاصبين للخلافة من أهلها و النّازعين لها من مقرّها و أعوانهم من الملحدين ، و بيان كفر الناكثين و القاسطين و المارقين ، الّذين اقتدوا بمن كان قبلهم من الظّالمين ، و حاربوا أميرالمؤمنين صلوات الله عليه وعلى أولاده الطّاهرين ، وأنكروا حقّه مع وضوحه على العالمين ، و ماجرى

في تلك الغزوات وما لحقها، و بيان أحوال بعض الممدوحين و المذمومين من الصّحابة و التابعين ، مقتصراً في جميع ذلك على نقل الأخبار و توضيحها ، و الايماء إلى بعض الحجج من غير تعرّض لبسط القول فيها و تنقيحها ، و إيراد الشبه و تزييفها و تقبيحها فانّ ذلك ممّا يكبر به حجم الكتاب، و يورث إعراض النّاس عنه و تعريضهم بالاطناب و الاسهاب ، و الله الموفّق للصواب .

١

✿ ((باب)) ✿

✿ « (افتراق الامة بعد النبي صلى الله عليه وآله) » ✿
✿ « (على ثلاث و سبعين فرقه) » ✿
✿ « (و أنه يجري فيهم ما جرى في غيرهم من الامم ،) » ✿
✿ « (و ارتدادهم عن الدين) » ✿

الايات : الاحزاب : سنّة الله في الّذين خلوا من قبل و لن تجد لسنّة الله تبديلا (١) .

فاطر : فهل ينظرون إلاّ سنّة الأوّلين فلن تجد لسنّة الله تبديلاً و لن تجد لسنّة الله تحويلاً (٢) .

الانشقاق : فلا اُقسم بالشّفق ✿ و اللّيل و ما وسق ✿ و القمر إذا اتّسق ✿ لتركبنّ طبقاً عن طبق (٣) .

تفسير : سنّة الله تعالى طريقته و عادته الجارية المستمرّة ، و هي جارية

---

(١) الاحزاب : ٦٢ .

(٢) فاطر : ٤٣

(٣) الانشقاق : ١٦ ـ ١٩

سيّئاتهم » إلى قوله « ساء ما يعملون » (١) و تلا أيضاً « و ممّن خلقنا اُمّة يهدون بالحقّ و به يعدلون » (٢) يعني اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله (٣) .

٣ - ل : العجلي ، عن ابن زكريّا القطان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبي معاوية ، عن سليمان بن مهران ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ اُمّة موسى عليه السلام افترقت بعده على إحدى و سبعين فرقة فرقة منها ناجية وسبعون في النّار ، و افترقت اُمّة عيسى عليه السلام بعده على اثنتين و سبعين فرقة فرقة منها ناجية و إحدى و سبعون في النّار و إنّ اُمّتي ستفرق بعدي على ثلاث و سبعين فرقة فرقة منها ناجية واثنتان و سبعون في النّار (٤) .

٤ - مع : محمّد بن أحمد التميمي، عن محمّد بن إدريس الشامي ، عن إسحاق بن إسرائيل ، عن عبد الرّحمن بن محمّد المحاربيّ ، عن الافريقي ، عن عبدالله بن يزيد عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيأتي على اُمّتي ما أتى على بني إسرائيل مثل بمثل و إنّهم تفرّقوا على اثنتين و سبعين ملّة ، و ستفرق اُمّتي على ثلاث و سبعين ملّة ، تزيد عليهم واحدة كلّها في النّار غير واحدة ، قال : قيل : يا رسول الله و ما تلك الواحدة ؟ قال : هو ما نحن عليه اليوم أنا و أهل بيتي (٥)

٥ - ج : روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لرأس اليهود : على كم افترقتم ؟ قال : على كذا و كذا فرقة ، فقال عليه السلام : كذبت ثمّ أقبل على النّاس فقال : و الله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، و بين أهل الانجيل بانجيلهم و بين أهل القرآن بقرآنهم ، افترقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة سبعون منها في

---

(١) المائدة : ٦٥ .
(٢) الاعراف : ١٨١ .
(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣١ .
(٤) الخصال : ٥٨٥ .
(٥) معاني الاخبار : ٣٢٣ ، و فيه « أنا و أصحابي » .

سيّئاتهم » إلى قوله « ساء ما يعملون » (١) و تلا أيضاً « و ممّن خلقنا اُمّة يهدون بالحقّ و به يعدلون » (٢) يعني اُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله (٣) .

٣ ـ ل : العجلي ، عن ابن زكريّا القطان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبي معاوية ، عن سليمان بن مهران ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : إنّ اُمّة موسى عليه السلام افترقت بعده على إحدى و سبعين فرقة فرقة منها ناجية وسبعون في النّار ، و افترقت اُمّة عيسى عليه السلام بعده على اثنتين و سبعين فرقة فرقة منها ناجية و إحدى و سبعون في النّار و إنّ اُمّتي ستفرق بعدي على ثلاث و سبعين فرقة فرقة منها ناجية واثنتان و سبعون في النّار (٤) .

٤ ـ مع : محمّد بن أحمد التميمي، عن محمّد بن إدريس الشامي ، عن إسحاق بن إسرائيل ، عن عبد الرّحمن بن محمّد المحاربيّ ، عن الافريقي ، عن عبدالله بن يزيد عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : سيأتي على اُمّتي ما أتى على بني إسرائيل مثل بمثل و إنهم تفرّقوا على اثنتين و سبعين ملّة ، و ستفرق اُمّتي على ثلاث و سبعين ملّة ، تزيد عليهم واحدة كلّها في النّار غير واحدة ، قال : قيل : يا رسول الله و ما تلك الواحدة ؟ قال : هو ما نحن عليه اليوم أنا و أهل بيتي (٥)

٥ ـ ج : روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال لرأس اليهود : على كم افترقتم ؟ قال : على كذا و كذا فرقة ، فقال عليه السلام : كذبت ثمّ أقبل على النّاس فقال : و الله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، و بين أهل الانجيل بانجيلهم و بين أهل القرآن بقرآنهم ، افترقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة سبعون منها في

(١) المائدة : ٦٥ .
(٢) الاعراف : ١٨١ .
(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣١ .
(٤) الخصال : ٥٨٥ .
(٥) معاني‌الاخبار : ٣٢٣ ، و فيه « أنا و أصحابي » .

النار و واحدة ناجية في الجنّة ، و هي التي اتّبعت يوشع بن نون وصيّ موسى عليه السلام ، و افترقت النصارى على اثنتين و سبعين فرقة إحدى و سبعون في النّار و واحدة في الجنّة ، و هي الّتي اتّبعت شمعون وصيّ عيسى عليه السلام ، و تفترق هذه الأمّة على ثلاث و سبعين فرقة اثنتان و سبعون فرقة في النّار و واحدة في الجنّة ، و هي الّتي اتّبعت وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله و ضرب بيده على صدره ، ثمّ قال : ثلاث عشرة فرقة من الثلاث و سبعين فرقة كلّها تنتحل مودّتي و حبّي ، واحدة منها في الجنّة و هم النمط الأوسط و اثنتا عشرة في النّار (١) .

٦ـ ما : باسناد المجاشعيّ عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام مثله (٢).

أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان عنه عليه الصّلاة و السّلام مثله سواء (٣) .

بيان : ثني الوسادة كناية عن التمكّن في الأمر ، لأنّ النّاس يثنون الوسايد للأمراء و السّلاطين ليجلسوا عليها ، و قد مرّ مراراً . و النمط بالتحريك ضرب من البسط معروف ، و الطريقة و النوع من الشيء ، و جماعة أمرهم واحد ، و في بعض المعاني لابدّ من استعارة أو تقدير ؛ و أوسط الأنماط في المجالس معدّ لأشارف أهلها و أوسط كلّ شيء أعدله و أفضله .

٧ ـ شي : عن أبي الصهبان البكريّ قال : سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام و قددعا رأس الجالوت و اُسقفّ النصارى فقال: إنّي سائلكما عن أمر ، و أنا أعلم به منكما فلاتكتماني ! يا رأس الجالوت بالّذي أنزل التورية على موسى عليه السلام و أطعمكم المنّ و السّلوى ، و ضرب لكم في البحر طريقاً يبساً ، و فجّر لكم من الحجر الطوريّ اثنتى عشرة عيناً لكلّ سبط من بني إسرائيل عيناً ، إلّا ما أخبرتني على كم افترقت بنو إسرائيل بعد موسى ؟ فقال : و لا إلّا فرقة واحدة ، فقال : كذبت و الّذي لا إله

---

(١) الاحتجاج : ١٤٠ ـ ١٤١ .

(٢) امالى الطوسى ج ٢ ص ١٣٧ .

(٣) كتاب سليم : ٩٦ .

غيره ، لقد افترقت على إحدى و سبعين فرقة كلّها في النّار إلاّ واحدة ، فإنّ الله يقول : « و من قوم موسى اُمّة يهدون بالحقّ و به يعدلون » (١) فهذه الّتي تنجو (٢) .

٨ ـ شي : أبو الصهبان البكري قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : والّذي نفسي بيده لتفرقنّ هذه الاُمّة على ثلاث و سبعين فرقة كلّها في النّار إلاّ فرقة « و ممّن خلقنا اُمّة يهدون بالحقّ و به يعدلون » (٣) فهذه الّتي تنجو من هذه الاُمّة (٤) .

٩ ـ شي : عن يعقوب بن يزيد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « و ممّن خلقنا اُمّة يهدون بالحقّ و به يعدلون » قال : يعني اُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله (٥).

بيان : لعلّ المعنى أنّ هذه الآية في اُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله أو المراد بقوله تعالى : « يهدون » أي بعضهم ، قال الطبرسيّ رحمه الله تعالى: روى ابن جريج عن النّبي صلّى الله عليه وآله أنّه قال : هي لاُمّتي بالحقّ يأخذون ، و بالحقّ يعطون ، و قد اُعطي القوم بين أيديكم مثلها « و من قوم موسى اُمّة يهدون بالحقّ و به يعدلون » و قال الربيع بن أنس قرأ النبيّ صلّى الله عليه وآله هذه الآية فقال : إنّ من اُمّتي قوماً على الحقّ حتّى ينزل عيسى بن مريم ، ثمّ نقل رواية العياشي ، ثمّ قال : وروي عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام أنّهما قالا: نحن هم (٦) .

١٠ ـ ما : أبو عمرو، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبدالرحمن عن أبيه ، عن أبي معشر ، عن سعيد ، عن أبي هريرة ، عن النّبي صلّى الله عليه وآله قال : تأخذون

---

(١) الاعراف : ١٥٩ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢ وأبو الصهبان ضبطه في توضيح الاشتباه بضمّ الصاد .

(٣) الاعراف : ١٨١ .

(٤و٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٣ .

(٦) مجمع البيان ج ٤ ص ٥٠٣ .

كما أخذت الاُمم من قبلكم ذراعاً بذراع ، و شبراً بشبر ، و باعاً بباع ، حتّى لوأنّ أحداً من اُولئك دخل جُحر ضبّ لدخلتموه .

قال : (١) قال أبو هريرة: وإن شئتم فاقرؤا القرآن « كالّذين من قبلكم كانوا أشدّ منكم قوّة و أكثرأموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم » قال أبو هريرة : و الخلاق الدّين « فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الّذين من قبلكم بخلاقهم » (٢) حتّى فرغ من الآية .

قالوا : يـا نبيّ الله فما صنعت اليهود و النصارى ؟ قال : و ما النّاس إلاّ هم (٣) .

بيان : تفسير الخلاق بالدين غريب ، و المشهور في اللّغة و التفسير أنّه بمعنى النصيب ، و لعلّ المعنى أنّهم جعلوا ما أصابهم من الدّين وسيلة لتحصيل اللّذات الفانية الدنيويّة .

قال الطبرسيّ رحمه الله تعالى : « فاستمتعوا بخلاقهم » أي بنصيبهم و حظّهم من الدُّنيا أي صرفوها في شهواتهم المحرّمة عليهم ، و فيمانهاهم الله عنه ،ثمّ اُهلكوا « و خضتم » أي دخلتم في الباطل (٤) .

وقال : وردت الرواية عن ابن عبّاس أنّه قال في هذه الآية : ما أشبه اللّيلة بالبارحة ، كالّذين من قبلكم هؤلاء بنو إسرائيل شبّهنا بهم ،لا أعلم إلاّ أنّه قال : و الّذي نفسي بيده لتتبعنّهم حتّى لو دخل الرّجل منهم جُحر ضبّ لدخلتموه (٥).

---

(١) يعني سعيداً الراوى عن أبى هريرة ، و قد أخرج ابن أبى حاتم و أبو الشيخ عن أبى هريرة أنه قال : الخلاق الدين ، راجع الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٥ .

(٢) براءة : ٦٩ .

(٣) أمالى الطوسى ج ١ ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٤٨ .

(٥) و هكذا أخرج الحديث ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و أبو الشيخ عن ابن عباس بلفظه ، راجع در السيوطى ج ٣ ص ٢٥٥

و روى مثل ذلك عن أبي هريره ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبيّ ﷺ قال : لتأخذنّ كما أخذت الاُمم من قبلكم ذراعاً بذراع و شبراً بشبر ، و باعاً بباع حتّى لو أنّ أحداً من اُولئك دخل جحر ضبّ لدخلتموه ، قالوا : يا رسول الله كما صنعت فارس والرّوم و أهل الكتاب ؟ قال : فهل النّاس إلّا هم (١) .

و قال عبدالله بن مسعود : أنتم أشبه الاُمم ببني إسرائيل سمتاً و هدياً ، تتّبعون عملهم حذوالقذّة بالقذّة، غير أنّي لاأدري أتعبدون العجل أم لا ؟ و قال حذيفة: المنافقون الّذين فيكم اليوم شرّ من المنافقين الّذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ قلنا : و كيف ؟ قال اُولئك كانوا يخفون نفاقهم ، و هؤلاء أعلنوه ، أورد جميعها الثعلبيّ في تفسيره (٢) .

١١ ـ فس : « لتركبنّ طبقاً عن طبق » (٣) يقول: حالاً بعد حال ، لتركبنّ سنّة من كان قبلكم حذو النعل بالنّعل ، و القذّة بالقذّة لا تخطؤن طريقهم ، و لا يخطأ شبر بشبر ، و ذراع بذراع ، و باع بباع ، حتّى أن لوكان من قبلكم دخل جحر ضبّ لدخلتموه ، قالوا : اليهود و النصارى تعني يا رسول الله ؟ قال : فمن أعني ؟ لتنقضنّ عرى الاسلام عروة عروة ، فيكون أوّل ما تنقضون من دينكم الأمانة و آخره الصّلاة (٤) .

بيان : قال في النهاية : القذذ ريشة السّهم ، و منه الحديث « لتركبنّ سنن من كان قبلكم حذوالقذّة بالقذّة » أي كما يقدّر كلّ واحدة منها على قدر صاحبتها

---

(١) ترى الحديث بلفظه فى صحيح البخارى الباب ٥٠ من كتاب الانبياء و الباب ١٤ من كتاب الاعتصام ، صحيح مسلم الحديث ٦ من كتاب العلم ، سنن ابن ماجة الباب ١٧ من كتاب الفتن ، مسند الامام احمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٢٧ و ٣٣٦ و ٣٦٧ و ٤٥٠ ، و ٥١١ و ٥٢٧ ج ٣ ص ٨٤ و ٨٩ و ٩٤

(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ٤٩ .

(٣) الانشقاق : ١٩ .

(٤) تفسير القمى : ٧١٨ ، و مثله فى مسند ابن حنبل ج ٤ ص ١٢٥ .

و تقطع، يضرب مثلاً للشيئين يستويان و لا يتفاوتان .

١٢ ـ جا : محمّد بن الحسين الجوّاني ، عن المظفّر العلويّ ، عن ابن العيّاشي عن أبيه ، عن نصير بن أحمد ، عن عليّ بن حفص ، عن خالد القطوانيّ ، عن يونس بن أرقم ، عن عبد الحميد بن أبي الخنسا ، عن زياد بن يزيد ، عن أبيه ، عن جدّه فروة الظفاريّ قال : سمعت سلمان رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تفترق امّتي ثلاث فرق فرقة على الحقّ لا ينقص الباطل منه شيئاً يحبّونني ويحبّون أهل بيتي ، مثلهم كمثل الذهب الجيّد كلّما أدخلته النّار فأوقدت عليه لم يزده إلّا جودة ، و فرقة على الباطل لا ينقص الحقّ منه شيئاً يبغضونني و يبغضون أهل بيتي مثلهم مثل الحديد كلّما أدخلته النّار فأوقدت عليه لم يزده إلّا شرّاً ، وفرقة مدهدهة على ملّة السّامريّ لا يقولون لا مساس ، لكنّهم يقولون لا قتال ، إمامهم عبدالله بن قيس الأشعري (١) .

بيان : دهدهت الحجر أي دحرجته ، و لعلّه كناية عن اضطرابهم في الدّين و تزلزلهم بشبهات المضلّين .

١٣ـ فس : عليّ بن الحسين ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « لتركبنّ طبقاً عن طبق » قال : يا زرارة أو لم تركب هذه الأمّة بعد نبيّها طبقاً عن طبق في أمر فلان و فلان و فلان (٢) .

١٤ ـ مع : أبي، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سيف ، عن أخيه عن أبيه سيف بن عميرة ، عن محمّد بن مارد ، عن عبدالأعلى بن أعين قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك حديث يرويه النّاس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : حدّث عن بني إسرائيل و لا حرج ؟ قال : نعم ، قلت: فنحدّث عن بني إسرائيل بما سمعناه و لا حرج علينا ؟ قال : أما سمعت ما قال: كفى بالمرء كذباً أن يحدّث بكلّ ما سمع؟

---

(١) امالى المفيد : ٢٦ .

(٢) تفسير القمى : ٧١٨ .

فقلت : وكيف هذا ؟ قال : ما كان في الكتاب إنّه كان في بني إسرائيل يحدّث أنّه كائن في هذه الاُمّة و لا حرج (١) .

١٥ - **ك** : الدقّاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصّادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلّ ما كان في الاُمم السّالفة فانّه يكون في هذه الاُمّة مثله ، حذو النعل بالنعل و القذّة بالقذّة (٢) .

١٦ - **شف** : من كتاب أحمد بن مردويه ، عن سليمان بن أحمد ، عن محمّد بن عبدالله الحضرميّ ، عن جندل بن والق ، عن محمّد بن حبيب ، عن زياد بن المنذر ، عن عبدالرحمن بن مسعود ، عن عليم ، عن سلمان رضي الله عنه .

و أيضاً من كتاب أخطب خوارزم ، عن محمّد بن الحسين البغدادي ، عن الحسين ابن محمّد الزّينبيّ ، عن محمّد بن أحمد بن شاذان ، عن محمّد بن محمّد بن مرّة ، عن الحسن ابن عليّ العاصمي ، عن محمّد بن عبدالملك بن أبي الشوارب ، عن جعفر بن سليمان ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباته ، عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تفترق اُمّتي بعدي ثلاث فرق فرقة أهل حقّ لا يشوبونه بباطل ، مثلهم كمثل الذّهب كلّما فتنته بالنّار ازداد جودة و طيباً ، و إمامهم هذا - لأحد الثلاثة ، و هو الّذي أمر الله به في كتابه « إماماً و رحمة » و فرقة أهل باطل لا يشوبونه بحقّ مثلهم كمثل خبث الحديد كلّما فتنتهم بالنّار ازداد خبثاً و نتناً و إمامهم هذا - لأحد الثلاثة ، و فرقة أهل ضلالة مذبذبين لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء ، إمامهم هذا - لأحد الثلاثة ، قال: فسئلته عن أهل الحقّ و إمامهم ، فقال: هذا عليّ بن أبي طالب إمام المتّقين ، وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسمّيهما فلم يفعل (٣) .

١٧ - **جا** : المراغي ، عن محمّد بن أحمد بن بهلول ، عن أحمد بن الحسن

---

(١) معانى الاخبار : ١٥٨ .

(٢) كمال الدين : ٥٧٦ط مكتبة الصدوق .

(٣) اليقين فى امرة أميرالمؤمنين :

الضرير ، عن أحمد بن محمّد ، عن أحمد بن يحيى ، عن إسماعيل بن أبان ، عن يونس ابن أرقم ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي عقيل قال : كنّا عند أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فقال : لتفرقنّ هذه الاُمّة على ثلاث و سبعين فرقة ، و الّذي نفسي بيده إنّ الفرق كلّها ضالة إلاّ من اتّبعني و كان من شيعتي (١) .

١٨ - ما : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبدالرّحمن عن أبيه ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن إبراهيم قال : ارتدّ الأشعث بن قيس و ناس من العرب لمّا مات نبيّ الله صلّى الله عليه وآله ، فقالوا نصلّي و لا نؤدّي الزكاة ، فأبى عليهم أبوبكر ذلك ، و قال لا اُحلّ عقدة عقدها رسول الله . و لا أنقصكم شيئاً ممّا أخذ منكم نبيّ الله صلّى الله عليه وآله ، و لاُجاهدنّكم ولو منعتموني عقالاً ممّا أخذ منكم نبيّ الله صلّى الله عليه و آله ، لجاهدتكم عليه ، ثمّ قرأ « و ما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرّسل » (٢) حتّى فرغ من الآية ، فتحصّن الأشعث بن قيس هو وناس من قومه في حصن ، و قال الأشعث : اجعلوا لسبعين منّا أماناً فجعل لهم و نزل فعدّ سبعين و لم يدخل نفسه فيهم ، فقال له أبوبكر: إنّه لا أمان لك ، إنّا قاتلوك قال : أفلا أدلّك على خير من ذلك ؟ تستعين بي على عدوّك و تزوّجني اُختك ففعل (٣) .

أقول : قال السيّد ابن طاوس ـ ره ـ : ذكر العبّاس بن عبدالرّحيم المروزي في تاريخه : لم يلبث الاسلام بعد فوت النبيّ صلّى الله عليه وآله في طوايف العرب إلاّ في أهل المدينة وأهل مكّة وأهل الطايف ، وارتدّ ساير النّاس ثمّ قال: ارتدّت بنو تميم والرباب(٤)

---

(١) أمالي المفيد : ١٣٢ .

(٢) آل عمران : ١٤٤ .

(٣) امالي الطوسي ج ١ ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

(۴) بنو تميم قبيلة عظيمة من العدنانية ، تنتسب الى تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، و لتميم بطون كثيرة تربو على عشرين بطنا ، و قد وفد عام التسع سبعون أو ثمانون من رؤسائهم على النبي (ص) و خبر وفودهم مذكور في التواريخ ، انظر سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٥٦٠ ، تاريخ الطبري ج ٣ ص ١١٥ ، صحيح ←

و اجتمعوا على مالك بن نويرة اليربوعيّ و ارتدت ربيعة كلّها و كانت لهم ثلاثة عساكر: عسكر باليمامة مع مسيلمة الكذّاب ، و عسكر مع معرور الشيباني ، و فيه بنو شيبان و عامّة بكر بن وايل و عسكر مع الحطيم العبديّ ، و ارتدّ أهل اليمن ارتدّ الأشعث بن قيس في كندة ، و ارتدّ أهل مأرب مع الاسود العنسي و ارتدّت بنو عامر إلاّ علقمة ابن علاثه .

١٩ ـ و روى ابن بطريق رحمه الله تعالى من تفسير الثّعلبي في قوله تعالى : « إنّ الّذين فرّقوا دينهم و كانوا شيعاً » (١) باسناده عن ذاذان أبي عمر قال : قال لي عليّ عليه السلام : أبا عمر أتدرى كم افترقت اليهود ؟قلت : الله و رسوله أعلم قال : افترقت على إحدى و سبعين فرقة كلّها في الهاوية إلاّ واحدة هي ناجية ، أتدري على كم افترقت النصارى ؟ قلت : الله و رسوله أعلم ، قال : افترقت على اثنتين و سبعين فرقة كلّها في الهاوية إلاّ واحدة هي النّاجية ، أتدري على كم تفترق هذه الاُمّة ؟ قلت: الله أعلم ، قال : تفترق على ثلاث و سبعين فرقة كلّها في الهاوية إلاّ واحدة هي الناجية و أنت منهم يا أبا عمر (٢) .

البحارى ج ٣ ص ٥٢ ، الترمذى الباب ٧٣ من كتاب المناقب .

و فى مرقاة المفاتيح ح ٥ ص ٥١٠ (على ما فى معجم قبائل العرب) قال أبو هريرة: مازلت احب بنى تميم منذ ثلاث سمعت رسول الله يقول فيهم: هم اشد امتى على الدجال ، قال: و جاءت صدقاتهم فقال : هذه صدقات قومنا ، و كانت سبية منهم عند عائشة فقال : أعتقيها فانها من ولد اسماعيل .

و أما خبر ردتهم و أنها كيف كانت . فسيأتى البحث عن ذلك فى أبواب المطاعن .

و اما الرباب ، فهم على ما ذكره ابن خلدون (ج ۶ ص ٣١٨) بنو عبد مناة بن اد بن طابخة و انما سموا الرباب لانهم غمسوا فى الرب أيديهم فى حلف على بنى ضبة

(١) الانعام : ١٥٩ .

(٢) عمدة ابن بطريق . ٢٤١

٢٠ ـ يل، فض : بالاسناد يرفعه إلى سليم بن قيس قال : دخلت على عليّ ابن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة ، و النّاس حوله إذ دخل عليه رأس اليهود و رأس النصارى ، فسلّما و جلسا ، فقال الجماعة : بالله عليك يا مولانا اسألهم حتّى ننظر ما يعملون ؟ قال عليه السلام لرأس اليهود: يا أخا اليهود قال : لبّيك ، قال على كم انقسمت اُمّة نبيّكم ؟ قال هو عندي في كتاب مكنون ، قال عليه السلام : قاتل الله قوماً أنت زعيمهم ، يسأل عن أمر دينه فيقول هو عندي في كتاب مكنون .

ثمّ التفت إلى رأس النصارى و قال له :كم انقسمت اُمّة نبيّكم ؟ قال على كذا و كذا ، فأخطأ ، فقال عليه السلام : لو قلت مثل قول صاحبك لكان خيراً لك من أن تقول و تخطيء و لا تعلم .

ثمّ أقبل عليه السلام عند ذلك و قال : أيّها النّاس أنا أعلم من أهل التوراة بتوراتهم و أعلم من أهل الانجيل بانجيلهم ، و أعلم من أهل القرآن بقرآنهم ، أنا أعرف كم انقسمت الاُمم أخبرني به أخي و حبيبي و قرّة عيني رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال : افترقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة سبعون فرقة في النّار و فرقة واحدة في الجنة و هي الّتي اتّبعت وصيّه ، و افترقت النصارى على اثنتين و سبعين فرقة فاحدى و سبعون فرقة في النّار و فرقة واحدة في الجنّة وهي الّتي اتّبعت وصيّه و ستفرق اُمّتي على ثلاث و سبعين فرقة اثنتان و سبعون في النّار و واحدة في الجنّة و هي الّتي اتّبعت وصيّي ، و ضرب بيده على منكبي .

ثمّ قال اثنتان و سبعون فرقة حلّت عقد الاله فيك ، و واحدة في الجنّة و هي الّتي اتّخذت محبّتك و هم شيعتك (١) .

٢١ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكابليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون و رجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً » (٢) قال: أمّا

(١) كتاب سليم : المقدمة ص ٢٥ .
(٢) الزمر: ٣٠.

الّذي فيه شركاء متشاكسون ، فلانٌ الأوّل يجمع المتفرّقون ولايته ، و هم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً و يبرء بعضهم من بعض ، فأمّا رجل سلم لرجل فانّه الأوّل حقّاً و شيعته .

ثمّ قال : إنّ اليهود تفرّقوا من بعد موسى على إحدى و سبعين فرقة منها فرقة في الجنّة و سبعون فرقة في النّار ، و تفرّقت النصارى بعد عيسى عليه السلام على اثنتين و سبعين فرقة فرقة منها في الجنّة و إحدى و سبعون في النّار ، و تفرّقت هذه الاُمّة بعد نبيّها صلى الله عليه وآله على ثلاث و سبعين فرقة اثنتان و سبعون فرقة في النّار و فرقة في الجنّة ، و من الثلاث و سبعين فرقة ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا و مودّتنا اثنتا عشرة فرقة منها في النّار و فرقة في الجنّة ، و ستّون فرقة من ساير النّاس في النّار (١) .

٢٢ - أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس ، عن سلمان أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لتركبنّ اُمّتي سنّة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، و حذو القذّة بالقذّة ، شبراً بشبر ، و ذراعاً بذراع ، و باعاً بباع ، حتّى لودخلوا جحراً لدخلوا فيه معهم إنّ التوراة و القرآن كتبته يدٌ واحدة في رقّ واحد بقلم واحد ، و جرت الأمثال و السنن سواء (٢) .

ثمّ قال أبان : قال سليم : و سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول : إنّ الاُمّة ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النّار ، و فرقة في الجنّة و ثلاث عشرة فرقة من الثلاث و سبعين تنتحل محبّتنا أهل البيت ، واحدة منها في الجنّة و اثنتا عشرة في النّار ، و أما الفرقة الناجية المهديّة المؤمنة المسلمة الموفّقة المرشدة ، فهي المؤتمّة بي ، المسلّمة لأمري ، المطيعة لي ، المتبرّئة من عدوّي ، المحبّة لي ، المبغضة لعدوّي ، الّتي قد عرفت حقّي و إمامتي ، و فرض طاعتي من كتاب الله و سنّة نبيّه ، فلم ترتدّ و لم تشكّ لما قد نوّر الله في قلبها من معرفة حقّنا و عرّفها من فضلنا ، و ألهمها وأخذ بنواصيها فأدخلها في شيعتنا حتّى اطمأنت

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٢٤ (٢) كتاب سليم : ٩٣ .

قلوبها ، و استيقنت يقيناً لا يخالطه شكّ أنّي أنا و أوصيائي بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون ، الّذين قرنهم الله بنفسه و نبيّه في آي من كتاب الله كثيرة ، و طهّرنا و عصمنا ، و جعلنا شهداء على خلقه ، و حجّته في أرضه ، و خزّانه على علمه ، و معادن حكمه ، و تراجمة وحيه ، و جعلنا مع القرآن و القرآن معنا ، لا نفارقه و لا يفارقنا ، حتّى نرد على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه ،كما قال ـ

و تلك الفرقة الواحدة من الثلاث و السبعين فرقة هي الناجية من النّار ، و من جميع الفتن و الضلالات و الشبهات ، هم من أهل الجنة حقاً هم يدخلون الجنّة بغير حساب ، و جميع تلك الفرق الاثنتين و السبعين فرقة هم المتديّنون بغير الحقّ ، الناصرون دين الشّيطان ، الآخذون عن إبليس و أوليائه ، هم أعداء الله و أعداء رسوله ، و أعداء المؤمنين يدخلون النّار بغير حساب ، برؤا من الله و من رسوله و أشركوا بالله و كفروا به ،و عبدوا غير الله من حيث لا يعلمون ، و هم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً يقولون يوم القيامة والله ربّنا ما كنا مشركين يحلفون لله كما يحلفون لكم ، و يحسبون أنّهم على شيء ألا إنّهم هم الكاذبون .

قال :قيل يا أمير المؤمنين أرأيت من قدوقف فلم يأتمّ بكم و لم يضادّكم ولم ينصب لكم ، ولم يتولّكم،ولم يتبرّء من عدوّكم ، و قال: لا أدري و هو صادق؟قال: ليس اولئك من الثلاث و السبعين فرقة إنّما عنى رسول الله صلى الله عليه وآله بالثلاث و السبعين فرقة الباغين النصّابين الّذين قد شهروا أنفسهم ، و دعوا إلى دينهم ، ففرقة واحدة منها تدين بدين الرّحمن ، و اثنتان و سبعون تدين بدين الشيطان ، و تتولّى على قبولها ، و تتبرّء ممّن خالفها ، فأمّا من وحّدالله و آمن برسول الله صلى الله عليه وآله و لم يعرف ولايتنا و لا ضلالة عدوّنا ، و لم ينصب شيئاً و لم يحلّ و لم يحرّم ، و أخذ بجميع ما ليس بين المختلفين من الأمّة خلاف في أنّ اللهعزّوجلّأمر به أو نهى عنه [و كفّ عمّا بين المختلفين من الأمّة خلاف في أنّ الله أمر به أو نهى عنه] فلم ينصب شيئاً و لم يحلل و لم يحرّم ولا يعلم، و ردّ علم ما أشكل عليه إلى الله ، فهذا ناج و هذه الطبقة بين المؤمنين و بين المشركين هم أعظم النّاس و جلّهم ، و هم أصحاب الحساب و الموازين

و الأعراف والجهنّميون الّذين يشفع لهم الأنبياء و الملائكة والمؤمنون ، و يخرجون من النّار فيسمّون الجهنّميّين فأمّا المؤمنون فينجون و يدخلون الجنّة بغير حساب و إنّما الحساب على أهل هذه الصّفات بين المؤمنين و المشركين و المؤلّفة قلوبهم و المقترفة والّذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيّئاً و المستضعفين الّذين لا يستطيعون حيلة و لا يهتدون سبيلاً ، لا يستطيعون حيلة الكفر و الشرك ، و لا يحسنون أن ينصبوا ، و لا يهتدون سبيلاً إلى أن يكونوا مؤمنين عارفين ، فهم أصحاب الأعراف و هؤلاء كلّهم لله فيهم المشيّة إن أدخل أحدهم النّار فبذنبه ، و إن تجاوز عنه فبرحمته .

قلت: أيدخل النّار المؤمن العارف الدّاعي؟ قال:لا ، قلت: أيدخل الجنّة من لا يعرف إمامه ؟ قال : لا ، إلاّ أن يشاء الله ، قلت أيدخل النّار إلاّ كافر أو مشرك قال : لا يدخل النّار إلاّ كافر إلاّ أن يشاء الله ، قلت : فمن لقي الله مؤمناً عارفاً بامامه مطيعاً له أمن أهل الجنّة هو ؟ قال : نعم ، إذا لقي الله و هو مؤمن ، قال الله عزّ و جلّ : « الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات » «الّذين آمنوا و كانوا يتّقون» « الّذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم » قلت فمن لقي الله منهم على الكباير قال : هو في مشيّته إن عذّبه فبذنبه ، و إن تجاوز عنه فبرحمته ، قلت فيدخله النّار و هو مؤمن؟ قال : نعم، بذنبه لأنّه ليس من المؤمنين الّذين عنى أنّه لهم وليّ و أنّه لا خوف عليهم و لاهم يحزنون ، هم المؤمنون الّذين يتّقون الله و الّذين يعملون الصّالحات و الّذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم (١) .

و عن أبان ، عن سليم بن قيس قال : سمعت أباذرّ و سلمان و المقداد يقولون إنا لقعود عند رسول الله ﷺ ما معنا غيرنا إذا رهط من المهاجرين كلّهم بدريّون فقال رسول الله ﷺ : تفترق أمّتي بعدي ثلاث فرق فرقة على الحقّ مثلهم كمثل الذّهب كلّما سبكته على النّار ازداد طيباً وجودة ، إمامهم هذا أحد الثلاثة ، و فرقة أهل باطل مثلهم كمثل الحديد كلّما أدخلته النار ازداد خبثاً و نتناً إمامهم هذا أحد

(١) كتاب سليم : ٩٦ - ٩٨ .

الثلاثة ، و فرقة مذبذبين ضلاّلاً لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء ، إمامهم هذا أحد الثلاثة ، فسألتهم عن الثلاثة فقالوا : امام الحقّ و الهدى عليّ بن أبي طالب ، و سعد(١) إمام المذبذبين ، و حرصت أن يسمّوا لي الثالث فأبوا عليّ و عرّضوا لي حتّى عرفت من يعنون (٢) .

٢٣ ـ ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن ابن العياشيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن معاذ ، عن زكريّا بن عديّ ، عن عبيدالله بن عمر ، عن عبدالله بن محمّد بن عقيل ، عن حمزة بن أبي سعيد الخدريّ ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ـ على المنبر : ما بال أقوام يقولون إنّ رحم رسول الله صلّى الله عليه وآله لايشفع(٣) يوم القيامة ، بلى و الله إنّ رحمي لموصولة في الدّنيا و الآخرة ، وإنّي أيّها النّاس فرطكم يوم القيامة على الحوض ، فاذا جئتم قال الرجل: يا رسول الله أنا فلان بن فلان ، فأقول أمّا النسب فقد عرفته ، و لكنّكم أخذتم بعدي ذات الشمال و ارتددتم على أعقابكم القهقرى (٤) .

بيان : قال الجزري : فيه « أنا فرطكم على الحوض » أي متقدّمكم إليه ، يقال فرط يفرط فهو فارط ، و فرط إذا تقدّم و سبق القوم ليرتاد لهم الماء ، و يهيّيء لهم الدّلاء و الأرشية .

٢٤ ـ ما : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبدالرّحمن عن أبيه ، عن عبدالله بن محمّد بن عقيل ، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه ، عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : أتزعمون أنّ رحم نبيّ الله لايشفع قومه يوم

---

(١) يريد سعدبن ابي‌وقاس حيث تنحى واعتزل عـن أن يكون مـع على عليه‌السلام أومع من‌خالفه مـن اصحاب‌الجمل وصفين، ومن ذلك يظهر أن الرجل‌الثالث هومعاوية‌بن ابي‌سفيان.

(٢) كتاب سليم‌بن قيس:٢٢٧.

(٣) لاينفع خل وهكذا فيمايأتى .

(٤) أمالى الطوسى ج ١ ص ٩٢ .

القيامة ، بلى والله إنّ رحمي لموصولة في الدُّنيا و الآخرة ، ثمّ قال : يا أيّها الناس أنا فرطكم على الحوض ، فاذا جئت ، قام رجال يقولون : يا نبيّ الله أنا فلان بن فلان ، و قال آخر : يا نبيّ الله أنا فلان بن فلان ، و قال آخر يا نبيّ الله أنا فلان ابن فلان ، فأقول : أمّا النسب فقد عرفت ، و لكنكم أحدثتم بعدي و ارتددتم القهقرى (١) .

٢٥ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن محمّد بن بشّار ، عن مجاهد بن موسى ، عن عباد بن عباد ، عن مجالد بن سعيد ، عن خير بن نوف أبي الوداك قال : قلت لأبي سعيد الخدري : و الله ما يأتي علينا عام إلّا وهو شرٌّ من الماضي ، و لا أمير إلّا و هو شرٌّ ممّن كان قبله ، فقال أبوسعيد : سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما تقول ، و لكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لا يزال بكم الأمر حتّى يولد في الفتنة و الجور من لا يعرف عددها حتّى تملأ الأرض جوراً فلا يقدر أحد يقول « الله » ثمّ يبعث الله عزّ و جلّ رجلاً منّي و من عترتي فيملأ الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً ، و يخرج له الأرض أفلاذ كبدها و يحثو المال حثواً و لا يعدّه عداً ، وذلك حين يضرب الاسلام بجرانه (٢) .

بيان : قال في النّهاية : في أشراط السّاعة و تقيء الأرض أفلا ذكبدها ، أي تخرج كنوزها المدفونة فيها ، و هو استعارة ، و الأفلاذ جمع فلذ ، و الفلذ جمع فلذة ، و هي القطعة المقطوعة طولاً ، و الحثو رمي التراب و نحوه ، و هو كناية عن كثرة العطاء وقال في النهاية: ومنه حتّى ضرب الحقّ بجرانه أي قرّ قراره واستقام كما أنّ البعير إذا برك و استراح مدّ عنقه على الأرض .

٢٦ ـ ن : الحسين بن أحمد البيهقي ، عن محمّد بن يحيى الصولي ، عن محمّد بن موسى بن نصر الرّازي ، عن أبيه قال : سئل الرّضا عليه السلام عن قول النّبي صلى الله عليه وآله :

---

(١) امالي الطوسي ج١ ص ٢٧٥ . امالي المفيد ص ٢٠٢ بهذا الاسناد .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٢٦ .

« أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم » (١) و عن قوله ﷺ : « دعوا لي أصحابي » فقال : هذا صحيح يريد من لم يغيّر بعده و لم يبدّل ، قيل : و كيف نعلم أنّهم قد غيّروا وبدّلوا ؟ قال : لما يروونه من أنه ﷺ قال : ليذادنّ رجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي ، كما تذاد غرائب الابل عن الماء ، فأقول : يا ربّ أصحابي أصحابي ، فيقال لي : إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول بعداً لهم و سحقاً ، أفترى هذا لمن لم يغيّر ولم يبدّل (٢) ؟

بيان : قال في النّهاية : في الحديث : فليذادنّ رجال عن حوضي ، أي ليُطردنّ .

---

(١) قال الشيخ في تلخيص الشافي ج ٢ ص ٢٤٨ : «وأما الكلام في قوله: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» ... لنا أن نقول: لوكان الخبر صحيحاً لوجب بذلك عصمة كل واحد من الصحابة، وليس ذلك بقول لاحد، لان فيهم من ظهر فسقه وعناده وخروجه على الجماعة ،على أن هذا الخبر معارض بما روى عن النبي من قوله: «انكم تحشرون الى الله يوم القيامة حفاة عراة، وانه سيجاء برحال من أمتي ويؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يارب اصحابي؟ فيقال: انك لاتدرى ماأحدثوا بعدك ، انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»

أقول: راجع صحيح البخارى تفسير سورة الانبياء ٢ و ٥ و ١٤، الباب ٤٥ و ٥٣ من كتاب الرقاق والباب الاول من كتاب الفتن، صحيح مسلم الباب ٣٧ من كتاب الطهارة، الباب ٥٣ من كتاب الصلاة، الباب ٢٩ و ٣٢ و ٤٠ من كتاب الفضائل، الباب ٥٨ من كتاب الجنة، سنن الترمذى الباب ٣ من كتاب القيامة وهكذا تفسير سورة الانبياء ٤، سنن النسائى الباب ٢١ من كتاب الافتتاح، الباب ١١٩ من كتاب الجنائز والباب ٥٠ و ٥٢ من كتاب الحج، سنن ابن ماجة الباب ٤٠ و ٧٦ من كتاب المناسك، سنن الدارمى الباب ١٨ من كتاب المناسك، موطأ مالك الباب ٣٢ من كتاب الجهاد، مسند ابن حنبل ج ١ ص ٣٩ و ٥٠ ج ٣ ص ٢٨ و ١٠٢ ج ٤ ص ٣٩٦ ج ٥ ص ٤٨ و ٣٨٨ و ٤١٢.

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٨٧.

٢٧ - شي : عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ العامّة تزعم أنّ بيعة أبي بكر حيث اجتمع لها النّاس كانت رضاً لله و ما كان الله ليفتن اُمة محمّد من بعده ، فقال أبوجعفر عليه السلام : و ما يقرؤن كتاب الله ؟ أليس الله يقول : « و ما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرّسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » (١) الآية قال : فقلت له : إنّهم يفسّرون هذا على وجه آخر ، قال: فقال: أوليس قد أخبر الله عن الّذين من قبلهم من الاُمم أنّهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البيّنات ، حين قال : « و آتينا عيسى بن مريم البيّنات و أيّدناه بروح القدس » إلى قوله : « فمنهم من آمن و منهم من كفر » (٢) الآية ففي هذا ما يستدلّ به على أنّ أصحاب محمّد عليه الصّلاة و السّلام قد اختلفوا من بعده ، فمنهم من آمن و منهم من كفر (٣) .

بيان : الآية هكذا « تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله و رفع بعضهم درجات و آتينا عيسى بن مريم البيّنات و أيّدناه بروح القدس و لو شاء الله ما اقتتل الّذين من بعدهم من بعد ما جائتهم البيّنات ، ولكن اختلفوا فمنهم من آمن و منهم من كفر ولوشاء الله ما اقتتلوا و لكنّ الله يفعل ما يريد » و الاستدلال بها من وجهين :

الاول : شمولها لاُمّة نبيّنا صلّى الله عليه وآله .

و الثاني : بانضمام ما تواتر عن النّبي صلّى الله عليه وآله أنّ كلّ ما وقع في الاُمم السالفة يقع في هذه الاُمّة ، و يحتمل أيضاً أن يكون الغرض دفع الاستبعاد عن وقوعه في تلك الاُمّة كما هو ظاهر الخبر .

٢٨ - شي : عبد الصّمد بن بشير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : تدرون مات النبيّ صلّى الله عليه وآله أو قتل؟ إنّ الله يقول : « أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » فسمّ

---

(١) ال عمران: ١٤٤.

(٢) البقرة: ٢٥٣.

(٣) تفسيرالعياشي ج ١ ص ٢٠٠.

قبل الموت ، إنّهما سمّتاه ! فقلنا إنّهما و أبويهما شرّ من خلق الله (١) .

٢٩ ـ شي : الحسين بن المنذر قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول‌الله : « أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » القتل أم الموت ؟ قال يعني أصحابه الّذين فعلوا ما فعلوا (٢) .

---

(١) المصدر نفسه ، وضمير التثنية كناية عن المرءتين اللتين يقول‌الله عزوجل فيهما : «ان تتوبا الى‌الله ـ فقد صغت قلوبكما ـ وان تظاهرا عليه فان‌الله هومولاه و جبريل وصالح المؤمنين».

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص٢٠٠ ، والسؤال وقع عن أنه من هل قتل بالسم، أومات كمايموت‌الانسان حتف أنفه، فأعرض عن سؤاله و أجابه بماهوأهم بالنسبة الى‌السائل، وهو أن كلامه تعالى: «وما محمد الارسول قد خلت من‌قبله‌الرسل أفان مات أوقتل انقلبتم على ـ أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضرالله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين » وان‌كان تقريعاً لجل‌المهاجرين والانصارالذين فرواعن المشركين يوم احد وكادوا أن ينقلبوا على أعقابهم الى‌جاهليتهم الاولى ، حيث زعموا أن رسول‌الله قد قتل ـ

لكن‌السورة لما كانت نازلة بعدمقتل رسول‌الله من احد سالماً فلاتريدالاية‌الكريمة الا أن تقرعهم بما في قلوبهم من‌الضعف والمرض وتبحث عمافى‌نفوسهم بأنه هل‌الايمان نفذفى أعماق روحكم، أوأنكم تتلقونه بألسنتكم ظاهراً وتقولون فى‌قلوبكم باطناً : هل لنامن‌الامر من شيء»؟

فهل أنتم‌بحيث اذاحدث حادث فقتل رسول‌الله أومات‌كمامات سائر انبياءالله‌المرسلين ترجعون على أعقابكم القهقرى؟

فاعلموا انه من ينقلب حين وفاة رسول‌الله على عقبيه وأحيا سنة الجاهلية الاولى‌فلن يضرالله شيئاً ،فان‌الله حافظ دينه «انانحن نزلنا‌الذكروانا‌له‌لحافظون» وسيجزى‌الله الشاكرين لنعمة‌الهداية‌الثابتين على سيرة رسول‌الله وهديه.

فالامام عليه‌السلام ينبه‌السائل الى أن الاية‌الكريمة بمافى‌ذيلها «ومن ينقلب على‌عقبيه فلن‌يضرالله‌شيئاً وسيجزى الله‌الشاكرين» تشيرالى‌أن‌المؤمنين وفيهم‌الفارون عن غزاة احد ـ

٣٠ ـ جا : الجعابي ، عن جعفر بن محمّد الحسني ، عن أبي موسى عيسى بن مهران المستعطفي ، عن عفّان بن مسلم ، عن وهيب ، عن عبدالله بن عثمان ، عن ابن أبي مليكة عن عايشه قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّي على الحوض أنظر من يردعليّ منكم ، و ليقطعنّ برجال دوني ، فأقول : يا ربّ أصحابي أصحابي فيقال : إنّك لا تدري مـا عملوا بعدك ؟ إنّهم ما زالوا يرجعون على أعقابهم القهقرى (١) .

٣١ ـ جا : بهذا الاسنادعن عيسى، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن شقيق عن اُمّ سلمة زوج النّبي صلى الله عليه وآله قال : دخل عليها عبدالرّحمن بن عوف فقال : يا اُمّه قد خفت أن يهلكني كثرة مالي أنا أكثر قريش مالاً ، قالت يا بنيّ فأنفق فانّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « من أصحابي من لا يراني بعد أن اُفارقه » قال : فخرج عبدالرّحمن فلقي عمر بن الخطاب فأخبره بالّذي قالت اُمّ سلمة ، فجاء يشتدّ حتّى دخل عليها ، فقال : بالله يا اُمّه أنا منهم ؟ فقالت : لا أعلم ، و لن اُبريء بعدك أحداً (٢) .

٣٢ ـ كشف : عن كفاية الطالب ، عن ابن جبير ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّكم محشورون حفاة عراة غُرلاً ثمّ قرأ « كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنا فاعلين » (٣) ألا و إنّ أوّل من يكسى إبراهيم عليه السلام ألا و إنّ ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول « اُصيحابي اُصيحابي » قال :

لابد وان ينقسموا بعد رسول الله (ص) قسمين : قسم يشكر الله على نعمة الهداية ويثبت على دين الاسلام بحقيقته ، وقسم غير شاكرين ينقلبون على أعقابهم و يحيون سنن الجاهلية «لايرى فيهم من أمر محمد (ص) الا أنهم يصلون جميعاً صلاة مضيعة» . فلولا أنهم كانوا باقين على نفاقهم الباطني وانقسامهم بعد رسول الله الى قسمين ، لم يكن لتعرض الاية الى هذا التقسيم وجزاء القسمين معنى أبداً.

(١و٢) أمالي المفيد: ٣١ورواه احمد و أبويعلى كما في الزوائد ١١٢/١٠.

(٣) الانبياء: ١٠٤ .

فيقال: إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم مذفارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصّالح عيسى عليه السلام « و كنت عليهم شهيداً مادمت فيهم » إلى قوله : « العزيز الحكيم » (١)

قلت : (٢) هذا حديث صحيح متّفق على صحّته من حديث المغيرة بن النعمان رواه البخاريّ في صحيحه عن محمّد بن كثير ، عن سفيان ، و رواه مسلم في صحيحه عن محمّد بن بشّار بن بندار ، عن محمّد بن جعفر غُندر عن شعبة ، و رُزقناه بحمدالله عالياً من هذا الطريق ، هذا آخر كلامه (٣) .

بيان : الغرل بضمّ الغين المعجمة ثمّ الراء المهملة جمع الأغرل و هو الأغلف .

٢٣-أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليجيئنّ قوم من أصحابي من أهل العليّة و المكانة منّي ليمرّوا

---

(١) المائدة: ١١٧.

(٢) من كلام صاحب الكفاية: الكنجي.

(٣) كشف الغمة ج ١ ص ١٤٧، وقوله: «هذا آخر كلامه» من تتمة كلام الاربلي في- الكشف، يشير الى أن كلام صاحب الكفاية: الكنجي الحافظ ينتهي ههنا ، لا عند قوله تعالى « العزيز الحكيم » ، فهو الذي ذكر سند الحديث ثم قال : رزقناه عالياً.

وزاد في المصدر بعد ذلك «... وليس هذا موضع هذا الحديث، ولعله ذكره من أجل قوله «نعوذ بالله من الحور بعد الكور» . يريد بكلامه هذا أن الكنجي الحافظ انما ذكر- الحديث المذكور في غير مورده، تحقيقاً لما كان بخلده من أن أصحاب النبي ص كانوا قد نقضوا ايمانهم بعد توكيدها و قوله « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » ويقال ايضاً : «حار بعد ما كار » اصله من كور العمامة و ادارتها ثم حورها ونقضها .

و اما الحديث، فقد رواه البغوي أيضاً في كتابه المصابيح على ما في مشكاته ص ٤٨٣ و قال: متفق عليه، يعني في صحيحي البخاري ومسلم (١٥٧/٨) .

على الصراط ، فاذا رأيتهم و رأوني ، و عرفتهم و عرفوني ، اُختلجوا دوني ، فأقول: أي ربّ أصحابي أصحابي ، فيقال: ما تدري ما أحدثوا بعدك ، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم حيث فارقتهم ، فأقول : بعداً و سحقاً (١) .

بيان : قال الجوهريّ يقال : فلان من عليّة الناس و هو جمع رجل عليّ أي شريف رفيع ، مثل صبيّ و صبيّة ، و العلية الغرفة و في القاموس علا السطح يعليه علياً و عُليّاً صعده ، و قال في النهاية : الخلج الجذب و النّزع ، و منه الحديث ليردنّ على الحوض أقوام ثمّ ليختلجنّ دوني أي يجتذبون و يقتطعون ، و قال : في حديث الحوض: فأقول سحقاًسحقاً أي بعداً بعداً ، و مكان سحيق بعيد .

٣٤ ـ **مد** : باسناده إلى الثّعلبيّ من تفسيره ، عن عبدالله بن حامد ، عن أحمد بن محمّد بن الحسن ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن شعيب ، عن أبيه ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن ابن المسيّب ، عن أبي هريرة أنّه كان يحدّث أنّ رسول الله ﷺ قال : يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلّؤن عن الحوض ، فأقول يارب أصحابي أصحابي ، فيقال: إنّك لا علم لك بما أحدثوا : ارتدّوا على أدبارهم القهقرى (٢) .

بيان : قال : في النهاية فيه: يرد عليّ يوم القيامة رهط فيحلّؤن عن الحوض أي يصدّون عنه و يمنعون من وروده .

٣٥ ـ **يف** ، **مد** :[باسنادهما إلى صحيحي البخاريّ و مسلم و الجمع بين

---

(١) كتاب سليم: ٩٣ ، والحديث تراه في صحيح البخارى كتاب الرقاق الباب ٥٣، مسند أحمد ج ١ ص ٤٣٩ و٤٥٥ ج ٥ ص ٣٨٨ و ٣٩٣ و ٤٠٠ .

(٢) عمدة ابن البطريق: ٢٤٢ ، ومثله في الصحيحين: صحيح مسلم والبخارى عن سهل ابن سعد قال: قال رسول الله ص: انى فرطكم على الحوض : من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردن على اقوام أعرفهم ويعرفوننى ثم يحال بينى وبينهم ، فأقول: انهم منى ! فيقال: انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدى، أخرجه في مشكاة المصابيح ص ٤٨٨ وقال: متفق عليه.

الصحيحين باسنادهم إلى ابن عبّاس قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا أيّها النّاس إنّكم محشورون إلى الله عراة حفاتاً غرلاً ثمّ تلا « كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين » (١) ثمّ قال : ألا و إنّ أوّل الخلايق يكسى يوم القيامة إبراهيم ، و إنّه يجاء برجال من اُمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا ربّ أصحابي ، فيقال : إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصّالح : « وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلمّا توفّيتني كنت أنت الرّقيب عليهم و أنت على كلّ شيء شهيد » (٢) فيقال : إنّ هؤلاء لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم .

قال مسلم : و في حديث وكيع و معاذ : فيقال إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك (٣) .

٣٦ ـ مد : من الجمع بين الصّحيحين من المتّفق عليه بين الصّحيحين باسناده عن أبي هريرة ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : و الّذي نفسي بيده لاُذودنّ رجالاً عن حوضي كما تذاد الغريبة من الابل عن الحوض .

قال : و أخرجه البخاريّ من حديث الزّهريّ ، عن سعيد بن المسيّب أنّه كان يحدّث عن بعض أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله قال : يرد عليّ الحوض يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلّؤن عن الحوض فأقول : يا ربّ أصحابي ، فيقال إنّه لا علم لك بما

---

(١) الانبياء: ١٠٤ .

(٢) المائدة : ١١٧ .

(٣) الطرائف : ١١٣ ، عمدة ابن البطريق : ٢٤٢ ، والحديث هو الذى مر تحت الرقم ٣٢ من كتاب الكشف باخراجه عن الحافظ الكنجى ترى الحديث وما هو بمضمونه فى صحيح البخارى الباب ٨ و ٤٨ من كتاب الانبياء ، صحيح مسلم كتاب الجنة تحت الرقم ٥٨ ، صحيح الترمذى الباب ٣ من كتاب القيامة ، صحيح النسائى الباب ١١٩ من كتاب الجنائز ، سنن ابن ماجة الباب ٧٦ من كتاب المناسك ، مسند ابن حنبل ج ١ ص ٢٣٥ و ٢٥٣ و ٢٥٨ .

أحدثوا بعدك ، إنّهم ارتدّوا على أعقابهم القهقرى .

فقال: قال البخاريّ و قال شعيب عن الزّهري كان أبوهريرة يحدّث عن النبيّ صلّى الله عليه و آله فيجلون و قال عقيل فيحلّؤن (١) .

٣٧ ـ أقول : روى ابن الأثير في كتاب جامع الاصول ممّا أخرجه من صحيح البخاري و صحيح مسلم ،عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : أنا فرطكم على الحوض و ليرفعنّ إليّ رجال منكم ،حتّى إذا أهويت إليهم لاُناولهم اُختلجوا دوني فأقول أي ربّ أصحابي ، فيقال إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك (٢) .

و من الصّحيحين أيضاً عن أنس أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال : ليردنّ عليّ الحوض رجال ممّن صاحبني حتّى إذا رأيتهم ورفعوا إليّ اختلجوا دوني ، فلأقولنّ أي ربّ أصحابي أصحابي فليقالنّ لي : إنّك لاتدري ما أحدثوا بعدك .

وزيد في بعض الرّوايات قوله: فأقول سحقاً لمن بدّل بعدي (٣)

و أيضاً من الصحيحين عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد قال : سمعت النبيّ صلّى الله عليه و آله يقول : أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ، و من شرب لم يظمأ أبداً ، و ليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني ، ثمّ يحال بيني و بينهم ، قال أبو حازم فسمع النعمان بن أبي عيّاش و أنا اُحدّثهم بهذا الحديث ، فقال : هكذا سمعتَ سهلاً يقول ؟ فقلت: نعم قال : و أنا أشهد على أبي سعيد الخدريّ سمعته يزيد

---

(١) عمدةا بن البطريق : ٢٤٢ ، وترى مثل الحديث و بمضمونه في صحيح البخارى كتاب المساقاة الباب ١٠ ، صحيح مسلم كتاب الطهارة الحديث ٣٧ و ٣٨ وكتاب الفضائل الحديث ٣٩ ، سنن ابن ماجه كتاب الزهد الباب ٣٦ مسند الامام ابن حنبل ج ٢ ص ٢٩٨ و ٣٠٠ ج ٥ ص ٢٧٢ و ٢٨٠ و ٢٨٣ .

(٢) جامع الاصول ج ١١ ص ١١٩ وقال: اختلجوا: اى استلبوا واخذوا بسرعة .

(٣) « ج ١١ ص ١٢٠

فيقول «فانّهم منّي فيقال :إنّك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ، فأقول سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدى (١) .

و أيضاً من الصحيحين عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي أو قال من اُمّتي فيحلّؤن عن الحوض ، فأقول : يا ربّ أصحابي ، فيقول :لاعلم لك بما أحدثوا بعدك ،إنّهم ارتدّوا على أعقابهم القهقرى و في رواية فيجلون (٢) .

و من البخارى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم ، فقال لهم : هلمّ (٣) قلت إلى أين ؟ قال إلى النّار و الله ، فقلت : و ما شأنهم ، قال : إنّهم قد ارتدّوا على أدبارهم القهقرى ثمّ إذا زمرة اُخرى حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم ، فقال لهم : هلمّ فقلت إلى أين ؟ قال إلى النّار و الله ، قلت ما شأنهم قال إنّهم قد ارتدّوا على أدبارهم ، فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همل النعم (٤) .

---

(١) جامع الاصول ج١١ ص ١٢٠ مسلم ٧/ ٦٦.

أقول قوله «سحقاً سحقاً لمن غير بعدى»، قال القسطلانى فى شرحه ارشاد السارى: اى سحقاً لمن غير بعدى دينه، لانه ص لايقول فى العصاة بغير الكفر: سحقاً سحقاً، بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم، كما لايخفى.

(٢) حامع الاصول ج ١١ ص ١٢٠، وقال فى ص ٢١٦: فيحلؤن: اى يدفعون عن الماء، و يطردون عن وروده، ومن رواه بالجيم، فهو من الجلاء بمعنى النفى عن الوطن، وهو راجع الى الطرد.

(٣) هلم يارجل ـ بفتح الميم ـ بمعنى تعال، قال الخليل: واصله لم من قولهم : لم الله شعثه: اى جمعه، كانه أراد لم نفسك الينا، اى اقرب ، وها للتنبيه، وانما حذفت ألفها لكثرة الاستعمال، وجعلا اسماً واحداً يستوى فيه الواحد والجمع والتأنيث فى لغة أهل الحجاز ، قال الله تعالى : «والقائلين لاخوانهم هلم الينا» وأهل نجد يصرفونها، قاله الجوهرى.

(٤) جامع الاصول ج ١١ ص ١٢٠ و ١٢١ **أقول :**

و عن مسلم عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : تردعليّ اُمّتي الحوض و أنا أذود النّاس كما يذود الرجل إبل الرّجل عن إبله ، قالوا يا نبيّ الله تعرفنا؟ قال : نعم لكم سيماء ليست لأحد غيركم ، تردون عليّ غرّاً محجّلين من آثارالوضوء و ليصدنّ عنّي طائفة منكم فلا يصلون ،فأقول: يارب هؤلاء من أصحابي فيجيئني(١) ملك فيقول : وهل تدري ما أحدثوا بعدك (٢) ؟

و من صحيح مسلم أيضاً عن عايشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول و هو بين ظهرانيّ أصحابه إنّي على الحوض أنتظرمن يرد عليّ منكم ، فليقتطعنّ دوني رجال ، فلأقولنّ أي ربّ منّي و من اُمّتي ، فيقول إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم (٣) .

و من الصّحيحين عن أسماء بنت أبي‌بكر قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي على الحوض أنظر من يرد عليّ منكم ، و سيؤخذناس دوني فأقول يا ربّ منّي ومن اُمّتي ـ و في رواية اُخرى ـ فأقول أصحابي ، فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك ؟ و الله ما برحوا يرجعون على أعقابهم (٣) .

و من صحيح مسلم عن اُمّ سلمة رضي الله عنها عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال :

الهمل بالتحريك : الابل التى ترعى بلا راع مثل النفش ، الا أن النفش لايكون الا ليلا، والهمل يكون ليلا ونهاراً، يقال: ابل همل وهاملة، و نقل عن السندى فى تعليقته على البخارى شرحاً لهذه الكلمة أنه قال: اى لايخلص منهم من النار الاقايل. وقال القسطلانى فى شرحه على البخارى: ارشاد السارى: يعنى أن الناجى منهم قليل فى قلة النعم الضالة، وهذا يشعر بأنهم صنفان: كفار وعصاة .

(١) فيجيبنى خ ل، وهوالمضبوط فى المصدر.

(٢) جامع الاصول ج ١١ ص ١٢١، وقال: فى ص ٢١٦: الاقتطاع: أخذ طائفة من الشيء، تقول: اقتطعت طائفة من أصحابه: اذا أخذتهم دونه.

(٣) جامع الاصول ج ١١ ص ١٢١ .

إنّي لكم فرط على الحوض ، فإيّاي لا يأتين أحدكم فيذبّ عنّي كما يذبّ البعير الضّال فأقول فيم هذا ، فيقال : إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقاً (١)

و من البخاري عن ابن المسيّب أنّه كان يحدّث عن أصحاب النّبي صلّى الله عليه وآله أنّ النبيّ قال : يردنّ عليّ الحوض رجال من أصحابي فيحلّؤن عنه ، فأقول يا ربّ أصحابي ، فيقول : إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى (٢).

و من الصّحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : و الّذي نفسي بيده لأذودنّ رجالاً عن حوضي كما تذاد الغريبة من الابل عن الحوض (٣)

و منهما عن حذيفة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : إنّ حوضي لأبعد من أيلة إلي عدن ، و الّذي نفسي بيده لأذودنّ عنه الرّجال كما يذود الرّجل الابل الغريبة عن حوضه (٤) .

و روى من سنن أبي داود عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : تفرقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة أو اثنتين و سبعين ، و النّصارى مثل ذلك ، وستفترق اُمّتي على ثلاث و سبعين فرقة (٥) .

و من صحيح الترمذي ، عن ابن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله :

---

(١) المصدرنفسه ص١٢٢، وصدرالحديث : قالت:كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول‌الله ، فلما كان يوماً من ذلك والجارية تمشطنى، سمعت رسول‌الله يقول: ايها الناس! فقلت للجارية:استأخري عني، قالت: انما دعا الرجال ولم يدع النساء ، فقلت: انى من الناس، فقال رسول‌الله ص ... الحديث.

(٢ـ٣) جامع‌الاصول ج ١١ ص ١٢٢.

(٤) « ج ١١ ص ١٢٢ لكنه قال: أخرجه مسلم.

(٥) جامع‌الاصول ج١٠ ص ٤٠٨ وقد أخرجه عن ابى داود والترمذى، ولفظ الترمذى: « و تفرقت النصارى على احدى و سبعين او اثنتين و سبعين فـرقة » بدل قوله «والنصارى مثل ذلك».

ليأتينّ على اُمّتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتّى إن كان منهم من أتى اُمّه علانية ليكوننّ في اُمّتي من يصنع ذلك ، و إنّ بني إسرائيل تفرّقت على ثنتين و سبعين ملّة ، و ستفترق اُمّتي على ثلاث و سبعين ملّة ، كلّها في النّار إلاّ ملّة واحدة ، قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : من كان على ما أنا عليه و أصحابي (١) .

و من صحيح الترمذيّ عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : و الّذي نفسي بيده لتركبنّ سنن من كان قبلكم ـ و زاد رزين ـ حذو النعل بالنعل ، و القذّة بالقذّة ، حتّى إن كان فيهم من أتى اُمّه يكون فيكم ، فلا أدري أتعبدون العجل أم لا ؟ (٢)

و من الصّحيحين ، عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ، و ذراعاً بذراع ، حتّى لو دخلوا جحر ضبّ لتبعتموهم قلنا : يا رسول الله اليهود و النّصارى قال: فمن (٣) ؟

و من صحيح البخاري عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لا تقوم السّاعة

---

(١) جامع الاصول ج ١٠ ص ٤٠٨

وفي حديث أخرجه الخوارزمي في مناقبه الفصل ١٩ ص ٢٣١، والكركي في نفحات اللاهوت ٨٦ عن علي عليه السلام عن رسول الله ص : قال «... يا أبا الحسن ان أمة موسى افترقت على احدى وسبعين فرقة : فرقة ناجية والباقون في النار، وان أمة عيسى افترقت على اثنتين وسبعين فرقة : فرقة ناجية والباقون في النار، و ستفرق امتي على ثلاث وسبعين فرقة : فرقة ناجية والباقون في النار، فقلت: يا رسول الله فما الناجية ؟ قال: المتمسك بما أنت وشيعتك وأصحابك ... الحديث. راجع تلخيص الشافي ج ٣ ص ٥ ذيله .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٠٨ و ٤٠٩ وصدر الحديث: أبو واقد الليثي: أن رسول الله لما خرج الى غزوة حنين مر بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها اسلحتهم يقال لها ذات انواط، فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط، كما لهم ذات انواط، فقال رسول الله : سبحان الله: هذا كما قال قوم موسى: «اجعل لنا الها كما لهم آلهة» الحديث.

(٣) جامع الاصول ج ١٠ ص ٤٠٩ وتراه في مشكاة المصابيح ص ٤٥٨

حتّى تأخذ اُمّتي مآخذ القرون قبلها شبراً بشبر ، و ذراعاً بذراع ، قيل له : يا رسول الله كفارس والرّوم ؟ قال من النّاس إلاّ اُولئك (١) .

و من الترمذي و سنن أبي داود: لا تزال طائفة من اُمّتي على الحقّ (٢).

انتهى ما أخرجناه من جامع الاُصول .

و روى السيد في الطرائف (٣) هذه الأخبار من الجمع بين الصحيحين للحميدي و رواها ابن البطريق في العمدة (٤) من صحاحهم و لاحاجة لنا إلى إيرادها لأنّا أخرجناها من اُصولها .

و قال السيّد : روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند أبي الدّرداء في الحديث الأوّل من صحيح البخاريّ قالت اُم الدرداء : دخل عليّ أبوالدرداء و هو مغضب فقلت ما أغضبك ؟ فقال : و الله ما أعرف من أمر محمّد ﷺ شيئاً إلاّ أنّهم يصلّون جميعاً (٥) .

و روى ايضاً من صحيح البخاريّ من مسند أنس بن مالك عن الزّهري قال : دخلت عليّ أنس بن مالك بدمشق و هو يبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قال لا أعرف شيئاً

---

(١) المصدرنفسه ص ٤٠٩، وفيه «باخذ القرون» بكسرالهمزة

(٢) جامع الاصول ج١٢ ص ٦٢ ج ١٠ ص ٤١٠ و لفظالحديث: «انما أخاف على امتى الائمةالمضلين فاذا وضعالسيف فى امتى لم يرفع عنها الى يومالقيامة، ولاتقومالساعة حتى تلتحق قبائل من امتى بالمشركين وحتى تعبد قبائل من امتى الاوثان ، وانه يكون فى امتى ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبى وأنا خاتمالنبيين لانبى بعدى ، ولاتزال طائفة من امتى علىالحق ظاهرين لايضرهم من خالفهم حتىيأتى أمرالله وهم على ذلك.

أقول ورواه فىمشكاة المصابيح ص ٤٦٥ .

(٣) الطرائف: ١١٣-١١٤ .

(٤) العمدة ٢٤١-٢٤٢ .

(٥) الطرائف: ١١٣، اقول: راجع صحيح البخارىكتاب الاذان الرقم ٣١، مسند احمدبن حنبل ج ٥ ص ١٩٥ ج ٦ ص ٤٤٣.

مما أدركت إلاّ هذه الصّلاة وهذه الصّلاة قد ضيّعت (١) .

و في حديث آخر منه: ما أعرف شيئاً ممّا كان على عهد رسول الله ﷺ ؟ قيل الصّلاة قال: أليس ضيّعتم ما ضيّعتم فيها (٢) .

و روى الحميدي أيضاً من مسند أبي مالك و أبي عامر أنّ النّبي ﷺ قال : أوّل دينكم نبوّة و رحمة ، ثمّ ملك و رحمة ، ثمّ ملك و جبريّة ، ثمّ ملك عضّ يستحلّ فيه الخزّ والحرير (٣) .

و من المتّفق عليه من مسند أبي هريرة عنه ﷺ في أواخر الحديث المذكور: أنّ مثلي كمثل رجل استوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله جعل الفراش و هذه الدّواب الّتي تقع في النّار تقع فيها ، و جعل يحجزهنّ فيغلبن و يقتحمن فيها ، قال : و ذلك مثلي و مثلكم أنا آخذ بحجزتكم هلمّوا عن النّار ، هلمّوا عن النّار فتغلبونني و تقتحمون فيها (٤) .

و من مسند ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : إنّما أخاف على اُمّتي الأئمّة المضلّين ، و إذا وقع عليهم السّيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ، و لا تقوم السّاعة حتّى يلحق حيّ من اُمّتي بالمشركين و حتّى تعبد في اُمّتي الأوثان (٥) .

(١و٢) المصدر نفسه، وهو فى صحيح البخارى كتاب المواقيت الرقم ٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ١١٣، واخرجه فى مشكاة المصابيح ص ٤٥٦ وقال رواه البخارى وأخرج مثله ص ٤٦٠ عن ابى عبيدة ومعاذ بن جبل وقال رواه البيهقى فى شعب الايمان، و قوله «ملك عض» العض بالكسر: الداهية والجمع عضوض وفى النهاية : فيه: «ثم يكون ملك عضوض» اى يصيب الرعية فيه عسف وظلم كانهم يعضون فيه عضاً، وهو جمع عض بالكسر، وهو الخبيث الشرس.

(٤) المصدر ص ١١٤، راجع صحيح البخارى كتاب الانبياء الرقم ٤٠. كتاب الرقاق ٦ ، صحيح مسلم كتاب الفضائل الحديث ١٧ـ١٩، سنن الترمذى كتاب الادب، ٨٢ مسند ابن حنبل ج ٢ ص ٢٤٤، ٣١٢.

(٥) المصدر ص ١١٤، وقد مر اخراجه عن الاصول آنفا ص ٣١ .

ثمّ قال السيّد: هذه بعض أحاديثهم الصحاح ممّا ذكروه عن صحابة نبيّهم و عن أمّته ، و ما يقع منهم من الضلال بعد وفاته (١) و سأذكر فيما بعد طرفاً من أحاديثهم

---

(١) بل و نرى في صحاحهم : رووا عن الصحابة البدريين أنهم قد كانوا يخافون على انفسهم من النفاق والكفر بما أحدثوا بعد رسوله الامين الكريم :

فهذا ابن ابي مليكة قال: أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله ص قد شهدوا بدراً كلهم يخاف النفاق على نفسه، ولا يأمن المكر على دينه، ما منهم من أحد يقول: انه على ايمان جبريل وميكائيل، أخرجه ابن الاثير في جامع الاصول ج ١٢ ص ٢٠١ عن البخاري، وتراه في صحيح البخاري كتاب الايمان الرقم ٣٦.

وهذا عمر فاروقهم البدري، اعترف بمثل ذلك وتأسف على ما أحدث بعد رسول الله ص من الموبقات ،كما روى عن ابي بردة بن أبي موسى قال: قال لي عبدالله بن عمر: هل تدرى ما قال أبي لابيك؟ قال: قلت: لا، قال: فان أبي قال لابيك: ياباموسى! هل يسرك أن اسلامنا مع رسول الله ص وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله معه برد لنا، وأن كل عمل عملنا بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس ؟ فقال أبوك لابي : لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله وصلينا وصمنا و عملنا خيراً كثيراً وأسلم على أيدينا بشر كثير، وانا لنرجو ذلك، قال أبي: ولكني أنا ـ والذي نفس عمر بيده ـ لوددت أن ذلك برد لنا، وأن كل شيء عملنا بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس فقلت :ان اباك كان خيراً من أبي.

رواه في المشكاة ص ٤٥٨ وقال: رواه البخاري و هكذا أخرجه ابن الاثير في الجامع ج ٩ ص ٣٦٣ عن البخاري، قال: ومعنى برد لنا اي ليته ثبت لنا ثوابه ودام وخلص ، اقول: راجع صحيح البخاري باب مناقب الانصار الرقم ٤٥.

وهذا ابي بن كعب سيد المسلمين عندهم يهتف ويقول: «هلك أهل العقدة ورب الكعبة ـ ثلاثاً ـ ألا أبعدهم الله، هلكوا وأهلكوا، أما اني لا آسى عليهم ولكني آسى على من يهلكون من المسلمين» وهل كان أهل العقد الا من عقد الخلافة والولاية لابي بكر ؟

ويقول في مقال له آخر: فوالله ما زالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ قبض رسول الله وأيم الله لئن بقيت الى يوم الجمعة لاقومن مقاماً أقتل فيه» فمات يوم الخميس. ـ

الصحاح المتضمّنة لمخالفتهم له و ذمّه لهم في حياته .

فاذا كان قد شهد على جماعة من أصحابه بالضّلال و الهلاك ، و أنّهم ممّن كان يحسن ظنّه بهم في حياته ، و لحسن ظنّه بهم قال أي ربّ أصحابي ، ثمّ يكون ضلالهم قد بلغ إلى حدّ لا تقبل شفاعة نبيّهم فيهم و يختلجون دونه و تارة يبلغ غضب نبيّهم عليهم إلى أن يقول سحقاً سحقاً ، و تارة يقال : إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم ، و تارّة يشهد عليهم أبوالدّرداء و أنس بن مالك و هما من أعيان الصحابة عندهم بأنّه ما بقي من شريعة محمد ﷺ إلاّ الاجتماع في الصّلاة ثمّ يقول أنس و قد ضيّعوا الصّلاة ، و تارة يشهد نبيّهم أنّ بعد وفاته يكون دينهم ملكاً ورحمة وملكاً وجبريّة على عادة الملوك المتغلّبين ففيهم الرحيم والمتجبّر، و تارة يشهد على قوم من أصحابه أنّه يشفق عليهم و يأخذ بحجزهم عن النّار ، وينهاهم مراراً بلسان الحال و المقال فيغلبونه و يسقطون فيها ، و تارة يخاف على اُمّته من أئمّة مضلّين ينزلون عليهم ، و تارة يشهد باتّباع ما أتى به القرون السالفة في الضّلال و اختلال الأحوال .

ثمّ قد أدّوا عنه بغير خلاف من المسلمين أنّ اُمّة موسى افترقت بعده إحدى و سبعين فرقة واحدة ناجية و الباقون في النّار ، و اُمّة عيسى افترقت اثنتين و سبعين فرقة واحدة ناجية و الباقون في النار ، و اُمّته تفترق ثلاثاً و سبعين فرقة واحدة ناجية و اثنتان و سبعون في النّار ، وقد تضمّن كتابهم « و ممّن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذّبهم مرّتين » (١) فكيف يجوز لمسلم أن يردّ شهادة الله و شهادة رسوله عندهم بضلال

راجع طبقات ابن سعد ترجمة ابي بن كعب، سنن النسائي كتاب الامامة الرقم ٢٣، مسند ابن حنبل ج٥ ص ١٤٠، مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٢٢٦ ج ٣ ص ٣٠٤، حلية الاولياء ج ١ ص ٢٥٢ .

(١) براءة : ١٠١، والايات التى تنص على أن فى المسلمين جماعة منافقين، كثيرة، لاوجه لسردها، ولكن ينبغى الاشارة الى أن الله ولا رسوله ص لم يعرف لنا المنافقين بأسمائهم، ـــ

كثير من صحابة نبيّهم ، و هلاك أكثر اُمّته و اختلال اُموره بعد وفاته ، و هل يردُّ ذلك من المسلمين إلاّ من هو شاكٌّ في قول الله و قول نبيّه ، أو مكابر للعيان ، و كيف يلام أو يذمُّ من صدّق الله و رسوله في ذمّ بعض أصحابه و أكثر اُمّته

حتى يشهروا و يخذلوا، فنحكم على أعيانهم بـالكفروالفسق و على سائرالمسلمين بـالايمان والعدالة والاخلاص، واذاكان الامر مشتبهاً، فكلما سمينا أحداً من صحابة الرسول ص وأردنا أن نأخذمنه دينه وسمته ونتبعه في سيرته وسنته ونحتج بحديثه عن الرسول الامين ص جوز ـ العقل كونه منافقاً، فلايصح للعاقل المحتاط لـدينه أن يأخذ منه ويتبعه ويصدقه فيما يحدث عن الرسول الاعظم ، الا أن يكون الله ورسوله ص قد عرفه و نص عليه بالايمان و الاخلاص والطهارة، ولسنانعرف بذلك الااهل بيت النبي ص النازل فيهم آية التطهير وآية الولاية المصرح باخلاصهم وحسن طويتهم سورة الدهر و ساير الايات الكريمة النازلة فيهم وهـي اكثر مـن أن تحصى، لا مجال للمقام لسردها والبحث عنها.

وان قلت: لم لم يعرف الله و رسوله المنافقين الخائنين، ليحذرهم المؤمنون بعده؟ قلت: للقوم آراء ووجوه في ذلك يطلب من مظانه، وعندي أن رسول الله ص على علم وعمد لم يعرف المنافقين من اصحابه لينفذ بذلك ارادة الله عزوجل من بلوى الامة واختبارهـم بعده ، فان اخبار الله عزوجل وهكذا رسوله الامين الصادق بأن في اصحابه وامته منافقين ظاهرين يخادعون الله ورسوله ، من دون تعريف بهم ، وفي قبال ذلك نص القرآن الكريم بآية التطهير بالنسبة الى أهلبيته مضافاً الى سائر ماورد فيهم من آيات الله البينات و تصديق ايمانهم واخلاص طويتهم في سورة الدهر، وهكذا هتاف الرسول بين الامة الاسلامية بأنه من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وغير ذلك من النصوص.

ففي ذلك بلوى واختبار عظيم بالنسبة الى المؤمنين، فمن كان يرجو الله واليوم الاخر و ينصح لنفسه ، لايقتدي بأصحابه الا بمن شهد الله ورسوله بحقيقة ايمانه وحسن طويته وعلمه و فهمه وقضائه وهم أهل بيته الذين طهرهم الله من كل رجس واوجب ولايتهم، ومن كان يرجـو الحياة الدنيا وزينتها وزخرفها لايقتدي بمن قدمه الله وانما يقتدي بمن لايؤمن فيه النفاق ويخاف عليه سوء النية في متابعة الرسول طمعاً في حطام الدنيا ،فليقتدوا بمن شاؤا ليميز الله الخبيث من

أو اعتقاد ضلال بعضهم ، و كيف استحسنوا لأنفسهم أن يرووا مثل هذه الأخبار الصّحاح ثمّ ينكروا على الفرقة المعروفة بالرافضة ما أقرّوا لهم بأعظم منه ، وكيف يرغب ذو بصيرة في اتّباع هؤلاء الأربعة المذاهب (١) .

بيان : اعلم أنّ أكثر العامّة على أنّ الصّحابة كلّهم عدول ، و قيل هم كغيرهم مطلقاً ، و قيل هم كغيرهم إلى حين ظهور الفتن بين عليّ عليه السلام ومعاوية ، و أمّا بعدها فلا يقبل الدّاخلون فيها مطلقاً ، و قالت المعتزلة : هم عدول إلاّ من علم أنّه قاتل عليّاً عليه السلام فانّه مردود ، و ذهبت الاماميّة إلى أنّهم كساير النّاس من أنّ فيهم المنافق و الفاسق و الضّال ، بل كان أكثرهم كذلك ، و لا أظنّك ترتاب بعد ملاحظة تلك الأخبار المأثورة من الجانبين المتواترة بالمعنى في صحّة هذا القول ، وسينفعك تذكّرها في المطالب المذكورة في الأبواب الآتية إنشاء الله تعالى .

الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعضه فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون.

ومن الدلائل على أن رسوله الامين الكريم على عمد و نظراً الى تنفيذ هذا الاختبار والبلوى، لم يعرف المنافقين بأشخاصهم، أننا نراه - صلوات الله عليه يقول لثلاثة من اصحابه فيهم سمرة ابن جندب وأبوهريرة الدوسي: «آخركم موتاً في النار» راجع الاستيعاب واسد الغابة ترجمة سمرة، فيعمى ذلك على أصحابه الاخرين لئلا يركنوا الى أحد منهم في دينهم.

وهكذا يقول لجماعة من اصحابه مجتمعين: «أحدكم ضرسه في النار مثل احد» راجع البحار ج ١٨ ص ١٣٢ من طبعتنا هذه.

وعلى ذلك فليحمل مارواه أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٧٣، والطبراني في الكبير على ما في مجمع الزوائد ج ١ ص ١١٢ عن ابي مسعود قال: خطبنا رسول الله خطبة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: ان فيكم منافقين، فمن سميت فليقم، ثم قال: قم يا فلان! قم يا فلان! قم يا فلان! حتى سمى ستة وثلاثين رجلا، ثم قال: ان فيكم - أومنكم فاتقوا الله .

(١) الطرائف ص ١١٣-١١٥.

٢

﴿ (باب) ﴾

« (اخبار الله تعالى نبيه و اخبار النبي) »
« (صلى الله عليه وآله امته بما جرى على) »
« (أهل بيته صلوات الله عليهم من) »
« (الظلم و العدوان) »

١ ـ لي : ابن موسى ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذا أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال: إلي إلي يا بني ، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال إلي إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ، ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فلما رآها بكى ثم قال إلي إلي يا بنية فأجلسها بين يديه ، ثم أقبل أميرالمؤمنين عليه السلام فلما رآه بكى ، ثم قال إلي إلي يا أخي فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن .

فقال له أصحابه: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت ، أو ما فيهم من تسر برؤيته ؟ فقال عليه السلام : و الذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إني و إياهم لأكرم الخلق على الله عز و جل ، و ما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم .

أما علي بن أبي طالب عليه السلام فانه أخي و شقيقي ، و صاحب الأمر بعدي و صاحب لوائي في الدنيا و الآخرة ، و صاحب حوضي و شفاعتي ، و هو مولى كل

مسلم و إمام كلّ مؤمن ، و قائد كلّ تقي ، و هو وصيّي و خليفتي على أهلي و اُمّتي في حياتي و بعد موتي ، محبّه محبّي ، و مبغضه مبغضي ، و بولايته صارت اُمّتي مرحومة ، و بعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة ، و إنّي بكيت حين أقبل لأنّي ذكرت غدر الاُمّة به بعدي حتّى أنّه ليزال عن مقعدي و قد جعله الله له بعدي ، ثمّ لا يزال الأمر به حتّى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور « شهر رمضان الّذي اُنزل فيه القرآن هدى للناس و بيّنات من الهدى والفرقان » (١) .

و أمّا ابنتي فاطمة فانّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين و الآخرين ، و هي بضعة منّي ، و هي نور عيني ، و هي ثمرة فؤادي ، و هي روحي الّتي بين جنبيّ ، و هي الحوراء الانسيّة متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السّماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ، و يقول الله عزّ وجلّ لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يديّ ترتعد فرائصها من خيفتي و قد أقبلت بقلبها على عبادتي ، اُشهدكم أنّي قد آمنت شيعتها من النّار ، و إنّي لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي ، كأنّي بها و قد دخل الذلّ بيتها و انتهكت حرمتها ، و غصبت حقّها ، و منعت إرثها ، و كسرت جنبتها ، و أسقطت جنينها ، و هي تنادي يا محمّداه ، فلا تجاب ، و تستغيث فلا تغاث ، فلا تزال بعدى محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة ، و تتذكّر فراقي اُخرى ، و تستوحش إذا جنّها اللّيل لفقد صوتي الّذي كانت تستمع إليه إذا تهجّدت بالقرآن ثمّ ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيّام أبيها عزيزة ، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة ، فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة « إنّ الله اصطفيك وطهّرك واصطفيك على نساء العالمين » (٢) يافاطمة « اقنتي لربّك و اسجدي

---

(١) البقرة : ١٥٨.

(٢) آل عمران: ٤٢.

و اركعي من الرّاكعين » (١) .

ثمّ يبتدى بها الوجع ، فتمرض فيبعث الله عزّ و جلّ إليها مريم بنت عمران تمرّضها و تؤنسها في علّتها ، فتقول عند ذلك : يا ربّ إنّي قد سئمت الحياة ، و تبرّمت بأهل الدّنيا فألحقني بأبي ' فيلحقها الله عزّ و جلّ بي فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي ، فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة ، فأقول عند ذلك « اللّهمّ العن من ظلمها ، و عاقب من غصبها ، و ذلّل من أذلّها ، و خلّد في نارك من ضرب جنبيها ، حتّى ألقت ولدها » فتقول الملائكة عند ذلك آمين .

و أمّا الحسن عليه السلام فانّه ابني وولدي ، ومنّي و قرّة عيني ، وضياء قلبي ، وثمرة فؤادي ، و هو سيّد شباب أهل الجنّة ، و حجّة الله على الاُمّة ، أمره أمري ' وقوله قولي ، من تبعه فانّه منّي ، و من عصاه فليس منّي ، و إنّي لما نظرت إليه تذكّرت ما يجري عليه من الذلّ بعدي ، فلا يزال الأمر به حتّى يقتل بالسمّ ظلماً و عدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة و السبع الشداد لموته ، و يبكيه كلّ شيء حتّى الطير في جوّ السّماء ، و الحيتان في جوف الماء ، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون و من حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ، و من زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصّراط ، يوم تزلّ فيه الأقدام .

و أمّا الحسين عليه السلام فانّه منّي ، و هو ابني و ولدي ، و خير الخلق بعد أخيه و هو إمام المسلمين ، و مولى المؤمنين ، و خليفة ربّ العالمين ، و غياث المستغيثين ، و كهف المستجيرين ، و حجّة الله على خلقه أجمعين ، و هو سيّد شباب أهل الجنّة و باب نجاة الاُمّة ، أمره أمري ، و طاعته طاعتي ، من تبعه فانّه منّي ، و من عصاه فليس منّي ، و إنّي لمّا رأيته تذكّرت ما يصنع به بعدي ، كأنّي به و قد استجار بحرمي و قربي فلا يجار ، فأضمّه في منامي إلى صدري و آمره بالرحلة عن دار هجرتي ، و اُبشّره بالشهادة فيرتحل عنها إلى أرض مقتله و موضع مصرعه ، أرض

---

(١) آل عمران: ٤٣.

كرب و بلاء ، و قتل و فناء ، تنصره عصابة من المسلمين اُولئك من سادة شهداء اُمّتي يوم القيامة ، كأنّي أنظر إليه و قد رمي بسهم فخرّ عن فرسه صريعاً ثمّ يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً ، ثمّ بكى رسول الله صلى الله عليه وآله و بكى من حوله ، و ارتفعت أصواتهم بالضجيج ثمّ قام عليه السلام و هو يقول اللّهمّ إنّي أشكو إليك ما يلقى أهل بيتي بعدي ، ثمّ دخل منزله (١) .

بيان : قال في النهاية : في الحديث فاطمة بضعة منّي البضعة بالفتح القطعة من اللحم ، و قد تكسر أي إنّها جزء منّي ، و في القاموس :التمريض حسن القيام على المريض ، و قال : الصرع الطرح على الأرض كالمصرع كمقعد و هو موضعه أيضاً .

٢ ـ جا (٢) ما : المفيد ، عن محمّد بن عمران المرزباني ، عن أحمد بن محمّد الجوهريّ ، عن الحسن بن عليل ، عن عبدالكريم بن محمّد ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن منقر ، عن زياد بن المنذر قال : حدّثنا شرحبيل عن اُمّ الفضل بن العبّاس قالت : لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الّذي توفّي فيه ، أفاق إفاقة و نحن نبكي فقال : ما الّذي يبكيكم ؟ قلت : يا رسول الله نبكي لغير خصلة ، نبكي لفراقك إيّانا و لانقطاع خبر السّماء عنّا ، و نبكي الاُمّة من بعدك ، فقال عليه السلام : أما إنّكم المقهورون و المستضعفون من بعدى (٣) .

٣ ـ ما : المفيد ، عن الحسن بن محمّد ، عن محمّد بن همام ، عن حمزة بن أبي حمزة ، عن أبي الحارث شريح ، عن الوليد بن مسلم ، عن عبدالعزيز بن سليمان ، عن سليمان بن حبيب ، عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لتنقضنّ عري الاسلام عروة عروة كلّما نقضت عروة تشبّث النّاس بالّتي تليها ، فأوّلهنّ نقض

---

(١) امالى الصدوق: ٦٨-٧١.

(٢) أمالى المفيد: ٢١٥.

(٣) امالى الطوسى ج ١ ص ١٢٢، وقوله «نبكى لغير خصلة» يعنى أن بكاءنا لخصال شتى وعلل كثيرة ......

الحكم وآخرهن الصّلاة(١).

٤ ـ ما : المفيد عن الصّدوق ، عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن عبدالله بن العبّاس قال : لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة بكى حتّى بلّت دموعه لحيته ، فقيل : يا رسول الله ما يبكيك ؟ فقال : أبكي لذرّيتي و ما تصنع بهم شرار اُمّتي من بعدي ، كأنّي بفاطمة بنتي و قد ظلمت بعدي ، و هي تنادي يا أبتاه يا أبتاه فلا يعينها أحد من اُمّتي ، فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تبكينّ يا بنيّة ، فقالت لست أبكي لما يصنع بي من بعدك و لكنّي أبكي لفراقك يارسول الله ، فقال لها : أبشري يا بنت محمّد بسرعة اللحاق بي ، فانّك أوّل من يلحق بي من أهل بيتي (٢) .

٥ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عليّ بن محمّد بن مخلّد الجعفيّ ، عن عباد بن سعيد الجعفي ، عن محمّد بن عثمان بن أبي البهلول ، عن صالح بن أبي الأسود عن أبي الجارود ، عن حكيم بن جبير ، عن سالم الجعفيّ قال : قال عليّ صلوات الله عليه و هو في الرّحبة جالس: انتدبوا و هو على المسير من السواد فانتدبوا نحو من مائة فقال : و ربّ السماء و الأرض لقد حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الاُمّة ستغدر بي من بعده ، عهداً معهوداً و قضاء مقضيّاً ، و قد خاب من افترى (٣) .

بيان : انتدب أجاب .

٦ ـ ما : المفيد عن عليّ بن خالد، عن العبّاس بن المغيرة ، عن أحمد بن منصور ، عن عبد الرزّاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن نصر بن عاصم اللّيثي ، عن خالد بن خالد اليشكريّ قال : خرجت سنة فتح تستر حتّى قدمت الكوفة ، فدخلت المسجد

---

(١) امالي الطوسي ج ١ ص ١٨٩.
(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٩١.
(٣) « ج ٢ ص ٩٠.

فاذا أنا بحلقة فيها رجل جهم من الرجال ، فقلت: من هذا ؟ فقال القوم : أما تعرفه؟ فقلت : لا ، فقالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فقعدت إليه فحدّث القوم فقال : كان النّاس يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله عن الخير ، و كنت أسأله عن الشّر ، فأنكر ذلك القوم عليه فقال : سأحدّثكم بما أنكرتم ، إنّه جاء أمر الاسلام فجاء أمر ليس كأمر الجاهليّة ، و كنت اُعطيت من القرآن فقهاً ، و كان رجال يجيئون فيسألون النّبي صلى الله عليه وآله فقلت : أنا يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شرّ ؟ قال نعم ، قلت : فما العصمة منه ؟ قال : السيف ، قال : قلت : و ما بعد السيف بقيّة ؟ قال : نعم ، يكون إمارة على أقذاء ، و هدنة على دخن ، قال : قلت : ثمّ ما ذا؟ قال : ثمّ تفشو رعاة الضّلالة ، فان رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه ، و إلاّ فمت عاضّاً على جذل شجرة (١) .

بيان ـ : الجهم العاجز الضّعيف ، و روى الحسين بن مسعود الفرّاء في شرح السنّة هذه الرّواية عن اليشكري هكذا :

« خرجت زمن فتحت تستر حتّى قدمت الكوفة ، و دخلت المسجد فاذا أنا بحلقة فيها رجل صدع من الرّجال ، حسن الثغر ، يعرف فيه أنّه رجل من أهل الحجاز ، قال : فقلت من الرجل ؟ فقال القوم : أو ما تعرفه ؟ قلت لا قالوا : هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فقعدت ، و حدّث القوم فقال : إنّ النّاس كانوا يسألون النبيّ صلى الله عليه وآله عن الخير ، و كنت أسأله عن الشّر ، فانكر ذلك القوم عليه ، فقال لهم : ساُخبركم بما أنكرتم من ذلك ، جاء الاسلام حين جاء فجاء أمر ليس كأمر الجاهليّة وكنت قد اُعطيت فهماً في القرآن ، فكان رجال يجيئون و يسألون عن الخير ، و كنت أسأله عن الشرّ ، قلت : يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شرّ كما كان قبله شرّ ؟ قال : نعم ، قلت فما العصمة يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله: السّيف ، قلت : و هل بعد السيف بقيّة ؟ قال : نعم أمارة على أقذاء ، و هدنة على دخن ، قال : قلت : ثمّ ماذا ؟ قال : ثمّ ينشأ رعاة الضّلالة ، فان كان لله في الأرض

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٤.

خليفة جلد ظهرك و أخذ مالك فالزمه ، و إلاّ فمت و أنت عاضّ على جذل شجرة قلت : ثمّ ما ذا؟ قال : ثمّ يخرج الدّجال بعد ذلك معه نهرونار ، فمن وقع في ناره وجب أجره ، وحطّ وزره ، و من وقع في نهره وجب وزره وحطّ أجره، قال : قلت : ثمّ ماذا ؟ قال ينتج المهر فلا يركب حتّى تقوم السّاعة » (١) .

ثمّ قال: الصّدع مفتوحة الدّال من الرجال الشابّ المعتدل ، و يقال الصّدع الرّبعة في خلقة الرّجل بين الرّجلين ، و قوله : « هدنة على دخن » معناه صلح على بقايا من الضغن ، و ذلك أنّ الدخان أثر النّار يدلّ على بقيّة منها ، و قال أبوعبيد أصل الدخن أن يكون في لون الدّابة أو الثّوب أو غير ذلك كدورة إلى سواد ، و في

---

(١) تراه في مشكاة المصابيح ص ٤٦١ ولفظه: وعن حذيفة قال: كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، قال: قلت: يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم ، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن، قلت: ومادخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم اليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: هم من جلدتنا و يتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني ان أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وامامهم، قلت: فان لم يكن لهم جماعة ولا امام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض باصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك.

قال: وفي رواية لمسلم قال: يكون بعدي أئمة لايهتدون بهداي ولايستنون بسنتي، و سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس، قال حذيفة: قلت كيف أصنع يارسول الله ان أدركت ذلك ؟ قال : تسمع وتطيع الامير وان ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع و أطع .

أقول: والحديث متفق عليه في صحيح مسلم والبخاري، راجع صحيح البخاري كتاب الفتن ١١ ، كتاب المناقب ٢٥ و ٦٥، صحيح مسلم كتاب الامارة الحديث ٥١، سنن ابي داود كتاب الفتن الرقم ١ ، مسند الامام ابن حنبل ج ٥ ص ٣٨٦، ٣٩١، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٦ .

بعض الرّوايات (۱) « قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي ؟ قال : لايرجع قلوب أقوام على الّذي كانت عليه و يروى « جماعة على أقذاء » يقول يكون اجتماعهم على فساد من القلوب شبّهه بأقذاء العين انتهى .

و أقول : رواه في جامع الاُصول (۲) بأسانيد عن البخاري و مسلم و أبي داود و في بعض رواياته « و هل للسيف من تقيّة» و في بعضها قلت « و بعد السيف » قال« تقية على أقذاء ، و هدنة على دخن » و في شرح السنّة و غيره بقيّة بالباء الموحّدة ، و المعاني متقاربة أي هل بعد السّيف شيء يتّقى به من الفتنة أو يتّقى و يشفق به على النفس ، و جذل الشجرة بالكسر أصلها ، و المعنى مت معتزلاً عن الخلق حتّى تموت و لو احتجت إلى أن تأكل اُصول الأشجار ، و يحتمل أن يكون كناية عن شدّة الغيظ .

۷ - ما : جماعة عن أبي المفضّل ، عن مسدّد بن يعقوب ، عن إسحاق بن يسار عن الفضل بن دكين ، عن مطر بن خليفة ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ثعلبة بن

---

(۱) رواه أبوداود ولفظه: « قال: قلت يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ قال: نعم، قلت: فما العصمة؟ قال: السيف، قلت: و هل بعد السيف بقية [تقية] قال: نعم تكون امارة على اقذاء وهدنة على دخن ،قلت : ثم ماذا؟ قال: ثم ينشأ دعاة الضلال ، فان كان لله فى الارض خليفة جلد ظهرك وأخذ مالك فأطعه، والا فمت وأنت عاض على جذل شجرة قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهر ونار، فمن وقع فى ناره وجب اجره وحط وزره، ومن وقع فى نهره وجب وزره وحط اجره، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة .

وفى رواية: قال: هدنة على دخن وجماعة على اقذاء ، قلت: يارسول الله الهدنة على الدخن ماهى؟ قال: لاترجع قلوب أقوام على الذى كانت عليه، قلت: بعد هذا الخير شر؟ قال: فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار، فان مت يا حذيفة وأنت عاض علـى جذل خير لك من أن تتبع احداً منهم. راجع مشكاة المصابيح: ۴۶۳.

(۲) جامع الاصول ج ۱۰ ص ۴۱۴-۴۱۷.

مرشد الحمّاني قال : سمعت علياً صلوات الله عليه قال : و الله إنّه لعهد النّبي الاُمّي إليّ : إنّ الاُمّة ستغدر بك بعدي(١) .

٨ ـ ما : الحفار عن الجعابيّ ، عن علي بن موسى الخزّاز ، عن الحسن بن على الهاشميّ ، عن إسمعيل : عن عثمان بن أحمد ، عن أبي قلابه ، عن بشر بن عمر عن مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم ، عن إسماعيل بن أبان ، عن أبي مريم ، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن عبدالرّحمن بن أبي ليلى قال : قال أبي : دفع النّبيّ صلى الله عليه وآله الرأية يوم خيبر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ففتح الله عليه ، و أوقفه يوم غدير خم فأعلم النّاس « أنّه مولى كلّ مؤمن و مؤمنة » و قال له : « أنت منّي و أنا منك » و قال له : « تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل » و قال له : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى » و قال له : « أنا سلم لمن سالمت ، و حرب لمن حاربت » و قال له : « أنت العروة الوثقى » ، و قال له : « أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي » وقال له « أنت إمام كلّ مؤمن ومؤمنة و ولي كلّ مؤمن و مؤمنة بعدي» ، و قال له : «أنت الّذي أنزل الله فيه : « وأذان من الله و رسوله إلى النّاس يوم الحجّ الأكبر»(٢) و قال له « أنت الآخذ بسنّتي و الذابّ عن ملّتي » و قال له : « أنا أوّل من تنشق الأرض عنه و أنت معي » و قال له : « أنا عند الحوض و أنت معي » و قال له : أنا أوّل من يدخل الجنّة و أنت بعدي تدخلها والحسن و الحسين و فاطمة عليهم السلام »

و قال له : إنّ الله أوحى إليّ بأن أقوم بفضلك ، فقمت به في النّاس ، و بلّغتهم ما أمرني الله بتبليغه ، و قال له : « اتّق الضّغاين الّتي لك في صدور من لا يظهرها إلاّ بعد موتي ، اُولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاّعنون » ثمّ بكى النّبيّ صلى الله عليه وآله ، فقيل مم بكاؤك يا رسول الله ؟ قال أخبرني جبرئيل عليه السلام أنّهم يظلمونه و يمنعونه حقّه ، و يقاتلونه ويقتلون ولده ، و يظلمونهم بعده ، وأخبرني جبرئيل عليه السلام عن ربّه عزّ وجلّ أنّ ذلك يزول إذا قام قائمهم ، و علت كلمتهم ، و أجمعت الاُمّة على محبّتهم ، وكان

---

(١) امالي الطوسي ج ٢ ص ٩٠

(٢) براءة : ٣ .

الشانیء لهم قليلاً ، و الكاره لهم ذليلاً ، و كثر المادح لهم ، و ذلك حين تغيّر البلاد ، و تضعف العباد ، و الاياس من الفرج ، و عند ذلك يظهر القائم فيهم ، قال النبي صلى الله عليه وآله اسمه كاسمي و اسم أبيه كاسم ابني (١) وهو من ولدا بنتي يظهر الله الحقّ بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم ، ويتبعهم النّاس بين راغب إليهم و خائف لهم ، قال : و سكن البكاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : معاشر المؤمنين ابشروا بالفرج ، فانّ وعد الله لا يخلف و قضاؤه لا يردّ ، و هو الحكيم الخبير ، فانّ فتح الله قريب اللّهمّ إنّهم أهلي فأذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً ، اللّهمّ اكلأهم و احفظهم وارعهم ، و كن لهم ،

---

(١) فی المصدر: «واسم أبيه كاسم أبی» وهو الثابت فی كتب العامة، الا أن الحديث لا يصح من حيث السند، علی ماتقف عليه فی ج ٥١ ص ٨۶ (تاريخ الامام الثانی عشر عليه السلام) راجعه ان شئت ، وعلی فرض الصحة وتحقيق لفظ الحديث نقول: لما كان المهدی ص يخرج بعد دهر طويل من ولادته، لايمكنه فی بدء دعوته أن يعرف نفسه ويحقق نسبه بأنه محمد بن الحسن بن علی..... عليهم الصلاة والسلام لعدم الجدوی بذلك، ولان اهل مكة ــ وهو عليه السلام انما يظهر فی بدء الدعوة بمكة المكرمة زادها الله شرفاً ــ غير معترفين بغيبته دهراً طويلا، ولا بامامة آبائه الكرام ،عليهم الصلاة والسلام.

فهو عليه السلام انما يعرف نفسه بأنه محمد بن عبدالله، يعنی أن اسمه الشريف محمد وأن أباه عبد من عبادالله الصالحين، لايهم الناس أن يعرفوه بأكثر من ذلك، وانما عليهم أن يعرفوه بأنه المهدی الموعود فی كلام النبی الاعظم «انه لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتی يبعث الله فيه رجلا منی من أهل بيتی يملا الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً».

فالرسول الاكرم ص انما أخبر أمته بخروج المهدی من اهل بيته وانما عرفه بمايعرف المهدی ص نفسه حين يظهر دعوته فی آخر الزمان ، فلايناقض هذا الحديث ما أجمعت الامامية عليه بأن المهدی عليه الصلاة والسلام هو محمد بن الحسن العسكری المولود فی سنة ٢٥٥ من هجرة النبی ص، غاب بأمر الله عزوجل و سيظهر انشاءالله عاجلا ليجمع شمل المسلمين ويحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون.

و انصرهم و أعنهم ، و أعزّهم ولا تذلّهم ، و اخلفني فيهم إنّك على كلّ شيء قدير (١) .

٩ ـ ما : جماعة عن أبي المفضّل ،عن محمّد بن الحسين بن حفص ، عن إسماعيل ابن موسى ، عن عمرو بن شاكر من أهل المصيصة عن أنس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يأتي على النّاس زمان الصّابر منهم على دينه كالقابض على الجمر (٢) .

بيان ـ الجمر بالفتح جمع الجمرة و هي النار المتّقدة .

١٠ ـ ما : بهذا الاسناد عن النّبي صلّى الله عليه وآله قال : يأتي على النّاس زمان الصابر منهم على دينه له أجر خمسين منكم ، قالوا يا رسول الله صلّى الله عليه وآله أجر خمسين منّا ؟! قال : نعم أجر خمسين منكم قالها ثلاثاً (٣) .

١١ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن عبدالله الثقفي ، عن إسحاق بن أبي إسرائيل ، عن جعفر بن أبي سليمان ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري قال : أخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله علياً عليه السلام بما يلقى بعده ، فبكى عليّ عليه السلام و قال : يا رسول الله صلّى الله عليه وآله أسألك بحقّي عليك و حقّ قرابتي و حقّ صحبتي ، لمّا دعوت الله عزّ و جلّ أن يقبضني إليه ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله :

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٦٠-٣٦٣.

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٩٩ ، وأخرجه عن الترمذي في مشكاة المصابيح ص ٤٥٩ وقال المولى علي القاري في شرحه: يعني كما لا يمكن القبض على الجمرة الا بصبر شديد وتحمل المشقة، كذلك في ذلك الزمان، لا يتصور حفظ دينه ونور ايمانه الا بصبر عظيم وتعب جسيم، و من المعلوم أن المشبه به يكون أقوى، فالمراد به المبالغة ، فلا ينافيه أن ما أحد يصبر على قبض الجمر. اقول: راجع الحديث في سنن الترمذي كتاب الفتن الرقم ٧٣ تفسير سورة المائدة ١٨ سنن ابي داود كتاب الملاحم الرقم ١٧ سنن ابن ماجة كتاب الفتن الرقم ١٧، مسند ابن حنبل ج٢ ص ٣٩٠ و ٣٩١ .

(٣) امالي الطوسي ج ٢ ص ٩٩.

تسألني أن أدعو ربي لأجل مؤجّل ؟ قال : فعلى ما اُقاتلهم ؟ قال : على الإحداث في الدّين (١) .

بيان ـ قوله صلى الله عليه وآله : « لأجل مؤجّل » أي لأمر محتوم لا يمكن تغييره .

١٢ ـ ما : جماعة عن أبي المفضّل ، عن الحسين بن محمد بن شعبة، عن سالم بن جنادة ، عن وكيع ، عن سفيان الثّوري ، عن جابر الجعفيّ ، عن عبدالله بن يحيى الحضرميّ قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : كنّا جلوساً عند النّبيّ صلى الله عليه وآله و هو نائم و رأسه في حجري ، فتذاكرنا الدّجال فاستيقظ النبيّ صلى الله عليه وآله محمرّاً وجهه ، فقال : لغير الدجّال أخوف عليكم من الدّجال ، الأئمة المضلّون و سفك دماء عترتي من بعدي ، أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم (٢)

١٣ ـ ما : باسناد المجاشعيّ ، عن الصّادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يأتي على النّاس زمان يذوب فيه قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الآنك في النّار يعني الرصاص ، و ما ذاك إلاّ لما يرى من البلاء و الإحداث في دينهم لا يستطيع له غيراً (٣) .

بيان : قال في القاموس : غيّره جعله غير ماكان وحوّله و بدّله ، و الاسم الغير و غير الدّهر كعنب أحداثه المغيّرة .

١٤ ـ ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن الأشعري ، عن عليّ بن إبراهيم الجعفري ، عن محمد بن معاوية باسناده رفعه قال : هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلّى الله عليه و آله و عليه قباء أسود ، و منطقة فيها خنجر ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل ما هذا الزّي ؟ قال : زيّ ولد عمّك العبّاس يا محمد ويل لولدك من ولد العبّاس ، فجزع النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا عمّ ويل لولدي من ولدك ، فقال :

---

(١) امالى الطوسى ج ٢ ص ١١٥
(٢) » ج ٢ ص ١٢٦
(٣) » ج ٢ ص ١٣٢ .

يارسول الله أفأجبُ نفسي؟ قال جفّ القلم بما فيه (١)

بيان : الجبّ استيصال الخصية ،ولعلّ المراد بجفّ القلم جريان القضاء والحكم

(١) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٧

أقول: أخرج الخطيب فى تاريخه ج ١٣ ص ٤٥٢ قال: لما قدم الرشيد المدينة ، أعظم أن يرقى منبر النبى ص فى قباء أسود و منطقة ، فقال أبو البختري: حدثني جعفر بن محمد الصادق عن أبيه قال: «نزل جبريل على النبى ص وعليه قباء و منطقة مخنجراً فيها بخنجر»

ثم كذبه فى حديثه ذلك ونقل عن المعافي التيمى أشعاراً ينكرفيها على أبى البخترى منها:

يا قاتل الله ابن وهب لقد	أعلن بالزور و بالمنكر
يزعم أن المصطفى أحمدا	أتاه جبريل التقى السرى
عليه خف و قبا أسود	مخنجراً في الحقو بالخنجر

ثم ذكر فى ص٤٥٣ باسناده عن يحيى بن معين أنه وقف على حلقة أبى البخترى فاذاهو يحدث بهذا الحديث عن جعفر بن محمد عن أبيه فقال له: كذبت يا عدوالله على رسول الله، قال: فأخذني الشرط ، قال: فقلت لهم: هذا يزعم أن رسول رب العالمين نزل على النبى ص و عليه قباء! فقالوا لى: هذا والله قاص كذاب، و أفرجوا عني.

قلت : اصل الحديث ما تراه فى الصلب، و ظاهره نزول جبريل متمثلا بهذا الزى ليرى رسول الله كيف يتزيى بنوعمه بزى الجبابرة، وكيف يتخذون لباس أهل النار شعاراً لهم، فالحديث قدح لبني العباس و مثلبة حازية لهم ولمن يعجبه شأنهم، لكن وهب بن وهب أبا البخترى، حرف الكلام عن موضعه، وجاء بالحديث على غيروجهه ، فجعله مدحاً لبنى العباس و زيهم الجابرة الغاشمة طمعاً فى دنياهم الدنية و من يرد حرث الدنيا نؤته منها و ماله في الاخرة من نصيب .

الالهي بعدم معاقبة رجل لفعل آخر ، و عدم المعاقبة قبل صدور الذنب ، أو أنّه ولد عبدالله الّذي يكون هذا النسل الخبيث منه فلا ينفع الجبّ و بالجملة إنّه من أسرار القضاء و القدر الّتي تحيّر فيها عقول أكثر البشر (١) .

١٥ - ن : باسناد التميمي عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام ، عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال لبني هاشم : أنتم المستضعفون بعدي (٢) .

١٦ - ن : بهذا الاسناد قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : إذا متّ ظهرت لك ضغاين في صدور قوم يتمالئون عليك و يمنعونك حقّك (٣) .

بيان : في القاموس ملأه على الأمر ساعده و شايعه كما لأه ، وتمالؤوا عليه اجتمعوا .

١٧ - ن : بهذا الاسناد قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : إنّ أمّتي ستغدر بك بعدي ، و يتّبع ذلك برّها و فاجرها (٤) .

---

(١) اقول: قال‌الله عزوجل «هوالذى خلق الموت والحياة‌ليبلوكم‌أيكم أحسن عملا» ولماكان بناءالخلقة على‌الابتلاء وبلوى‌السرائر بمعنى ظهوداعمالهم ونياتهم فى منصةالظهور حتى لاينكرها منكرحين‌الجزاء؛ بعث الى هذاالعالم‌المشهود فى كل زمن‌جيلا من‌المتمردين -فى علمه- وشرذمة‌قليلة من‌المتقين‌معهم، وجعل هؤلاء فتنة لاولئك، حتى يتعرف كل واحد من‌الفريقين ويتشكل على شاكلته، ثم يجمعهم‌الله جميعاً يوم‌القيامة فيجازى كلا بما أظهرمن نفسياته وأعماله: فريق فى‌الجنة وفريق فى‌السعير.

فقد جف‌القلم على‌آل محمد بأن يخرجوافى هذاالعالم‌المشهود حين تحرج‌آل امية وبنوالعباس ظاهرين على أمرالامة، ولامناص من ذاك الاختبارالالهى، الم أحسب‌الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون ولقد فتناالذين من قبلهم فليعلمن‌الله الذين صدقوا و ليعلمن‌الكاذبين... وليعلمن‌الله الذين‌آمنوا وليعلمن‌المنافقين.

(٢) عيون‌الاخبار ج ٢ ص ٦١

(٣و٤) « ج ٢ ص ٦٧ .

١٨ ـ ن : بالاسناد إلى دارم عن الرّضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ لا يحفظني فيك إلاّ الأتقياء [الأنقياء] الأبرارالأصفياء ، وما هم في اُمّتي إلاّ كالشعرة البيضاء في الثور الأسود في اللّيل الغابر (١)

بيان : في اللّيل الغابراي الّذي مضى كثير منه و اشتدّ لذلك ظلامه .

١٩ـ فس : «و ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان متّ فهم الخالدون» (٢) فانّه لما أخبرالله نبيّه بما يصيب أهل بيته بعده ، و ادّعاء من ادّعى الخلافة دونهم اغتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله عزّ و جلّ « و ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان متّ فهم الخالدون كلّ نفس ذائقة الموت و نبلوكم بالشرّ و الخيرفتنة » أي نختبرهم « و إلينـا يرجعون » فأعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لا بدّ أن يموت كلّ نفس (٣) .

٢٠ ـ لي : ابن الوليد ، عن أحمد بن إدريس و محمّد العطّار معا ، عن الأشعري ، عن أبي عبدالله الرازيّ ، عن ابن البطائني ، عن ابن عميرة ، عن محمّد بن عتبة ، عن محمّد بن عبد الرّحمن ، عن أبيه ، عن عليّ بن أبيطالب عليه السلام قال: بينا أنا و فاطمة والحسن و الحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إلينا فبكى ، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال : أبكي ممّا يصنع بكم بعدي ، فقلت : و ما ذاك يا رسول الله ؟ قال : أبكي من ضربتك على القرن ، و لطم فاطمة خدّها ، و طعنة الحسن في الفخذ ، و السمّ الّذي يسقى ، و قتل الحسين :

قال : فبكى أهل البيت جميعاً ، فقلت : يا رسول الله ! ما خلقنا ربّنا إلاّ للبلاء ؟ قال أبشر يا عليّ فانّ الله عزّ و جلّ قد عهد إليّ أنّه لا يحبّك إلاّ مؤمن ، و لا يبغضك إلاّ منافق (٤) .

---

(١)عيون الاخبارج ٢ ص ١٣٢و الصحيح : الليل الغامر: شديد الظلمة .

(٢) الانبياء: ٣٤.

(٣) تفسيرالقمى : ٤٢٨.

(٤) أمالي‌الصدوق: ٨١-٨٢.

٢١ - ك : ابن الوليد عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ابن اُذينه ، عن أبان بن أبي عيّاش و إبراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال : سمعت سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال : كنت جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضته الّتي قبض فيها ، فدخلت فاطمة عليها السلام فلمّا رأت ما بأبيها صلوات الله عليه و آله من الضّعف ، بكت حتّى جرت دموعها على خدّيها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : ما يبكيك يا فاطمة ؟ قالت : يا رسول الله أخشى الضيعة على نفسي وولدي بعدك .

فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله بالبكاء ، ثمّ قال : يا فاطمة أما علمت أنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدّنيا وإنّه حتّم الفناء على جميع خلقه ، و أنّ الله تبارك و تعالى اطّلع إلى الأرض [اطّلاعة] فاختارني منهم و جعلني نبيّاً و اطّلع إلى الأرض اطّلاعة ثانية ، فاختار منها زوجك، فأوحى الله إليّ أن اُزوّجك إيّاه ، و أن أتّخذه وليّاً و وزيراً ، و أن أجعله خليفتي في اُمّتي ، فأبوك خير أنبياء الله و رسله ، و بعلك خير الأوصياء ، و أنت أوّل من يلحق بي من أهلي : ثمّ اطلع إلى الأرض اطلاعة ثالثة فاختارك (١) وولدك و أنت سيّدة نساء أهل الجنّة ، وابناك حسن و حسين سيدا شباب أهل الجنّة ، و أبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة، كلّهم هادون مهديّون ، و الأوصياء بعدي أخي عليّ ثمّ حسن و حسين ثمّ تسعة من ولد الحسين في درجتي و ليس في الجنّة درجة أقرب إلى الله عزّ و جلّ من درجتي ، و درجة أوصيائي ، و أبي إبراهيم .

أما تعلمين يا بنيّة أنّ من كرامة الله عزّ و جلّ إيّاك أن زوّجك خير اُمّتي ، و خير أهل بيتي : أقدمهم سلماً و أعظمهم حلماً و أكثرهم علماً ، فاستبشرت فاطمة عليها السلام و فرحت بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثمّ قال لها : يا بنيّة إنّ لبعلك (٢) مناقب : إيمانه بالله و رسوله قبل كلّ

(١) فاختارك وأحد عشر رجلا من ولدك خ ل. وهوالموجود فى كتاب سليم.

(٢) فى كتاب سليم: ان لعلى بن ابيطالب ثمانية أضراس ثواقب نواقد: مناقب الخ .

أحد لم يسبقه إلى ذلك أحد من اُمّتي ، و علمه بكتاب الله عزّ وجلّ و سنّتي ، و ليس أحد من اُمّتي يعلم جميع علمي غير علي عليه السلام إنّ الله عزّ و جلّ علّمني علماً لا يعلمه غيري ، و علّم ملائكته ورسله علماً ، وكلّما علّمه ملائكته ورسله فأنا أعلم به ، وأمرني الله عزّ وجلّ أن اُعلّمه إيّاه ، ففعلت ، فليس أحد من اُمّتي يعلم جميع علمي و فهمي وحكمي غيره ، و إنّك يا بنيّه زوجته ، و ابناه سبطاي حسن و حسين ، و هما سبطا اُمّتي و أمره بالمعروف ، و نهيه عن المنكر ، و إنّ الله عزّ و جلّ آتاه الحكمة و فصل الخطاب .

يا بنيّة إنّا أهل بيت أعطانا الله عزّ و جلّ سبع خصال لم يعطها أحداً من الأوّلين كان قبلكم ، و لا يعطيها أحداً من الآخرين غيرنا : نبيّنا سيّد المرسلين و هو أبوك ، و وصيّنا سيّد الأوصياء و هو بعلك ، و شهيدنا سيّد الشهداء و هو حمزة بن عبدالمطّلب ، و هو عمّ أبيك ، قالت : يا رسول الله و هو سيّد الشهداء الّذين قتلوا معك ؟ قال : لا بل ، سيّد شهداء الأوّلين و الآخرين ما خلا الأنبياء و الأوصياء ، و جعفر بن أبي طالب (١) ذوالجناحين الطيار في الجنّة مع الملائكة و ابناك حسن و حسين سبطا اُمّتي و سيّدا شباب أهل الجنّة ، و منّا و الّذي نفسي بيده مهديّ هذه الاُمّة الّذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً .

قالت : فأيّ هؤلاء الّذين سمّيت أفضل ؟ قال : عليّ بعدي أفضل اُمّتي ، و حمزة و جعفر أفضل أهل بيتي بعد عليّ عليه السلام وبعدك و بعد ابنيّ و سبطيّ حسن و حسين و بعد الأوصياء من ولد ابني هذا ، و أشار إلى الحسين ، و منهم المهديّ ، إنّا أهل بيت اختار الله عزّ و جلّ لنا الآخرة على الدّنيا .

ثمّ نظر رسول الله صلّى الله عليه وآله إليها وإلى بعلها و إلى ابنيها فقال : يا سلمان اُشهد الله أنّي سلم لمن سالمهم ، و حرب لمن حاربهم ، أمّا إنّهم معي في الجنّة ثمّ أقبل

---

(١) في كتاب سليم : ذوالهجرتين وذوالجناحين ، أقول : والمراد أن جعفراً من الخصال التي أعطاها أهل البيت ، ويحتمل سقوط عبارة هكذا : «وأخو بعلك جعفر بن ابيطالب» .

على عليّ عليه السلام فقال : يا أخي إنّك ستبقى بعدي ، و ستلقى من قريش شدّة من تظاهرهم عليك و ظلمهم لك ، فان وجدت عليهم أعواناً فقاتل من خالفك بمن وافقك و إن لم تجد أعواناً فاصبر ، و كفّ يدك ، و لا تلق بها إلى التهلكة ، فانّك منّي بمنزلة هارون من موسى و لك بهارون اُسوة حسنة ، إذ استضعفه قومه و كادوا يقتلونه فاصبر لظلم قريش إيّاك ، و تظاهرهم عليك ، فانّك منّي بمنزلة هارون من موسى و من اتّبعه ، و هم بمنزلة العجل و من اتّبعه .

يا عليّ إنّ الله تبارك و تعالى قد قضى الفرقة و الاختلاف على هذه الاُمّة ، ولوشاء لجمعهم على الهدى حتّى لا يختلف اثنان من هذه الاُمّة ، ولا ينازع في شيء من أمره ، و لا يجحد المفضول ذا الفضل فضله ، و لو شاء لعجّل النقمة و التغيير حتّى يكذّب الظالم ، و يعلم الحقّ أين مصيره ، و لكنّه جعل الدُّنيا دار الأعمال ، و جعل الآخرة دار القرار « ليجزي الّذين أساؤا بما عملوا و يجزي الّذين أحسنوا بالحسنى » فقال عليّ عليه السلام : الحمد لله شكراً على نعمائه ،و صبراً على بلائه (١) .

٢٢ - أقول : وجدت في أصل كتاب الهلاليّ مثله إلى قوله : « و لك بهارون أسوة حسنة ، إذ قال لأخيه موسى : « إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني(٢) .

قال سليم : و حدّثني عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة ، فأتينا على حديقة فقلت : يا رسول الله ما أحسنها من حديقة ؟ قال صلى الله عليه وآله : ما أحسنها و لك في الجنّة أحسن منها ، ثمّ أتينا على حديقة اُخرى فقلت : يا رسول الله ما أحسنها من حديقة ؟ قال : ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها ، حتّى أتينا على سبع حدائق أقول يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما أحسنها ؟ و يقول: لك في الجنّة أحسن منها .

فلمّا خلاله الطريق اعتنقني ثمّ أجهش باكياً و قال : بأبي الوحيد الشّهيد ، فقلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ فقال ضغاين في صدور أقوام لا يبدونها لك إلّا من

(١) كمال الدين ص ٢٦٢-٢٦٤.
(٢) كتاب سليم ٦٩-٧٠ . مع أدنى تفاوت.

بعدي أحقاد بدر وترات اُحد ، قلت: في سلامة من ديني ؟ قال في سلامة من دينك ، فأبشر يا علي فإنّ حياتك و موتك معي ، و أنت أخي و أنت وصيّي و أنت صفيّي و وزيري و وارثي و المؤدّي عنّي و أنت تقضي ديني و تنجز عداتي عنّي ، و أنت تبريء ذمّتي و تؤدّي أمانتي ، و تقاتل على سنّتي الناكثين من اُمّتي و القاسطين و المارقين ، و أنت منّي بمنزلة هارون من موسى و لك بهارون اُسوة حسنة إذ استضعفه قومه و كادوا يقتلونه ، فاصبر لظلم قريش إيّاك ، و تظاهرهم عليك ، فإنّك بمنزلة هارون من موسى و من تبعه ، و هم بمنزلة العجل و من تبعه ، و إنّ موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلّوا فوجد أعواناً أن يجاهدهم بهم ، و إن لم يجد أعواناً أن يكفّ يده و يحقن دمه ، و لا يفرق بينهم .

يا عليّ ما بعث الله رسولاً إلاّ و أسلم معه قومه طوعاً و قوم آخرون كرهاً فسلّط الله الّذين أسلموا كرهاً على الّذين أسلموا طوعاً ، فقتلوهم ، ليكون أعظم لاُجورهم ، يا علي إنّه ما اختلفت اُمّة بعد نبيّها إلاّ ظهر أهل باطلها على أهل حقّها ، و إنّ الله قضى الفرقة و الاختلاف على هذه الاُمّة ، و ساق الخبر إلى قوله و صبراً على بلائه وتسليماً ورضاً بقضائه(١) .

بيان : قال الجزريّ : الجهش أن يفزع الانسان إلى الانسان و يلجأ إليه و هو مع ذلك يريد البكاء كما يفزع الصبيّ إلى اُمّه ، يقال :جهشت و أجهشت .

٢٣ - مل : عبيدالله بن الفضل بن محمّد بن هلال (٢) عن سعيد بن محمّد ، عن محمّد

---

(١) كتاب سليم : ٧٢ - ٧٤.

(٢) في المصدر: الباب الثامن والثمانون: فضل كربلا وزيارة الحسين عليه السلام: للحسين بن احمد بن المغيرة فيه حديث رواه شيخه أبو القاسم رحمه الله مصنف هذا الكتاب و نقل عنه و هو عن زائدة عن مولانا علي بن الحسين عليه السلام ذهب على شيخنا رحمه الله أن يضمنه كتابه هذا، وهو مما يليق بهذا الباب، ويشتمل أيضاً على معان شتى حسن تام الالفاظ، احببت ادخاله، وجعلته أول الباب .. وقد كنت استفدت هذا الحديث بمصر عن شيخي أبي القاسم علي بن

ابن سلاّم الكوفي ، عن أحمد بن محمّد الواسطي ، عن عيسى بن أبي شيبة القاضي ، عن نوح بن درّاج ، عن قدامة بن زايدة ، عن أبيه قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : بلغني يا زايدة أنّك تزور قبر أبي عبدالله عليه السلام أحيانا ؟ فقلت : إنّ ذلك لكما

محمدبن عبدوس الكوفى رهمما نقله عن مزاحم بن عبدالوارث البصرى باسناده عن قدامة بن زائدة عن أبيه زائدة عن على بن الحسين عليه السلام.

وقد ذاكرت شيخنا ابن قولويه بهذا الحديث بعد فراغه من تصنيف هذا الكتاب ليدخله فيه، فما قضى ذلك و عاجلته منيته رضى الله عنه وألحقه بمواليه عليهم السلام.

وهذا الحديث داخل فيما أجازلى شيخى ره وقد جمعت بين الروايتين بالالفاظ الزائدة والنقصان والتقديم والتأخير فيهما حتى صح بجميعه عمن حدثنى به اولا ثم الان، وذلك أنى ما قرأته على شيخى ره ولا قرأه على، غيرأنى أرويه عمن حدثنى به عنه، وهو أبوعبدالله احمد ابن محمدبن عياش قال: حد ثنى أبوالقاسم جعفر بن محمدبن قولويه قال: حد ثنى أبوعيسى عبيدالله بن الفضل ـ الخ، وبعد تمام الخبر يقول: رجعنا الى الاصل.

أقول: الحسين بن أحمد بن المغيرة هو الراوى لكتاب الزيارات هذه عن شيخه ابى ـ القاسم ابن قولويه، ومعلوم من ادراجه هذا الحديث وغيره: (راجع كامل الزيارات المطبوع ص ٢٢٣) أن نسخة الكتاب انما وصلت الينا من قبله وبخطه وروايته و هو الذى يقول فى صدر الكتاب، بعد الخطبة وفهرس الابواب : أخبرنا أبوالقاسم جعفر بن محمدبن قولويه القمى الفقيه قال: حد ثنى أبى الخ

والظاهر من تأخير سند الكتاب عن الخطبة والفهرس أنه هو الذى أنشأ الخطبة ورتب ـ الفهرس، لا شيخه، والاولى تقديم سند الكتاب على الخطبة كما فى غير واحـد من اسناد كتب الحديث. وكيف كان، فالرجل وثقه النجاشى فى رجاله حيث قال: الحسين بن أحمد بن المغيرة ابوعبدالله البوشنجى، كان عراقيا مضطرب المذهب وكان ثقة فيما يرويه وهكذا عنونه ابن داود فى رجاله، ناقلا نص ذلك عن النجاشى والغضائرى، الا أنه أدرجه فى القسم الثانى المختص بذكر المجروحين والمجهولين، كما فعل ذلك العلامة فى رجاله و ذكره فى الضعفاء ومن يرد قوله أويقف فيه.

بلغك ، فقال لي : فلما ذا تفعل ذلك و لك مكان عند سلطانك الّذي لا يحتمل أحداً على محبّتنا و تفضيلنا و ذكر فضائلنا ، و الواجب على هذه الاُمّة من حقّنا ؟ فقلت : و الله ما اُريد بذلك إلاّ الله و رسوله ، و لا أحفل بسخط من سخط ، و لا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه ، فقال : والله إنّ ذلك لكذلك ، يقولها ثلاثاً و أقولها ثلاثاً فقال : أبشر ثمّ أبشر ثمّ أبشر فلاُخبرنّك بخبر كان عندي في النخب المخزونة .

إنّه لما أصابنا بالطّف ما أصابنا ، و قتل أبي عليه السلام ، و قتل من كان معه من ولده و إخوته و ساير أهله ، و حملت حرمه و نساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة ، فجعلت أنظر إليهم صرعى ، و لم يواروا ، فيعظم ذلك في صدري ، و يشتدّ لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج ، و تبيّنت ذلك منّي عمّتي زينب بنت عليّ الكبرى ، فقالت مالي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي و أبي و إخوتي ؟ فقلت : و كيف لا أجزع و لا أهلع ، وقد أرى سيّدي و إخوتي و عمومتي و ولد عمّي و أهلي مصرّعين بدمائهم مرمّلين بالعراء ، مسلبين لا يكفنون و لا يوارون ، و لا يعرّج عليهم أحد ، و لا يقربهم بشر، كأنّهم أهل بيت من الديلم والخزر .

فقالت : لا يجزعنّك ما ترى فوالله إنّ ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدّك و أبيك و عمّك ، و لقد أخذ الله ميثاق اُناس من هذه الاُمّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض ، و هم معروفون في أهل السّماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها ، و هذه الجسوم المضرّجة و ينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء عليه السلام لا يدرس أثره ، و لا يعفو رسمه ، على كرور اللّيالي و الأيّام و ليجتهدنّ أئمّة الكفر و أشياع الضّلالة في محوه و تطميسه فلا يزداد أثره إلاّ ظهوراً و أمره إلاّ علواً .

فقلت : و ما هذا العهد و ما هذا الخبر ؟ فقالت : حدّثتني اُمّ أيمن أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيّام ، فعملت له حريرة صلّى الله عليهما ، و أتاه عليّ عليه السلام بطبق فيه تمر ثمّ قالت اُمُ أيمن : فأتيتهم بعسّ فيه لبن

و زبد ، وأكل رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام من تلك الحريرة ، و شرب رسول الله صلى الله عليه وآله و شربوا من ذلك اللّبن ، ثمّ أكل و أكلوا من ذلك التمر و الزّبد ، ثمّ غسل رسول الله صلى الله عليه وآله يده و عليّ عليه السلام يصبّ عليه الماء .

فلمّا فرغ من غسل يده مسح وجهه ثمّ نظر إلى عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام نظراً عرفنا فيه السّرور في وجهه ، ثمّ رمق بطرفه نحو السّماء مليّاً ثمّ وجّه وجهه نحو القبلة و بسط يديه ودعا ، ثمّ خرّ ساجداً و هو ينشج ، فأطال النشوج و علا نحيبه ، و جرت دموعه ، ثمّ رفع رأسه و أطرق إلى الأرض و دموعه تقطر كأنّها صوب المطر ، فحزنت فاطمة و عليّ و الحسن و الحسين وحزنتُ معهم لما رأينا من رسول الله صلى الله عليه وآله ، و هبناه أن نسأله حتّى إذا طال ذلك ، قال له عليّ و قالت له فاطمة : ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك ، فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك ؟

فقال : يا أخي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قطّ (١) وإنّي لأنظر إليكم و أحمد الله على نعمته عليّ فيكم ، إذ هبط عليّ جبرئيل فقال يا محمّد إنّ الله تبارك و تعالى اطّلع على ما في نفسك و عرف سرورك بأخيك و ابنتك و سبطيك ، فأكمل لك النعمة ، و هنّاك العطيّة بأن جعلهم و ذرّيّاتهم و محبّيهم و شيعتهم معك في الجنّة لا يفرق بينك و بينهم يحبّون كما تحبى ، و يعطون كما تعطى ، حتّى ترضى و فوق الرّضا . على بلوى كثيرة تنالهم في الدّنيا ؛ ومكاره تصيبهم بأيدي اُناس ينتحلون ملّتك و يزعمون أنهم من اُمّتك براء من الله و منك خبطاً خبطاً ، و قتلاً قتلاً ، شتّى مصارعهم ، نائية قبورهم ، خيرة من الله لهم ، و لك فيهم ، فاحمدالله جلّ و عزّ على خيرته و ارض بقضائه ، فحمدت الله و رضيت بقضائه بما اختاره لكم .

ثمّ قال جبرئيل: يا محمّد إنّ أخاك مضطهد بعدك ، مغلوب على اُمّتك ، متعوب من أعدائك ، ثمّ مقتول بعدك يقتله أشرّ الخلق و الخليقة ، و أشقى البريّة ، نظير

(١)راجع ج ٣٥ ص ١٨٠-١٨١ من طبعتنا هذه.

عاقر الناقة ببلد تكون إليه هجرته ، و هو مغرس شيعته و شيعة ولده ، و فيه على كلّ حال يكثر بلواهم و يعظم مصابهم .

و إنّ سبطك هذا و أومأ بيده إلى الحسين عليه السلام مقتول في عصابة من ذرّيّتك و أهل بيتك ، و أخيار من اُمّتك ، بضفّة الفرات ، بأرض تدعى كربلاء من أجلها يكثر الكرب و البلاء على أعدائك و أعداء ذرّيّتك ، في اليوم الّذي لا ينقضي كربه و لا تفنى حسرته ، و هي أطهر بقاع الأرض و أعظمها حرمة ، و إنّها لمن بطحاء الجنّة ، فاذا كان ذلك اليوم الّذي يقتل فيه سبطك و أهله ، و أحاطت بهم كتائب أهل الكفر و اللّعنة ، تزعزعت الأرض من أقطارها ، و مادت الجبال و كثر اضطرابها و اصطفقت البحار بأمواجها ، و ماجت السماوات بأهلها ، غضباً لك يا محمّد ولذرّيّتك و استعظاماً لما ينتهك من حرمتك ، و لشرّ ما تكافى به في ذرّيّتك و عترتك ، و لا يبقى شيء من ذلك إلّا استأذن الله عزّ و جلّ في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين ، الّذينهم حجّة الله على خلقه بعدك .

فيوحي الله إلى السّماوات والأرض و الجبال و البحار و من فيهنّ : إنّي أنا الله الملك القادر الّذي لا يفوته هارب ، و لا يعجزه ممتنع ، و أنا أقدر فيه على الانتصار و الانتقام ، و عزّتي و جلالي لاُعذّبنّ من وتر رسولي و صفيّي ، و انتهك حرمته و قتل عترته ، و نبذ عهده و ظلم أهله عذاباً لا اُعذّب به أحداً من العالمين .

فعند ذلك يضجّ كلّ شيء في السّموات و الأرضين ، بلعن من ظلم عترتك و استحلّ حرمتك ، فاذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها ، تولّى الله جلّ و عزّ قبض أرواحها بيده ، و هبط إلى الأرض ملائكة من السّماء السابعة ، معهم آنية من الياقوت و الزمرّد ، مملوءة من ماء الحياة ، و حلل من حلل الجنّة ، و طيب من طيب الجنّة ، فغسلوا جثثهم بذلك الماء ، و ألبسوها الحلل ، وحنّطوها بذلك الطيب و صلّى الملائكة صفّاً صفّاً عليهم .

ثمّ يبعث الله قوماً من اُمّتك لا يعرفهم الكفّار لم يشركوا في تلك الدّماء بقول و لا فعل ولا نيّة ، فيوارون أجسامهم ، و يقيمون رسماً لقبر سيّد الشّهداء بتلك

البطحاء يكون علماً لأهل الحقّ ، و سبباً للمؤمنين إلى الفوز ، وتحفّه ملائكة من كلّ سماء مائة ألف ملك في كلّ يوم و ليلة ، و يصلّون عليه و يسبّحون الله عنده و يستغفرون الله لزوّاره ، و يكتبون أسماء من يأتيه زائراً من اُمّتك متقرّباً إلى الله و إليك بذلك ، و أسماء آبائهم و عشائرهم و بلدانهم ، و يسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله : « هذا زائر قبر خير الشّهداء و ابن خير الأنبياء » فاذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار ، يدلّ عليهم و يعرفون به .

و كأنّي بك يا محمّد بيني و بين ميكائيل و عليّ أمامنا ، و معنا من ملائكة الله مالا يحصى عدده ، و نحن نلتقط ممّن ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق ، حتّى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم و شدائده ، و ذلك حكم الله و عطاؤه لمن زار قبرك يا محمّد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك ،لا يريد به غير الله جلّ و عزّ و سيجد اُناس حقّت عليهم من الله اللّعنة و السّخط أن يعفوا رسم ذلك القبر و يمحوا أثره ،فلا يجعل الله تبارك و تعالى لهم إلى ذلك سبيلاً .

ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : فهذا أبكاني و أحزنني ، قالت زينب : فلمّا ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي عليه السلام و رأيت أثرالموت منه ، قلت له يا أبه حدّثتني اُمّ أيمن بكذا و كذا ، و قد أحببت أن أسمعه منك ، فقال يا بنيّة الحديث كما حدّثتك اُمّ أيمن ، و كأنّي بك و ببنات أهلك سبايا بهذا البلد ، أذلّاء خاشعين ، تخافون أن يتخطّفكم النّاس ، فصبراً ، فوالّذي فلق الحبّة و برء النسمة ، ما لله على الأرض يومئذ وليّ غيركم و غير محبّيكم و شيعتكم .

و لقد قال لنا رسول الله صلّى الله عليه وآله حين أخبرنا بهذا الخبر : أنّ إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً ، فيجول الأرض كلّها في شياطينه و عفاريته ، فيقول : يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرّيّة آدم الطّلبة ، و بلغنا في هلاكهم الغاية ، و أورثناهم السوء إلّا من اعتصم بهذه العصابة ، فاجعلوا شغلكم بتشكيك النّاس فيهم ، وحملهم على عداوتهم و إغرائهم بهم و بأوليائهم ، حتّى تستحكم ضلالة الخلق و كفرهم ، و لا

ينجو منهم ناج « ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه» وهو كذوب إنّه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ، ولا يضرّ مع محبّتكم و موالاتكم ذنب غير الكبائر .

قال زايدة : ثمّ قال عليّ بن الحسين عليهما السلام بعد أن حدّثني بهذا الحديث : خذه إليك ، أما لوضربت في طلبه آباط الابل حولاً لكان قليلاً (١) .

بيان : الطفّ اسم لكربلا ، قال الفيروز آبادى : الطفّ موضع قرب الكوفة و الصرع الطرح على الأرض ، و التصريع الصرع بشدّة ، و رمل الثّوب لطّخه بالدّم ، و أرمل السّهم تلطّخ بالدّم ، و العراء الفضاء لا يستر فيه بشيء ، و التعريج على الشيء الاقامة عليه ، و تضرّج بالدّم أي تلطّخ ، و ضرّج أنفه بدم بالتشديد أي أدماه و درس الرّسم دروساً عفا ، و درسته الرّيح لازم و متعدّ ، و الحريرة دقيق يطبخ بلبن ، و العسّ بالضمّ القدح العظيم ، و رمق بطرفه أي نظر ، و نشج الباكي كضرب نشيجاً إذا غصّ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب ، ونشج بصوته نشيجاً ردّده في صدره و الصّوب الانصباب ، و مجيء السماء بالمطر ، و خبطه ضربه شديداً ، و القوم بسيفه جلدهم ، و المضطهد بالفتح المقهور المضطرّ ، و ضفّة النّهر بالكسر جانبه و الكتيبة الجيش ، و التزعزع التحرك ، و كذلك الميد ، و الاصطفاق الاضطراب ، و الموتور من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ، و ضرب آباط الابل كناية عن الركض و الاستعجال .

ثمّ اعلم أنّ رواية سيد السّاجدين عليه السلام هذا الخبر عن عمّته و استماعه لها لا ينافي كونه عليه السلام عالماً بذلك قبله ، إذ قد تكون في الرّواية عن الغير مصلحة ، و قد يكون للاستماع إلى حديث يعرفه الانسان تأثير جديد في أحوال الحزن ، مع أنّه يحتمل أن يكون الاستماع لتطييب قلب عمّته رضي الله عنها .

٢٣ ــ مل : محمّد الحميرى ، عن أبيه ، عن عليّ بن محمّد بن سالم ، عن محمّد بن خالد ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن عبدالله الأصمّ ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام ،قال : لما اُسرى بالنّبي صلى الله عليه وآله قيل له : إنّ الله مختبرك في ثلاث لينظر

(١) كامل الزيارات: ٢٥٩-٢٦٦.

كيف صبرك ؟ قال : اُسلّم لأمرك يا ربّ ، و لا قوّة لي على الصّبر إلاّ بك ، فما هنّ ؟ قيل : أوّلهنّ الجوع و الأثرة على نفسك و على أهلك لأهل الحاجة ، قال : قبلت يا ربّ و رضيت و سلّمت ، و منك التوفيق و الصّبر .

و أمّا الثانية فالتكذيب والخوف الشديد ، و بذلك مهجتك فيّ و محاربة أهل الكفر بمالك و نفسك ، والصبرعلى ما يصيبك منهم من الأذى و من أهل النفاق والألم في الحرب و الجراح قال : يا ربّ قبلت و رضيت وسلّمت و منك التوفيق و الصّبر .

و أمّا الثالثة فما يلقى أهل بيتك من بعدك من القتل :

أمّا أخوك فيلقى من اُمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ و الحرمان و الجهد و الظلم و آخر ذلك القتل ، فقال : يا ربّ سلّمت و قبلت و منك التوفيق و الصّبر .

و أمّا ابنتك فتظلم و تحرم و يؤخذ حقّها غصباً الّذي تجعله لها ، و تُضرب و هي حامل ، و يدخل على حريمها و منزلها بغير اذن ، ثمّ يمسّها هوان و ذلّ ثمّ لا تجد مانعاً و تطرح ما في بطنها من الضّرب و تموت من ذلك الضرب ، قال : إنّا لله و إنّا إليه راجعون قبلت يا ربّ و سلّمت و منك التوفيق و الصبر .

و يكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غدراً و يسلب و يطعن ، يفعل به ذلك اُمّتك ، قال : قبلت يا ربّ و إنّا لله و إنّا إليه راجعون ، و سلّمت و منك التوفيق و الصّبر .

و أمّا ابنها الآخر فتدعوه اُمّتك إلى الجهاد ، ثمّ يقتلونه صبراً و يقتلون ولده و من معه من أهل بيته ، ثمّ يسلبون حرمه فيستعين بي و قد مضى القضاء منّي فيه بالشّهادة له ، و لمن معه ، و يكون قتله حجّة على مَن بين قطريها فتبكيه أهل السّماوات و الأرضين جزعاً عليه ، و تبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته ، ثمّ اُخرج من صلبه ذكراً به أنصرك و إنّ شبحه عندي تحت العرش ، و في نسخة اُخرى: ثمّ أخرج من صلبه ذكراً أنتصر له به و إنّ شبحه عندي تحت العرش يملاء الأرض بالعدل و يطفئها (١) بالقسط ، يسير معه الرّعب ، يقتل حتّى يشك فيه قلت إنّا لله

(١) ويطبقها خ ل. وهو ثبت المصدر .

فقيل:ارفع رأسك ، فنظرت إلى رجل من أحسن النّاس صورة و أطيبه ريحاً ، و النّور يسطع من فوقه و من تحته ، فدعوته فأقبل إليّ و عليه ثياب النّور ، و سيماء كلّ خير ، حتّى قبّل بين عينيّ ، و نظرت إلى ملائكة قد حفّوا به لا يحصيهم إلاّ الله جلّ و عزّ ، فقلت يا ربّ لمن يغضب هذا و لمن أعددت هؤلاء و قد وعدتني النصر فيهم ، فأنا أنتظره منك ، فهؤلاء أهلي و أهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي و لو شئت لأعطيتني النصر فيهم على من بغى عليهم ، و قد سلّمت و قبلت و رضيت، و منك التوفيق و الرّضا و العون على الصّبر .

فقيل لي: أمّا أخوك فجزاؤه عندي جنّة المأوى نزلاً بصبره ،اُفلج حجّته على الخلائق يوم البعث ، و اُولّيه حوضك يسقي منه أولياءكم ، و يمنع منه أعداءكم و أجعل جهنّم عليه برداً و سلاماً يدخلها فيخرج من كان في قلبه مثقال ذرّة من المودّة و أجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنّة .

و أما ابنك المقتول المخذول و ابنك المغدور المقتول صبراً فانّهما ممّا اُزيّن بهما عرشي ، و لهما من الكرامة سوى ذلك ما لا يخطر على قلب بشر لما أصابهما من البلاء (١) ولكلّ من أتى قبره من الخلق (٢) لأنّ زوّاره زوّارك ، و زوّارك زوّاري ، و عليّ كرامة زائري ، و أنا اُعطيه ما سأل و أجزيه جزاء يغبطه من نظر إلى تعظيمي له ، و ما أعددت له من كرامتي .

و أما ابنتك فانّي اُوقفها عند عرشي فيقال لها : إنّ الله قد حكّمك في خلقه فمن ظلمك و ظلم ولدك فاحكمي فيه بماأحببت ، فانّي اُجيز حكومتك فيهم ، فتشهد العرصة فاذا أوقف من ظلمها أمرت به إلى النّار ، فيقول الظّالم « و احسرتاه على ما

---

(١) فعلى فتوكل خ ، و هو ثبت في المصدر .

(٢) قوله «ولكل من أتى قبره من الخلق» عطف على قوله «ولهما من الكرامة سوى ذلك» الخ، أى لهما ولكل من أتى قبره من الخلق من الكرامة سوى ذلك مالا يخطر على قلب بشر. فما في المصدر وهكذا هامش نسخة الكمباني : «ولكل من أتى قبره من الخلق من الكرامة» سهو زائد .

فرّطت في جنب الله » و يتمنّى الكرّة « و يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرّسول سبيلاً يا ويلتى ليتني لم أتّخذ فلاناً خليلاً » و قال : « حتّى إذا جاءنا قال يا ليت بيني و بينك بُعد المشرقين فبئس القرين ۞ و لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنّكم في العذاب مشتركون »فيقول الظالم : « أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون » أوالحكم لغيرك ؟ فيقال لهما : « ألا لعنة الله على الظالمين الّذين يصدّون عن سبيل الله و يبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون » .

و أوّل من يحكم فيه محسّن بن عليّ عليه السلام في قاتله ثمّ في قنفذ فيؤتيان هو و صاحبه فيضربان بسياط من نار ، لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها ، و لو وضعت على جبال الدّنيا لذابت حتّى تصيرَ رماداً ، فيضربان بها .

ثمّ يجثو أميرالمؤمنين صلوات الله عليه بين يدي الله للخصومة مع الرّابع و تدخل الثلاثة في جبّ فيطبّق عليهم لا يراهم أحد ، و لا يرون أحداً ، فيقول الّذين كانوا في ولايتهم « ربّنا أرنا اللّذين أضلاّنا من الجنّ و الانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين » قال الله عزّ و جلّ « و لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون » فعند ذلك ، ينادون بالويل و الثبور ، و يأتيان الحوض يسئلان عن أميرالمؤمنين عليه السلام و معهم حفظة فيقولان اعف عنّا واسقنا و خلّصنا ، فيقال لهم: « فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الّذين كفروا و قيل هذا الّذي كنتم به تدّعون » بإمرة المؤمنين ، ارجعوا ظماء مظمئين إلى النار فما شرابكم إلاّ الحميم و الغسلين ، و ما تنفعكم شفاعة الشافعين (١)

بيان : قوله « يطفيها » لعلّ الضمير راجع إلى الأرض ، و في الاسناد تجوّز أي يطفيء نيران فتنتها و ظلمها ، أو إلى الفتن بقرينة المقام ، و في بعض النسخ « و يطبّقها » أي يعمّها وهوأظهر قوله : « حتّى يسئل فيه » (٢)أي يقتل النّاس كثيراً

---

(١) كامل الزيارات : ٣٣٢ - ٣٣٥ .

(١) في المصدر : يشك فيه .

حتّى يسأله الناس عن سبب كثرة القتل ، فالضمير راجع إلى القتل و الضمير في قوله « و لكلّ من أتى قبره » إلى الحسين عليه السلام ، ولعلّه سقط من الخبر شيء .

٣٥ ـ شا : روى اسماعيل بن سالم ، عن ابن أبي إدريس الأوديّ قال : سمعت عليـاً عليه السلام يقول : إنّ فيما عهد إليّ النبيّ الأُمّيّ أنّ الأُمة ستغدر بك من بعدي (١) .

---

(١) ارشاد المفيد: ١٣٦ ورواه الفضل بن شاذان فى الايضاح قال: روى اسحاق بن اسماعيل عن هيثم بن بشير عن اسماعيل بن سالم عن ابى ادريس عن على بن ابيطالب أنـه قال: فيما عهد الى النبى أن الامة ستغدر بك، راجع ص ٤٥٢ من كتابه الايضاح.

وروى المفيد فى الارشاد قبل هذا الحديث عن عبدالله بن بكير الغنوى عن حكيم بن جبير قال: حد ثنا من شهد علياً بالـرحبة يخطب فقال فيما قال: «أيهاالناس انكم قـد أبيتم الا أن اقول: اما ورب السماوات والارض لقد عهد الى خليلى ان الامة ستغدربك». أقول: انما قال عليه‌السلام «قد أبيتم الا أن أقول» فان شرذمة من منافقى أصحابه عليه‌السلام قـد أنكروا عليه قتال المسلمين فسألوه: هل‌كان ذلك بعهد من رسول‌الله اليك أورأى رأيته ؟ و سيجيء الكلام فى ذلك مستوفى فى باب الجمل انشاءالله تعالى.

وروى ابن ابى الحديد هذين الحديثن فى شرح النهج ج ١ ص ٣٧٢ ثم قال: وقد روى أكثر أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو بقريب منه، وروى عـن سدير الصيرفى عن ابى جعفر عليه‌السلام قال: اشتكى على عليه‌السلام شكاة فعاده ابوبكر وعمر وخرجا من عنده فأتيا النبى ص فسألهما من أين جئتما ؟ قالا عدنا علياً، قال ص: كيف رأيتماه؟ قالا: رأيناه يخاف عليه ممابه، فقال: كلا انه لن يموت حتى يوسع غدراً وبغياً وليكونن فى هذه الامة عبرة يعتبر به الناس من بعده.

وروى البخارى فى تاريخه الكبير ج ١ ق ٢ ص ١٧٤ عن ثعلبة بن يزيد الحمانى قال: قال النبى ص لعلى: ان الامة ستغدر بك، ولا يتابع عليه.

وقد أخرج العلامة المرعشى مثله فى ذيل الاحقاق ج ٧ ص ٣٢٥ـ٣٣٠ عـن جمع كثير كالحاكم فـى المستدرك ج ٣ ص ١٤٠، الخطيب فـى تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢١٦، ←

٢٦ ـ م : قوله عزّ و جلّ : « ولقد جاءكم موسى بالبيّنات ثمّ اتّخذتم العجل من بعده و أنتم ظالمون » (١) قال الامام : قال الله تعالى لليهود الّذين تقدّم ذكرهم : « و لقد جاءكم موسى بالبيّنات » الدالات على نبوّته ، و على ما وصفه من فضل محمّد و شرفه على الخلائق ، و أبان عنه من خلافة عليّ عليه السلام و وصيّته و أمر خلفائه بعده « ثمّ اتّخذتم العجل » إلها « من بعده » بعد انطلاقه إلى الجبل و خالفتم خليفته الّذي نصّ عليه و تركه عليكم و هو هارون « و أنتم ظالمون » كافرون بما فعلتم من ذلك .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لعليّ بن أبي طالب عليه السلام و قد مرّ معه بحديقة حسنة فقال عليّ عليه السلام : ما أحسنها من حديقة ؟ فقال : يا عليّ لك في الجنة أحسن منها إلى أن مرّ بسبع حدائق كلّ ذلك عليّ عليه السلام يقول ما أحسنها ؟ و يقول رسول الله صلى الله عليه وآله لك في الجنّة أحسن منها ، ثمّ بكى رسول الله صلى الله عليه وآله بكاء شديداً فبكى عليّ عليه السلام لبكائه ثمّ قال : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : يا أخي يا أبا الحسن ، ضغاين في صدور قوم يبدونها لك بعدي ، قال عليّ : يا رسول الله في سلامة من ديني ؟ قال : في سلامة من دينك ، قال : يا رسول الله إذا سلم لي ديني فما يسوؤني ذلك (٢) .

الذهبي في ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٧١ ، وغيرهم من أراد الاستقصاء فليراجع.

(١) البقرة : ٩٢

(٢) حديث الحدائق السبعة مستفيض بل متواتر عنه ص و سيجيء تحت الرقم ٣٣ أيضاً وقد أخرجه العلامة المرعشي دام ظله في ج ٦ ص ١٨١ من شرحه على الاحقاق من حديث ابي عثمان النهدي عن ١٦ كتابا منها مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣٩ ، تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٩٨ ومن حديث ابن عباس عن ٣ كتب منها مجمع الزوائد ج ٩ / ١١٨ قال رواه الطبراني ، وعن حديث انس عن ٣ كتب اخرى منها منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٥٣ أضف الى ذلك شرح النهج الحديدي ج ١ ص ٣٧٢ ، رواه عن يونس بن حباب عن انس ولفظه في ذيل الحديث : «... فقال يارسول الله أفلا أضع سيفي على عاتقي فأبيد خضراءهم ؟ قال

فقال رسول الله ﷺ : لذلك جعلك الله لمحمد تالياً و إلى رضوانه و غفرانه داعياً ، و عن أولاد الرّشدة و البغيّ بحبّهم لك و بغضهم منبئاً، وللواءمحمد ﷺ يوم القيامة حاملاً ، و الأنبياء و الرّسل الصائرين تحت لوائي إلى جنات النّعيم قايداً .

يا عليّ إنّ أصحاب موسى اتّخذوا بعده عجلاً فخالفوا خليفته ، و ستتّخذ اُمّتي بعديعجلاً ثمّ عجلاً ، ثمّعجلاً ، ويخالفونك، وأنتخليفتيعلىهؤلاء ، يضاهؤن اُولئك في اتّخاذهم العجل ، ألا فمن وافقك و أطاعك فهو معنا في الرّفيق الأعلى ، و من اتّخذ بعدي العجل و خالفك ولم يتب فاُولئك مع الّذين اتّخذوا العجل زمان

بل تصبر قال: فان صبرت، قال: تلاقى جهداً، قال: أفــى سلامة من دينى؟ قال: نعم، قال: فاذاً لاابالى.

وروى بعد ذلك عن جابر الجعفى عن الباقرعليهالسلام قال: قال على عليهالسلام: ما رأيت منذ بعثالله محمداًرخاء لقد أخافتنى قريش صغيراً وأنصبتنىكبيراً حتى قبضالله رسوله فكانت الطامة الكبرى، واللهالمستعان على ما تصفون.

وأخرج ابن شهرآشوب فى مناقبه ج ١ ص ٣٢٣ حديث الحدائق السبعة عن مسند أبى يعلى واعتقاد الاشنهى ومجموع أبى العلاء الهمدانى وقد رووه عن أنس وأبى بردة وأبى دافع وأخرجه عن ابانة ابن بطة و قد رواه عن ثلاثة طرق ولفظه فى ذيل الحديث: قال يا رسولالله كيف أصنع؟ قال: تصبرفان لم تصبر تلق جهداً وشدة، وقال: يا رسولالله أتخاف فيها هلاك دينى؟ قال: بل فيها حياة دينك.

ثم روى بعد ذلك مرسلا مثل مامرعن شرح النهج ولفظه: قال أميرالمؤمنين: ما رأيت منذ بعثالله محمداً رخاء ـ فالحمدلله ـ ولقد خفت صغيراً وجاهدت كبيراً اقاتل المشركين و أعادى المنافقين حتىقبضالله نبيه، فكانت الطامة الكبرى، فلم ازل محاذراً وجلا أخاف أن يكون مالا يسعنى فيه المقام، فلمأربحمدالله الاخيراً، حتىمات أبوبكر فكانت أشياء ففعلالله ماشاء ثم أصيب فلان ، فمازلت بعد فيماتــرون دائباً أضرب بسيفى صبياً حتىكنت شيخاً.

موسى : و لم يتوبوا في نار جهنّم خالدين مخلّدين (١) .

٣٧ ـ قب : أبوطالب الهروي باسناده عن علقمة و أبي أيّوب أنّه لما نزل « ألم أحسب النّاس » الآيات قال النّبي صلى الله عليه وآله لعمّار إنّه سيكون بعدي هنات حتّى يختلف السيف فيما بينهم ، و حتّى يقتل بعضهم بعضاً و حتّى يتبرأ بعضهم من بعض ، فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني ، عليّ بن أبي طالب عليه السلام فان سلك النّاس كلّهم وادياً [وسلك عليّ وادياً] فاسلك وادي عليّ ، و خلّ عن الناس ، يا عمار إنّ عليّاً لا يردّك عن هدى و لا يردّك إلى ردى ، يا عمار طاعة عليّ طاعتي ، و طاعتي طاعة الله (٢) .

و في رواية النّاصر(٣)باسناده عن جابر الأنصاري وظريف العبدي و أبي عبد ـ

---

(١) تفسير الامام: ١٨٥-١٨٦.

(٢) المناقب (مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب السروى) ج ٣ ص ٢٠٣، وفى مطبوعة الكمباني شي رمز العياشي وهو سهو.

أقول : وترى نص الحديث فى فرائد السمطين على مـا أخرجه العلامة المرعشى فى ج ٨ ص ٤٦٩ من ذيل الاحقاق، ينابيع المودة : ١٢٨ منتخب كنز العمال ج ١١ ص ١٧٤ ط حيدرآباد.

(٣) يعنى الناصرلدين‌الله العباسى وكان عالما مؤلفاً شجاعاً شاعراً راوياً للحديث ويعد فى المحدثين، وأجاز لجماعة من الاعيان فحدثوا عنه ، له كتاب فـى فضائل أميرالمؤمنين ع رواه السيدبن طاوس فى كتابه **اليقين** عن السيد فخاربن معد الموسوى عن المؤلف ـ على ما فى الكنى والالقاب.

كتب اليه الملك الافضل على بن صلاح الدين (٥٦٥-٦٢٢) يشكو اليه عمه أبابكر وأخاه عثمان لما أخذا منه دمشق (من البسيط) :

مولاى ان ابابكر و صاحبه ... عثمان قد غصبا بالسيف حق على

و هو الذى كان قد ولاه والده ... عليهما فاستقام الامر حين ولى

فخالفاه و حلا عقد بيعته ... و الامر بينهما و النص فيه جلى

الرّحمن قال عليّ عليه السلام : و الله نزلت هذه الآيات فيّ وفي شيعتي ، و في عدوّي و في أشياعهم (١) .

٢٨ ــ قب : الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليهما السلام قال : لمّا نزلت « الم أحسب النّاس ــ الآيات » قلت يارسول الله ما هذه الفتنة ؟ قال : يا عليّ إنّك مبتلى ومبتلى بك و إنّك مخاصم فأعدّ للخصومة (٢) .

٢٩ ــ قب : جابر عن أبي جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال النّبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : كيف بك يا عليّ إذا ولّوها من بعدي فلاناً ، قال: هذا سيفي أحول بينهم و بينها، قال النّبي أو تكون صابراً محتسباً فهو خير لك منها ، قال عليّ عليه السلام : فاذا كان خيراً لي فأصبر و أحتسب ، ثمّ ذكر فلاناً وفلاناً كذلك ، ثمّ قال : كيف بك إذا بويعت ثمّ خلعت ، فأمسك عليّ عليه السلام فقال : اختر يا عليّ السّيف أوالنّار ، قال عليّ عليه السلام : فما زلت أضرب أمري ظهراً لبطن فما يسعني إلاّ جهاد القوم و قتالهم (٣) .

فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقى	من الاواخر ما لاقى من الاول

فأجابه الناصر وفى أوله (من الكامل):

وافى كتابك ياابن يوسف معلناً	بالود يخبر أن أصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذلم يكن	بعد النبى له بيثرب ناصر
فابشر فان غداً عليه حسابهم	و اصبر فناصرك الامام الناصر

راجع وفيات الاعيان الرقم ٣٠٩ ج ٣ ص ٩٦ تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ومن شعره أيضاً :

قسماً بمكة و الحطيم و زمزم	و الراقصات و مشيهن الى منى
بغض الوصى علامة مكتوبة	تبدو على جبهات أولا دالزنى
من لم يوال فى البرية حيدراً	سيان عندالله صلى أم زنى

(١ــ٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٠٣ ، وفى ط الكمبانى رمز العياشى .

(٣) المناقب ج ٣ ص ٢٠٣ .←

٣٠ - جا : محمّد بن الحسين المقرى ، عن عبدالكريم بن محمّد ، عن محمّد بن عليّ عن زيد بن المعدّل ، عن أبان بن عثمان ، عن زيد بن عليّ بن الحسين ، عن أبيه عليهما السلام قال : وضع رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الّذي توفّي فيه رأسه في حجر اُمّ الفضل و اُغمي عليه ، فقطرت قطرة من دموعها على خدّيه ففتح عينيه و قال لها : مالك يا اُمّ الفضل ؟ قالت : نعيت إلينا نفسك و أخبرتنا أنّك ميّت ، فان يكن الأمر لنا فبشّرنا ، و إن يكن في غيرنا فأوص بنا ، قال : فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله : أنتم المقهورون المستضعفون بعدي (١) .

بيان :النعي خبرالموت .

٣١ - نى : ابن عقدة ، عن أحمد بن محمّد الدّينوريّ ، عن عليّ بن الحسن الكوفي ، عن عميرة بنت أوس قالت : حدّثني جدّي الخضر بن عبدالرّحمن ، عن أبيه ، عن جدّه عمرو بن سعيد ، عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال يوماً لحذيفة بن اليمان : يا حذيفة لا تحدّث النّاس بما لا يعلمون فيطغوا و يكفروا إنّ من العلم صعباً شديداً محمله (٢) لو حملته الجبال عجزت عن حمله ، إنّ علمنا

أقول وفى النهج تحت الرقم ٥٤ من قسم الخطب يقول عليه السلام فى كلام له: «وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره، حتى منعنى النوم، فما وجدتنى يسعنى الا قتالهم أوالجحود بما جاء به محمد ص، فكانت معالجة القتال أهون على من معالجة العقاب، وموتات الدنيا أهون على من موتات الاخرة» وترى نصوصاً فى ذلك أخرجه العلامة المرعشى مد ظله فى ذيل الاحقاق ج ٨ ص ٤٢٠ عن شرح النهج ج ١ ص ١٨٣، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٤٣ نظم درر السمطين: ١١٧ .

(١) امالى المفيد: م ٣١ ح ٢٤ .

ومثله فى مسند الامام ابن حنبل ج ٦ ص ٣٣٩ .

(٢) اى حمله وتقبله والعمل به والاعتقاد له، كما روى: ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب الخ

أهل البيت يستنكر و يبطّل و يقتل رواته ، و يساء إلى من يتلوه بغياً و حسداً لما فضّل الله به عترة الوصيّ وصيّ النّبي ﷺ .

ياابن‌اليمان إنّ النّبي ﷺ تفل في فمي و أمرّ يده على‌صدري ، و قال : اللّهمّ أعط خليفتي و وصيّي و قاضي ديني و منجز وعدي و أمانتي و وليّي و وليّ حوضي و ناصري على عدوّك و عدوّي و مفرّج الكرب عن وجهي ما أعطيت آدم من العلم و ما أعطيت نوحاً من الحلم ، وما أعطيت إبراهيم من العترة الطيّبة و السّماحة ، و ما أعطيت أيّوب من الصّبر عند البلاء ، و ما أعطيت داود من الشدّة عند منازلة الأقران ، و ما أعطيت سليمان من الفهم ، لا تخف عن عليّ شيئاً من الدّنيا حتّى تجعلها كلّها بين عينيه مثل المائدة الصّغيرة بين‌يديه ، اللّهم أعطه جلادة موسى واجعل في نسله شبيه عيسى، اللّهمّ إنّك خليفتي عليه و على عترته و ذريّته الطيبة المطهّرة الّتي أذهبت عنها الرجس و النّجس ، و صرفت عنها ملامسة الشيطان ، اللّهمّ إن بغت قريش عليه و قدّمت غيره عليه فاجعله بمنزلة هارون إذغاب عنه موسى .

ثمّ قال : يا علي كم من ولدك من ولد فاضل يقتل ، و النّاس قيام ينظرون لا يغيّرون ، فقبحت اُمّة ترى‌أولاد نبيّها يقتلون ظلماً ولا يغيّرون ، إنّ القاتل والآمر و المساعد الّذي لا يغيّركلّهم في الاثم و اللّعان مشتركون .

ياابن اليمان إنّ قريشاً لا تنشرح صدورها و لا ترضى قلوبها و لا تجري ألسنتها ببيعة عليّ ﷺ و موالاته إلاّ على الكره و العمى و الطغيان ، ياابن اليمان ستبايع قريش علياً ثمّ تنكث عليه و تحاربه و تناضله و ترميه بالعظايم ، و بعد عليّ يلي الحسن و سينكث عليه ثمّ يلي الحسين ﷺ فيقتل فلعنت اُمّة تقتل ابن بنت نبيّها ، و لا تعزّ من اُمّة و لعن القائد لها والمرتّب لجيشها .

فوالّذي نفس عليّ بيده ، لا تزال هذه الاُمّة بعد قتل الحسين ابني في ضلال و ظلمة و عسفة و جور و اختلاف في الدّين ، و تغيير و تبديل لما أنزل الله في كتابه و إظهار البدع وإبطال السّنن ، و اختلاف و قياس مشتبهات ، و ترك محكمات حتّى

تنسلخ من الاسلام ، و تدخل في العمى و التلدّد و التسكّع (١) .

مالك يا بني اُميّة ، لا هديت يا بني اُميّة و مالك يا بني فلان لك الاتعاس ، فما في بنى فلان إلاّ ظالم معتد متمرّد على الله بـالمعاصي ، قتّال لولدى ، هتّاك لستر حرمتي ، فلا تزال هذه الاُمّة جبّارين يتكالبون على حرام الدُّنيا ، منغمسين في بحار الهلكات في أودية الدّماء حتّى إذا غاب المتغيّب من ولدي عن عيون النّاس وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته ، اطّلعت الفتنة ، و نزلت البليّة ، و اُتيحت العصبيّة ، و غلا النّاس في دينهم ، واجتمعوا على أنّ الحجّة ذاهبة ، و الامامة باطلة و يحجّ حجيج النّاس في تلك السنة من شيعة عليّ و نواصبهم للتمكّن و التجسّس عن خلف الخلف ، فلا يرى له أثر و لا يعرف له خلف .

فعند ذلك سبّت شيعة علي سبّها أعداؤها و غلبت عليها الأشرار و الفسّاق باحتجاجها ، حتّى إذا تعبت الاُمّة و تدلّهت ، أكثرت في قولها إنّ الحجّة هالكة ، و الامامة باطلة ، فورب ّ عليّ إنّ حجّتها عليها قائمة ماشية في طرقاتها ، داخله في دورهاو قصورها ، جوّالة فيشرق الأرض وغربها ، يسمع الكلام، و يسلّم علىالجماعة يرى و لا يرى إلى يوم الوقت و الوعد و نداء المنادي من السماء ذلك يوم سرور ولد عليّ و شيعة عليّ عليه السلام (٢) .

بيان : « محمّلة » على بناء المجهول من باب الافعال أوالتفعيل أي لا يمكن حمله إلاّ باعانة من الله تعالى و إلاّ بمشقّة قال في القاموس : تحامل في الأمر و به تكلّفه على مشقة ، وعليه كلّفه ما لا يطيقه ، و أحمله الحمل أعانه عليه ، و حمّله فعل ذلك به انتهى ، و المعنى أنّه يحتمل وجوهاً من التأويل ، قوله عليه السلام : «ببيعة عليّ » هذا الفصل و ما بعده إمّا من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام أيضاً جرى على وجه الالتفات ، أو من كلام الرّسول صلى الله عليه وآله قال لحذيفة في وقت آخر ، فألحقه بهذاالخبر

---

(١) في المصدر: والتكسع، وكلاهما بمعنىً، يقال: تكسع في ضلاله: ذهب كتسكع، قاله الشرتوني .

(٢) غيبة النعماني: ٧٠-٧٢ .

و قال الجوهري: فلان يتلدّد أي يلتفت يميناً و شمالاً ، ورجل ألدّ بيّن اللّدد ، وهو الشّديد الخصومة ، و قال: التسكّع التمادى في الباطل وقال التعس الهلاك انتهى و المراد ببني فلان بنو العبّاس ، و يقال يتكالبون على كذا أى يتواثبون عليه .

قوله عليه السلام « و يحج حجيج النّاس » أي تذهب الشيعة و النّواصب في تلك السنّة إلى الحجّ لتفحص الحجّة و التمكّن منه فالتمكّن و التجسّس نشر على خلاف اللّف ، و قوله : « سبّها أعداؤها » إمّا مصدر أي يسبّ المخالفون الشيعة كما كانت الشيعة يسبّونهم ، أو فعل و أعداؤها مرفوع ، و غلبة الأشرار عليهم بالاحتجاج اُريد بها الغلبة عند العوام لأنّهم يحتجّون عليهم بأنكم تدّعون عدم خلو الزّمان من الحجّة و في هذا الزّمان لا تعرفون حجّتكم ، و لذا ينسبونهم بالبطلان والكذب و الافتراء ، و التدلّه ذهاب العقل من الهوى ، يقال : دلهه الحبّ أي حيّره و أدهشه فتدلّه .

٣٢ ـ فض يل : بالاسناد يرفعه إلى سليم بن قيس أنّه قال : لما قتل الحسين ابن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام بكى ابن عبّاس بكاء شديداً ثمّ قال : ما لقيت هذه الاُمّة بعد نبيّها ، اللّهمّ إنّي اُشهدك أنّي لعليّ بن أبي طالب و لولده وليّ ، و لعدوّه عدوّ ، و من عدوّ ولده بريء ، و إنّي سلم لأمرهم .

و لقد دخلت على ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله بذي قار فأخرج لي صحيفة و قال لي يا ابن عباس هذه صحيفة أملاها رسول الله صلى الله عليه وآله و خطّي بيدي ، قال : فأخرج لي الصحيفة فقلت : يا أمير المؤمنين اقرأها عليّ ، فقرأها و إذا فيها كلّ شيء منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، و كيف يقتل الحسين و من يقتله و من ينصره و من يستشهد معه ؟ و بكى بكاء شديداً و أبكاني ، و كان فيما قرأه كيف يصنع به و كيف تستشهد فاطمة عليها السلام و كيف يستشهد الحسن عليه السلام و كيف تغدر به الاُمّة فلمّـا قرأ مقتل الحسين عليه السلام و من يقتله أكثر البكاء ثمّ أدرج الصّحيفة و فيها ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة .

و كان فيما قرأ أمر أبي بكر و عمر و عثمان ، و كم يملك كلّ انسان منهم و

كيف يقع على علي بن أبي طالب عليه السلام و وقعة الجمل و مسير عائشة و طلحة و الزبير و وقعة صفّين و من يقتل بها ، و وقعة النهروان و أمر الحكمين ، و ملك معاوية و من يقتل من الشيعة ، و ما تصنع الناس بالحسن ، و أمر يزيد بن معاوية حتّى انتهى إلى قتل الحسين عليه السلام فسمعت ذلك فكان كما قرأ لم يرد و لم ينقص و رأيت خطّه في الصحيفة لم يتغيّر و لم يعفر .

فلمّا أدرج الصحيفة قلت يا أميرالمؤمنين ، لو كنت قرأت عليّ بقيّة الصحيفة قال : لا ، ولكنّي اُحدّثك بما فيها من أمر بنيك و ولدك ، و هو أمر فضيع من قتلهم لنا و عداوتهم لنا ، و سوء ملكهم و شوم قدرتهم ، فأكره أن تسمعه فتغتمّ ، و لكني اُحدّثك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته بيدي ففتح لي ألف باب من العلم ففتح لي من كلّ باب الف باب ، و أبوبكر و عمر ينظران إليّ و هو يشير إليّ بذلك ، فلمّا خرجت قالا لي : ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله فحدّثتهما بما قال لي : فحرّكا أيديهما ثمّ حكيا قولي، ثمّ وليّا .

يا ابن عبّاس إنّ ملك بني اُميّة إذا زال أوّل من يملك ولدك من بني هاشم فيفعلون الأفاعيل ، قال ابن عبّاس لئن نسخني ذلك الكتاب كان أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشّمس (١) .

---

(١) حديث الصحيفة التى عهد بما فيها رسول الله صلى الله عليه وآله الى على عليه السلام مستفيض مشهور وسيجيء تمام الكلام فيها فى ابواب الجمل وصفين و النهروان ومن ذلك ما أخرجه الفضل ابن شاذان فى كتابه الايضاح ص ٤٥٢ عن اسحاق بن اسماعيل عن عمرو بن أبى قيس عن ميسرة النهدى عن المنهال بن عمرو الاسدى قال: أخبرنى رجل من بنى تميم قال: نزلنا مع على ذاقار ونحن نرى أنا سنختطف من يومنا، فقال: والله لنظهرن على هذه القرية و لنقتلن هذين الرجلين يعنى طلحة والزبير ولنستبيحن عسكرهما، فقال التميمى : فأتيت ابن عباس فقلت : أما ترى ابن عمك ما يقول ؟ والله ما نرى أن نبرح حتى نختطف من يومنا (أقول: كانه كان يستعظم قتال المسلمين) فقال ابن عباس: لاتعجل حتى ننظر ما يكون، فلما كان من أمر البصرة ما كان، أتيته فقلت: لا أرى ابن عمك الا قد صدق، فقال: ويحك انا

بيان : « و لم يعفر » أي لم يظهر فيه أثر التراب و الغبار ، يقال : عفره كضربه و بالتشديد في التراب أي مرّغه، و في بعض النّسخ و لم يصفر .

٣٣ - كشف : من مناقب الخوارزمي ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : كنت أمشي مع النّبي صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة فأتينا على حديقة و هي الروضة ذات الشجر ، فقلت : يارسول الله ما أحسن هذه الحديقة ؟ فقال صلى الله عليه وآله : ما أحسنها و لك في الجنّة أحسن منها ، ثمّ أتينا على حديقة اُخرى فقلت : يا رسول الله ما أحسنها من حديقة ؟ فقال : لك في الجنّة أحسن منها ، حتّى أتينا على سبع حدائق أقول : يا رسول الله ما أحسنها ؟ فيقول : لك في الجنّة أحسن منها ! فلمّا خلاله الطريق اعتنقني و أجهش باكياً فقلت : يا رسول الله ما يبكيك قال ضغاين في صدور أقوام لا يبدونها إلّا بعدي فقلت : في سلامة من ديني قال : في سلامة من دينك (١) .

يف : من مناقب ابن مردويه عن ابن عباس مثله بطريقين (٢) .

يف : عن ابن المغازلي باسناده قال : قال النّبي صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام

كنا نتحدث أصحاب محمد أن النبي عهد اليه ثمانين عهداً، ولعل هذا مما عهد اليه.

ورواه أبونعيم في الحلية ج ١ ص ٦٨ و لفظه «كنا نتحدث أن النبي ص عهد الى على سبعين عهداً لم يعهد الى غيره» وأخرجه الخطيب البغدادى في موضح الاوهام ج ٢ ص ١٣٩ والحمويى في فرائدالسمطين، والهيثمى في المجمع ج٩ ص ١١٣ عن الطبرانى، والمناوى في شرح الجامع الصغير : ٢٢٨، و القندوزى في الينابيع : ٧٨ وغيرهم، راجع فيذلك هامش احقاق الحق للعلامة المرعشى دامت بركاته ، ج ۶ ص ٤٧- ٤٩

(١) كشف الغمة ج ١ ص ١٣٠، راجع مناقب الخوارزمى ص ٣٧ مقتل الحسين له ص ٣٦، و أخرجه الكنجى فيكفاية الطالب: ٧٢، والحمويى في فرائد السمطين والذهبى في ميزان الاعتدال ج٢ ص ٣٣١ .

(٢) الطرائف: ١٢٩، ودواه بهذا الطريق العلامة الكركى في نفحات اللاهوت: ٨٥ على ما في احقاق الحق ج ۶ ص ١٨٥ .

إنّ الاُمّة ستغدر بك بعدي (١) .

٣٤ ـ كشف : روى جابر بن عبدالله الأنصاري قال : دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله و هوفي سكرات الموت فانكبّت عليه تبكي ، ففتح عينه و أفاق ، ثمّ قال يا بنيّة أنت المظلومة بعدي ، و أنت المستضعفة بعدي ، فمن آذاك فقد آذاني ، و من غاظك فقد غاظني ، و من سرّك فقد سرّني ، و من برّك فقد برّني ، و من جفاك فقد جفاني ، و من وصلك فقد وصلني ، و من قطعك فقد قطعني ، و من أنصفك فقد أنصفني ، و من ظلمك فقد ظلمني ، لأنّك منّي و أنا منك ، و أنت بضعة منّي و روحي الّتي بين جنبيّ ، ثمّ قال عليه السلام : إلى الله أشكو ظالميك من اُمّتي .

ثمّ دخل الحسن و الحسين عليهما السلام فانكبّا على رسول الله صلى الله عليه وآله و هما يبكيان و يقولان: أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله ، فذهب عليّ عليه السلام لينحّيهما عنه فرفع رأسه إليه ، ثمّ قال : دعهما يا أخي يشمّاني و أشمّهما ، و يتزوّدان منّي و أتزوّد منهما ، فانّهما مقتولان بعدي ظلماً و عدواناً ، فلعنة الله على من يقتلهما ، ثمّ قال : يا عليّ أنت المظلوم بعدي ، و أنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة (٢) .

٣٥ ـ فر :أحمد بن عيسى بن هارون معنعناً عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل عليّ عليه السلام فلمّا نظر إليه النبيّ صلى الله عليه وآله قال : الحمدلله ربّ العالمين لا شريك له ، قال : قلنا : صدقت يا رسول الله الحمد لله ربّ العالمين لا شريك له ، قد ظننّا أنّك لم تقلها إلّا لعجب من شيء رأيته ، قال : نعم ، لما رأيت عليّاً مقبلاً ذكرت حديثاً حدّثني حبيبي جبرئيل عليه السّلام قال : قال : إنّي سألت الله أن يجتمع الاُمّة عليه فأبى عليه إلّا أن يبلو بعضهم ببعض حتّى يميز الخبيث من الطيّب ، و أنزل عليّ بذلك كتاباً « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا و هم لا يفتنون ✿ ولقد فتنّا الّذين من قبلهم فليعلمنّ الله الّذين صدقوا و ليعلمنّ الكاذبين » أمّا إنّه قد عوّضه مكانه بسبع خصال : يلي

(١) الطرائف: ١٢٩، وقدمر تحت الرقم٢٥ أيضاً

(٢) كشف الغمة ج ٢ ص ٥٨ .

ستر عورتك ، و يقضي دينك و عداتك ، و هو معك على عقر حوضك ، و هو متّكأ لك يوم القيامة ، ولن يرجع كافراً بعد إيمان ، و لازانياً بعدإحصان ، فكم من ضرس قاطع له في الاسلام مع القدم في الاسلام ، و العلم بكلام الله ، و الفقه في دين الله مع الصّهر و القرابة و النجدة في الحرب ، وبذل الماعون ، و الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والولاية لوليّي، و العداوة لعدوّي ، و بشّره يا محمّد بذلك (١)

و قال السدّيّ « الّذين صدقوا» عليّ و أصحابه (٢) .

٣٦ ـ كا : العدّة عن أحمد بن محمّد ، عن علي بن الحسين ، عن محمّد بن الوليد و محمّد بن أحمد ، عن يونس بن يعقوب ، عن عليّ بن عيسى القمّاط ، عن عمّه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال ، اُري رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه بني اُميّة يصعدون على منبره من بعده ، و يضلّون النّاس عن الصراط القهقرى ، فأصبح كئيباً حزيناً ، قال : فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : يا رسول الله ما لي أراك كئيباً حزيناً ؟ قال : يا جبرئيل إنّي رأيت بني اُميّة في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلّون النـاس عن الصّراط القهقرى ؟ فقال : و الّذي بعثك بالحقّ نبيّاً إنّ هذا شيء ما اطّلعت عليه ، فعرج إلى السّماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يونّسه بها قال : « أفرأيت إن متّعناهم سنين ۞ ثمّ جائهم ما كانوا يوعدون ۞ ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون » و أنزل عليه «إنّا أنزلناه في ليلة القدر ۞ وماأدريك ما ليلة القدر ۞ليلة القدر خير من ألف شهر » جعل الله عزّ و جلّ ليلة القدر لنبيّه صلى الله عليه وآله خيراً من ألف شهر ملك بني اُميّة (٣) .

---

(١) تفسير فرات: ١١٧ .

(٢) تفسير فرات: ١١٨ والسند : حدثنى الحسن بن الياس معنعناً عن السدى.

(٣) الكافي ج ٤ ص ١٥٩، والاية فـي سورة الشعراء : ٢٠٦-٢٠٨ ، وروى مثله فى ج ٨ ص ٣٤٥ عن زرارة عن أحدهما عليهماالسلام قال: أصبح رسول‌الله يـوماً كئيباً حزيناً ،فقال‌له على عليه‌السلام: مالى اراك يا رسول‌الله كئيباً حزيناً؟ فقال: وكيف لاأكون كذلك وقد رأيت فـى ليلتى هذه أن بنى‌تيم‌وبنى عـدى و بنى أمية يصعدون منبرى هذا ←

٣٧ - كا : العدَّة عن سهل ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن يونس مثله (١).

٣٨ - فر : عليّ بن حمدون ، عن عيسى بن مهران ، عن فرج ، عن مسعدة عن أبان بن أبي عيّاش ، عن أنس بن مالك قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم و يده في يد أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، و لقيه رجل فقال له : يا فلان لا تسبّوا عليّاً فانّ من سبّه فقد سبّني ، و من سبّني سبّه الله ، و الله يا فلان إنّه لا يؤمن بما يكون من عليّ و ولد عليّ في آخر الزّمان إلاّ ملك مقرّب أو عبد قد امتحن الله قلبه للايمان ، يا فلان إنّه سيصيب ولد عبدالمطّلب بلاء شديد و أثرة و قتل و تشريد ، فالله الله يا فلان في أصحابي و ذرّيّتي و ذمّتي فانّ لله يوماً ينتصف فيه للمظلوم من الظالم(٢) .

يردون الناس عن الاسلام القهقرى، فقلت: يارب فيحياتى أوبعد موتى؟ فقال: بعد موتك.

أقول : روى فى منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٩٩ فى حديث أخرجه عن مستدرك الصحيحين أنه ص قال: عرضت علي النار فيما بينكم و بينى حتى رأيت ظلي و ظلكم فيها فأومأت اليكم أن استأخروا، فأوحي الى أن أقرهم ... فأولت ذلك ما يلقى امتى بعدى من الفتن. (عن ابن مسعود).

وروى أيضاً أنه ص قال: أتانى جبريل آنفاً فقال: انالله وانا اليه راجعون قلت .. فمم ذلك؟ قال: ان امتك مفتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير، قلت فتنة كفر أوفتنة ضلال ؟ قال: كل ذلك سيكون.. الحديث

(١) الكافى ج ٢ ص ١٥٩ ،ومثله فى سنن الترمذى الرقم ٣٤٠٨ ، بوجه أبسط .

(٢) تفسير فرات: ١٦٤، وترى مثله فى سنن ابن ماجه كتاب الفتن الباب ٣٤ و لفظه: بينما نحن عند رسول‌الله اذ أقبل فتية من بنى هاشم، فلما رآهم النبى ص اغرورقت عيناه وتغيرلونه، قال: فقلت: ما نزال نرى فى وجهك شيئاً نكرهه فقال: انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا، وان اهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريداً و تطريداً، الحديث

وروى ابن ابى الحديد فى ج ١ ص ٣٧٢ من شرحه على النهج عن شيخه ابى جعفر الاسكافى أن النبى ص دخل على فاطمة فوجد علياً نائماً فذهبت تنبهه، فقال: دعيها فرب

٣٩ ـ فر : عليّ بن مُحمّد بن إسماعيل الخزاز الهمدانيّ معنعناً عن زيد قال : قال رجل قد أدرك ستّة أو سبعة من أصحاب النّبي ﷺ : قالوا : لمّا نزلت « إذا جاء نصر الله و الفتح » قال النبيّ ﷺ يا عليّ يا فاطمة قد جاء نصر الله و الفتح ، و رأيتُ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فاُسبّح ربّي بحمده ، و أستغفر ربّي إنّه كان توّاباً ، يا علي إنّ الله قضى الجهاد على المؤمنين في الفتنة من بعدي فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : يا رسول الله و كيف نجاهد المؤمنين الّذين يقولون في فتنتهم آمنّا ؟قال يجاهدون على الأحداث في الدّين (١) إذا عملوا بالرأي في الدين ،ولا رأي في الدّين

سهر له بعدى طويل، ورب جفوة لاهل بيتى من أجله شديدة، فبكت، فقال: لاتبكـى فانكما معى وفى موقف الكرامة عندى.

(١) روى جعفر بن سليمان الضبعي عن أبى هرون العبدى عن أبى سعيد الخدرى قال: ذكر رسول الله يوماً لعلى ما يلقى بعده من العنت فأطال، فقال له على: أنشدك الله والرحم يا رسول الله لما دعوت الله أن يقبضنى اليه قبلك، قال: كيف أسأله فى أجل مؤجل؟ قال: يا رسول الله فعلى م أقاتل من أمرتنى بقتاله ، قال : على الحدث فى الدين. راجع شرح النهج ج ١ ص ٣٧٣، مناقب الخوارزمى: ١٠٦، ينابيع المودة ١٣٤ .

وقد ذكر الفتنة نفسه عليه السلام على ما فى نهج البلاغة تحت الرقم ١٥٤ من قسم الخطب، وهى مشهورة من أرادها فليراجعها، ولنذكر ما رواه شارح النهج (ج ٢ ص ٤٤٢) بمناسبة المقام، قال: وهذا الخبر يعنى خبر الفتنة مروى عن رسول الله قد رواه كثير من المحدثين عن على(ع) ان رسول الله قال له: ان الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب على جهاد المشركين قال: فقلت : يا رسول الله ما هذه الفتنة التى كتب علـى فيها الجهاد؟ قال : قوم يشهدون أن لا اله الا الله وانى رسول الله وهم مخالفون للسنة ، فقلت: يا رسول الله فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد؟ قال على الاحداث فى الدين ومخالفة الامر .

فقلت: يارسول الله انك كنت وعدتنى الشهادة فاسأل الله أن يعجلها لى بين يديك قال: فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، أما انى وعدتك الشهادة و ستستشهد تضرب علـى هذه فتخضب هذه ،فكيف صبرك اذاً ؟ قلت: يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر ،هذا موطن←

إنّما الدّين من الرّب أمره و نهيه .

قال أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : يا رسول الله إنّك قد قلت لي حين خزلت عنّي الشّهادة واستشهد من استشهد من المؤمنين يوم اُحد «الشهادة من ورائك». قال : فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا و وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأسه و لحيته ثمّ قال أميرالمؤمنين : يا رسول الله ليس حينئذ هو من مواطن الصبر ، ولكن من مواطن البشرى يوم القيامة ، قال : يا علي أعدّ خصومتك فانّك مخاصم قومك يوم القيامة (١) .

بيان :خزلت: على المجهول أي قطعت .

٤٠ ـ ما : الحسين بن إبراهيم القزوينيّ ، عن محمّد بن وهبان ، عن عليّ بن حبشي ،عن العباس بن محمّد بن الحسين ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن الحسين ابن أبي غندر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير

شكر، قال: أجل أصبت ! فأعد للخصومة فانك مخاصم.

فقلت: يا رسول‌الله لو بينت لي قليلا فقال: ان امتي ستفتن من بعدي فتتأول القرآن وتعمل بالرأي وتستحل الخمر بالنبيذ و السحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه .وتغلب كلمة الضلال ، فكن جليس بيتك حتى تقلدها، فـاذا قلدتها ، جاشت عليك الصدور و قلبت لك الامور فقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت علـى تنزيله، فليست حالهم الثانية بدون حالهم الاولى.

فقلت : يا رسول‌الله فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك : أبمنزلة فتنة أم بمنزله ردة ؟ فقال : بمنزلة فتنة يعمهون فيها الى أن يدركهم العدل ، فقلت : يا رسول الله أيدركهم العدل منا أم من غيرنا قال : بل منا : بنا فتح الله و بنا يختم ، و بنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك، و بنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة ، فقلت : الحمدلله على ماوهب لنا من فضله .

(١) تفسير فرات : ٢٣٢ ، و مثله في كنز الفوائد للكراجكي : ٢٢٠ ، و حديث الشهادة قدمر في باب تاريخه (ع) و انشئت راجع اسدالغابة ج ٤ ص ٣٤ .

المؤمنين عليه السلام : زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله و قد أهدت لنا اُمّ أيمن لبناً و زبداً وتمراً فقدّمناه فأكل منه ، ثمّ قام النّبيّ صلى الله عليه وآله زاوية البيت و صلّى ركعات ، فلمّا أن كان في آخر سجوده بكى بكاء شديداً فلم يسأله أحدمنّا إجلالاً له ، فقام الحسين عليه السلام فقعد في حجره و قال له يا أبت لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيء كسرورنا بذلك ، ثمّ بكيت بكاء غمّنا فلم بكيت ؟ فقال: يا بنيّ أتاني جبرئيل آنفاً فأخبرني أنّكم قتلى ، و أنّ مصارعكم شتّى ، فقال : يا أبت فما لمن يزور قبورنا على تشتّتها ؟ فقال : يابنيّ اُولئك طوايف من اُمّتي يزورونكم يلتمسون بذلك البركة ، و حقيق عليّ أن آتيهم يوم القيامة حتّى اُخلّصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ، و يسكنهم الله الجنّة (١) .

٣١ـ كنز : محمّد بن العبّاس ، عن محمّد بن همّام ، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ عن عيسى بن داود النجّار ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و أغلق عليهم الباب ، و قال : يا أهلي و يا أهل الله إنّ الله عزّ و جلّ يقرأ عليكم السّلام ، و هذا جبرئيل معكم في البيت ، و يقول : إنّ الله عزّ و جلّ يقول : إنّي قد جعلت عدوّكم لكم فتنة ، فما تقولون ؟ قالوا : نصبر يا رسول الله لأمر الله ، و ما نزل من قضائه حتّى نقدم على الله عزّ و جلّ ، و نستكمل جزيل ثوابه ، فقد سمعناه يعد الصّابرين الخير كلّه ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى سمع نحيبه من خارج البيت فنزلت هذه الآية « و جعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون و كان ربّك بصيراً » أنّهم سيصبرون أي سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم (٢) .

٣٢ ـ كنز : محمّد بن العباس ، عن جعفر بن محمّد الحسيني ، عن إدريس بن زياد عن الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له :

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٨٠ وترى مثله في الخرائج ٢٢٠ و في كتاب المزار أحاديث كثيرة بذلك .

(٢) كنز الفوائد : ، و الاية في الفرقان : ٢٠ .

فسّر لي قوله عزّ و جلّ لنبيه صلى الله عليه وآله: « ليس لك من الأمر شيء » (١) فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان حريصاً على أن يكون عليّ بن أبي طالب من بعده على النّاس، و كان عند الله خلاف ذلك، فقال: و عنى بذلك قوله عزّ و جلّ « ألم أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا و هم لا يفتنون ﴿ و لقد فتنّا الّذين من قبلهم فليعلمنّ الله الذين صدقوا و ليعلمنّ الكاذبين » قال: فرضي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله عزّ و جلّ (٢).

٤٣ ـ كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان نقلاً من كتاب الدّر المنتقى في مناقب أهل التقى، يرفعه باسناده إلى سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً إذ أقبل الحسن عليه السلام فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: إليّ يا بنيّ، فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليمنى، ثمّ أقبل الحسين عليه السلام فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: إليّ يا بنيّ، فمازال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليسرى، ثمّ أقبلت فاطمة عليها السلام فلمّا رآها بكى ثمّ قال إليّ يا بنيّة، فمازال يدنيها حتّى أجلسها بين يديه، ثمّ أقبل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلمّا رآه بكى ثمّ قال: إليّ يا أخي، فما زال يدنيه حتّى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء إلّا بكيت؟ قال: يا ابن عباس لو أنّ الملائكة المقرّبين، و الأنبياء و المرسلين، اجتمعوا على بغضه و لن يفعلوا لعذّبهم الله بالنّار (٣) قلت: يا رسول الله هل يبغضه أحد، فقال: يا ابن عباس نعم قوم يذكرون أنهم من اُمّتي لم يجعل الله لهم في الاسلام نصيباً، يا ابن عباس إنّ من علامة بغضهم له تفضيل من هودونه عليه، و الّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما خلق الله

---

(١) آل عمران: ١٢٨.

(٢) كنز الفوائد: و تراه في تفسير العياشي ج ١ص ١٩٧.

(٣) و في الحديث: «ولو أن عبداً عبدالله ألف عام بعد ألف عام بين الركن و المقام ثم لقي الله مبغضاً لعلي وعترتي لاكبه الله يوم القيامة على منخريه في نار جهنم، رواه الحمويي في الفرائد و الخوارزمي في المناقب: ٥٢ و السيوطي في ذيل اللئالي: ٦٥

نبيّاً أكرم عليه منّي ، و ما خلق وصيّاً أكرم عليه من وصيّي عليّ ، قال ابن عباس : فلم أزل له كما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وآله و وصّاني بمودّته و أنّه لأكبر عمل عندي .

قال ابن عبّاس : ثمّ قضى من الزّمان و حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة فحضرته فقلت له : فداك أبي وأُمّي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني؟ فقال : ياابن عبّاس خالف من خالف علياً و لا تكوننّ عليه ظهيراً ولا وليّاً ، قلت : يا رسول الله فلم لا تأمر النّاس بترك مخالفته؟ قال : فبكى صلى الله عليه وآله حتّى اُغمي عليه، ثمّ قال : ياابن‌عباس سبق الكتاب فيهم و علم ربّي ، و الّذي بعثني بالحقّ نبياً لا يخرج أحد ممّن خالفه و أنكر حقّه من الدّنيا حتّى يغير الله مابه من نعمة ، ياابن عبّاس إن أردت وجه الله و لقاءه و هو عنك راض ، فاسلك طريق عليّ بن أبي طالب ، و مِلْ معه حيث ما مال ، وارض به إماماً ، وعاد من‌عاداه ، ووال‌من والاه ! ياابن عباس احذر أن‌يدخلك شكّ فيه فانّ الشك في‌عليّ كفر (١) .

أقول : وجدت منقولاً من‌خطّ شيخناالشهيد قدّس الله‌روحه : روى الدّار-قطنيّ عن محمّد بن سعد القاضيّ الرازي ، عن عبدالله بن أبي حرب ، عن محمّد بن عليّ

---

(١) و في الحديث : «من أراد منكم النجاة بعدي و السلامة من الفتن فليستمسك بولاية علي فانه الصديق الاكبر و الفاروق الاعظم من اقتدى به‌في الدنيا ورد علي حوضي و من خالفه لم يرني فاختلج دوني و أخذ ذات الشمال ، أخرجه أبوبكر بن مؤمن الشيرازي في رسالة الاعتقاد .

و في رواية اخرى عنه (ص) « ستكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فانه اول من يراني » رواه الحافظ ابن منده في أسماء الرجال ، و تراه في الاستيعاب ج ٣ ص ١٦٩ ، اسدالغابة ج ٥ ص٢٨٧ مناقب الخوارزمي : ٦٢ .

و في رواية اخرى : من نازع علياً في الخلافة بعدي فهوكافر قد حارب‌الله و رسوله و من شك في علي فهو كافر ، و في لفظ آخر : من قاتل عليا على الخلافة فاقتلوه كائناً من كان ، راجع في ذلك هامش الاحقاق ج ٧ ص ٣٣١ ، ٣٧١ ، ٣٨٦ .

ابن اُسامة من ولد اُسامة بن زيد ، عن أبيه ، عن سفيان الثوري ، عن داود بن هند عن الشّعبي ، عن ابن عباس عن خديجة رضى الله عنها قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّ الله أعطانى في عليّ خصالا تسعاً ثلاثاً في الدُّنيا و ثلاثاً في الآخرة و ثلاثاً اثنتان أنا منهما آمن و واحدة أنا منها و جل ، قالت خديجة بأبي أنت و اُمّي أخبرني بهذه التسعة ما هي ؟ قال لها النبيّ ﷺ :

أمّا الثلاث التي في الدُّنيا يقضي ديني و ينجز موعدي و يستر عورتى ، و أمّا الثلاث الّتي في الآخرة فمتّكاي يوم تحلّ شفاعتي والقائم على حوضى وقائد اُمّتي إلى الجنّة ، و أمّا الاثنتان الّتي أنا منهما آمن فلا يرجع ضالاً بعد هدى ، و لا يموت حتّى يعطيني ربّي فيه الّذي وعدني ، و أمّا الواحدة الّتي أنا منها وجل فما يصنع به قريش بعدى (١) .

---

(١) ، ترى مثله في الخصال ص ٤١٥ باسناده عن زيد ابن أرقم و لفظه في آخر الحديث : « و أمّا التى أخافها عليك فغدرة قريش بك بعدى يا على » .

و فى نظم درر السمطين : ١١٩ منتخب كنز العمال ج ٥ ص٣٥ : عن على عليه السلام أنه قال : قال لى رسول الله سألت فيك خمساً فمنعنى واحدة و أعطانى فيك أربعة سألته أن تجمع عليك امتى فأبى على، الحديث .

٣

((باب))

« ( ) »

١ - كا : العدّة ، عن سهل ، عن ابن فضّال ، عن سفيان بن إبراهيم الجريري عن الحارث بن حصيرة الأسدي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنت دخلت مع أبي الكعبة ، فصلّى على الرخامة الحمراء بين العمودين ، فقال : في هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يردّوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبداً ، قال : قلت : و من كان ؟ قال : الأوّل و الثّاني و أبو عبيدة بن الجراح و سالم ابن الحبيبة (١) .

٢ - فس : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي بكر الحضرميّ و بكر بن أبي بكر قالا : حدّثنا سليمان بن خالد قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله « إنّما النجوى من الشيطان » قال الثّاني ، قوله: « ما يكون من نجوى ثلثة إلاّ هو رابعهم » قال : فلان و فلان ، و أبو فلان أمينهم ، حين اجتمعوا و دخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً إن مات محمّد أن لايرجع الأمر فيهم أبداً (٢) .

---

(١) الكافى ج ٤ ص ٥٤٥ و مثله فى ج ٨ ص ٣٣٤ ، وابن الحبيبة أظنه تصحيفاً من « مولى أبى حذيفة » كان اصله من العجم من اصطخر فارس كان عبداً لمولاته ثبيتة الانصارية بنت يعار ، فأعتقته ، فتولى أبا حذيفة زوج مولاته بالحلف ، ثم تبناه أبوحذيفة ـ و هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ـ فصار سالم بن أبى حذيفة ، و بعد ما نزل « ادعوهم لابائهم » خرج عن التبنى و اشتهر سالم مولى أبى حذيفة .

(٢) تفسيرالقمى: ٦٦٩ ،والاية فى سورة المجادلة : ١٠ و ٧ ، و حديث الصحيفة ←

بيان : فلان و فلان أبوبكر و عمر ، و أبوفلان أبو عبيدة .

٣ - ارشاد القلوب : بحذف الأسناد (١) قال : لما استخلف عثمان بن

هذه تتسلم لنا بعد التعمق فى مساحرى فى السقيفة ، حيث قام الشيخان يعرض كل منهما البيعة لصاحبه من دون تشاور مع الصحابة و من دون حضور العترة الطاهرة من بنى هاشم، و أبو عبيدة بن الجراح يدعو الناس اليهما ، و هكذا نتفاهم ذلك من قول عمر حيث يقول : « لو أن سالماً مولى أبى حذيفة وابا عبيدة كاناحيين، لما تخالجنى فيهما شك أن أولى أحدهما » فلما لم يكن أحد من أصحاب الصحيفة هذه حياً جعله شورى على شريطة لا يشك أحد معها فى أن الخلافة انما تثبت لعثمان دون غيره . وسيجىء الكلام فى ذلك مستوفى فى شرح السقيفة فى محله انشاء الله تعالى .

(١) هذا الحديث رواه العلامة الحلى قدس الله أسراره فى كتابه كشف اليقين (١٣٧:) نقلا من الكتاب المسمى حجة التفضيل تأليف ابن الاثير عن محمد بن الحسين الواسطى عن ابراهيم بن سعيد عن الحسن بن زياد الانماطى عن محمد بن عبيد الانصارى ، عن أبى هارون العبدى ، عن ربيعة السعدى ، قال : كان حذيفة والياً لعثمان على المدائن ، فلما صار على اميرالمؤمنين كتب لحذيفة عهداً يخبره بماكان من أمره و بيعة الناس اياه .... والحديث ملخص نحوخمسة و عشرين أبياتاً ثم قال :

قال السيد (يعنى ابن طاوس فى كتابه اليقين) : و رأيت هذا - حديث حذيفة - أبسط و أكثر من هذا فى تسمية على بأميرالمؤمنين ، و هو باسناد هذا لفظه : حدثنى عمى السعيد الموفق أبوطالب حمزة بن محمد بن أحمد بن شهريار الخازن بمشهد مولانا أمير - المؤمنين قال : حدثنى خالى السعيد أبو على الطوسى عن والده المصنف عن الحسين بن عبيدالله و أحمد بن عبدون و أبى طالب بن عزور و أبى الحسن الصقال عن أبى المفضل قال : حدثنا المحاربى عن الحضرمى عن ابن أسباط عن ابراهيم بن أبى البلاد عن فرات ابن أحنف عن الجملى عن عبيدالله ابن سلمة ..قال: و مقدار هذه الرواية أكثر من خمس و ثلاثين قائمة بقالب الثمن .

و فيه أن حذيفة بن اليمان اعتذر الى الشاب فى سكوتهم عن الانكار للتقدم على

عفان ، آوى إليه عمه الحكم بن العاص ، و ولده مروان ، و الحارث بن الحكم ، و وجه عماله في الأمصار ، و كان فيمن وجه عمر بن سفيان بن المغيرة بن أبي العاص ابن امية إلى مشكان ، و الحارث بن الحكم إلى المداين ، فأقام فيها مدة يتعسف أهلها و يسيء معاملتهم ، فوفد منهم إلى عثمان وفد شكوا إليه ، و أعلموه بسوء ما يعاملهم به ، و أغلظوا عليه في القول ، فولى حذيفة بن اليمان عليهم و ذلك في آخر أيامه ، فلم ينصرف حذيفة بن اليمان من المدائن إلى أن قتل عثمان ، و استخلف علي بن أبي طالب عليه السلام فأقام حذيفة عليها و كتب إليه «بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله علي أميرالمؤمنين عليه السلام إلى حذيفة بن اليمان ، سلام عليك فاني و ليتك ما كنت تليه لمن كان قبل من حرف المداين ، و قدجعلت إليك أعمال الخراج والرستاق و جباية أهل الذمة ، فاجمع إليك ثقاتك و من أحببت ممن ترضى دينه و أمانته ، و

مولانا على بما هذا لفظه ، فقال له : « أيها الفتى انه أخذ و الله بأسماعنا و أبصارنا ، و كرهنا الموت و زينت عندنا الحياة الدنيا و سبق علم الله [بامرة الطالمين] و نحن نسأل الله التغمد لذنوبنا و العصمة فيما بقى من آجالنا فانه مالك ذلك » و سيأتى نصه فى ص ٩٤ بلفظه .

و هكذا رواه السيد بن طاوس فى كتاب الاقبال ٤٥٤ - ٤٥٩ ، نقلا عن كتاب النشر و الطى بتقديم و تأخير فى سرد القصص .

وكيف كان ، فالغرض من نقل هذا الحديث بطوله الاشارة الى تلك الصحيفة الملعونة التى كتبوها و تعاقدوا بها فيما بينهم « ان أمات الله محمداً - أو قتل - لانرد هذاالامر الى أهل بيته » وأما سايرالواقعات التى تقدمها أو تأخرها ، فانما نقلها المؤلف العلامة ليتبين أنه كيف تآمروا بذلك و كيف عملوا على منهاج صحيفتهم ، و لذلك أضربنا عن تخريج هذه الواقعات المشهورة كحجة الوداع و حديث الثقلين و غدير خم و أمثالها مما ذكر فى الحديث تبعاً و سرداً ، فانها مما تبين فى محالها من هذا الكتاب الجامع بحار الانوار بما لا مزيد عليه ، و بعضها الاخر كتخلفهم عن جيش أسامة و صلاة أبى بكر بالناس و وقعة الجمل ، سيأتى أبحاثها فى محالها انشاء الله تعالى .

استعن بهم على أعمالك ، فانّ ذلك أعزّ لك ولوليّك ، و أكبت لعدوّك .

و إنّي آمرك بتقوى الله و طاعته في السرّ و العلانية ، فاحذر عقابه في المغيب و المشهد ، و أتقدّم إليك بالاحسان إلى المحسن ، و الشدّة على المعاند ، و آمرك بالرفق في اُمورك ، و اللين و العدل في رعيّتك ، فانّك مسؤول عن ذلك ، و إنصاف المظلوم ، و العفو عن الناس ، وحسن السيرة ما استطعت ، فالله يجزي المحسنين وآمرك أن تجبى خراج الأرضين على الحقّ و النصفة ، و لا تتجاوز ما تقدّمت به إليك ، و لا تدع منه شيئاً ، و لا تبتدع فيه أمراً ، ثمّ اقسمه بين أهله بالسويّة و العدل ، و اخفض لرعيّتك جناحك ، و واس بينهم في مجلسك ، وليكن القريب والبعيد عندك في الحقّ سواء ، و احكم بين الناس بالحقّ و أقم فيهم بالقسط ، و لا تتّبع الهوى و لا تخف في الله لومة لائم ، فانّ الله مع الّذين اتّقوا و الّذينهم محسنون .

و قد وجّهت إليك كتاباً لتقرأه على أهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم و في جميع المسلمين ، فأحضرهم و اقرأ عليهم ، و خذ البيعة لنا على الصغير و الكبير منهم إنشاءالله تعالى .

فلمّا وصل عهد أميرالمؤمنين عليه السلام إلى حذيفة جمع الناس فصلّى بهم ثمّ أمر بالكتاب فقرى عليهم و هو :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عليّ أميرالمؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين ، سلام عليكم فانّى أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلاّ هو ، وأسأله أن يصلّي على محمّد و آله ، فأمّا بعد ، فانّ الله تعالى اختار الاسلام ديناً لنفسه و ملائكته و رسله و إحكاماً لصنعه و حسن تدبيره ، و نظراً منه لعباده ، و خصّ منه من أحبّ من خلقه ، فبعث إليهم محمّداً صلى الله عليه وآله فعلّمهم الكتاب و الحكمة إكراماً و تفضّلاً لهذه الاُمّة ، وأدّبهم لكى يهتدوا ، و جمعهم لئلاّ يتفرّقوا ، و فقّهم لئلاّ يجوروا فلمّا قضى ما كان عليه من ذلك مضى إلى رحمة ربّه حميداً محموداً .

ثمّ إنّ بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما و سيرتهما ، قاما

ما شاء الله ، ثمّ توفّاهما الله عزّ و جلّ ، ثمّ ولوا بعدهما الثالث فأحدث أحداثاً و وجدت الاُمّة عليه فعالاً ، فاتّفقوا عليه ثمّ نقموا منه فغيّروا ، ثمّ جاؤني كتتابع الخيل ، فبايعوني فأنا أستهدي الله بهداه و أستعينه على التقوى ، ألا و إنّ لكم علينا العمل بكتاب الله وسنّة نبيّه ، والقيام بحقّه، و إحياء سنّته ،و النّصح لكم بالمغيب و المشهد ، و بالله نستعين على ذلك ، و هو حسبنا و نعم الوكيل .

و قد ولّيت اُموركم حذيفة بن اليمان ، و هو ممّن أرتضي بهداه ، و أرجو صلاحه ، و قد أمرته بالاحسان إلى محسنكم ، و الشدّة على مريبكم ، و الرفق بجميعكم ، أسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة و الاحسان ، و رحمته الواسعة في الدّنيا و الاخرة ، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

قال: ثمّ إن حذيفة صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ، و صلّى على النّبي وآله ، ثمّ قال: الحمد لله الّذي أحيا الحقّ وأمات الباطل ، وجاء بالعدل، و أدحض الجور ، وكبت الظالمين ، أيّها النّاس إنّما وليّكم الله و رسوله وأمير المؤمنين حقّاً حقّاً ، و خير من نعلمه بعد نبيّنا محمّد رسول الله ، و أولى النّاس بالنّاس ، و أحقّهم بالأمر ، و أقربهم إلى الصدق ، و أرشدهم إلى العدل و أهداهم سبيلاً و أدناهم إلى الله وسيلة و أمسّهم برسول الله صلى الله عليه وآله رحماً أنيبوا إلى طاعة أوّل الناس سلماً ، و أكثرهم علماً و أقصدهم طريقاً و أسبقهم إيماناً ، و أحسنهم يقيناً ، و أكثرهم معروفاً ، و أقدمهم جهاداً ، و أعزّهم مقاماً ، أخي رسول الله و ابن عمّه و أبي الحسن و الحسين و زوج الزّهراء البتول سيّدة نساء العالمين ، فقوموا أيها النّاس فبايعوا على كتاب الله و سنّة نبيّه صلى الله عليه وآله فانّ لله في ذلك رضى ، و لكم مقنع و صلاح . و السّلام .

فقام النّاس بأجمعهم فبايعوا أمير المؤمنين عليه السلام أحسن بيعة ، وأجمعها .

فلمّا استتمّت البيعة ، قام إليه فتى من أبناء العجم و ولاة الأنصار لمحمّد بن عمارة بن التيّهان أخو أبو الهيثم بن التيهان يقال له مسلم ، متقلّداً سيفاً ، فناداه من أقصى الناس أيّها الأمير إنّا سمعناك تقول : « إنّما وليّكم الله و رسوله و أمير-

المؤمنين حقّاً حقّاً» تعريضاً بمن كان قبله من الخلفاء أنهم لم يكونوا اُمراء المؤمنين حقّاً ، فعرّفنا ذلك أيّها الأمير رحمك الله و لا تكتمنا ، فانّك ممّن شهد و عاين و نحن مقلّدون ذلك أعناقكم ، والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لاُمّتكم و صدق الخبر عن نبيّكم صلى الله عليه وآله .

فقال حذيفة : أيّها الرجل أما إذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما اُخبرك به أمّا من تقدّم من الخلفاء قبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ممّن تسمّى أمير المؤمنين فانّهم تسمّوا بذلك فسمّاهم الناس بذلك ، و أمّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فانّ جبرئيل عليه السلام سمّاه بهذا الاسم عن الله تعالى ، و شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله عن سلام جبرئيل عليه السلام له بامرة المؤمنين ، و كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يدعونه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بامرة المؤمنين .

قال الفتى : خبّرنا كيف كان ذلك يرحمك الله ؟

قال حذيفة : إنّ النّاس كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الحجاب إذا شاؤوا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخل أحد إليه و عنده دحية بن خليفة الكلبيّ و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يراسل قيصراً ملك الروم و بني حنيفة و ملوك بني غسّان على يده ، و كان جبرئيل عليه السلام يهبط على صورته ، و لذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخل المسلمون عليه إذا كان عنده دحية .

قال حذيفة : و إنّي أقبلت يوماً لبعض اُموري إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مهجّراً رجاء أن ألقاه خالياً ، فلمّا صرت بالباب ، فاذا أنا بالشملة قد سدلت على الباب ، فرفعتها و هممت بالدخول ، وكذلك كنّا نصنع ، فاذا أنا بدحية قاعد عند رسول الله و النبي نائم ورأسه في حجر دحية فلمّا رأيته انصرفت فلقيني عليّ بن أبي طالب عليه السلام في بعض الطريق فقال : يا ابن اليمان من أين أقبلت ؟ قلت من عند رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : و ماذا صنعت عنده ؟ قلت أردت الدخول عليه في كذا و كذا فذكرت الأمر الّذي جئت له فلم يتهيّأ لي ذلك ، قال : و لم ؟ قلت : كان عنده دحية الكلبيّ ، وسألت عليّاً عليه السلام معونتي على رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك ، قال : فارجع معي فرجعت معه .

فلمّا صرنا إلى باب بالدار جلست بالباب ورفع عليٌّ الشملة و دخله وسلّم فسمعت دحية يقول : و عليك السّلام يا أميرالمؤمنين و رحمة الله و بركاته ، ثمّ قال : اجلس فخذ رأس أخيك و ابن عمّك من حجري فأنت أولى النّاس به ، فجلس عليٌّ عليه السلام و أخذ رأس رسول الله صلى الله عليه وآله فجعله في حجره و خرج دحية من البيت ، فقال عليٌّ : ادخل يا حذيفة فدخلت و جلست فما كان بأسرع أن انتبه رسول الله صلى الله عليه وآله فضحك في وجه عليٍّ عليه السلام ثمّ قال : يا أبا الحسن من حجر من أخذت رأسي ؟ فقال : من حجر دحية الكلبيّ ، فقال : ذلك جبرئيل عليه السلام ، فما قلت له حين دخلت ؟ و ما قال لك ؟ قال : دخلت فسلّمت فقال لي : و عليك السّلام يا أميرالمؤمنين و رحمة الله و بركاته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي سلّمت عليك ملائكة الله وسكّان سمواته بامرة المؤمنين من قبل أن يسلّم عليك أهل الأرض ، يا عليّ إنّ جبرئيل عليه السلام فعل ذلك من أمر الله تعالى ، و قد أوحى إليّ عن ربّي عزّ و جلّ من قبل دخولك أن أفرض ذلك على النّاس ، و أنا فاعل ذلك إنشاء الله تعالى .

فلمّا كان من الغد بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ناحية فدك في حاجة فلبثت أيّاماً فقدمت فوجدت الناس يتحدّثون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الناس أن يسلّموا على عليٍّ عليه السلام بإمرة المؤمنين ، و أنّ جبرئيل عليه السلام أتاه بذلك عن الله عزّ و جلّ ، فقلت : صدق رسول الله صلى الله عليه وآله و أنا قد سمعت جبرئيل عليه السلام يسلّم على عليٍّ عليه السلام بامرة المؤمنين ، و حدّثتهم الحديث ، فسمعني عمر بن الخطاب و أنا اُحدث النّاس في المسجد ، فقال لي أنت رأيت جبرئيل و سمعته ؟ اتّق القول ، فقد قلت قولاً عظيماً أو قد خولط بك ، فقلت نعم أنا سمعت ذلك و رأيته ، فأرغم الله أنف من رغم فقال يا أبا عبدالله لقد رأيت و سمعت عجباً .

قال حذيفة : و سمعني بريدة بن الحصيب الأسلمي (١) و أنا اُحدّث ببعض

---

(١) حديث التسليم على على بامرة المؤمنين قد مر باسناد كثيرة فى تاريخ مولانا أميرالمؤمنين ج ٣٧ ـ الباب ٥٤ ، و ينص على ذلك ما أخرجه عن كتاب كشف اليقين ٧٥ ـ ٧٦ نقلا من كتاب المعرفة تأليف عباد بن يعقوب الرواجنى باسناده عن بريدة بن ←

ما رأيت و سمعت فقال لي: والله ياابن اليمان لقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالسلام على علي بإمرة المؤمنين ، قلت : يا بريده أكنت شاهداً ذلك اليوم ؟ فقال : نعم من أوله إلى آخره ، فقلت له : حدثني به يرحمك الله تعالى فانّي كنت عن ذلك اليوم غايباً فقال بريدة : كنت أنا و عمّار أخي مع رسول الله صلى الله عليه وآله في نخيل بني النجار فدخل علينا علي بن أبي طالب عليه السلام فسلّم فردّ عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وردّنا ، ثمّ قال له : يا علي اجلس هناك ، فجلس ، و دخل رجال فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالسلام على علي بإمرة المؤمنين فسلّموا وما كادوا .

ثمّ دخل أبو بكر و عمر، فسلّما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله : سلّما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين ، فقالا إنّ الأمر من الله و رسوله ؟ فقال : نعم ، ثمّ دخل طلحة و و سعد بن مالك فسلّما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله سلّما على علي بامرة المؤمنين فقالا أمر من الله و رسوله ؟ فقال : نعم ، قالا سمعنا ، و أطعنا ، ثمّ دخل سلمان الفارسي و أبوذرّ الغفاري رضي الله عنهما فسلّما فردّ عليهما السلام ثمّ قال : سلّما على علي بامرة المؤمنين فسلّما و لم يقولا شيئا ، ثمّ دخل خزيمة بن ثابت و أبو الهيثم التيهان فسلّما فردّ عليهما السلام ثمّ قال : سلّما على علي بامرة المؤمنين فسلّما و لم يقولا شيئا ، ثمّ دخل عمّار و المقداد فسلّما فردّ عليهما السلام ، و قال : سلّما على علي بامرة المومنين ، ففعلا ولم يقولا شيئاً ، ثمّ دخل عثمان وأبوعبيدة فسلّما فردّ عليهما السلام ثمّ قال : سلّما على علي بامرة المؤمنين ، قالا عن الله و رسوله ؟ قال نعم .

ثمّ دخل فلان و فلان و عدّ جماعة من المهاجرين و الأنصار ،كلّ ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وآله سلّموا على علي بامرة المؤمنين ، فبعض يسلّم و لا يقول شيئاً ،و بعض يقول للنبي أعن الله و رسوله ؟ فيقول نعم : حتّى غصّ المجلس بأهله ، و امتلأت الحجرة و جلس بعض على الباب ، و في الطريق ، و كانوا يدخلون فيسلّمون و يخرجون ، ثمّ قال لي و لأخي : قم يا بريدة أنت و أخوك فسلّما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين ،

الحصيب الاسلمي راجعه ان شئت وسيأتي نصه في باب احتجاج سلمان و أبي بن كعب وغيرهما على القوم انشاء الله .

فقمنا و سلّمنا ، ثمّ عدنا إلى مواضعنا ، قال : ثمّ أقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله عليهم جميعاً فقال اسمعوا وعوا إنّي أمرتكم أن تسلّموا على عليّ بامرة المؤمنين ، و إنّ رجالاً سألوني « أذلك عن أمر الله و أمر رسوله » ماكان لمحمّد أن يأتي أمراً من تلقاء نفسه ، بل بوحي ربّه ، و أمره ، أفرأيتم والّذي نفسي بيده لأن أبيتم ونقضتموه لتكفرنّ ، ولتفارقنّ ما بعثني به ربّي ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

قال بريدة : فلمّا خرجنا سمعت بعض اُولئك الّذين اُمروا بالسّلام على عليّ بإمرة المؤمنين يقول لصاحبه و قد التفّت بهما طائفة من الجفاة البطاء عن الاسلام من قريش ، أما رأيت ما صنع محمّد صلّى الله عليه وآله بابن عمّه من علوّ المنزلة و المكان ، و لو يستطيع و الله لجعله نبيّاً من بعده ، فقال له صاحبه: أمسك لا يكبرنّ عليك ، هذا [الأمر] فلو أنا فقدنا محمّداً لكان فعله هذا تحت أقدامنا .

فقال حذيفة : و مضى بريدة إلى بعض طرق الشام و رجع ؛ و قد قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله و بايع النّاس أبابكر ، فأقبل بريدة و قد دخل المسجد و أبوبكر على المنبر و عمر دونه بمرقاة فناداهما من ناحية المسجد : يا أبابكر و يا عمر ، قالا : و مالك يا بريده أجننت ؟ فقال لهما : و الله ماجننت ، و لكن أين سلامكما بالأمس على عليّ عليه السلام بامرة المؤمنين ؟ فقال له أبوبكر : يا بريدة ، الأمر يحدث بعده الأمر ، و إنّك غبت و شهدنا ، و الشاهد يرى ما لايرى الغايب . فقال لهما : رأيتما ما لم يره الله ورسوله ، ووفّى لك صاحبك بقوله : « لو فقدنا محمّداً لكان قوله هذا تحت أقدامنا » ألا إنّ المدينة حرام عليّ أن أسكنها أبداً حتّى أموت ، فخرج بريدة بأهله و ولده فنزل بين قومه بني أسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت، فلمّا أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام سار إليه ، وكان معه حتّى قدم العراق، فلمّا اُصيب أمير المؤمنين عليه السلام صار إلى خراسان فنزلها ، و لبث هناك إلى أن مات برحمة الله تعالى .

قال حذيفة : فهذا نبأ ما سألتني عنه ، فقال الفتى : لاجزى الله الّذين شهدوا رسول الله صلّى الله عليه وآله و سمعوه يقول : هذا القول في عليّ خيراً ، فقد خانوا الله و رسوله

و أزالوا الأمر (١) عن وصيّ رسول الله ﷺ و أقرّوه فيمن لم يره الله و لا رسوله لذلك أهلاً ، لاجرم و الله لن يفلحوا بعدها أبداً .

فنزل حذيفة من منبره فقال : يا أخا الأنصار إنّ الأمر كان أعظم ممّا تظن أنّه عزب و الله البصر ، و ذهب اليقين ، و كثر المخالف ، و قلّ الناصر لأهل الحقّ فقال له الفتى : فهلاّ انتضيتم أسيافكم ، ووضعتموها على رقابكم ، وضربتم بها الزائلين عن الحقّ قدماً قدماً حتّى تموتوا أو تدركوا الأمر الّذي تحبّونه من طاعة الله عزّ و جلّ و طاعة رسوله ، فقال له : أيّها الفتى إنّه اُخذ والله بأسماعنا و أبصارنا ، و كرهنا الموت ، و زيّنت عندنا الدّنيا ،وسبق علم الله بامرة الظّالمين ، و نحن نسأل الله التغمّد لذنوبنا ، و العصمة فيما بقي من آجالنا ، فانّه مالك رحيم ، ثمّ انصرف حذيفة إلى منزله و تفرّق النّاس .

قال عبدالله بن سلمة : (٢) فبينا أنا ذات يوم عند حذيفة أعوده في مرضه الّذي مات فيه ، وقد كان يوم قدمت فيه من الكوفة من قبل قدوم علي عليه السلام إلى العراق ، فبينما أنا عنده إذ جاء الفتى الأنصاريّ فدخل على حذيفة فرحّب به و أدناه و قرّبه من مجلسه ، و خرج من كان عند حذيفة من عوّاده ، و أقبل عليه الفتى فقال : يا أبا عبدالله سمعتك يوماً تحدّث عن بريدة بن الحصيب الأسلمي أنّه سمع بعض القوم الّذين أمرهم رسول الله ﷺ أنْ يسلّموا على عليّ بامرة المؤمنين يقول لصاحبه : أما رأيت القوم ما صنع محمّد بابن عمّه من التشريف و علوّ المنزلة ، حتّى لو قدر أن يجعله نبيّاً لفعل ، فأجابه صاحبه فقال : لا يكبرنّ عليك ، فلوفقدنا محمّداً لكان قوله تحت أقدامنا ، و قد ظننت نداء بريدة لهما ، و هما على المنبر أنّهما صاحبا القول قال حذيفة : أجل ، القائل عمر ، و المجيب أبو بكر ، فقال الفتى : إنّا لله و إنّا إليه راجعون ، هلك و الله القوم ، و بطلت أعمالهم ، قال حذيفة : و لم يزل القوم على ذلك الارتداد وما يعلم الله منهم أكثر .

---

(١) و أزالوا الامر عمن رضى به الله و رسوله خ ل .

(٢) قدمر عن كشف اليقين أن اسم الراوى هو عبيدالله بن سلمة .

قال الفتى : قد كنت اُحبّ أن أتعرّف هذا الأمر من فعلهم ، و لكنّني أجدك مريضاً و أنا أكره أن أملّك بحديثي و مسئلتي ، و قام لينصرف فقال حذيفة : لا بل اجلس يا ابن أخي ، و تلقّ منّي حديثهم ، و إن كربني ذلك ، فلا أحسبني إلاّ مفارقكم إنّي لا أحبّ أن تغترّ بمنزلتهما في النّاس ، فهذا ما أقدر عليه من النصيحة لك ، و لأمير المؤمنين عليه السلام من الطاعة له ، و لرسول الله صلى الله عليه وآله و ذكر منزلته ، فقال : يا أبا عبدالله حدّثني بما عندك من اُمورهم ، لأكون على بصيرة من ذلك فقال حذيفة: إذاً والله لاُخبرنّك بخبر سمعته و رأيته ، و لقد والله دلّنا على ذلك من فعلهم على أنّهم و الله ما آمنوا بالله و لا برسوله طرفة عين .

و اُخبرك أنّ الله تعالى أمر رسوله في سنة عشر من مهاجرته من مكّة إلى المدينة أن يحجّ هو و يحجّ الناس معه ، فأوحى إليه بذلك « وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً و على كلّ ضامر يأتين من كلّ فجّ عميق » (١)فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله المؤذّنين فأذّنوا في أهل السّافلة و العالية : ألا إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد عزم على الحجّ في عامه هذا ليفهّم النّاس حجّهم ، و يعلّمهم مناسكهم ، فيكون سنّة لهم إلى آخر الدّهر ، قال فلم يبق أحد ممّن دخل في الاسلام إلاّ حجّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله لسنة عشر ، ليشهدوا منافع لهم ، و يعلّمهم حجّهم ، و يعرّفهم مناسكهم ، و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس و خرج بنسائه معه ، و هي حجّة الوداع فلمّا استتمّ حجّهم و قضوا مناسكهم ، و عرف النّاس جميع ما يحتاجون إليه ، و أعلمهم أنّه قد أقام لهم ملّة إبراهيم عليه السلام ، و قد أزال عنهم جميع ما أحدثه المشركون بعده ، و ردّ الحجر [الحجّ] إلى حالته الاُولى .

و دخل مكّة فأقام بها يوماً واحداً ، فهبط جبرئيل عليه السلام بأوّل سورة العنكبوت فقال : يا محمّد اقرأ « بسم الله الرّحمن الرّحيم الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا و هم لا يفتنون ✿ و لقد فتنّا الّذين من قبلهم فليعلمنّ الله الّذين صدقوا و ليعلمنّ الكاذبين ، أم حسب الّذين يعملون السيّئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون » فقال

---

(١) الحج : ٢٧ .

رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل و ما هذه الفتنة ؟ فقال : يا محمد إنّ الله يقرئك السلام ويقول : إنّي ما أرسلت نبيّاً قبلك إلاّ أمرته عند انقضاء أجله أن يستخلف على اُمّته من بعده من يقوم مقامه ، و يحيى لهم سنّته و أحكامه ، فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسول الله هم الصّادقون ، و المخالفون على أمره هم الكاذبون ، و قد دنا يا محمد مصيرك إلى ربّك و جنّته ، و هو يأمرك أن تنصب لاُمّتك من بعدك عليّ بن أبي طالب عليه السلام و تعهّد إليه فهو الخليفة القائم برعيّتك و اُمّتك إن أطاعوه و إن عصوه ، و سيفعلون ذلك وهي الفتنة الّتي تلوت الآي فيها ، و إنّ الله عزّ وجلّ يأمرك أن تعلّمه جميع ما علّمك ، و تستحفظه جميع ما حفظك و استودعك ، فانّه الأمين المؤتمن يا محمد إنّي اخترتك من عبادي نبيّاً ، و اخترته لك وصيّاً .

قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام يوماً فخلا به يوم ذلك و ليلته ، واستودعه العلم و الحكمة الّتي آتاه إيّاها ، و عرّفه ما قال جبرئيل عليه السلام ، و كان ذلك في يوم عائشة بنت أبي بكر، فقالت : يا رسول الله لقد طالت استخلاؤك بعليّ عليه السلام منذاليوم؟ قال : فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت : لم تعرض عنّي يا رسول الله بأمر لعلّه يكون لي صلاحاً ، فقال : صدقت و أيم الله إنّه لأمر صلاح لمن أسعده الله بقبوله و الايمان به ، و قد اُمرت بدعاء الناس جميعاً إليه ، و ستعلمين ذلك إذا أنا قمت به في الناس .

قالت : يا رسول الله و لم لا تخبرني به الآن لأتقدّم بالعمل به و الأخذ بما فيه الصّلاح ، قال : سأخبرك به فاحفظيه إلى أن اُومر بالقيام به في النّاس جميعاً ، فانّك إن حفظتيه حفظك الله في العاجلة و الآجلة جميعاً ، و كانت لك الفضيلة بالسبقة و المسارعة إلى الايمان بالله و رسوله و إن أضعته و تركت رعاية ما اُلقى إليك منه كفرت بربّك ، و حبط أجرك ، و برئت منك ذمّة الله و ذمّة رسوله ، و كنت من الخاسرين ، و لن يضرّ الله ذلك و لا رسوله .

فضمنت له حفظه ، و الايمان به و رعايته ، فقال : إنّ الله تعالى أخبرني أنّ عمري قد انقضى ، وأمرني أن أنصب عليّاً للناس علماً ، و أجعله فيهم إماماً ، وأستخلفه

كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصياءهم ، و انّي صاير إلى أمر ربّي ، و آخذ فيه بأمره ، فليكن الأمر منك تحت سويداء قلبك إلى أن يأذن الله بالقيام به ، فضمنت له ذلك ، و قد اطلع الله نبيّه على ما يكون منها فيه و من صاحبتها حفصة و أبويهما فلم تلبث أن أخبرت حفصة و أخبرت كلّ واحدة منهما أباها فاجتمعا و أرسلا إلى جماعة الطّلقاء و المنافقين فخبّراهم بالأمر ، فأقبل بعضهم على بعض و قالوا إنّ محمّداً يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنّة كسرى و قيصر إلى آخر الدّهر ، و لا والله مالكم في الحياة من حظّ إن أفضى هذا الأمر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام و إنّ محمّداً عاملكم على ظاهركم ، وإنّ عليّاً يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم ، فأحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك ، و قدّموا رأيكم فيه .

و دار الكلام فيما بينهم و أعادوا الخطاب و أجالوا الرّأي فاتّفقوا على أن ينفروا بالنّبيّ صلى الله عليه وآله ناقته على عقبة هرشى (١) و قد كانوا عملوا مثل ذلك في غزوة تبوك (٢) فصرف الله الشرّ عن نبيّه صلى الله عليه وآله فاجتمعوا في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله من القتل و الاغتيال و إسقاء السم على غير وجه ، و قدكان اجتمع أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) هرشي بالفتح ثم السكون والقصر ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة ترى من البحر، ولها طريقان، فكل من سلك واحداً منها أفضى به الى موضع واحد.

(٢) حديث قصة العقبة في غزوة تبوك ، رواه المؤلف العلامة في ج ٢١ ص ١٨٥-٢٥٢، وترى نص أسمائهم ص ٢٢٢ نقلا من كتاب الخصال، وروى القصة عن كتاب دلائل النبوة للبيهقي ص ٢٤٧، و أخرجها الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١١٠، قال رواه الطبراني في الكبير و ج ٦ ص ١٩٥ عن أحمد وقال رجاله رجال الصحيح (راجع مسند احمد ج ٥ ص ٣٩٠ و ٤٥٣).

و **أقول**: طرف من هذه القصة مذكور في صحيح مسلم كتاب المنافقين الرقم ١١ و أخرجه ابن الاثير في الجامع ج ١٢ ص ١٩٩ وقال بعد ذلك: هؤلاء قوم عرضوا لرسول الله في عقبة صعدها لما قفل من غزوة تبوك ، وقد كان أمر منادياً، فنادى لايطلع العقبة أحد فلما أخذها النبي عرضوا له وهم ملثمون لئلا يعرفوا أرادوا به سوءاً، فلم يقدرهم الله تعالى.

من الطلقاء من قريش و المنافقين من الأنصار و من كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة و ما حولها ، فتعاقدوا و تحالفوا على أن ينفروا بهناقته ، و كانوا أربعة عشر رجلاً .

و كان من عزم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقيم علياً عليه السلام و ينصبه للناس بالمدينة إذا قدم فسار رسول الله صلى الله عليه وآله يومين و ليلتين فلمّا كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل عليه السّلام بآخر سورة الحجر فقال اقرء : « فوربّك لنسئلنّهم أجمعين عمّا كانوا يعملون ☆ فاصدع بما تؤمرو أعرض عن المشركين ☆ إنّا كفيناك المستهزئين » (١) قال : و رحل رسول الله صلى الله عليه وآله و أغذّ السير مسرعاً على دخوله المدينة ، لينصب علياً عليه السّلام علماً للنّاس ، فلمّا كانت اللّيلة الرّابعة هبط جبرئيل في آخر اللّيل فقرأ عليه « يا أيّها الرّسول بلّغ ما اُنزل إليك من ربّك ، و إن لم تفعل فما بلّغت رسالته ، و الله يعصمك من الناس ، إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين » (٢) و هم الّذين همّوا برسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما ترانى يا جبرئيل اُغذّ السير مجدّاً فيه لأدخل المدينة فأفرض ولايته على الشاهد و الغايب ؟ فقال له جبرئيل : إنّ الله يأمرك أن تفرض ولايته غداً إذا نزلت منزلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم يا جبرئيل غداً أفعل إنشاءالله .

و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل من وقته ، و سار الناس معه حتّى نزل بغدير خمّ و صلّى بالناس و أمرهم أن يجتمعوا إليه و دعا علياً عليه السلام و رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يد عليّ اليسرى بيده اليمنى ، و رفع صوته بالولاء لعليّ عليه السلام على الناس أجمعين و فرض طاعته عليهم ، و أمرهم أن لا يتخلّفوا عليه بعده ، و خبّرهم أنّ ذلك عن أمر الله عزّ و جلّ ، و قال لهم : « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : فمن كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللّهمّ وال من والاه ، و عاد من عاداه ، و انصر من نصره ، واخذل من خذله . ثمّ أمر الناس أن يبايعوه فبايعه النّاس

(١) الحجر: ٩٢-٩٥ .
(٢) المائدة : ٦٧ .

جميعاً و لم يتكلّم منهم أحد .

و قد كان أبوبكر و عمر تقدّما إلى الجُحفة ، فبعث وردّهما ثمّ قال لهما النبيُّ ﷺ متهجّماً : ياابن أبي قحافة و يا عمر بايعا علياً بالولاية من بعدي فقالا أمر من الله و من رسوله ؟ فقال : و هل يكون مثل هذا عن غير أمر الله ، نعم أمر من الله و من رسوله ، فقال : و بايعا ثمّ انصرفا ؛ و سار رسول الله ﷺ باقي يومه و ليلته حتّى إذا دنوا منعقبة هرشىتقدّمه القوم ، فتواروا في ثنيّة العقبة ، و قدحملوا معهم دباباً ، و طرحوا فيها الحصا .

فقال حذيفة : فدعاني رسول الله ﷺ و دعا عمّار بن ياسر و أمره أن يسوقها و أنا أقودها ، حتّى إذا صرنا رأس العقبة ، ثار القوم من ورائنا ، و دحرجوا الدباب بين قوائم الناقة ، فذعرت و كادت أن تنفر برسول الله ﷺ ، فصاح بها النبيُّ ﷺ أن اسكني ، و ليس عليك بأس. فأنطقها الله تعالى بقول عربيٍّ مبين فصيح ، فقالت : و الله ، يا رسول الله ﷺ لاأزلت يداً عن مستقرّ يد ،ولا رجلاً عن موضع رجل ، و أنت على ظهري ، فتقدّم القوم إلى الناقة ليدفعوها فأقبلت أنا و عمّار نضرب وجوههم بأسيافنا ، و كانت ليلة مظلمة فزالوا عنّا و أيسُوا ممّا ظنّوا ، و قدّروا [ودبّروا] .

فقلت : يا رسول الله من هؤلاء القوم الّذين يريدون ما ترى ؟ فقال ﷺ : يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدُّنيا و الآخرة ، فقلت : ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطاً فيأتوا برؤسهم ؟ فقال إنّ الله أمرني أن أعرض عنهم ، فأكره أن تقول النّاس إنّه دعا اُناساً من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا ، فقاتل بهم حتّى إذا ظهر على عدوّه ، أقبل عليهم فقتلهم ، و لكن دعهم يا حذيفة ، فانّ الله لهم بالمرصاد ، وسيمهلهم قليلاً ثمّ يضطرّهم إلىعذابغليظ .

فقلت : و من هؤلاء القوم المنافقون يا رسول الله ﷺ أمن المهاجرين أم من الأنصار ؟ فسمّاهم لي رجلاً رجلاً حتّى فرغ منهم ، و قد كان فيهم اُناس أنا كاره

أن يكونوا فيهم ، فأمسكت عند ذلك ، فقال رسول الله ﷺ يا حذيفة كأنّك شاكٌ في بعض من سمّيت لك ، ارفع رأسك إليهم فرفعت طرفي إلى القوم ، و هم وقوف على الثنيّة ، فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا ، وثبتت البرقة حتّى خلتها شمساً طالعة فنظرت و الله إلى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً ، فاذا هم كما قال رسول الله ﷺ ، و عدد القوم أربعة عشر رجلاً ، تسعة من قريش ، و خمسة من ساير النّاس ، فقال له الفتى: سمّهم لنا يرحمك الله تعالى! قال حذيفة : هم والله أبوبكر ، وعمر ، و عثمان و طلحة ، و عبدالرحمن بن عوف ، و سعد بن أبي وقّاص ، و أبو عبيدة بن الجراح و معاوية بن أبي سفيان ، و عمرو بن العاص ، هؤلاء من قريش ، و أمّا الخمسة الاُخر فأبو موسى الأشعرى (١) و المغيرة بن شعبة الثقفي ، و أوس بن الحدثان البصريّ ،

---

(١) وهوممن شهدالعقبة بتبوك على ما شهد بذلك حذيفةبن اليمان روى جريربن عبدالحميدالضبى عنالاعمش عن شقيق أبي وائل قال : قال حذيفة : والله ما فـى أصحاب رسولالله أحد أعرف بالمنافقين مني وأنا أشهد أن أبا موسى الاشعرى منافق، أخـرجهابن جرير من اصحابنا فيالمسترشد: ١٣، و فضلبن شاذان فيالايضاح ٦١ .

وهوالذىكنى عنه أصحاب الحديث حيث رووا عن أبيالطفيلأنه كان بين رجل مـن أهلالعقبة و بين حذيفة بعض ما يكون بينالناس فقال: أنشدكالله كمكان أصحاب العقبة ؟ قال: فقال لهالقوم أخبره اذ سألك، فقال: كنا نخبرأنهم أربعة عشر، قـال: فانكنت منهم (فيهم) فقدكان القوم خمسة عشر وأشهد بالله أن اثنى عشرمنهم حرب لله ولرسوله فيالحياة الدنيا ويوم يقومالاشهاد، وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادى رسولالله ولاعلمنا بما أرادالقوم، راجع صحيح مسلم ج ٨ ص ١٢٣، مسند أحمد ج ٥ ص ٣٩٠-٣٩١ .

فقوله «فانكنت منهم» الخ يعنى أنالقوم لم يكونوا أربعة عشر بلكنت فيهم وكانوا خمسة عشر، الاان ثلاثة منهمكانوا معذورين حيث لم يسمعوا منادى رسولالله «لايطلعالعقبة أحد، لايطلعالعقبة أحد» ولاعلموا بما أراد القوم من تنفيرناقته‌ص ، فاذلم تكن أنت أحد الثلاثة المعذورين، فلابد وأنكنت من الاثنى عشرالذينكانوا حرباً لله و لرسوله .

وهكذا شهد بنفاقه و كونه من أصحاب العقبة عمار بن ياسرحيث قال أبوموسىٰ فيّ

و أبوهريرة ، و أبو طلحة الأنصاري .

قال حذيفة : ثمّ انحدرنا من العقبة ، و قد طلع الفجر فنزل رسول الله ﷺ فتوضّأ وانتظر أصحابه حتّى انحدروا من العقبة و اجتمعوا، فرأيت القوم بأجمعهم و قد دخلوا مع النّاس و صلّوا خلف رسول الله ﷺ ، فلمّا انصرف من صلاته التفت فنظر إلى أبي بكر و عمر و أبي عبيدة يتناجون فأمر منادياً فنادى في الناس لا تجتمع ثلاثة نفر من النّاس يتناجون فيما بينهم بسرّ ، و ارتحل رسول الله ﷺ بالناس من منزل العقبة .

فلمّا نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى حذيفة أبابكر و عمر و أباعبيدة يسارّ بعضهم بعضاً ، فوقف عليهم ، و قال أليس قد أمر رسول الله ﷺ أن لا تجتمع ثلاثة نفر من النّاس على سرّ واحد ، و الله لتخبروني فيما أنتم ، و إلاّ أتيت رسول الله ﷺ حتّى اُخبره بذلك منكم ، فقال أبوبكر : يا سالم عليك عهدالله و ميثاقه لئن خبّرناك بالّذي نحن فيه و بما اجتمعنا له ، إن أحببت أن تدخل معنا فيه دخلت و كنت رجلاً منّا ، و إن كرهت ذلك كتمته علينا ، فقال سالم : لكم ذلك وأعطاهم بذلك عهده و ميثاقه ، و كان سالم شديد البغض و العداوة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام و قد عرفوا ذلك منه .

فقالوا له إنّا قد اجتمعنا على أن نتحالف و نتعاقد على أن لا نطيع محمّداً فيما فرض علينا من ولاية عليّ بن أبي‌طالب بعده فقال لهم سالم : عليكم عهدالله و ميثاقه إنّ في هذا الأمر كنتم تخوضون و تتناجون ؟ قالوا أجل، علينا عهدالله و ميثاقه أنّا إنّما كنّا في هذا الأمر بعينه لا في شيء سواه ، قال سالم : و أنا و الله أوّل من يعاقدكم على هذا الأمر ، و لا يخالفكم عليه ، إنّه والله ما طلعت الشّمس على أهل بيت أبغض إليّ من بني هاشم ولا في بني هاشم أبغض إليّ و لا أمقت من عليّ بن أبي طالب فاصنعوا في

كلاماً له لعمار ، لا تفعل ودع عتابك لي فانما أنا أخوك ، فقال له عمار : ما أنا لك بأخ ، سمعت رسول الله يلعنك ليلة العقبة وقد هممت مع القوم بما هممت ، وسيجيء تمام الكلام في باب بدو قصة التحكيم تحت الرقم ٣ .

هذا الأمر ما بدا لكم فانّي واحد منكم ، فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثمّ تفرّقوا .

فلمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله المسير أتوه فقال لهم : فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا و قد نهيتكم عن النجوى ؟ فقالوا : يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا ، فنظر إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله مليّاً ثمّ قال لهم : « أنتم أعلم أم الله ، و من أظلم ممّن كتم شهادة عنده من الله و ما الله بغافل عمّا تعملون » (١) .

ثمّ سار حتّى دخل المدينة و اجتمع القوم جميعاً و كتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه في هذا الأمر ، وكان أوّل ما في الصحيفة النكث لولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام و أنّ الأمر إلى أبي بكر و عمر و أبي عبيدة و سالم معهم ، ليس بخارج منهم ، و شهد بذلك أربعة و ثلاثون رجلاً : هؤلاء أصحاب العقبة و عشرون رجلاً آخر ، و استودعوا الصحيفة أبا عبيدة بن الجرّاح و جعلوه أمينهم عليها.

قال : فقال الفتى يا أبا عبدالله يرحمك الله هبنا نقول إنّ هؤلاء القوم رضوا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة لأنّهم من مشيخة قريش ، فما بالهم رضوا بسالم وهو ليس من قريش ولا من المهاجرين ولا من الأنصار وإنّما هو عبد لامرءة من الأنصار؟ قال حذيفة : يا فتى إنّ القوم أجمع تعاقدوا على إزالة هذا الأمر عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام حسداً منهم له وكراهة لأمره ، و اجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش من سفك الدّماء ، وكان خاصّة رسول الله صلى الله عليه وآله و كانوا يطلبون الثأر الّذي أوقعه رسول الله بهم من عليّ من بني هاشم ، فانّما كان العقد على إزالة الأمر عن عليّ عليه السلام من هؤلاء الأربعة عشر ، و كانوا يرون أنّ سالماً رجل منهم .

فقال الفتى : فخبّرني يرحمك الله عمّا كتب جميعهم في الصّحيفة لأعرفه ، فقال حذيفة حدّثتني بذلك أسماء بنت عميس الخثعميّة امرأة أبي بكر أنّ القوم اجتمعوا في منزل أبي بكر فتآمروا في ذلك ، و أسماء تسمعهم و تسمع جميع ما يدبّرونه في ذلك ، حتّى اجتمع رأيهم على ذلك فأمروا سعيد بن العاص الأمويّ

---

(١) البقرة : ١٤٠ .

فكتب هو الصحيفة باتّفاق منهم ، و كانت نسخة الصحيفة :

«بسم الله الرّحمن الرّحيم هذا ما اتّفق عليه الملأُ من أصحاب محمّد رسول الله صلّى الله عليه و آله من المهاجرين و الأنصار الّذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيّه ﷺ ، اتّفقوا جميعاً بعد أن أجهدوا في رأيهم و تشاوروا في أمرهم ، وكتبوا هذه الصحيفة نظراً منهم إلى الاسلام و أهله على غابر الأيّام ، وباقي الدّهور ، ليقتدى بهم من يأتي من المسلمين من بعدهم .

أمّا بعد فانّ الله بمنّه و كرمه بعث محمّداً ﷺ رسولاً الى الناس كافّة بدينه الّذي ارتضاه لعباده ، فأدّى من ذلك ، و بلّغ ما أمره الله به ، و أوجب علينا القيام بجميعه حتّى إذا أكمل الدين ، و فرض الفرائض ، و أحكم السّنن ، اختار الله له ما عنده فقبضه إليه مكرماً محبوراً من غير أن يستخلف أحداً من بعده ، و جعل الاختيار إلى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه و نصحه لهم، و إنّ للمسلمين في رسول الله اُسوة حسنة ، قال الله تعالى « لقد كان لكم في رسول الله اُسوة حسنة لمن كان يرجوا الله و اليوم الآخر » (١) و إنّ رسول الله ﷺ لم يستخلف أحداً لئلاّ يجري ذلك في أهلبيت واحد ، فيكون إرثاً دون ساير المسلمين ، و لئلاّ يكون دولة بين الأغنياء منهم ، و لئلاّ يقول المستخلف إنّ هذا الأمر باق في عقبه من والد إلى ولد إلى يوم القيامة .

و الّذي يجب على المسلمين عند مضيّ خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذووالرأي و الصلاح فيتشاوروا في اُمورهم ، فمن رأوه مستحقّاً لها ولّوه اُمورهم ، و جعلوه القيّم عليهم ، فانّه لا يخفى على أهل كلّ زمان من يصلح منهم للخلافة .

فان ادّعى مدّع من النّاس جميعاً أنّ رسول الله ﷺ استخلف رجلاً بعينه نصبه للناس و نصّ عليه باسمه و نسبه ، فقد أبطل في قوله ، و أتى بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله ﷺ ، و خالف على جماعة المسلمين .

و إن ادّعى مدّع أنّ خلافة رسول الله ﷺ إرث ، و أنّ رسول الله ﷺ

---

(١) الاحزاب: ٢١ .

يورّث ، فقد أحال في قوله ، لأنّ رسول الله قال : نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة .

و إن ادّعى مدّع أنّ الخلافة لا تصلح إلاّ لرجل واحد من بين الناس و أنّها مقصورة فيه ، و لا تنبغي لغيره ، لأنّها تتلو النبوّة ،فقد كذب لأنّ النبيّ ﷺ قال: « أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم » .

و إن ادّعى مدّع أنّه مستحقّ للخلافة و الامامة بقربه من رسول الله ﷺ ثمّ هي مقصورة عليه و على عقبه ، يرثها الولد منهم عن والده ، ثمّ هي كذلك في كلّ عصر و زمان لا تصلح لغيرهم ، و لا ينبغي أن يكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض و من عليها ، فليس له ولا لولده ، و إن دنا من النّبي نسبه ، لأنّ الله يقول ـ و قوله القاضي على كلّ أحد : « إنّ أكرمكم عند الله أتقيكم » و قال رسول الله ﷺ : « إنّ ذمّة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم و كلّهم يد على من سواهم » .

فمن آمن بكتاب الله وأقرّ بسنّة رسول الله ﷺ فقد استقام و أناب ، و أخذ بالصواب ، و من كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحقّ و الكتاب ، و فارق جماعة المسلمين فاقتلوه ، فانّ في قتله صلاحاً للأمّة ، و قد قال رسول الله ﷺ من جاء إلى أمّتي و هم جميع ففرّقهم فاقتلوه ، و اقتلوا الفرد كائناً من كان من النّاس فانّ الاجتماع رحمة ، و الفرقة عذاب ، و لا تجتمع أمّتي على الضّلال أبداً ، و إنّ المسلمين يد واحدة على من سواهم ، و أنّه لا يخرج من جماعة المسلمين إلاّ مفارق و معاند لهم ، و مظاهر عليهم أعداءهم فقد أباح الله و رسوله دمه و أحلّ قتله » .

و كتب سعيد بن العاص باتّفاق ممّن أثبت اسمه و شهادته آخر هذه الصحيفة في المحرّم سنة عشرة من الهجرة ، و الحمد لله ربّ العالمين ، و صلّى الله على سيّدنا محمّد و آله و سلّم .

ثمّ دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح فوجّه بها إلى مكّة فلم تزل الصحيفة

في الكعبة مدفونة إلى أوان عمر بن الخطّاب ، فاستخرجها من موضعها ، و هي الصحيفة الّتي تمنّى أميرالمؤمنين عليه السلام لمّا توفّي عمر فوقف به و هو مسجّى ثبوبه، قال : ما أحبّ إليّ أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجّى (١) .

ثمّ انصرفوا و صلّى رسول الله صلّى الله عليه وآله بالناس صلاة الفجر ، ثمّ جلس في مجلسه يذكر الله تعالى حتّى طلعت الشمس ، فالتفت إلى أبي عبيدة بن الجرّاح فقال له : بخ بخ من مثلك و قد أصبحت أمين هذه الاُمّة ؟ ثمّ تلا « فويل للّذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عندالله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم ممّا كتبت أيديهم و ويل لهم ممّا يكسبون » (٢) لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الاُمّة « يستخفون من الناس و لا يستخفون من الله و هو معهم إذ يبيّتون ما لا يرضى من القول و كان الله بما يعملون محيطاً » (٣) .

---

(١) هذا الحديث رواه احمد فى المسند ج ١ ص ١٠٩ ولفظه «رحمةالله عليك أبا حفص ! فوالله مابقى بعد رسول الله أحد أحب الى أن ألقى الله تعالى بصحيفته منك» ومعلوم أن لفظ الرواية حرفت عن وجهه، فان أحداً من المسلمين لايجسر أن يتمنى على الله أن يلقاه بصحيفة النبى الاعظم و لا بمثل صحيفته ص ، واذا كان فى المسلمين أحد يناسبه باخلاصه و طهارته وعدم سجوده لصنم قط وجهاده وفضله وعلمه ومؤازرته للنبى ص ومؤاخاته ووصايته و... وبالاخرة كونه كنفس النبى ص - أن يتمنى ذلك، فلايكون يتمنى بعد ذلك أن يلقى الله بصحيفة اعمال عمر وهوهو، وقدكان مشركاً فى شطر من عمره ، وهوالذى كان يقول لابى موسى الاشعرى «لوددت أن ذلك برد لناوأن كل شىء عملنا بعد رسول الله نجونا منه كفافاً رأساً برأس» كما عرفت نصه ص ٣٣ فيما سبق) الى غيرذلك من المثالب التى رويت له .

فاما أن يكون لفظ الحديث محرفاً كما قلنا، أويكون عليه السلام قد تعرض بذلك ليعرفه أهل المعرفة .

(٢) البقرة : ٧٩ .

(٣) النساء: ١٨٠، وفى هذه الاية روى الكلينى فى الكافى ج ٨ ص٣٣٤ عن سليمان الجعفرى قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول فى قول الله تعالى: «اذ يبيتون مالايرضى من ـ

ثمّ قال لقد أصبح في هذه الاُمّة في يومي هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم الّتي كتبوها علينا في الجاهليّة و علّقوها في الكعبة (١) و إنّ الله تعالى يمتّعهم ليبتليهم ، و يبتلي من يأتي بعدهم ، تفرقة بين الخبيث و الطيّب ، و لولا أنّه سبحانه أمرني بالاعراض عنهم للأمر الّذي هو بالغه لقدّمتهم فضربت أعناقهم .

قال حذيفة : فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله ﷺ هذه المقالة و قد أخذتهم الرعدة فما يملك أحد منهم من نفسه شيئاً و لم يخف على أحد ممّن حضر مجلس رسول الله ﷺ ذلك اليوم أنّ رسول الله ﷺ إيّاهم عنى بقوله ، ولهم ضرب تلك الأمثال بما تلا من القرآن .

قال : و لمّا قدم رسول الله ﷺ من سفره ذلك ، نزل منزل اُمّ سلمة زوجته فأقام بها شهراً لا ينزل منزلاً سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك ، قال فشكت عايشة و حفصة ذلك إلى أبويهما ، فقالا لهما إنّا لنعلم لم صنع ذلك ولأيّ شيء هو ، امضيا إليه فلاطفاه في الكلام ، و خادعاه عن نفسه ، فانّكما تجدانه حييّاً

القول» يعني فلاناً وفلاناً وأبا عبيدة بن الجراح .

(١) وفي كتاب النشر والطي، أن تعاهدهم ذلك كان بعد ما قام رسول الله ص بمسجد الخيف و وصى المسلمين بالتمسك بالثقلين: كتاب الله وعترته. ولفظه: فاجتمع قوم وقالوا: يريد محمد أن يجعل الامامة في أهل بيته، فخرج منهم أربعة ودخلوا الى مكة ودخلوا الكعبة وكتبوا فيما بينهم «ان أمات الله محمداً أوقتل، لانرد هذا الامر في اهل بيته» فأنزل الله : «أم أبرموا أمراً فانا مبرمون ، أم يحسبون أنا لانسمع سرهم و نجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون »

ثم ذكر بعد ذلك مشهد الغدير ثم قعودهم على العقبة ليقتلوا رسول الله ص و سرد أسماءهم، ثم ذكر أنه بعد ما نزل رسول الله من هبوط العقبة قال: ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة ان أمات الله محمداً أوقتل لانرد هذا الامر الى أهل بيته ، ثم هموا بما هموا به؟» فجاؤا الى رسول الله يحلفون أنهم لم يهموا بشيء ..... الحديث .

كريماً ، فلعلّكما تسلاّن ما في قلبه ، و تستخرجان سخيمته .

قال : فمضت عايشة وحدها إليه فأصابته في منزل اُمّ سلمة و عنده عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال لها النبيّ : ما جاء بك يا حميراء؟ قالت : يا رسول الله أنكرت تخلّفك عن منزلك هذه المرّة و أنا أعوذ بالله من سخطك يا رسول الله ، فقال : لو كان الأمر كما تقولين لما أظهرت سرّاً أوصيتك بكتمانه ، لقد هلكت و أهلكت اُمّة من النّاس .

قال : ثمّ أمر خادمة لاُمّ سلمة فقال : اجمعي هؤلاء يعني نساءه فجمعتهنّ في منزل اُمّ سلمة ، فقال لهنّ : اسمعن ما أقول لكنّ . وأشار بيده إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال لهنّ : هذا أخي و وصيّي و وارثي و القائم فيكنّ و في الاُمّة من بعدي فأطعنه فيما يأمركنّ به ، و لا تعصينه فتهلكن بمعصيته ، ثمّ قال : يا علي اُوصيك بهنّ فأمسكهنّ ماأطعن الله و أطعنك ، و أنفق عليهنّ من مالك ، ومرهنّ بأمرك و انههنّ عمّا يريبك ، وخلّ سبيلهنّ إن عصينك ،فقال عليّ عليه السلام : يا رسول الله إنهنّ نساءوفيهنّ الوهن و ضعف الرأي ، فقال : ارفق بهنّ ماكان الرفق أمثل بهنّ فمن عصاك منهنّ فطلّقها طلاقاً يبرأ الله و رسوله منها ، قال : و كلّ نساء النبيّ قد صمتن فلم يقلن شيئاً فتكلّمت عايشة فقالت : يا رسول الله ما كنّا لتأمرنا بشيء فنخالفه بما سواه ، فقال لها : بلى يا حميراء قد خالفت أمري أشدّ خلاف ، و أيم الله لتخالفنّ قولي هذا و لتعصنّه بعدي ، و لتخرجنّ من البيت الّذي اُخلّفك فيه متبرّجة قد حفّ بك فئام من الناس ، فتخالفينه ظالمة له عاصية لربّك و لتنبحنّك في طريقك كلاب الحوأب ، ألا إنّ ذلك كائن ، ثمّ قال : قمن فانصرفن إلى منازلكنّ قال فقمن فانصرفن .

قال : ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جمع اُولئك النفر و من مالأهم على علي عليه السلام و طابقهم على عداوته ، و من كان من الطّلقاء و المنافقين ، و كانوا زهاء أربعة آلاف رجل ، فجعلهم تحت يدي اُسامة بن زيد مولاه ، و أمّره عليهم ، و أمره بالخروج إلى ناحية من الشام ، فقالوا: يا رسول الله إنّا قدمنا من سفرنا الّذي كنّا فيه معك ،

و نحن نسألك أن تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا ما يصلحنا في سفرنا ، قال : فأمرهم أن يكونوا في المدينة ريث ما يحتاجون إليه ، و أمر اُسامة بن زيد فعسكر بهم على اميال من المدينة فأقام بمكانه الّذى حدّله رسول الله صلى الله عليه وآله منتظراً للقوم أن يوافوه إذا فرغوا من اُمورهم و قضاء حوائجهم ، و إنّما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله بما صنع من ذلك أن تخلو المدينة منهم ، و لا يبقى بها أحد من المنافقين .

قال : فهم على ذلك من شأنهم و رسول الله صلى الله عليه وآله راتب يحثّهم و يأمرهم بالخروج و التعجيل إلى الوجه الّذي ندبهم إليه ، إذ مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الّذي توفي فيه ، فلمّا رأوا ذلك تباطؤا عمّا أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله من الخروج ، فأمر قيس بن عبادة و كان سيّاق (١) رسول الله صلى الله عليه وآله والحبّاب بن المنذر في جماعة من الأنصار يرحلوا بهم إلى عسكرهم ، فأخرجهم قيس بن سعد و الحبّاب بن المنذر حتّى ألحقاهم بعسكرهم ، و قالا لاُسامة إنّ رسول الله لم يرخّص لك في التخلّف ، فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ، فارتحل بهم اُسامة و انصرف قيس و الحبّاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعلماه برحلة القوم ، فقال لهما : إنّ القوم غير سائرين .

قال : فخلا أبوبكر و عمر وأبو عبيده باُسامة و جماعة من أصحابه فقالوا إلى أين ننطلق و نخلّي المدينة و نحن أحوج ما كنا إليها و إلى المقام بها ؟ فقال لهم : و ما ذلك ؟ قالوا إنّ رسول الله قد نزل به الموت ، و و الله لئن خلّينا المدينة لتحدثنّ بها اُمور لا يمكن إصلاحها ، ننظر ما يكون من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ المسير بين أيدينا ، قال : فرجع القوم إلى المعسكر الأوّل و أقاموا به و بعثوا رسولاً يتعرّف لهم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى الرسول إلى عائشة فسألها عن ذلك سرّاً ، فقالت امض إلى أبي و عمر ومن معهماوقل لهما : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد ثقل فلا يبرحنّ أحد منكم و أنا اُعلمكم بالخبر وقتاً بعد وقت .

و اشتدّت علّة رسول الله صلى الله عليه وآله فدعت عائشة صهيباً فقالت : امض إلى أبي

---

(١) سياف خ ل.

بكر و أعلمه أنّ محمداً في حال لا يرجى ، فهلمّ إلينا أنت وعمر وأبو عبيدة ومن رأيتم أن يدخل معكم ، و ليكن دخولكم في اللّيل سرّاً ، قال : فأتاهم الخبر فأخذوا بيد صهيب فأدخلوه إلى اُسامة فأخبروه الخبر ، و قالوا له كيف ينبغي لنا أن نتخلّف عن مشاهدة رسول الله صلى الله عليه وآله واستأذنوه في الدخول ، فأذن لهم وأمرهم أن لا يعلم بدخولهم أحد ، و إن عوفي رسول الله رجعتم إلى عسكركم ، و إن حدث حادث الموت عرّفونا ذلك لنكون في جماعة الناس .

فدخل أبو بكر و عمر و أبو عبيدة ليلاً المدينة ، و رسول الله صلى الله عليه وآله قد ثقل فأفاق بعض الافاقة فقال : لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شرّ عظيم ، فقيل له : و ما هو يا رسول الله ؟ فقال : إنّ الّذين كانوا في جيش اُسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن أمري ، ألا إنّي إلى الله منهم بريء ، ويحكم نفّذوا جيش اُسامة ، فلم يزل يقول ذلك حتّى قالها مرّات كثيرة ، قال: و كان بلال مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله يؤذّن بالصّلاة في كلّ وقت [صلاة] فان قدر على الخروج تحامل و خرج و صلّى بالنّاس ، و إن هو لم يقدر علي الخروج أمر عليّ بن أبي طالب عليه السلام فصلّى بالنّاس ، وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام و الفضل بن العبّاس لا يزايلانه في مرضه ذلك .

فلمّا أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله من ليلته تلك الّتي قدم فيها القوم الّذين كانوا تحت يدي اُسامة ، أذّن بلال ثمّ أتاه يخبره كعادته ، فوجده قد ثقل ، فمنع من الدّخول إليه ، فأمرت عائشة صهيباً أن يمضي إلى أبيها فيعلمه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد ثقل في مرضه ، و ليس يطيق النهوض إلى المسجد ، و عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد شغل به و بمشاهدته عن الصّلاة بالناس ، فاخرج أنت إلى المسجد فصلّ بالناس فانّها حالة تهنّئك وحجّة لك بعد اليوم، قال : فلم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله أو عليّاً عليه السلام يصلّي بهم كعادته الّتي عرفوها في مرضه ، إذ دخل أبو بكر المسجد و قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد ثقل ، و قد أمرني أن اُصلّي بالناس ، فقال له رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و أنّى لك ذلك و أنت في جيش اُسامة ، و لا والله لا أعلم أحداً بعث إليك و لا أمرك بالصّلاة .

ثمّ نادى النّاس بلال فقال : على رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك ، ثمّ أسرع حتّى أتى الباب فدقّه دقّاً شديداً فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما هذا الدّق العنيف ؟ فانظروا ما هو ؟ قال : فخرج الفضل بن العبّاس ففتح الباب فاذا بلال ، فقال : ما وراءك يا بلال ؟ فقال : إنّ أبا بكر قد دخل المسجد و قدتقدّم حتّى وقف في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله ، و زعم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمره بذلك ، فقال : أو ليس أبوبكر مع جيش اُسامة ، هذا هووالله الشرّ العظيم الّذى طرق البارحة المدينة ، لقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ، و دخل الفضل و أدخل بلالاً معه ، فقال : ما وراءك يا بلال ؟ فأخبررسول الله الخبر فقال : أقيموني أقيموني أخرجوا بي إلى المسجد ، و الّذي نفسي بيده ، قد نزلت بالاسلام نازلة و فتنة عظيمة من الفتن .

ثمّ خرج معصوب الرأس يتهادى بين عليّ والفضل بن العباس ، و رجلاه تجرّان في الأرض حتّى دخل المسجد و أبوبكر قائم في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله و قد أطاف به عمر و أبو عبيدة و سالم و صهيب ، و النفر الّذين دخلوا ، و أكثر الناس قد وقفوا عن الصّلاة ينتظرون ما يأتي بلال ، فلمّا رأى النّاس رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل المسجد و هو بتلك الحالة العظيمة من المرض ، أعظموا ذلك .

و تقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله فجذب أبا بكر من ورائه فنحّاه عن المحراب و أقبل أبو بكر و النفر الّذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله و أقبل الناس فصلّوا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله و هو جالس ، و بلال يسمع الناس التكبير حتّى قضى صلاته ثمّ التفت فلم ير أبا بكر فقال أيّها الناس ألا تعجبون من ابن أبي قحافة و أصحابه الّذين أنفذتهم و جعلتهم تحت [يدي] اسامة ، و أمرتهم بالمسير إلى الوجه الّذي وجّهوا إليه فخالفوا ذلك و رجعوا الى المدينة ابتغاء الفتنة ، ألا و إنّ الله قد أركسهم فيها ، اعرجوا بي إلى المنبر .

فقام و هو مربوط حتّى قعد على ادنى مرقاة فحمدالله و أثنى عليه ، ثمّ قال :

أيّها الناس إنّي قد جاءني من أمر ربّي ما الناس إليه صائرون ، و إنّي قد تركتكم على الحجّة الواضحة ليلها كنهارها ، فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني اسرائيل أيّها النّاس إنّه لا اُحلّ لكم إلاّ ما أحلّه القرآن ، و لا اُحرّم عليكم إلاّ ما حرّمه القرآن ، و إنّي مخلّف فيكم الثّقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ولن تزلّوا :كتاب الله و عترتي أهل بيتي هما الخليفتان فيكم ، و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، فاُسائلكم بما ذا خلّفتموني فيهما ؟ و ليذادنّ يومئذ رجال عن حوضي كما تذاد الغريبة من الابل ، فتقول رجال أنا فلان و أنا فلان ، فأقول أمّا الأسماء فقد عرفت و لكنّكم ارتددتم من بعدي ، فسحقاً لكم سحقاً .

ثمّ نزل عن المنبر و عاد الى حجرته ، و لم يظهر أبوبكر و لا أصحابه حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، و كان من الأنصار و سعد من السقيفة ما كان ، فمنعوا أهل بيت نبيّهم حقوقهم الّتي جعلها الله عزّ و جلّ لهم ، و أمّا كتاب الله فمزّقوه كلّ ممزّق ، و فيما أخبرتك يا أخا الأنصار من خطب معتبر ، لمن أحبّ الله هدايته فقال الفتى : سمّ لي القوم الآخرين الّذين حضروا الصّحيفة ، و شهدوا فيها ، فقال حذيفة : أبو سفيان ، و عكرمة بن أبي جهل ، و صفوان بن اميّة بن خلف ، و سعيد بن العاص ، و خالد بن الوليد ، و عيّاش بن أبي ربيعة ، و بشير بن سعد ، و سهيل بن عمرو ، و حكيم بن حزام ، و صهيب بن سنان ، و أبوالأعور السلمي ، و مطيع بن الأسود المدري ، و جماعة من هؤلاء ممّن سقط عنّي إحصاء عددهم .

فقال الفتى : يا أبا عبدالله ما هؤلاء في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى قد انقلب الناس أجمعون بسببهم ؟ فقال حذيفة : إنّ هؤلاء رؤس القبايل و أشرافها ، و ما من رجل من هؤلاء إلاّ و معه من النّاس خلق عظيم ، يسمعون له و يطيعون ، و اُشربوا في قلوبهم من حبّ أبي بكر، كما اُشرب قلوب بني اسرائيل من حبّ العجل والسّامريّ حتّى تركوا هارون واستضعفوه .

قال الفتى : فانّي اُقسم بالله حقّاً حقّاً أنّي لا أزال لهم مبغضاً ، و إلى الله منهم و من أفعالهم متبرّئاً ، و لا زلت لأميرالمؤمنين عليه السلام متوالياً و لأعاديه معادياً ، و لألحقنّ به و إنّي لأؤمّل أن اُرزق الشهادة معه وشيكاً إنشاء الله تعالى .

ثمّ ودّع حذيفة و قال : هذا وجهي إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فخرج إلى المدينة و استقبله و قد شخص من المدينة يريد العراق ، فسار معه إلى البصرة ، فلمّا التقى أميرالمؤمنين عليه السلام مع أصحاب الجمل كان ذلك الفتى أوّل من قتل من أصحاب أميرالمؤمنين و ذلك أنّه لما صافّ القوم و اجتمعوا على الحرب أحبّ أميرالمؤمنين عليه السّلام أن يستظهر عليهم بدعائهم إلى القرآن ، و حكمه ، فدعا بمصحف و قال : من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم و يدعوهم إلى ما فيه فيحيي ما أحياه ، و يميت ما أماته ؟ قال : و قد شرعت الرماح بين العسكرين حتّى لوأراد امرؤ أن يمشي عليها لمشى ، قال فقام الفتى فقال : يا أميرالمؤمنين أنا آخذه و أعرضه عليهم و أدعوهم إلى ما فيه ، قال : فأعرض عنه أميرالمؤمنين عليه السلام ثمّ نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم و يدعوهم إلى ما فيه ؟ فلم يقم إليه أحد ، فقام الفتى و قال : يا أميرالمؤمنين أنا آخذه و أعرضه عليهم و أدعوهم إلى ما فيه ، قال : فأعرض عنه أميرالمؤمنين عليه السلام ثمّ نادى الثالثة فلم يقم إليه أحد من الناس إلاّ الفتى و قال : أنا آخذه و أعرضه عليهم ، و أدعوهم إلى ما فيه ، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : إنّك إن فعلت ذلك فانّك لمقتول ؟ فقال : و الله يا أميرالمومنين عليه السلام ما شيء أحبّ إليّ من أن اُرزق الشهادة بين يديك ، و أن اُقتل في طاعتك ، فأعطاه أميرالمومنين عليه السّلام المصحف، فتوجّه به نحو عسكرهم فنظرإليه أميرالمومنين عليه السلام و قال: إنّ الفتى ممّن حشى الله قلبه نوراً و إيماناً ، و هو مقتول ، و لقد أشفقت عليه من ذلك ، و لن يفلح القوم بعدقتلهم إيّاه .

فمضى الفتى بالمصحف حتّى وقف بازاء عسكر عائشة و طلحة و الزّبير حينئذ عن يمين الهودج و شماله ، و كان له صوت فنادى بأعلا صوته : معاشر الناس هذا كتاب الله فانّ أميرالمؤمنين يدعوكم الى كتاب الله و الحكم بما أنزل الله فيه ، فأنيبوا

إلى طاعة الله و العمل بكتابه ، قال : و كانت عائشة و طلحة و الزّبير يسمعون قوله ، فأمسكوا ، فلمّا رأى ذلك أهل عسكرهم بادروا الى الفتى و المصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنى ، فتناول المصحف بيده اليسرى و ناداهم بأعلا صوته مثل ندائه أوّل مرّة ، فبادروا اليه وقطعوا يده اليسرى ، فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجرى عليه و ناداهم مثل ذلك ، فشدّوا عليه فقتلوه ، و وقع ميّتاً فقطعوه إرباارباً ، و لقد رأينا شحم بطنه أصفر .

قال : و أميرالمؤمنين عليه السلام واقف يراهم ، فأقبل على أصحابه و قال انّي و الله ما كنت في شكّ و لا لبس من ضلالة القوم و باطلهم ، و لكن أحببت أن يتبيّن لكم جميعاً ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبديّ في رجال صالحين معه ، و تضاعف ذنوبهم بهذا الفتى و هو يدعوهم إلى كتاب الله ، و الحكم به ، و العمل بموجبه ، فثاروا إليه فقتلوه ، و لا يرتاب بقتلهم مسلم ، و وقدت الحرب و اشتدّت .

فقال أميرالمومنين عليه السلام : احملوا بأجمعكم عليهم بسم الله حم لا ينصرون ، و حمل هو بنفسه و الحسنان و أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله معه ، فغاص في القوم بنفسه فو الله ما كان الاّ ساعة من نهار حتّى رأينا القوم كلّه شلايا يميناً و شمالاً صرعى تحت سنابك الخيل ، و رجع أميرالمومنين عليه السلام مؤيداً منصوراً و فتح الله عليه ومنحه أكتافهم ، و أمر بذلك الفتى ، و جميع من قتل معه ، فلفّوا في ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم ، و صلّى عليهم و دفنهم ، و أمرهم أن لا يجهزوا على جريح ، و لايتبعوا لهم مدبراً ، و أمر بما حوى العسكر فجمع له ، فقسمه بين أصحابه و أمر محمّد بن أبي بكر أن يدخل اُخته البصرة ، فيقيم بها أيّاما ثمّ يرحلها الى منزلها بالمدينة .

قال عبدالله بن سلمة :كنت ممّن شهدحرب أهل الجمل ، فلمّا وضعت الحرب أوزارها ، رأيت اُمّ ذلك الفتى واقفة عليه ، فجعلت تبكي عليه و تقبّله و أنشأت يقول :

يا ربّ إنّ مسلماً أتاهم　　يتلو كتاب الله لا يخشاهم
يأمرهم بالأمر من مولاهم　　فخضّبوا من دمه قناهم
و أمّهم قائمة تراهم　　تأمرهم بالغيّ لا تنهيهم(١)

توضيح

قوله ﷺ : « من حرف المدائن » في بعض النسخ بالحاء المهملة أي من كسب المداين ، من قولهم حرف لعياله أي كسب أو هو بمعنى الطرف و الذروة ، لكونه في جانب من بلاد العراق أو من أعالي البلاد ، و في بعضها بالجيم ، قال في القاموس : الجرف المال من الناطق و الصّامت و الخصب و الكلاء الملتفّ ، و بالكسر و قد يضمّ المكان الّذي لا يأخذه السّيل ، و بالضمّ ما تجرّفته السيول و أكلته من الأرض ، و لا يخفى مناسبة أكثرها للمقام و يقال : « كبت الله العدوّ » أي صرفه و أذلّه قوله عليه السّلام : « أحمد إليكم الله » و لعلّه ضمّن معنى الانهاء أي أحمد الله منهياً إليكم نعمه ، قال في النهاية : في كتابه ﷺ أما بعد فانّي أحمد إليك الله أي أحمده معك فأقام إلى مقام مع ، و قيل معناه أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيّاها انتهى ، و الادحاض الابطال ، و التهجير و التهجّر السير في الهاجرة ، و هي نصف النهار عند اشتداد الحرّ ، والشملة كساء يشتمل به .

قوله : « و ما كادوا » أي ما كادوا يفعلون ذلك لعسره عليهم كما قال تعالى : « فذبحوها و ما كادوا يفعلون » و يحتمل أن يكون من الكيد أي لم يسألوا شيئاً كما سأل المنافقون بعد ذلك كيداً و مكراً ، و بطؤككرم ضدّ أسرع كأبطأ ، فالبطاء جمع الباطي ، و يقال مللته و منه أي سئمته و أملّني و أملّ عليّ أبرمني ، و كربه الغم

---

(١) ارشاد القلوب ٢ / ١١٢-١٣٥ ، وقوله « وأمهم قائمة تراهم » تعنى عائشة ام المؤمنين روى ذلك الشيخ المفيد فى كتابه الجمل: ١٨١ ولفظه « فأقبل الغلام حتى وقف بازاء الصفوف و نشر المصحف ، وقال: هذا كتاب الله ، و أمير المؤمنين يدعوكم الى مافيه ، فقالت عائشة: « اشجروه بالرماح فقبحه الله » فتبادروا اليه بالرماح فطعنوه من كل جانب » و روى القصة الطبرى فى ج ٤ ص ٥١١ ، وسياتى فى باب الجمل .

أحزنه ، و قال الجزري: فيه ذكر العالية و العوالي في غير موضع و هي أماكن بأعلا أراضى المدينة على أربعة أميال و أبعدها من جهة نجد ثمانية .

قوله تعالى«فليعلمنّ الله» أي علماً حالياً متعلّقاً بالموجود ، وبه يكون الثواب و العقاب .

قوله تعالى : « أن يسبقونا » أي يفوتونا ، فلا نقدر أن نجازيهم على مساويهم و قال الجوهري حفّظته الكتاب حملته على حفظه و استحفظته سألته أن يحفظه ، قوله : و أغذّ بالمعجمتين أي أسرع قال القاموس و أغذّ السير و فيه أسرع ، و قال جهمه ، استقبله بوجه كريه كتجهّمه ، و قال : هرشى كسكرى ثنيّة قرب الجحفة و الحبرة النعمة الحسنة ، و الدُّولة بالضمّ ماتتداوله الأغنياء و تدور بينهم ، و أبطل أتى بالباطل و تكلّم به كأحال أي أتى بالمحال .

قوله : يسعى بها أدناهم : أي يجب على المسلمين إمضاء أمان أدناهم لآحاد المشركين ، قوله «وكلّهم يد» أي هم مجتمعون على دفع أعدائهم لا يسع التخاذل بينهم بل يعاون بعضهم بعضاً على جميع الأديان و الملل ، كأنّه جعل أيديهم يداً واحدة ، و فعلهم فعلاً واحداً .

قوله : « اُحبّ أن ألقى الله » أي اُحبّ أن اُخاصمه عندالله بسبب صحيفته الّتي كتبها ، و في بعض النسخ ما أحبّ إليّ أن ألقى الله بصيغة التعجّب ، و المسجّى بالتشديد على بناء المفعول المغطّى بثوب ، و الرّعدة بالكسر والفتح الاضطراب ، و في النهاية و الرأب الجمع والشدّ ، يقال رأب الصّدع إذاشعبه ، و رأب الشيء إذا جمعه و شدّه برفق ، و الرّسل بالكسر الهنيئة و التأنّي يقال افعل كذا على رسلك أي اتّئد فيه و قال في الحديث « إنّه خرج فيمرضه يتهادى بين رجلين » أي يمشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه و تمايله ، من تهادت المرأة في مشيتها إذا تمايلت ، و كل من فعل ذلك بأحد فهو يهاديه ، قوله : « و هو مربوط » أي مشدود الرّأس معصوب و التمزيق التّخريق ، و الممزّق أيضاً مصدر و الحضن بالكسر ما دون الابط إلى

الكشح ، أو الصدر و العضدان و ما بينهما ، و حضن الشيء و احتضنه جعله في حضنه ، قوله فشدُّوا أي حملوا عليه ، و الارب بـالكسر العضو ، و اللّبس بالضمّ الشبهة .

قوله : و وقدت الحرب كوعد أي التهبت نار الحرب ، و قال الجزريّ في حديث الجهاد « إذ أبيتم فقولوا حم لا ينصرون » قيل معناه اللّهمّ لا ينصرون ، و يريد به الخبر لا الدّعاء ، لأنّه لو كان دعاء لقال لا ينصروا مجزوماً فكأنّه قال : و الله لا ينصرون ، و قيل إنّ السّور الّتي أوّلها « حم » سور لهاشأن ، فنبّه أنّ ذكرها الشرف منزلتها ممّا يستظهر به على استنزال النصر من الله ، و قوله : « لا ينصرون» كلام مستأنف كأنّه حين قال : قولوا حم ، قيل مـا ذا يكون إذا قلناها ؟ فقال : لا ينصرون .

و في القاموس الشلو بالكسر العضو و الجسد من كلّ شيء ، كالشلا ، و كلّ مسلوخ اُكل منه شيء و بقيت منه بقيّة ، والجمع أشلاء و الشليّة الفدرة (١) و بقيّة المال انتهى قوله : « و منحه أكتافهم » لعلّه كناية عن تسلّطه عليه السلام ، كأنّه ركب أكتافهم ، أو عن انهزامهم و تعاقب عسكره عليه السلام لهم كما مرّ في حديث بدر « و إلاّ فاركبوا أكتافهم » أي اتّبعوهم أو عن الظفر عليهم مكتوفين ، قولها « قناهم » هي جمع القناة و هي الرُّمح .

٣ ـ قب : عن الباقر عليه السلام : في قوله تعالى : « كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم » (٢) إذا عاينوا عند الموت ما أعدّ لهم من العذاب الأليم ، و هم أصحاب الصّحيفة الّتي كتبوا على مخالفة عليّ « وما هم بخارجين من النّار ».

و عنه عليه السلام في قوله تعالى : « يا أيّها الّذين آمنوا لا تتّخذوا بطانة »(٣) أعلمهم

---

(١) وهي القطعة من اللحم.

(٢) البقرة : ١٦٧

(٣) آل عمران: ١١٨ .

بما في قلوبهم و هم أصحاب الصحيفة (١) .

٥ - مع : ماجيلويه عن عمّه عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن معنى قول أميرالمؤمنين عليه السلام لما نظر إلى الثاني و هو مسجّى بثوبه : ما أحد أحبّ إليّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجّى ، فقال عنى بها صحيفته الّتي كتبت في الكعبة (٢) .

---

(١) مناقب السروى ٣/٢١٢-٢١٣ .

(٢) معانى الاخبار : ٤١٢ وقد روى سليم عن على عليه السلام نص ذلك فى مفاخرة جرت بينه و بين طلحة بن عبيدالله ولفظه:

فقال طلحة :فكيف نصنع بما ادعى أبوبكر وعمر وأصحابه الذين صدقوه و شهدوا على مقالته..... أنه سمع النبى يقول: ان الله أخبرنى أن لايجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة، فصدقه بذلك عمر و ابوعبيدة وسالم ومعاذ بن جبل ..... فقال عند ذلك على - وقد غضب من مقالة طلحة - فأخرج شيئاً كان يكتمه وفسر شيئاً قدكان قاله يوم مات عمر، لم يدر ما عنى به ، وأقبل على طلحة والناس يسمعون فقال: يا طلحة ! أما والله ما صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحب الى من صحيفة هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على الوفاء بها فى الكعبة فى حجة الوداع «ان قتل الله محمداً أومات أن يتوازروا ويتظاهروا على فلا أصل الى الخلافة» راجع ص ١١٧-١١٨ .

و هكذا ورد ذكر الصحيفة الملعونة فى احتجاجات هشام بن الحكم على ما نقله فى الفصول المختارة : ٥٨ و فيه أن أعمروا طأ أبابكر والمغيرة وسالم مولى أبى حذيفة وأبا عبيدة على كتب صحيفة بينهم يتعاقدون فيها على أنه اذا مات رسول الله ص لم يورثوا أحداً من اهل بيته ولم يولوهم مقامه من بعده، فكانت الصحيفة لعمر، اذكان عماد القوم، والصحيفة التى ود أميرالمؤمنين ورجا أن يلقى الله بها، هى هذه الصحيفة فيخاصمه بها و يحتج عليه بمتضمنها .

قال: والدليل على ذلك ماروته العامة عن ابى بن كعب أنه كان يقول فى المسجد: «ألا هلك أهل العقدة والله ما آسى عليهم انما آسى على من يضلون من الناس، فقيل له: من هؤلاء ←

بیان : هذا ممّا عدّ الجمهور من مناقب عمر زعماً منهم أنّه علیه السّلام أراد بالصحیفة کتاب أعماله ، و بملاقاة الله بها أن یکون أعماله مثل أعماله المکتوبة

أهل العقدة ؟ وما عقدتهم ؟ فقال : قوم تعاقدوا بینهم «ان مات رسول الله لم یورثوا أحداً من اهل بیته ولا ولوهم مقامه ، أما والله لئن عشت الی یوم الجمعة لا قومن فیهم مقاماً أبین به للناس أمرهم، قال: فما أتت علیه الجمعة» .

أقول : قد مر منا الاشارة فی ص ۳۴ منهذا المجلد الی مقالة أبی بن کعب هذا و الیك الان تفصیلها :

روی الفضل بن شاذان فی الایضاح ص ۳۷۳ قال : حدثنا اسحاق عن سلمة عن ابن اسحاق ، عن عمرو بن عبید عن الحسن بن عمر العوفی [و أظنه عن جندب کما سیأتی] قال : دخلت مسجد النبی (ص) فاذا أنا برجل قد سحی و حوله قوم فسألته عن شیء فحبهونی فقلت یاأصحاب محمد تضنون بالعلم قال : فکشف الرجل المسجی الثوب عن وجهه فاذا شیخ أبیض الرأس و اللحیة فقال : عن أی هذه الامة تسأل ؟ فوالله ما زالت هذه الامة مکبوبة علی وجهها منذیوم قبض رسول الله و أیم الله لئن بقیت الی یوم الجمعة لا قومن مقاماً أقتل فیه .

قال : و سمعته قبل ذلك و هو خارج دار الفضل و هو یقول : ألا هلك أهل العقدة أبعدهم الله ، و الله ما آسی علیهم انما آسی علی الذین یهلکون من أمة محمد ، فلما کان یوم الاربعاء رأیت الناس یموحون فقلت : ماالخبر ؟ فقالوا: مات سیدالمسلمین أبی بن کعب فقلت سترالله علی المسلمین حیث لم یقم الشیخ ذلك المقام .

و روی مثله ابن جریر الطبری من أصحابنا فی المسترشد ۲۸ ــ ۲۹ .

و نقل ابن أبی الحدید فی شرح النهج ج ۴ ص ۴۵۴ عن أبی جعفر الاسکافی کلاماً لبعض الزیدیة استحسنه و فیه « و کلمة أبی بن کعب مشهورة منقولة « ما زالت هذه الامة مکبوبة علی وجهها منذ فقدوا نبیهم» .

و قوله : « ألا هلك العقدة والله ما آسی علیهم انما آسی علی من یضلون من الناس » و هذا النص فی ص ۴۵۹ س ۷ .

فيه ، فبيّن عليه السّلام أنّه صلّى الله عليه و آله أراد بالصحيفة العهد الّذي كتبوا رداً على الله وعلى رسوله في خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام أن لا يمكّنوه منها ، و بالملاقاة بها مخاصمة أصحابها عندالله تعالى فيها .

و روى الامام ابن حنبل عن قيس بن عباد قال : أتيت المدينة للقى أصحاب محمد صلى الله عليه و آله وسلم و لم يكن فيهم رجل ألقــاه أحب الى من أبى فأقيمت الصلاة وخرج عمرمع اصحاب رسول‌الله (ص) فقمت‌فى الصف الاول فجاءرجل فنظر فى وجوه‌القوم فعرفهم غيرى فنحانى و قام فى مكانى فما عقلت صلاتى فلما صلى قال : يا بنى لا يسوؤك الله فانى لم آتك الذى أتيتك بجهالة ولكن رسول الله قال لنا : كونوا فى الصف الذى يلينى و انى نظرت فى وجوه القوم فعرفتهم غيرك .

ثم حدث فمارأيت الرجال متحت أعناقها الى شيء متوجهاً اليه قال : فسمعته يقول: هلك أهل العقدة و رب الكعبة ، ألا لاعليهم آسى و لكن آسى‌على من يهلكون من المسلمين و اذا هو أبى .

أقول و ترى مثله فى حلية الاولياء ج ١ ص ٢٥٢ بطريقين عن قيس بن عبـاد بتلخيص يسير و فى لفظ « أما و الله ما عليهم آسى و لكن آسى على من أضلوا » و أظن أن فى السند سقطاً و الراوى كان هو جندب بن عبدالله البجلى الشيعى :

روى ابن سعد فى الطبقات ج ٣ ق ٢ ص ٦١ س ٢٠ عن جندب بن عبدالله البجلى قال : أتيت المدينة ابتغـاء العلم فدخلت مسجد رسول الله فـاذا الناس فيه حلق يتحدثون فجعلت‌أمضى الحلق حتى أتيت حلقةفيهارجل‌شاحب عليه ثوبان كانما قدم من سفر قال‌فسمعته يقول : « هلك أصحاب العقدة و رب الكعبة و لا آسى عليهم » أحسبه قال مراراً .

قال : فجلست اليه فتحدث بما قضى له ثم قام : قال : فسألت عنه بعد ما قام ، قلت من هذا؟ قالوا: هذاسيدالمسلمين أبى بن‌كعب قال : فتبعته‌حتى أتى‌منزله فاذا هورث‌المنزل رث الهيئة فاذا رجل زاهد منقطع يشبه أمره بعضه بعضاً ، فسلمت عليه فرد على السلام ثم سألنى ممن أنت؟ قلت من‌أهل العراق ، قال : أكثر منى سؤالا !؟

قال : لما قال ذلك غضبت ، قال : فجثوت على ركبتى و رفعت يدىّ هكذا ـ وصف

* * * * * *

حيال وجهه ـ فاستقبلت القبلة ، قال : قلت : اللهم نشكوهم اليك انا ننفق نفقاتنا وننصب أبداننا و نرحل مطايانا ابتغاء العلم فاذا لقيناهم تجهموالنا و قالوا لنا .

قال : فبكى أبي و جعل يترضاني و يقول : ويحك لم أذهب هناك ، لم أذهب هناك ، قال : ثم قال :اللهم انى اعاهدك لئن أبقيتنى الى يوم الجمعة لاتكلمن بما سمعت من رسول الله لا أخاف فيه لومة لائم .

و فى لفظ آخر « لا قولن قولا لا أبالى استحييتمونى عليه أو قتلتمونى » راجع الطبقات ج ٣ ق ٢ص ٦١ س ١١] .

قال : لما قال ذلك انصرفت عنه وجعلت أنتظر الجمعة فلما كان يوم الخميس خرجت لبعض حاجتى فاذا السكك غاصة من الناس لا أجد سكة الايلقانى فيها الناس ، قال : قلت ما شأن الناس ؟ قالوا ، انا نحسبك غريباً ، قال : قلت : أجل ، قالوا :مات سيد المسلمين ابى بن كعب ، قال جندب فلقيت أباموسى بالعراق فحدثته حديث أبى قال : وا لهفاه لو بقى حتى تبلغنا مقالته .

قلت : و روى مثله فى مستدرك الصحيحين ج ٢ ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ و قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه و أخرجه فى ج ٣ ص ٣٠٤ بلفظ آخر ملخصاً .

و روى النسائى فى كتاب الامامة تحت الرقم ٢٣ (ج ٢ ص ٨٨) و أخرجه فى مشكاة المصابيح ص ٩٩ باسناده عن قيس بن عباد و لفظه « ثم استقبل القبلة فقال : هلك أهل العقد [ة] و رب الكعبة ـ ثلاثاً ـ ثم قال : و الله ما عليهم آسى و لكن آسى على من أضلوا » .

قلت : يا أبا يعقوب ما يعنى بأهل العقد ؟ قال : الامراء .

قلت : فكما ترى الظاهر من ألفاظ الحديث أنه أراد بالعقد أوالعقدة فى كلامه ، و خصوصاً فى هذا الموقف الصعب، عقد التحالف و التعاهد على أمر كان فيه ضلال امة محمد

* * * * * * *

و هلاكهم ، و ليس يرى ذلك الا بعقدهم بالصحيفة التى رويت فى آثار أهل البيت من طرق الشيعة .

و اما تفسير أبى يعقوب ـ وهو يوسف بن يعقوب السلمى البصرى الراوى عن سليمان التيمى عن أبى مجلز عن قيس ـ بان المراد من أهل العقد الامراء ، فليس بشىء لان الامراء لم يضلوا أمة محمد و لا أهلكوهم و انما ظلموهم فى فيئهم و تشريدهم و منع حقوقهم و لان أبياً لم يكن يخاف من الامراء و هو فى المدينة لا أمير عليه الا الخليفة عمر أو عثمان على ما ستقف عليه من الاختلاف فى ذلك .

على أن النكير و النقمة على الامراء مما قد كان شاع قبل ذلك فى ألسنة الصحابة و فى رأسهم الفاروق حيث كان يشاطر أموالهم تارة و يصادر أموالهم اخرى ، و خصوصاً اذا كانت مقالته هذه فى زمن عثمان حيث كان جل المهاجرين و الانصار ينقمون على أمرائه بل و على نفسه ، فلا معنى لقوله « لا قولن مقالا اقتل فيه » و امثال ذلك ، الا أن يكون أراد فى كلامه المعنى المعروف بين العرب من كلمة العقد ، و هو التعاقد و الحلف على اجتماعهم فى أمر من الامور .

و اما تفسير ابن الاثير فى نهايته حيث قال : (و منه حيث أبى « هلك أهل العقد و رب الكعبة » يعنى بيعة الولاة (فلا يكشف هذه السوءة ، و ذلك لان الولاة لا بيعة لهم ، و انما البيعة للخلفاء ، ولم يكن سبق فى زمن أبى الا بيعة أبى بكر وعمر ، و على قول بيعة عثمان ، اما بيعة عثمان فقد كان على شريطة شرطها الفاروق ، و أما بيعة عمر فقد كان بأمر من أبى بكر استخلفه ، و أما بيعة أبى بكر فقد قال عمر نفسه : انها كانت فلتة وقى الله شرها و من عاد الى مثلها فاقتلوه ، و معلوم أن حكم الامثال فيما يجوز و ما لا يجوز واحد .

فعلى هذا كلام ابن الاثير حيث أورد لفظ البيعة اعتراف منه ضمناً بأن العقد فى كلام أبى لم يكن عقد اللواء للامراء كما قيل ، بل كان مراده عقد البيعة ، و هو مساوق لما قالت الشيعة من أن مراده بالعقد : العهد الذى كان بين جماعة أن لا يورثوا أهل بيت—

و قال في الصراط المستقيم : و يعضده (١) ما أسنده سليم إلى معاذ بن جبل أنّه عند وفاته دعا على نفسه بالويل و الثبور فقيل له : لم ذاك ؟ قال : لموالاتي عتيقاً و عمر على أن أزوي خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله عن عليّ عليه السلام ، و روى مثل ذلك عن ابن عمر أنّ أباه قاله عند وفاته و كذا أبوبكر ، و قال : هذا رسول الله صلى الله عليه وآله و معه عليّ بيده الصحيفة الّتي تعاهدنا عليها في الكعبة و هو يقول : و قد وفّيت بها و تظاهرت على وليّ الله أنت و أصحابك ، فأبشر بالنار في أسفل السّافلين ، ثمّ لعن ابن صهّاك ، و قال : « هو الّذي صدّني عن الذكر بعد إذ جائني » .

قال العباس بن الحارث : لمّا تعاقدوا عليها نزلت « إنّ الّذين ارتدّوا على أدبارهم » (٢) و قد ذكرها أبو اسحاق في كتابه و ابن حنبل في مسنده و الحافظ في حليته و الزمخشريّ في فائقه ، و نزل « و مكروا مكراً و مكرنا مكراً » (٣) الآيتان .

و عن الصّادق عليه السلام نزلت « أم أبرموا أمراً فانّا مبرمون » (٤) الآيتان .

و لقد وبخّهما النّبيّ صلى الله عليه وآله لما نزلت فأنكرا ، فنزلت « يحلفون بالله ما قالوا و لقد قالوا كلمة الكفر » الآية .

و رووا أنّ عمر أودعها أبا عبيدة فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : أصبحت أمين هذه الأمّة

محمد (ص) كما وفوا بعهدهم هذا و الا لما ضر أبابكر و لاعمر أن يكون فدك في يد فاطمة و بنيها أولا .

و في الختام نفثة مصدورة و هي أنه كيف عاهد أبيان يقوم يوم الجمعة مقامه الذى كان يريده ، و مات يوم الخميس ؟ أداه خنقه الجن! فما ترى انت ايها القارى؟

(١) قال: على أن عمل انسان لايصح أن يكون لاخر، فلابد لهم من اضمار «مثلها» وحينئذلنا أن نضمر «خلافها» بل هوالمعهود من تظلماته من عمر، ويعضده الخ .

(٢) القتال: ٢٥ .

(٣) النمل : ٥٠

(٤) سيأتى سنده .

و روته العامّة أيضاً .

و قال عمر عند موته : ليتني خرجت من الدُّنيا كفافاً لا عليَّ و لا لي (١) فقال ابنه : تقول هذا ؟ فقال : دعني نحن أعلم بما صنعنا أنا و صاحبي و أبوعبيدة و معاذ .

و كان اُبيٌّ يصيح في المسجد : ألا هلك أهل العقدة ، فيسئل عنهم ، فيقول : ما ذكرناه ، ثمّ قال : لئن عشت إلى الجمعة لاُبيننّ للناس أمرهم ، فمات قبلها (٢) .

٦ - كا : باسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ « ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم و لا خمسة إلاّ هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر إلاّ هو معهم أينما كانوا ثمّ ينبّئهم بما عملوا يوم القيامة إنّ الله بكلّ شيء عليم » (٣) قال : نزلت هذه الآية في فلان و فلان و أبي عبيدة بن الجرّاح و عبدالرحمن بن عوف ، و سالم مولى أبي حذيفة ، و المغيرة بن شعبة ، حيث كتبوا الكتاب بينهم ، و تعاهدوا و توافقوا «لئن مضى محمّد صلى الله عليه وآله لاتكون الخلافة في بني‌هاشم و لا النبوّة أبداً» فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم هذه الآية .

قال : قلت قوله عزّ و جلّ : « أم أبرموا أمراً فانّا مبرمون ۞ أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم و نجويهم بلى و رسلنالديهم يكتبون » (٤) قال : وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم ، قال أبو عبدالله عليه السلام : لعلّك ترى أنّه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلاّ يوم قتل الحسين عليه السلام ، و هكذاكان في سابق علم الله‌عزّ و جلّ الّذي أعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله أن إذا كتب الكتاب قتل الحسين عليه السلام و خرج الملك من بني هاشم ،

---

(١) صحيح البخاري ج٩ ص١٠٠ .

(٢) الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٥١-١٥٢ بتلخيص و قدمر مقال أبي‌بن‌كعب ذلك فيما سبق ص٣٤ و١١٨ .

(٣) المجادلة : ٧ .

(٤) الزخرف: ٧٩-٨٠ .

فقد كان ذلك كلّه الحديث (١) .

٧ ـ **أقول** : وجدت في كتاب سليم بن قيس ، عن أبان بن أبي عيّاش عنه قال : شهدت أباذرّ مرض مرضاً على عهد عمر في إمارته ، فدخل عليه عمر يعوده و عنده أميرالمؤمنين عليه‌السلام و سلمان و المقداد ، و قد أوصى أبوذر إلى عليّ عليه‌السلام و كتب و أشهد ، فلمّا خرج عمر قال : رجل من أهل أبي ذرّ من بني عمّه بني غفار: ما منعك أن توصي إلى أميرالمؤمنين عمر ؟ قال : قد أوصيت إلى أميرالمؤمنين حقّاً ، أمرنا به رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله و نحن ثمانون رجلاً أربعون رجلاً من العرب ، و أربعون رجلاً من العجم ، فسلّمنا على عليّ بامرة المؤمنين ، فينا هذا القائم الّذي سمّيته أميرالمؤمنين ، و ما أحد من العرب و لا من الموالي العجم راجع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلاّ هذا و صويحبه الّذي استخلفه ، فانّهما قالا : أحقّ من الله و من رسوله ؟ قال : اللّهمّ نعم ، حقّ من الله و رسوله ، أمرني الله بذلك فأمركم به .

قال سليم : فقلت يا أبا الحسن و أنت يا سلمان و أنت يا مقداد تقولون كما قال أبوذرّ ؟ قالوا نعم ، صدق ، قلت أربعة عدول و لو لم يحدّثني غير واحد ما شككت في صدقه ، و لكن أربعتكم أشدّ لنفسي وبصيرتي ، قلت : أصلحك الله أتسمّون الثمانين من العرب و الموالي؟فسمّاهم سلمان رجلاً رجلاً ، فقال عليّ عليه‌السلام : و أبوذر و المقداد : صدق سلمان رحمة الله ومغفرته عليه و عليهم ، فكان ممّن سمّى أبوبكر و عمر و أبو عبيدة و سالم ، و الخمسة من الشورى ـ و في رواية اُخرى و الخمسة أصحاب الصّحيفة ـ و عمّار بن ياسر و سعد بن عبادة و معاذ بن جبل ، والباقي من صحابةالعقبة ـ وفيرواية والنقباء من أصحابالعقبة ـ واُبيّ بن كعب و أبوذرّ و المقداد و جلّهم و عظمهم من أهل بدر و عظمهم من الأنصار فيهم أبو الهيثم بن التيّهان ، و خالد بن زيد أبو أيّوب و اسيد بن حضير ، وبشير بن سعد ، قال سليم: فأظنّني قد لقيت عليتهم فسألتهم و خلوت بهم رجلاً رجلاً ، فمنهم من سكت عنّي فلم يجبني

(١) الكافى ج ٨ ص ١٧٩.

شيء و كتمني ، و منهم من حدّثني ثمّ قال : أصابتنا فتنة أخذت بقلوبنا و أسماعنا و أبصارنا .

و ذلك لما ادّعى أبوبكر أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك : إنا أهل بيت أكرمنا الله و اختار لنا الآخرة على الدّنيا ، و إنّ الله أبى أن يجمع لنا أهل البيت النبوّة و الخلافة (١) فاحتجّ بذلك أبوبكر على عليّ ﷺ حين جيء به للبيعة

---

(١) هذه مزعمة من يقدر الخلافة رئاسة دنيوية وسلطة تجبرية، ولما كان رسول الله ص قال: «انا أهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا» تقدر من ذلك أن الخلافة تقابل النبوة وأنها لاتصل الى أهل بيته بأمر من الله ولكن الله يقول عز من قائل « فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكم والنبوة و آتيناهم ملكاً عظيماً» بل لعمرى هذه مزعمة من لم يعرف حقيقة النبوة، ولا الخلافة عنها، فان النبوة الاسلامية هي الجامعة لامور الدنيا والدين ، وقـد كان الرسول الاعظم على كمال زهده واعراضه عن الدنيا رئيساً للمسلمين يأمرهم وينهاهم بأمر الله لا تعظماً وتجبراً عليهم، وهكذا الخلافة الاسلامية ، فان الخليفة هو الذى يقوم مقام النبى فى أمـره و نهيه يتبع بذلك حكم الله و سنة نبيه ليس يريد بذلك حرث الدنيا و التجبر فيهـا .

فالخلافة لا تفترق بشئونها عن النبوة الا بالوحى فان النبى يلتقط الوحـى من الله ، والخليفة يلتقط ذلك عن النبى ويصدر عن أمره ونهيه، وأما من حيث الرئاسة الدينية الالهية فهما سيان لا يراد بهما الا احقاق الحق واقامة العدل، لا الدنيا وزخرفها .

فهذا على بن ابيطالب حامل لواء الخلافة يقول فى كلام لـه يشكى أصحابه من سوء تربيتهم و نفورهم عن الحق و انسهم بالباطل فى الفترة بين قيامه بـالحق و رحلة النبى الاعظم ص :

«أيتها النفوس المختلفة و القلوب المتشتتة، الشاهدة أبدانهم والغائبة عنهم عقولهم ، أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى عن وعوعة الاسد ، هيهـات أن أطلع بكم سرار العدل أو اقيم اعوجاج الحق، اللهم انك تعلم أنه لم يكن الذى كان منا منافسة فى سلطان ولا التماس شىء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح فى بلادك ،←

و صدّقه و شهد له أربعة كانوا عندنا خياراً غير متّهمين منهم أبو عبيدة و سالم و عمر و معاذ ، و ظننّا أنّهم قد صدقوا ، فلمّا بايع عليّ عليه السلام خبّرنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما قاله ، و أخبر أنّ هؤلاء الخمسة كتبوا بينهم كتاباً تعاهدوا عليه و تعاقدوا في ظلّ الكعبة إن مات محمّد أو قتل أن يتظاهروا على عليّ فيزووا هذا الأمر، و استشهد أربعة سلمان و أباذرّ و المقداد و الزبير ، وشهدوا له بعد ما وجبت في أعناقنا لأبي بكر بيعته الملعونة الضالّة .

فعلمنا أنّ عليّاً عليه السلام لم يكن ليروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله باطلاً و شهد له الأخيار من أصحاب محمّد عليه وآله السّلام، فقال جلّ من قال هذه المقالة إنّا تدبّرنا الأمر بعد ذلك ، فذكرنا قول نبيّ الله صلى الله عليه وآله و نحن نسمع إنّ الله يحبّ أربعة من

فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك (النهج خ ١٢٩)

الى غير ذلك من كلماته المتضدة بسيرته الكريمة الانسانية .

و أما ابوبكر فهوالذى يقول حين ولى الامة : ايهاالناس قد وليتكم ولست بخيركم فاذا رأيتمونى قد استقمت فاتبعونى واذا رأيتمونى قد ملت فقومونى ، الا وان لـى شيطاناً يعترينى فاذا رأيتمونى مغضباً فتجنبونى لا أؤثرفى اشعاركم و أبشاركم (الامامة والسياسة : ١٩، الطبرى ٣/٢٢٤ البداية والنهاية ٦/٢٠٣ تاريخ الخلفاء : ٢٧ .)

فالرجل كان يقدرالخلافة رياسة دنياوية تراه يتكلم بما يتكلم أحدالرؤساء الجمهورية و يراوغ كروغانهم : تارة يصانعهم و يقول : «قد وليتكم ولست بخيركم » وتارة يهددهم و يقول «فاذا رأيتمونى مغضباً فتجنبونى لا أوثرفى أشعاركم وأبشاركم» ومع هذاالغضب الذى يخرجه عن الحق (والمؤمن هوالذى لا يخرجـه غضبه عن الحق) كيف ينتفع الناس بشريطته التى يأمرالناس بها: «فاذارأيتمونى» الخ، وهل تمكن أحد أن يقومه حين مال عن الحق فى كثير من سيره ؟ لا والله ما انتفع المسلمون بشريطته تلك ، حتى شقيقه عمرحيث نقم عليه ما فعله خالدبن الوليد بمالك بن نويرة وعشيرته ثـم عرسه بزوجته قبل استبرائها من دون ريث، وطلب منه أن يقتله قوداً فأبى وقال: لا أشيم سيفا سله الله ، الى غير ذلـك من سيره التى تأتى فى أبوابها.

أصحابي و أمرني بحبّهم ، و إنّ الجنّة تشتاق إليهم ، فقلنا : من هم يا رسول الله ؟ فقال : أخي ووزيري و وارثي وخليفتي في اُمّتي ووليّ كلّ مؤمن من بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام و سلمان الفارسي و أبوذرّ و المقداد بن الأسود وفي رواية أنّه قال : ألا إنّ عليّاً منهم، ثمّ سكت ، ثمّ قال ألا إنّ عليّاً منهم ثمّ سكت،، ثمّ قال إنّ عليّاً منهم و أبوذرّ و سلمان و المقداد (١) و إنّا نستغفر الله و نتوب إليه ممّا ركبناه و ممّا أتيناه .

قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قولاً لم نعلم تأويله و معناه ، إلاّ خيراً قال: ليردنّ عليّ الحوض أقوام ممّن صحبني و من أهل المكانة منّي والمنزلة عندي ، حتّى إذا وقفوا على مراتبهم اختلسوا دوني ـ و في رواية اختلجوا دوني ـ و أخذ بهم ذات الشمال ، فأقول يارب أصحابي أصحابي، فيقال إنّك لاتدرى ماأحدثوا بعدك ، وإنّهم لم يزالو مرتدّين على أدبارهم القهقرى منذ فارقتهم (٢) .

و لعمرنا لو أنّا حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله سلّمنا الأمر إلى عليّ عليه السلام فأطعناه وتابعناه وبايعناه، لرشدنا واهتدينا ووفّقنا، ولكنّ الله قضى الاختلاف والفرقة والبلاء(٣) فلا بدّ من أن يكون ما علم الله وقضى و قدّر .

سليم بن قيس قال : فشهدت أباذرّ بالربذة حين سيّره عثمان و أوصى إلى عليّ عليه السّلام في أهله و ماله ، فقال له قائل : لوكنت أوصيت إلى أميرالمؤمنين عثمان ، فقال : قد أوصيت إلى أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه الصّلاة و السّلام ، سلّمنا عليه بامرة المؤمنين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله قال صلى الله عليه وآله لنا : سلّموا على أخي و وزيري و وارثي و خليفتي في اُمّتي و وليّ كلّ مؤمن بعدي بامرة

---

(١) راجع شرح ذلك و تواترالحديث به ج ٢٢ ص ٣٥٤-٣١٥ من بحار الانوار احقاق الحق ج ٦ص ١٨٩-٢٠٨.

(٢) راجع فى ذلك ص٢٦مما سبق .

(٣) يريدالقضاءالذى نزل فى قوله عزوجل :«أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم» الاية .

المؤمنين ، فانّه زرّ الأرض الّذي تسكن إليه ، و لو قد فقدتموه أنكرتم الأرض و أهلها ، فرأيت عجل هذه الأمّة ، و سامريّها راجعا رسول الله ﷺ فقالا : حقّ من الله و رسوله ؟ فغضب رسول الله ﷺ ثمّ قال : حقّ من الله و رسوله أمرني بذلك .

فلما سلّما عليه أقبلا على أصحابهما سالم و أبي عبيدة ، حين خرجا من بيت عليّ عليه السّلام من بعد ما سلّما عليه ـ فقالا لهم : ما بال هذا الرّجل ما زال يرفع خسيسة ابن عمّه و قال أحدهما :إنّه أمّر ابن عمّه و قال الجميع: ما لنا عنده خير ما بقي عليّ .

قال : فقلت : يا أباذر هذاالتسليم بعد حجّة الوداع أو قبلها ؟ قال : أما التسليمة الأولى قبل حجّة الوداع ، وأمّا التسليمة الأخرى فبعد حجّة الوداع ، قلت فمعاقدة هؤلاء الخمسة متى كان ؟ قال في حجّة الوداع ، قلت أخبرني أصلحك الله عن الاثنى عشر أصحاب العقبة المتلثّمين الّذين أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ الناقة ، متى كان ذلك قال : بغدير خمّ مقفل رسول الله ﷺ ، قلت أصلحك الله تعرفهم ؟ قال : اي و الله كلّهم ، قلت : من أين تعرفهم و قد أسرّهم رسول الله ﷺ إلى حذيفة ؟ قال : عمار بن ياسر كان قايداً و حذيفة سائقاً فأمر حذيفة بالكتمان (١) و لم يأمر بذلك عمّارا ، قلت: تسمّيهم لي؟ قال : خمسة أصحاب الصّحيفة ، و الخمسة أصحاب الشورى و عمرو بن العاص و معاوية ، قلت : أصلحك الله كيف تردّد عمّار و حذيفة في أمرهم بعد رسول الله ﷺ حين رأياهم - و في رواية أخرى فكيف نزل عمّار و حذيفة في أمرهم بعد رسول الله ﷺ ـ قال: إنّهم أظهروا التوبة والنّدامة بعدذلك

(١) أمره ص هذا كان ارشادياً لا مولوياً وانما أراد أن يستر عليهم ذلك ، ليتم بلاء المسلمين و يجرى قضاءالله بافتتان أمته «فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» ولذلك نرى حذيفة اكتتم ذلك طول حياته ص ودوراً آخر بعد وفاته ولكنه فى أداخر عمره حين تم الافتتان كان يعرض أحياناً و يصرح اخرى بأسماء بعضهم كابى موسى الاشعرى كما عرفت من صحاحهم .

و ادّعى عجلهم منزلةً و شهد له سامريّهم والثلاثة معه بأنّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول ذلك ، فقالوا لعلي عليه السلام : هذا أمر حدث بعد الأوّل فشكّ من شكّ منهم ، إلاّ أنهما تابا وعرفا وسلّما .

قال سليم بن قيس : فلقيت عمّاراً في خلافة عثمان بعد ما مات أبوذرّ فأخبرته بما قال أبوذرّ ، فقال صدق أخي إنّه لأبرّ و أصدق من أن يحدّث عن عمّار بما لا يسمع منه ، فقلت : أصلحك الله و بما تصدّق أباذرّ قال أشهد لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم يقول : ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ و لا أبرّ ، قلت يا نبيّ الله و لا أهل بيتك ؟ قال : إنّما أعني غيرهم من الناس .

ثمّ لقيت حذيفة بالمداين رحلت إليه من الكوفة ، فذكرت له ما قال أبوذرّ فقال : سبحان الله أبوذر أصدق و أبرّ من أن يحدّث عن رسول الله ﷺ بغير ما قال (١) .

بيان : قال في النهاية : في حديث أبي ذر قال يصف علياً عليه السلام : و إنّه لعالم الأرض و زرّها الّذي تسكن إليه ، أي قوامها و أصله من زرّ القلب و هو عظم صغير يكون قوام القلب به ، وأخرج الهرويّ هذا الحديث عن سلمان ، و قال : يقال رفعت خسيسته و من خسيسته إذا فعلت به فعلاً يكون فيه رفعته .

---

(١) كتاب سليم: ٦٤، ١٦٩-١٦٩، والغرض من نقل الحديث بطوله ذكر الصحيفة الملعونة و في المصدر نفسه كتاب سليم موارد أخر يذكر أمر هذه الصحيفة منها في ص ١١٩ يحدث عن علي عليه السلام أنه قال حين تذكر لعبدالله بن عمر ما جرى بينه وبين أبيه : «فانه قال لك حين قلت له «فما يمنعك أن تستخلف» قال الصحيفة التي كتبناها بيننا، والعهد في الكعبة في حجة الوداع، فسكت ابن عمر، وقال: أسألك بحق رسول الله لما أمسكت عني».

تبيين وتتميم (١)

اعلم أنّه لما كان أمر الصّلاة عمدة ما يصول به المخالفون ، في خلافة أبي بكر و ظهر من تلك الأخبار أنّه حجّة عليهم لا لهم ، أردت أن اُوضح ذلك بنقل أخبارهم و الاشارة إلى بطلان حججهم .

فمن جملة الأخبار الّتي رووه في هذا ما أسندوه في صحاحهم إلى عائشة :

---

(١) أقول: ستمر عليك في المقام احاديث مستخرجة من أصول القوم وصحاحهم تصرح بأن رسول الله ص أمر أبا بكر أن يصلي بالناس في مسجده، و ان اختلفت من حيث الوقت والمقام وعدد الايام ، ولكن بعد التأمل في مضامينها وعرضها علـى التاريخ الصحيح المتسالم بين الفريقين، يظهر أنها غير صالحة للاحتجاج على ما ستقف عليه.

فأول ما يجب التنبه له ، أن رسول الله ص قد كان سير أبا بكر و هكذا عمر وجميع المهاجرين الاولين ووجوه الانصار في جيش أسامة (وهو ابن سبع عشرة سنة) قبل شكواه بيومين وأمرهم بالخروج الى أرض أبني ليغير عليهم ويوطئهم الخيل واذا كان ص قد أمره بالخروج عن المدينة في عسكر أسامة ، فكيف يصح أن يأمره ثانياً بالصلاة بالمسلمين ؟

بل وكيف تقبل صلاته في مسجد الرسول ـ أوصلاة عمر بن الخطاب على ما فـي بعض الروايات ـ وقد كانوا متخلفين عن أمر رسول الله في دخولهم الى المدينة وخصوصاً بعد ما أمر رسول الله بتنفيذ جيشه ولعن المتخلف عنها :

ففي طبقات ابـن سعد (ج ٢ ق ١ ص ١٣٦) قالوا: لما كان يوم الاثنين لاربـع ليال بقين من صفر سنة ١١ من مهاجر رسول الله أمر رسول الله الناس بالتهيؤ لغزو الـروم، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال: سر الى موضع مقتل أبيك فـأوطئهم الخيل فقد وليتك

* * * * * * *

هذاالجيش فأغر صباحاً على أهل أبنى وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الاخبار .... فلما كان يــومالاربعاء ' بدىء برسولالله فحم و صدع، فلما أصبح يومالخميس عقد لاسامة لواء بيده ثم قال: اغز بسمالله فى سبيلالله فقاتل مــنكفر بالله ، فخرج بلوائه معقوداً فدفعه الى بريدة بنالحصيبالاسلمى و عسكربالجرف ' فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الاولين و الانصار الا انتدب فىتلك الغزوة فيهم **أبوبكرالصديق وعمربنالخطاب** وابوعبيدةبن الجراح وسعدبن ابىوقاص وسعيدبن زيد وقتادةبن النعمان وسلمةبن أسلم فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذاالغلام على المهاجرين الاولين فغضب رسولالله غضباً شديداً فخرج و قــد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعدالمنبر فحمدالله و أثنى عليه ثم قال: أمــا بعد ايهاالناس! فما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامة، ولئن طعنتم فىامارتى أسامة لقد طعنتم فــى امارتى أباه من قبله وأيم الله انكان للامارة لخليقاً وان ابنه من بعده لخليق للامارة ....

ثم نزل فدخل بيته وذلك يومالسبت لعشرخلون من ربيعالاول وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسولالله و يمضون الىالمعسكر بالجرف ، وثقل رسولالله فجعل يقول: أنفذوا جيش أسامة (وزاد فىرواية أخرجها ج ٢ق ٢ص ٤١ : ثلاث مرات)

فلماكان يوم الاحد اشتد برسولالله وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبى مغمور... فطأطأ أسامة فقبله و رسولالله لايتكلم فجعل يرفع يديه الىالسماء ثم يضعها على أسامة (بل يصبها على أسامة كما فى رواية اخرى سيجىء نصها) قال : فعرفت أنه يدعولى (و أقول: بل قدكانيأمره بالرحيل وتنفيذالجيش اللهم الا أن يزعم أحد أن النبى ص كان يشير الى الله ليفتهم عنه و يجيب دعاءه، نعوذ بالله منالكفر) ورجع أسامة الى معسكره ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسولالله مفيقاً فقال له: اغد على بركةالله، فودعه أسامة وخرج الىمعسكره فأمرالناس بالرحيل، فبينا هويريد الركوب، اذا رسول أمه أم أيمن (وفــى رواية أخرى ج ٣ ق ١ص ٤٧ فاطمة بنت قيس امرءته) قد جاءه يقول: ان رسولالله يموت ....

و روى ابوبكر احمدبن عبدالعزيز الجوهرى على ما فى شرح النهج ج ٢ ص ٢٠

* * * * * * *

ان رسول‌الله في مرض موته امر اسامة بن زيدبن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار منهم ابوبكر وعمر وابو عبيدةبن الجراح وعبدالرحمن‌بن عوف وطلحة والزبير و امره ان يغير على مؤتة حيث قتل‌ابوه زيد - الى ان قال - فلما افاق رسول‌الله سأل عن اسامة والبعث فأخبر انهم يتجهزون فجعل يقول: «انفذوا بعث اسامة لعن‌الله من تخلف عنه» وكرر ذلك فخرج اسامة واللواء على راسه والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه ابوبكر وعمر و اكثرالمهاجرين .. قال: فما كان ابوبكر وعمر يخاطبان اسامة الى ان ماتا الا بالامير .

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ص ٥٣ (شرح الخطبة الشقشقية) مثل ذلك مستوعباً وفيه «فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والانصار الا كان في ذلك الجيش منهم أبوبكر وعمر» وفيه «فدخل أسامة من معسكره والنبي مغمور.... فتطأطأ أسامة عليه فقبله ورسول‌الله قد أسكت فهو لايتكلم فجعل يرفع يديه الى‌السماء ثم يضعهما على أسامة كالداعي له ثم أشار اليه بالرجوع الى‌عسكره و التوجه لمابعثه فيه فرجع‌أسامةالى عسكره . . . . الى‌أن قال:

فدخل اسامة من معسكره يوم‌الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع‌الاول فوجد رسول‌الله مفيقاً فأمره بالخروج وتعجيل النفوذ وقال: اغد على بركةالله وجعل يقول أنفذوا بعث أسامة و يكرر ذلك، فودع رسول‌الله وخرج معه أبوبكر وعمر، فلما ركب جاءه رسول أم أيمن فقال: ان رسول‌الله يموت‌فأقبل ومعه‌أبوبكروعمر وابوعبيدة فانتهوا الى رسول‌الله حين زالت الشمس من هذااليوم و هويوم الاثنين و قدمات ، الخبر، و سيجيء شطرآخر من‌كلامه نقلا عن شيخه‌اللمعاني في ص

و في‌كنزالعمال ج ٥ ص ٣١٢ و منتخبه ج ٤ ص ١٨٠ نقلا عن مسندابن أبي شيبة باسناده عن عروة أن النبي‌كان قد قطع بعثاً قبل موته وأمر عليهم أسامةبن زيد، وفي ذلك البعث أبوبكر وعمر فكان أناس من‌الناس يطعنون في ذلك الحديث بطوله.

. . . .

و فى ص ١٨١ من المنتخب نفسه عن الواقدى باسناده عن عروة مثل ذلك و فيه : «فعسكر اسامة بالجرف وضرب عسكره فى موضع سقاية سليمان اليوم وجعل الناس يأخذون بالخروج فيخرج من فرغ من حاجته الى معسكره ومن لم يقض حاجته فهوعلى فراغ ولم يبق أحد من المهاجرين الاولين الا انتدب فى تلك الغزوة عمر بن الخطاب و ابوعبيدة و... و ...» الحديث بطوله

فتراه قد أسقط أبابكر من المنتدبين بعد ما كان مذكوراً فى حديث عروة على ما عرفت من مسند ابن أبى شيبة ، وكأنه سها حيث ذكر فى ذيل الحديث أنه لما كان يوم - الاثنين يوم الوفات «غدا أسامة من معسكره وأصبح رسول الله مفيقاً فجاءه أسامة فقال اغد على بركة الله فودعه اسامة ورسول الله مفيق مريح وجعل نساؤه يتماشطن سروراً براحته ، و دخل أبوبكر الصديق فقال : يا رسول الله أصبحت مفيقاً بحمد الله واليوم يوم ابنة خارجة فائذن لى فأذن له فذهب الى السنح وركب أسامة الى معسكره وصاح فى أصحابه باللحوق الى العسكر فانتهى الى معسكره ونزل وأمر الناس بالرحيل.... »

فلو لا أنه كان فى المنتدبين من جيش أسامة لما كان لاستيذانه معنى أبداً. وحديث استيذانه هذا قد رواه ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ١٧ و سيجيء لفظه عن قريب انشاءالله وهكذا رواه ابن هشام فى السيرة ج ٢ ص ٦٥٤ .

وهكذا فى الطبقات (ج ۴ ق ١ ص ۴٦) باسناده عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أمر رسول الله أسامة بن زيد وأمره أن يغير على أبنى من ساحل البحر..... فخرج معه سروات الناس وخيارهم و معه عمر» الحديث ولم يذكر أبابكر.

ثم ذكر أن يزيد بن هارون روى فى حديثه هذا عن هشام نفسه عن أبيه بنحو هذا الحديث وزاد فى الجيش الذى استعمله عليهم ابوبكر وعمر وابوعبيدة بن الجراح، قال: وكتبت اليه فاطمة بنت قيس، ان رسول الله قد ثقل وانى لا أدرى ما يحدث فان رأيت أن تقيم فأقم، فدوم أسامة بالجرف حتى مات رسول الله ص.

وهكذا ذكر ابن عساكر على ما فى منتخب كنز العمال ج ۴ ص ١٨۴ و هكذا الطبرى

• • • • • • • •

فی تاریخه ج ٣ ص ٢٢۶ بالاسناد عن‌الحسن‌بن ابی‌الحسن البصری قال: ضرب رسول‌الله بعثاً قبل وفاته علی أهل‌المدینة ومن حولهم وفیهم عمر بن الخطاب، وأسقطوا ذکر أبی‌بکر وغیره من المنتدبین المسمین بأعیانهم.

وهکذا ذکر ابن هشام فی‌السیرة ج ٢ ص ۶۴٢ والطبری فی تاریخه ج ٣ ص ١٨۴ بعث أسامة هذا ولم یسم أحداً من‌المنتدبین لکنه قال : « و أوعب مع أسامة المهاجرون الاولون » ومعلوم أن ابابکر وعمر عندهم من‌المهاجرین الاولین.

وذکر ابن سعد فی‌الطبقات أیضاً (ج ۴ ق ١ ص ۴۶ و ج ٢ ق ٢ ص ۴١) عن ابن عمر أن النبی بعث سریة فیهم ابوبکر و عمر و استعمل علیهم أسامة‌بن زیـد، فکانوا الناس طعنوا فیه أی فی صغره الحدیث.

وفی الطبقات (ج ٢ق ٢ص ۴١) عن ابن أسامة ،عن أبیه قال: بلغ النبی قول‌الناس: استعمل أسامة‌بن زید علی‌المهاجرین والانصار فخرج رسول‌الله حتی جلس علی‌المنبر فحمد الله وأثنی علیه ثم قال: أیهاالناس أنفذوا بعث أسامة ..... قال:

فخرج جیش أسامة حتی عسکروا بالجرف وتتام‌الناس‌الیه فخرجوا وثقل رسول‌اللهص فأقام اسامة والناس ینتظرون ماالله قاض فـی رسول‌الله ، قال أسامة : فلما ثقل هبطت مـن معسکری و هبط الناس معی وقد أغمی علی رسول‌الله فلا یتکلم فجعل یرفع یده الی‌السماء ثم یصبها علی فأعرف أنه یدعولی.

قلت: تری ذیل‌الحدیث من قـوله «لما ثقل» فی‌الترمذی ج ۵ ص ٣۴١ تحت‌الرقم ٣٩٠۶ مسند الامام ابن حنبل ج ۵ ص ٢٠١ باسنادهما عن ابـن أسامة نفسه، ولا یـریب ذولب فی سقوط صدرالحدیث ،کما أن سائر اصحاب الصحاح قد أخـرجوا فی‌کتبهم حدیث الطعن علی أسامة من حدیث ابن عمر وکلام النبی الاعظم فی ردهم «ان تطعنوا فـی امرته فقدکنتم تطعنون فی امرة أبیه» وأسقطوا سائر الفقرات سوناً علی مذهبهم ، راجع صحیح البخاری‌کتاب الایمان الباب ٢، فضائل الصحابة ب ١٧، المغازی: ۴٢ و ٨٧ صحیح مسلم فضائل‌الصحابـة ۶٣ و ۶۴ (ج ٧ ص ١٣١) صحیح الترمذی‌کتاب المناقب الباب ٣٩ (ج

١ ـ روى في جامع الأصول عنها أنّ رسول الله ﷺ قال في مرضه : مروا أبابكر يصلّي بالنّاس ، قالت عائشة : قلت إنّ أبابكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصلّ فقال مروا أبابكر فليصلّ بالناس فقالت عائشة : فقلت لحفصة قولى له : إنّ أبابكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء ، فمُر عمر فليصلّ بالنّاس ، ففعلت حفصة ، فقال رسول الله ﷺ : إنكنّ لأنتنّ صواحب

---

٥ ص ٣٤١ مسند ابن حنبل ج ٢ ص٢٠ .

وعلى اى فقد أجمع أصحاب السير والاخبار على أن أبابكروعمر وجميع المهاجرين الاولين ووجوه الانصاركانوافى جيش أسامة مأمورين با نفاذالجيش والخروج الى معسكرهم و فيما ذكرناه بلاغ وكفاية ، و سيأتى بسط ذلك فى أبواب المطاعن عن ساير المصادر مستوعباً ، واذا كان الامر كذلك فلا يريب منصف فى أن رسول الله ص لم يكن ليأمرأبابكر بالصلاة ولاعمرولا غيره من هؤلاء المهاجرين والانصار ، بعد ما أمرهم بالخروج عن المدينة ولا كان ابوبكر وعمر وغيرهما من أهل الصحيفة المعهودة أن يجبهوا رسول الله بالمخالفة العلنية فيحضروا عنده أويشخصوا اليه بأبصارهم ويرفعوا اليه رؤسهم ، اللهم الامتسللين لواذاً يتجسسون الاخبار من وراء الحجاب فكيف بما روى أن أبابكر كان يصلى بهم أيام شكوى رسول الله ثلاثة ايام أوأكثر .

فالظاهر من الحال بضميمة سائرما روى فى الباب أنه قدكان دخل ابوبكر الى المدينة وقد ثقل رسول الله ، فأمرالناس أن يصلى بهم أحدهم ، فأخبرت عائشة مـن كان على الباب خلف الحجاب ـ وهو بلال على ما ستقف عليه ـ أنه ص يأمر أبابكر بـالصلاة بهم ، فتقدم ابوبكر من دون ريث وصلى بهم ركعة فنذر بذلك رسول الله فخرج على ما به يتهادى بين على و الفضل بن عباس ورجلاه تخطان على الارض من شدة الوجع حتى عزله عن ذلك غضباً عليه من مخالفة أمره حيث لم ينفذ جيش أسامة ودخل المدينة بغير اذنه وسيتلو عليك تمام الكلام فى كل فرد فرد من الاحاديث التى سردها المؤلف العلامة فى المتن ، انشاءالله تعالى .

يوسف مروا أبابكر فليصلّ بالنّاس ، فقالت حفصة لعائشة : ما كنت لأُصيب منك خيراً (١) .

٢ ـ و روى في الباب المذكور أيضاً عنها أنّها قالت أمر رسول الله ﷺ أبابكر أن يصلّي بالنّاس في مرضه ، و كان يصلّي بهم ، قال عروة : فوجد رسول الله ﷺ من نفسه خفّة فخرج فاذا أبوبكر يؤمّ النّاس ، فلمّا رآه أبوبكر استأخر فأشار إليه رسول الله ﷺ أن كما أنت ، فجلس رسول الله ﷺ حذاء أبي بكر إلى جنبه ، و كان أبوبكر يصلّي بصلاة رسول الله ﷺ و النّاس يصلّون بصلاة أبي بكر (٢) .

---

(١) جامع الاصول ج٩ ص ٤٣٦ الترمذى ٢٧٥/٥ وأهون ما فيه ـ مضافاً الى ما مر ـ أن البكاء لوكان بانسجام الدموع و انهماله فليس بـه بأس لكنه لايمنع من الاسماع اللازم فى امام الجماعة و ان كان بالنشيج و الانتحاب بصوت فهو ماح لصورة الصلاة ، والعجب معذلك أنها تقول ان النبى ص كان يعرج على امامته ولم يرببكائه كذلك بأساً

وشيء آخر ، وهو أن الظاهر من حديث الاسماع وعدمه لاجل البكاء أن الصلاة كانت من الصلوات التى يجهر بها ، كما فى بعض الروايات عن عائشة أنها كانت صلاة العشاء الاخرة لكن سيجيء تحت الرقم ١٢ و ١٥ أنها كانت صلاة الظهر حيث يقول انس فى حديثه «فنظر رسول الله الينا و هو قائم فى باب الحجرة كأن وجهه ورقة مصحف » الى آخر ماسيأتى انشاء الله .

وأما قوله «انكن لانتن صواحب يوسف» فسيجيء البحث عنه فى المتن والذيل .

(٢) جامع الاصول ج ٤٣٦/٩ وفيه: «والناس بصلاة رسول الله» وهو سهو من الطابع ، راجع صحيح مسلم ج ٢٣/٢ ، وانما قالت عائشة: «فلمارآه أبوبكر» لان حجرات رسول الله و مسكنه كان فى قبلة المسجد ، فرآه أبوبكر من دون التفات ، و قولها «الى جنبه» لابد و أن يكون فى يساره ، لان أدب الجماعة والسنة فيها أن يقوم المأموم الواحد من يمين الامام اذا كان رجلا وفى عقبه اذا كان امرءة (راجع جامع الاصول ٣٨٨/٦) وسيجيء التصريح باليسار فى رواياتهم أيضاً

لكن يبقى تحويل نية أبى بكر وقد كان اماماً الى الايتمام برسول الله ص فى الركعة

٣ ـ قال صاحب جامع الأُصول : و في رواية قال الأسود بن يزيد : كنّا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصّلاة و التعظيم لها ، قالت : لمّا مرض رسول الله ﷺ مرضه الّذي مات فيه، فحضرت الصّلاة ، فأذّن فقال:مروا أبابكر فليصلّ بالناس ،فقيل له إنّ أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلّي بالناس ، فأعادهافأعادوا فأعاد الثالثة فقال : إنكنّ صواحب يوسف ! مروا أبابكر فليصلّ بالناس ، فخرج أبوبكر يصلّي فوجد النبيُّ ﷺ من نفسه خفّة ، فخرج يهادى بين رجلين كأنّي أنظر رجليه تخطّان من الوجع ، فأراد أبوبكرأن يتأخّر فأومأ إليه النبيّ ﷺ أن مكانك ، ثمّ أتيابه حتّى جلس الى جنبه . فقيل للأعمش : فكان النبيُّ ﷺ يصلّي و أبوبكر يصلّي بصلاته ، و الناس يصلّون بصلاة أبي بكر ؟ فقال برأسه :نعم .

قال البخاري : و زاد أبو معاوية : جلس عن يسار أبي بكر ، و كان أبوبكر قائماً (١) .

الثانية ، ولم يرد فيذلك حديث و لا سنة و لا أمر من رسول‌الله ص قبل ذلك حتى يعمل به حينذاك .

(١) جامع‌الاصول ٩/٤٣٧، وأعمش هذا كان .حباً لاهل بيت رسول‌الله ص معروفاً بذلك يرى رأيهم، ولذلك جمع فى حديثه بين ما اشتهر عـن عائشة «مروا أبابكر فليصل بالناس» وبين حديث غيره «فخرج يهادى بين رجلين كأنى أنظر رجليه تخطان من‌الوجع» ليظهر سقوط الرواية الاولى، فان خروجه ص بـوجعه يتهادى بين رجلين ثم صلاته جلوساً عن يسار أبى بكر ، لايكون الا صريحا فى عزله عن‌الامامة .

ولاجل هذاالتعريض نفسه‌كان يصرح‌بأن أبابكر كان قائماًياتم بالنبى والناس يأتمون بأبي‌بكر؛ فان هذا صريح فى أن أبابكر قد خالف السنة فى قيامه بعد جلوس النبى الاعظم وقد قال رسول‌الله فى غير مورد «انما جعل الامام ليؤتم به ...... فاذا صلى امامكم قائماً فصلوا قياماً و اذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعون» روى ذلك فى صحاحهم من دون أن يرد نسخ ذلك عن‌الرسول ، راجع جامع الاصول ج ٦ ص ٤٠٠ أخرجه و ماهو بمضمونه عـن

٤ ـ وفي رواية للبخاری وفيه : جاء بلال يؤذنه للصّلاة فقال مروا أبابكر يصلّی بالنّاس ، قالت : فقلت يا رسول الله إنّ أبابكر رجل أسيف إنّه متی يقوم مقامك لا

الصحاح الست جميعاً ، ولايجدی فی ذلك ما ذكره البخاری تمحلا عن ذلك و صوناً علی رئيس مذهبه بان «أمره هذا كان فی مرضه القديم، وصلاته ص فـی مرض موته جالساً والناس خلفه قيام لم يأمرهم بالقعود ناسخ له، وانما يأخذ بالاخر فالاخر من أمر النبی». وذلك لانهم كانوا يقتدون بصلاة أبی بكر زاعمين أنه مأمور بالصلاة من قبله ص ووظيفتهم القيام واما أبوبكر فهو الذی أخطأ حيث نوی الايتمام به ص من الركعة الثانية من دون أن يمتثل أمره السابق النافذ عليه فيجلس خلفه حتی يجلس المؤتمون به جميعاً .

و انما لم يؤنبهم رسول الله بأنه لم لم تجلسوا خلفی ، لانهم كانوا معذورين ، وانما لم يؤنب أبابكر لم قمت خلفی ولم تجلس بجلوسی ، لان الخطب قد كان أعظم من ذلك

علی أن كلام الرسول ص «انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا.... واذا صلی جالساً فصلوا جلوساً أجمعون» يأبی النسخ كمالا يخفی علی العارف بالموازين.

وأما مارواه فی الجامع ج ٦ ص ٤٠٢ نقلا عن مسلم (ج ٢/ ١٩) وابی داود و النسائی بالاسناد عن جابر بن عبدالله قال: «اشتكی رسول الله ص فصلينا وراءه وهو قاعـد و ابوبكر يسمع الناس تكبيره فالتفت الينا فرآنا قياماً فأشار الينا فقعدنا ، فصلينا بصلاتـه قعوداً» الحديث فان كان هذه صلاته ص فی مرض الموت علی ما يظهر من قوله « وأبوبكر يسمع الناس تكبيره » كان مناقضاً لحديث غيره المجمع عليه أنه كان ابوبكر والمؤتمون به جميعاً قائمين الی آخر الصلاة و ان كان فی غير مرض الموت ، لزمت الحجة علی أبی بكر حيث كان بلغه السنة فی هذه الشكاة قبل مرض الموت ولم يعمل بها فی صلاته آخراً .

علی أن الحديث معلول من جهة أخری ، وهو أنه كيف التفت رسول الله فی الصلاة و قد نهی نفسه الكريمة عن الالتفات فی الصلاة و اوعد عليه (راجع جامع الاصول ج ٦/ ٣٢٥-٣٢٧) بل و كيف احتاج الی الالتفات و قد كان يقول ص « انی لاراكـم من خلفی كما اراكم مـن بين يدی » و يقول « اتموا الصفوف فانی اراكـم من وراء ظهری » فی حديث متفق عليه .

يُسمع الناس ، فلو أمرت عمر ! فقال : مروا أبابكر يصلّي بالنّاس ، ثمّ ذكر قولها لحفصة و قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : إنكنّ لأنتنّ صواحب يوسف ، و أنّه صلى الله عليه وآله وجد من نفسه خفّة فخرج ثمّ ذكر إلى قوله : حتّى جلس عن يسار أبي بكر ، فكان أبو بكر يصلّي قائماً ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي قاعداً يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله و النّاس [يقتدون] بصلاة أبي بكر (١) .

و في اُخرى نحوه و فيه إنّ أبابكر رجل أسيف إن يقم مقامك يبك فلا يقدر على القراءة ، و لم يذكر قولها لحفصة ، و في آخره فتأخّر أبوبكر و قعد النبيّ صلى الله عليه وآله إلى جنبه و أبو بكر يسمع النّاس التكبير (٢) .

٥ ـ و في اُخرى لهما أنّ عائشة قالت : لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك و ما حملني على كثرة مراجعته إلاّ أنّه لم يقع في قلبي أن يحبّ الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً ، و أني كنت أرى أنّه لن يقوم مقامه أحد إلاّ تشاءم الناس به ، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله عن أبي بكر (٣).

٦ ـ و في اُخرى لهما قالت : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيتي قال : مروا

---

(١) جـامع الاصول ج ٩/٤٣٧ و فيه : « و كان رسول الله يصلى قاعداً يقتدى به ابوبكر» وما في الصلب لفظ مسلم فى صحيحه ج ٢ ص ٢٣ ، ويرد على الحديث كل ما اوردناه قبل ذلك .

(٢) جامع الاصول ٩/٤٣٨ ، وفيه ان قول عائشة : «فتأخر ابوبكر» لابد و ان يكون التأخر الى داخل الصف الاول ، فيناقض قولها «وقعد النبى الى جنبه» كما فى سائر الروايات ، اضف الى ذلك قولها «ان يقم مقامك يبك فلايقدر على القراءة» فشهدت على ابيها صريحاً انه لايصلح للامامة .

(٣) جامع الاصول: ٩/٤٣٨ ، صحيح مسلم ٢/٢٢ و يرد على الحديث ما ورد سابقاً على غيره مضافاً الى اعترافها مصرحة بانها كانت تخادع رسول الله رحمة لابيها ، يخادعون الله والذين آمنوا و ما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون .

أبابكر فليصلّ بالنّاس ، قالت : فقلت : يا رسول الله انّ أبابكر رجل رقيق اذا قرء القرآن لا يملك دمعه ، فلو أمرت غير أبي بكر قالت : والله ما بى إلاّ كراهة أن يتشاء الناس بأوّل من يقوم مقام رسول الله ﷺ ، قالت فراجعته مرّتين أو ثلاثاً ، فقال ليصلّ بالنّاس أبوبكر فانكنّ صواحب يوسف (١) .

قال صاحب جامع الاصول في باب فضل أبي بكر بعد ذكر تلك الرّوايات : هذه روايات البخاريّ و مسلم ، و سيجيء لهما روايات في مرض النّبي ﷺ و موته في كتاب الموت من حرف الميم، قال : و أخرج الموطّا الرواية الاُولى ، و أخرج الرواية الثانية عن عروة مرسلاً و أخرج الترمذيّ الرواية الاُولى و أخرج النّسائى الاُولى و الثانية .

٧ ـ و له في اُخرى قالت : إنّ رسول الله ﷺ أمر أبابكر يصلّي بالنّاس [وقالت: و كان رسول الله ﷺ بين يدي أبي بكر يصلّي قاعداً وأبوبكر يصلّي بالنّاس] و النّاس خلف أبي بكر (٢) .

٨ ـ و في اُخرى له قالت: إنّ أبابكر صلّى للنّاس و رسول الله ﷺ في الصفّ (٣) .

٩ ـ و أخرج أيضاً هاتين الرّوايتين حديثاً واحداً وقال فيه :إنّ أبابكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يسمع ، و قال في آخره فقام [فكان] عن يسار أبي بكر جالساً ، و كان رسول الله ﷺ يصلّى بالنّاس جالساً ، و النّاس يقتدون بصلاة

---

(١) المصدر نفسه ج ٩ ص ٤٣٨ ، صحيح مسلم ٢/ ٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ج ٩ ص ٤٣٨ وما بين العلامتين ساقط منه .

(٣) المصدر نفسه وقولها «و رسول الله في الصف» يناقض مامر من «انه كان خلف النبى ورسول الله بين يدى ابى بكر» وكلاهما مناقض لمامر قبل ذلك انه ص جلس الى جنبه اويساره والمنصف يرى انها خرقة اتسع على راقعها كلما حيصت من جانب تهتكت مـن آخر ، ان الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون .

أبي بكر (١) .

هذا ما ذكره في جامع الأصول من روايات عائشة في باب فضل أبي بكر .

١٠ ـ و روى عن عبيدالله بن عبدالله عن عائشة في باب مرض النّبي ﷺ و موته قال : دخلت على عائشة فقلت لها ألا تحدّثيني عن مرض رسول الله ﷺ ؟ قالت : بلى ، ثقل النبيّ ﷺ فقال : أصلّى الناس؟ قلنا : لا هم ينتظرونك يا رسول الله ، قال: ضعوا لي ماء في المخضب ، قال : ففعلنا فاغتسل ثمّ ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثمّ أفاق ، فقال أصلّى الناس ؟ فقلنا : لاهم ينتظرونك يا رسول الله ، قال ضعوا لي ماء في المخضب ، فاغتسل ثمّ ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثمّ أفاق ، فقال : أصلّى النّاس ؟ فقلنا : لاوهم ينتظرونك ، قالت و الناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة .

قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر أن يصلّي بالنّاس ، فأتاه الرّسول فقال: إنّ رسول الله يأمرك أن تصلّي بالنّاس ، فقال أبوبكر و كان رجلاً رقيقاً : يا عمر صلّ بالناس ، فقال عمر أنت أحقّ بذلك ، قالت : فصلّى [بهم] أبوبكر تلك الأيّام ، ثمّ إنّ رسول الله ﷺ وجد في نفسه خفّة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر و أبوبكر يصلّي بالنّاس ، فلمّا رآه أبوبكر ذهب ليتأخّر فأومأ إليه النبيّ ﷺ أن لا يتأخّر ، فقال لهما أجلساني إلى جنبه ، فأجلساه إلى جنب أبي بكر ، فكان أبوبكر يصلّي و هو يأتمّ بصلاة النبيّ ﷺ و الناس يصلّون بصلاة أبي بكر ، و النبيّ ﷺ قاعد .

قال عبيدالله : دخلت على عبدالله بن عباس فقلت :ألا أعرض عليك ما حدّثتني

---

(١) المصدر نفسه، والتناقض بين قولها «وكان رسول الله يصلي بالناس جالساً» وبين قولها بعده بلافصل: «والناس يقتدون بصلاة ابي بكر» ظاهر، مضافاً الى مامر من ان جلوسه في يسار ابي بكر يلازم عزله عن الامامة فكيف كان الناس يقتدون بصلاة ابي بكر، وهل هذا الا حيص بيص وقعت فيها لا تدرى كيف المناص و المخرج عنها ؟ و قد خاب من افترى .

عائشة عن مرض النبيّ ﷺ ؟ قال : هات فعرضت حديثها عليه فما أنكر منه شيئاً غير أنّه قال : أسمّت لك الرّجل الّذي كان مع العبّاس ؟ قلت : لا ، قال : هو عليّ صلوات الله عليه (١) .

و هذا الخبر رواه البخاري و مسلم .

و رواه في المشكوة في الفصل الثالث من باب ما على المأموم من المتابعة وعدّه من المتّفق عليه (٢) .

١١ ـ و روى في جامع الأُصول في فروع الاقتداء عن عائشة « قالت : صلّى النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم خلف أبي بكر في مرضه الّذي مات فيه قاعداً قال : أخرجه الترمذى (٣) .

١٢ـقال : و قال : و قد روى عنها أنّ النّبيّ ﷺ خرج في مرضه و أبوبكر يصلّي بالناس فصلّى إلى جنب أبيبكر : الناس يأتمون بأبي بكر و أبوبكر يأتمّ بالنبى ﷺ (٤) .

فهذه روايات ينتهى سندها إلى عايشة .

و من جملة : ما روى في أمر الصّلاة ما أسندوه إلى أنس بن مالك :

١٣ ـ فمنها ما رواه في جامع الأُصول في فروع الاقتداء عنه قال : صلّى رسول الله ﷺ في مرضه خلف أبيبكر قاعداً في ثوب متوشّحاً به ، قال : أخرجه الترمذي و أخرجه النّسائى و لم يذكر « قاعداً » و قال : « في ثوب واحد و إنّها آخر صلاة

---

(١) جامع الاصول ج ١١ ص ٣٨٢-٣٨٣ و يـرد على الحديث جميع ما اوردناه سابقاً على غيره .

(٢) راجع مشكاة المصابيح ١٠٢ و المتفق عليه عندهم ما اخرجه الشيخان اخرجه غيرهما اولم يخرجه .

(٣ و ٤) جامع الاصول ٤٠٣/٦ ، سنن الترمذى ٢٢٦/١ ، و التناقض بين الحديثين بين .

صلاّها(١).

١٤ ـ و روى عن أنس في باب فضل أبي بكر أنّ أبا بكر كان يصلّي بهم في وجع النبي الذي توفّي فيه حتّى إذا كان يوم الاثنين و هم صفوف في الصّلاة ، كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فنظر إلينا و هو قائم ، كأنّ وجهه ورقة مصحف ، ثمّ تبسّم فضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النّبي ﷺ فنكص أبوبكر على عقبه ليصل الصفّ ، و ظنّ أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله خارج إلى الصّلاة ، فأشار إلينا النبيُّ صلّى الله عليه و آله وسلّم أن أتمّوا صلاتكم ، و أرخى السّتر ، فتوفّي من يومه (٢) .

١٥ ـقال و في اُخرى لم يخرج رسول الله ﷺ ثلاثاً و أبوبكر يصلّي بالنّاس ، فاُقيمت الصّلاة فذهب أبو بكر يتقدّم ، فقال رسول الله ﷺ بالحجاب فرفعه فلمّا وضح وجه رسول الله ﷺ ما نظرنا منظراً كان أعجب إلينا من رسول الله ﷺ حين وضح لنا فأومأ بيده إلى أبي بكر أن يتقدّم ، و أرخى الحجاب فلم نقدر عليه حتّى مات (٣) .

---

(١) جامع الاصول ٦/٢٠٣ ، سنن الترمذى ١/٢٢٦ ، و الحديث يناقض كل مامر .

(٢-٣) جامع الاصولج ٩ ص٤٣٩ و قال أخرجه البخارى و مسلم (ج٢ ص ٢٤ و ٢٥) و هذان الحديثان مما يدل على أن أبابكر كان يصلى بهم أيام شكوى رسول الله ، و قد عرفت أنه كان فى جيش أسامة مأموراً بالخروج الى الجرف معسكره فاستأذن رسول الله (ص) فى غد يومه هذا فخرج الى السنح فلم يكن حين صلاة الظهر ولا العصر بالمدينة حتى يصلى بهم و رسول الله يشير اليهم أن أتموا صلاتكم .

بل و من المقطوع فى حديث السقيفة على ما سيجىء شرحه أنه لم يرجع من السنح الا بعد ما مات رسول الله و بعد ما كثرت القالة من عمر أن رسول الله لم يمت و لكنه ذهب الى ربه الخبير .

وانما قلنا بأن الصلاة كانت صلاة ظهر أوعصر ، دون العشاء والفجر ، لتراثى وجهـ←

١٦ـقال وفي اُخرى : بيناهم في صلاة الفجرمن يوم الاثنينو أبوبكر يصلّي بهم لم يفجأهم إلاّ رسول الله ﷺ قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم و هم في صفوف ثمّ تبسّم يضحك فنكص أبوبكر على عقبيه ليصل الصفّ و ظنّ أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصّلاة ، قال أنس: وهمّ المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم فرحاً برسول الله ﷺ فأشار إليهم بيده أن أتمّوا صلاتكم ثمّ دخل الحجرة و أرخى الستر (١) .

١٧ـقال : وفي اُخرى قال:آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة يوم الاثنين ، و ذكر نحوه و الّذي قبله أتمّ (٢) .

١٨ـو اخرج النّسائي هذهالأخيرة وهذا لفظه قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة و الناس صفوف خلف أبي بكر فأراد أبوبكر أن يرتدّ فأشار إليهم أن امكثوا ، و ألقى السّجف ، و توفّي من آخر ذلك اليوم يوم الاثنين (٣) .

هذه رواياته عن أنس بن مالك .

١٩ ـ و من جملة رواياتهم في أمر الصّلاة ما رواه في جامع الاُصول في الباب

رسول الله واضحاً كأنه ورقة مصحف ، و قد مر أن ذلك يناقض ما روى سابقاً أن الصلاة كانت عشاء و يناقض ما يأتى بعد ذلك آنفاً أن الصلاة كانت صلاة فجر .

(١و٢)جامع الاصول٩/ ٤٤٠وقدأشرنا الى تناقض الحديث مضافاًالىالتناقض فىنفسه حيث ان صلاة الفجر كانت تقام فى اول وقتها قطعاً والقمر فىتلك الليالى يغرب قبلالفجر بقليل ، و خصوصاً على مذهبنا من أن رحلته (ص) كانت فى أواخر صفر ، فلا معنىلترائى وجه رسول الله من بعيد متبسماً يضحك .

(٣) جامع الاصول ٩/ ٤٤٠ ، سنن النسائى كتاب الجنائز الباب ٧ ، و رواه ابن ماجة فى كتاب الجنائز الباب ٦٤ تحت الرقم ١٦٢٤ ، ولفظ الحديث ينطبق على احدى صلاتى الظهرين .

المذكور عن عبدالله بن زمعة قال : لمّا استُعزّ برسول الله ﷺ وجعه و أنا عنده في نفر من النّاس دعاه بلال إلى الصّلاة فقال رسول الله ﷺ : مروا أبابكر يصلّي بالنّاس ، قال : فخرجنا فاذا عمر في الناس ، و كان أبوبكر غائباً ، فقلت : يا عمر فقم فصلّ بالنّاس ، فتقدّم و كبّر ، فلمّا سمع رسول الله ﷺ صوته و كان عمر رجلاً مجهراً ، قال : فأين أبوبكر ؟ يأبى الله ذلك و المسلمون [بأبى الله ذلك و المسلمون ، يأبى الله ذلك والمسلمون] فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلّى عمر تلك الصّلاة فصلّى بالناس (١) .

٢٠ ـ و زاد في رواية قال : لما أن سمع النّبيّ ﷺ صوت عمر خرج النبيّ حتّى أطلع رأسه من حجرته ، ثمّ قال : لا لا لا ، ليصلّ بالناس ابن أبي قحافة ، يقول ذلك مغضباً ، قال أخرجه أبوداود (٢) .

٢١ ـ و من جملتها ما رواه في الباب المذكور عن أبي موسى قال : مرض النبيّ صلّى الله عليه و آله فاشتدّ مرضه ، فقال : مروا أبابكر فليصلّ بالنّاس ، قالت عائشة يا رسول الله ﷺ إنّه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلّي بالنّاس فقال ﷺ : مروا أبابكر فليصلّ بالناس فعاودته فقال : مروه فليصلّ بالناس فانكنّ صواحب يوسف فأتاه الرسول فصلّى بالنّاس في حياة رسول الله ﷺ

(١و٢) الجامع ٩/٤٣٣ .

أقول : و هذا الذى نقله ابن الاثير من لفظ أبى داود مخالف لما وجدناه فى صلب كتابه ، ففى سنن ابى داود ج ٤ ص ٣٤٨ من عون المعبود ط هند « فقال رسول‌الله مروا من يصلى بالناس فخرجت فاذا عمر فى الناس » و هكذا فهرسه فى المعجم ج ٣ ص ٧٠ س ٥٦ كما أنه لفظ سائر مصادر الحديث نقلا عن ابن زمعة كالسيرة لابن هشام ج ٢ ص ٦٥٢ مسند الامام ابن حنبل ج ٤ ص ٣٢٢ و هكذا فى طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ١٩ و لفظه « فقال لى رسول الله مر الناس فليصلوا قال عبدالله فخرجت فلقيت ناساً لاأكلمهم فلما لقيت عمر بن الخطاب لم أبغ من وراءه » و هكذا لفظ الحديث فى الاستيعاب كما سيأتى نقله ص ١٥٦ عند ما يتكلم المؤلف العلامة على لفظ الحديث .

قال: أخرجه البخاري و مسلم (١) .

٢٢ ـ و من جملتها ما رواه في الباب المذكور عن ابن عمر قال : لمّا اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله و جعه قيل له في الصّلاةفقال : مرواأبابكرفليصلّ بالنّاس قالت عائشة إن أبابكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء ، قال : مروه فليصلّ إنّكنّ صواحب يوسف قال أخرجه البخاري (٢) .

٢٣ـ ومن جملتها ما رواه ابن عبدالبر في الاستيعاب قال : روى الحسن البصريّ عن قيس بن عباد قال : قال عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرض ليالي و أيّاماً ينادي بالصّلاة ، فنقول مروا أبابكر يصلّي بالنّاس ، فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله نظرت فاذا الصّلاة علم الاسلام ، و قوام الدّين ، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وآله لديننا ، فبايعنا أبابكر (٣) .

فهذه ما وقفت عليه من أخبارهم في هذا الباب بعد التصفّح (٤) و لنوضح بعض

(١و٢) جامع الاصول ٩/٤٣٥ .

(٣) الاستيعاب بترجمة أبي بكر و روى ذيله ابن سعد فى الطبقات ج ٣ ق ١ ص ١٣٠ باسناده عن الحسن البصرى ، و هكذا نقله ابن الجوزى فى صفة الصفوة ١/٩٧ ، و أنت ترى أن واضع الحديث كان يرى أن الخلافة رئاسة دنياوية فقط ، فنسب الى على عليه السلام ما يليق بغيره ، و معلوم من التاريخ الصحيح و الاحاديث المتواترة أن علياً عليه السلام كان على خلافهم رأياً و مسلكاً ، و قد مر ما يناسب توضيح ذلك فى ص ١٢٥ من هذا المجلد .

(٤) أقول : و لتمام الكلام فى هذا البحث يلزمنا أن ننقل بعض أحاديثهم التى تختلف ألفاظها مع ماأورده المؤلف العلامة رضوان الله عليه فى الباب و نبحث عنها فنقول: روى ابن ماجة فى حديث له (١٢٣٥) عن ابن عباس « ثم جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال: مروا أبابكر فليصل بالناس فقالت عائشة : يا رسول الله ان أبابكر رجل رقيق حصر و متى لايراك يبكى والناس يبكون ، فلو أمرت عمر يصلى بالناس ، فخرج أبوبكر فصلى بالناس

ألفاظها قال في النهاية : «رجل أسيف» أي سريع البكاء و الحزن ، وقيل : هو الرّقيق وقال : « المِخضب » بالكسرشبه المركن وهي إجّانة يغسل فيها الثياب ، و قال ناء ينوء

فوجد رسول الله من نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين و رجلاه تخطان فى الارض ، فلما رآه رسول الله سبحوا بأبى بكر فذهب ليستأخر فأومأ اليه النبى (ص) أى مكانك ، فجاء رسول الله فجلس عن يمينه و قام أبوبكر و كان أبوبكر يأتم بالنبى و الناس يأتمون بأبى بكر، قال ابن عباس : و أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من القراءة من حيث كان بلغ أبوبكر . قال وكيع : وكذا السنة ، قال : فمات رسول الله فى مرضه ذلك .

و الحديث هذا مع أنه مطعون فى سنده كما عن مجمع الزوائد ، متهافت متناقض فى ذيله ، لما عرفت من أنه ان كان رسول الله جلس عن يمين أبى بكر ، فلا بد وأن كان النبى مؤتماً به ، و قد صرح نفس الحديث بخلافه .

وأما ما ذكر من أن رسول الله أخذ من القراءة من حيث كان بلغ أبوبكر ، و قول وكيع فى تدعيم ذلك : و كذا السنة . كـذب محض ، فانه لم يرد سنة فى ذلك بل السنة بخلافه حيث قال (ص) كل صلاة لا يقرء فيها بفاتحة الكتاب فهى خداج .

بل و لو صح فرض القضية من جواز ابتناء أحد قراءته على قراءة غيره و صلاته على صلاة غيره أو أن يجىء آخر فينصب نفسه اماماً لامام آخر قد دخل فى الصلاة ،لكان ذلك قضية لاول مـرة لا أن تكون سنة متبعة قد أمر بهـا رسول الله قبل ذلك ، و هذا واضح .

و أما قوله « و متى لا يراك يبكى و الناس يبكون » كأنه أراد أن يوجه قصة البكاء حتى لا يرد عليها ما اوردت ، لكنه قد ذهب عليهم جميعاً أن أبابكر تقدم فى الصلاة و قام فى مقام النبى فصلى بالناس صلاة واحدة او فى أيـام عديدة فى شكوى رسول الله على ما زعموا ، و هكذا بعد ما نصب نفسه للخلافة ثلاث سنين فلم يبك فى صلاته رغماً لانف عائشة حيث نسبت أباها الى الضعف .

وروى ابن سعد فى الطبقات ج٢ ق٢ ص ١٧ ومثله فى السيرة ج ٢ ص ٦٥٣أنـــه

نوعاً نهض ،قوله : « أن نفتتن » أي نقطع الصّلاة مفتونين برؤيته ، « والسجف » بالفتح و الكسر الستر و في النّهاية في حديث مرض النّبي « فاستعز» برسول الله » أي اشتدّ به

رسول الله(ص)فى مرضه الذى توفى فيه أمرأبا بكرأن يصلى بالناس فلما افتتح أبوبكر بالصلاة وجد رسول الله خفة فخرج فجعل يفرج الصفوف ، فلما سمع أبوبكر الحس علم أنه لا يتقدم ذلك التقدم الا رسول الله ، و كان أبو بكر لايلتفت فى صلاته فخنس الى الصف وراءه فرده رسول الله الى مكانه فجلس رسول الله الى جنب أبى بكر و أبو بكر قائم .

فلمافرغامن الصلاة قال ابو بكرأى رسول الله أراك أصبحت بحمدالله صالحاً وهذا يوم ابنة خارجة ـ امرءة لابى بكر من الانصار فى بلحارث بن الخزرج ـ فأذن له وخرج أبو بكر الى أهله بالسنح ، الحديث .

ففيه مضافاً الى ما ورد على مثله أن راوى الحديث لم يدر أن حجرات رسول الله كان فى قبلة المسجد، واذا جاء للصلاة لم يحتج الى أن يأتى من ورائهم و يفرج الصفوف نعم فى حديث رواه مسلم ج ٢ ص ٢٥ وهكذا غيره «أن رسول الله ذهب الى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن الى أبى بكر فقال: أتصلى بالناس فأقيم؟ قال نعم قال: فصلى أبو بكر فجاء رسول الله والناس فى الصلاة فتخلص حتى وقف فى الصف فصفق الناس وكان ابوبكر لايلتفت فى الصلاة فلما اكثرالناس التصفيق التفت فرأى رسول الله فأشار اليه أن امكث مكانك فرفع ابوبكر يديه فحمدالله على ما أمره به رسول الله من ذلك ثم استأخر ابوبكر حتى استوى فى الصف وتقدم النبى فصلى ثم انصرف فقال : يا أبابكر ما منعك أن تثبت اذ أمرتك ؟ قال أبوبكر ما كان لابن أبى قحافة أن يصلى بين يدى رسول الله الحديث .

فهذا الحديث يشبه الرواية السابقة ولايرد عليه ما أوردناه، الا أنه فى قضية أخرى من دون أن يأمره النبى بالصلاة ، مع أنه قد أبطل صلاته بهم بالالتفات بعد ما أمره النبى بالمضى، ثم صرح بأنه لم يكن لابن ابى قحافة أن يصلى بين يدى رسول الله خلافاً لمن زعم أنه صلى فى مرض الموت بين يدى رسول الله ص ، وكيف كان فقد تناقض هذه الاحاديث

المرض و أشرف على الموت ، يقال : عزّ يعزُّ بالفتح إذا اشتدّ به المرض و غيره ، و استعزّ عليه إذا اشتدّ عليه و غلبه ، ثمّ يبنى الفعل للمفعول به الّذي هو الجارّ و المجرور ، و قال في حديث عمر « إنّه كان مجهراً » أي صاحب جهر و رفع لصوته ، يقال : جهرَ بالقول إذا رفع بصوته فهو جهر ، و أجهر فهو مجهر إذا عرف بشدّة الصوت ، و قال الجوهري: رجل مجهر بكسر الميم إذا كان من عادته أن يجهر بكلامه .

أقول : فاذ قد تبيّنت لك تلك الأخبار ، فلنشرع في الكلام عليها و إبطال التمسّك بها فنقول :

أمـا الجواب عنها على وجه الاجمال : فهو أنّها أخبار آحاد لم تبلغ حدّ التواتر ، و قد وردت من جانب الخصوم وتعارضها رواياتنا الواردة عن أهل البيت عليهم السلام و قد تقدّم بعضها فلا تعويل عليها .

و أما على التفصيل : فانّ أكثر الرّوايات المذكورة تنتهي إلى عائشة و هي امرأة لم تثبت لها العصمة بالاتّفاق ، و توثيقها محلّ الخلاف بيننا و بين المخالفين ، وسيأتي في أخبارنا من ذمّها والقدح فيها ، و أنها كانت ممّن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ما فيه كفاية للمستبصر ، و مع ذلك يقدح في رواياتها تلك بخصوصها أنّ فيها التهمة من وجهين :

أحدهما : بغضها لأمير المؤمنين عليه السلام كما ستطّلع عليه من الأخبار الواردة في ذلك من طرق أصحابنا و المخالفين .

و ذكر السيد الأجلّ رضي الله عنه في الشّافي : أنّ محمّد بن إسحاق روى أنّ

بعضها مع بعض وتهافت صدر بعضها بذيله، فلا يريب ذونصفة أنها رويت تأييداً لامر الخلافة والا فصلاة ابي بكر في شكوى رسول‌الله ثم خروجه ص في أثناء صلاته، لم يكن ليخفى على أصحابه ص والظرف ذاك الطرف حتى تختلف الـروايات هذا الاختلاف ، و عندى أنها موضوعة على لسان الصحابة من قبل التابعين خصوصاً المتكلمين منهم و لنافـى ذلك بحث لايسعه المقام .

عائشة لمّا وصلت إلى المدينة راجعة من البصرة ، لم تزل تحرّض النّاس على أميرالمؤمنين عليه السلام و كتبت إلى معاوية و أهل الشّام مع الأسود بن أبي البختري تحرّضهم عليه (١) .

قال : و روى عن مسروق أنّه قال : دخلت على عائشة فجلست إليها فحدّثتني و استدعت غلاماً لها أسوديقال له عبدالرحمن ، فجاء حتّى وقف ، فقالت : يا مسروق أتدري لم سمّيته عبدالرّحمن ؟ فقلت : لا ، قالت : حبّاً منّي لعبد الرّحمن ابن ملجم (٢) .

وفي رواية عبيدالله بن عبدالله الّتي ذكرناها في هذا المقام دلالة واضحة لأولي البصاير على بغضها ، حيث سمّت أحد الرّجلين اللّذين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله معتمداً عليهما ، وتركت تسمية الآخر ، وليسذلك إلاّ إخفاءً لقربه هذا من الرّسول صلى الله عليه وآله و فضله ، و قد أشعر سؤال ابن عباس بذلك فلا تغفل (٣) .

و بالجملة بغضها لأميرالمؤمنين عليه السلام أولاً و آخرا (٤) هو أشهر من كفر إبليس ، فلا يؤمن عليها التدليس ، و كفى حجّة قاطعة عليه قتالها و خروجها عليه

(١ و ٢) الشافى : ٤٦٦ تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٥٨ ، و روى المفيد فى كتاب الجمل ص ٨٤ مثل‌الاخير وسيأتى شرح ذلك فى ابواب الجمل انشاءالله تعالى .

(٣) راجع الحديث بالرقم ١٠ وفى لفظ البخارى (ج ١ ص ١٧٠)« فقال لى ابن عباس : هل تدرى من الرجل‌الذى لم تسم عائشة ؟ قال: قلت لا، قال ابن عباس: هوعلى بن أبيطالب» و يظهر من سائر مصادرالحديث أنه قد زاد ابن عباس بعدكلامه هذا: «ان عائشة لا تطيب له نفساً بخير» راجع مسند ابن حنبل ج ٦ ص ٢٢٨، طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٢٩ س ١٣ ، وزاد الطبرى: « ولكنها كانت لاتقدر علـى أن تذكره بخيروهى تستطيع» راجع ج ٣ ص ١٨٩ .

(٤) وفى شرح النهج لابن ابى الحديد ج ٢ ص ٤٣٧ ـ ٤٤٠ كلام نقله عن شيخه اللمعانى يبين كيفية نشوء تباغضها مع على عليه‌السلام و سيجيىء شطر من كلامه فى ص١٥٩ وتمام الكلام فى‌الابواب الاتية انشاءالله تعالى.

كما أنّه كاف في الدّلالة على كفرها و نفاقها المانعين من قبول روايتها مطلقاً و سيأتي في أبواب فضايل أميرالمؤمنين عليه السلام من الأخبار العاميّة و غيرها الدالّة على كفر مبغضه عليه السّلام (١) ما فيه كفاية ، و لو قبلنا من المخالفين دعواهم الباطل في توبتها و رجوعها(٢) فمن أين لهم إثبات ورود تلك الأخبار بعدها ، فبطل التمسّك بها.

---

(١) راجع بحار الانوار ج ٣٩ ص ٢٤٦-٣١٠ ، و ناهيك قوله عليه السلام «والله انه مما عهد الى رسول الله ص أنه لا يبغضنى الا منافق و لا يحبنى الا مؤمن» وقد أخرجه مسلم فى ١/ ٦٠ ، ابن حنبل فى ج ١/ ٨٤ و ٩٥ و ١٢٨ ج ٦ ص ٢٩٢ ، ابن ماجة فى المقدمة تحت الرقم ١١٤ والنسائى فى كتاب الايمان الباب ١٩ ، الترمذى كتاب المناقب الرقم ، ٣٨١٩ و البيهقى فى سننه ج ٢ ص ٢٧١ .

(٢) ولعمرى لقدكان رسول الله يشفق من سوء صنيعها و ما تحدث فى الناس من الفتن المضلة الهالكة للامة، من دون توبة منها ، حيث تمنى موتها فى ابتداء هذه الشكوى :

فقد روى ابن سعد فى الطبقات ج ٢ق ٢ص ١٠ عن عائشة قالت بدء برسول الله شكواه الذى توفى فيه وهوفى بيت ميمونة ، فخرج فى يومه ذلك حتى دخل على فقلت: وارأساه، فقال: وددت أن ذلك يكون وأناحى فأصلى عليك و ادفنك، فقلت غيرى: أوكان تحب ذلك؟ لكانى أراك فى ذلك اليوم معرساً ببعض نسائك ! فقال رسول الله : بل أنا وا رأساه ثم رجع الى بيت ميمونة فاشتد وجعه .

و روى ابن ماجة ج ١ ص ٤٧٠ تحت الرقم ١٤٦٥ الباب ٩ من كتاب الجنائز أنها قالت : رجع رسول الله من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعاً فى رأسى وأنا أقول: وارأساه ! فقال : «بل أنا وارأساه» ثم قال: ماضرك لو مت قبلى فقمت عليك فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك»...وقال فى ذيل الحديث نقلا عن الزوائد: اسناد رجاله ثقات، رواه البخارى من وجه آخر مختصراً .

أقول ترى الحديث بلفظ ابن ماجة فى سنن الدارمى المقدمة تحت الرقم ١٤ (وأخرجه فى مشكاة المصابيح : ٥٤٩) مسند ابن حنبل ج ٦ص ٢٢٨، واعترف المولى على القارى—

و ثانيهما جرّ النفع في الروايات المذكورة للفخر بخلافة أبيها ، إذ أمر الصّلاة ـ كما ستطّلع عليه إنشاء الله تعالى ـ كان عمدة أسباب انعقاد الخلافة لأبيها كما رووه في أخبارهم ، و ايضاً في أسانيد تلك الرّوايات جماعة من النواصب المبغضين المنحرفين عن أميرالمؤمنين عليه السلام و في بعضها مكحول ، و قد روى في كتاب الاختصاص عن سعيد بن عبدالعزيز أنه قال كان الغالب على مكحول عداوة عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه ، و كان إذا ذكر علياً عليه السلام لا يسمّيه و يقول أبو زينب (١) .

فى محكى المرقاة بأن فـى قوله ص « و دفنتك » ايماء الـى أن موتها فى حياته خير من حياتها بعد مماته .

وأما رواية البخارى، فقد روى فى كتاب المرضى تحت الرقم : ١٦ (ج ٧ ص ١٥٥) وفى كتاب الاحكام الرقم ٥١ (ج٩ص ١٩٠) باسناده عن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة وارأساه فقال رسول الله: ذاك لوكان وأناحي فأستغفر لك وأدعولك، فقالت: واثكلياه! والله انـى لاظنك تحب موتى، ولوكان ذلك لظللت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك ، الحديث .

فتراها كيف يستوحش عن الموت بعدما تمناه لها رسول الله ووعدها بالاستغفار والدعاء فرغبت عن استغفاد الرسول و دعائه و الدخول فى الجنة ، فحييت واشتغلت بالفتن و الاحداث حتى صدق فيه قوله عزوجل «ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نـوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً و قيل ادخلاالنار مع الداخلين » (البخارى ٦/١٩٥) .

(١) الاختصاص: ١٢٨، و عنونه ابن حجر فى التهذيب ونقل عن ابـن حبان أنه ربما كان يدلس، و عن البزار انه كان يروى عن جماعة من الصحابة ولم يسمع منهم، وعـده ابن ابى الحديد فى شرح النهج ج ١/ ٣٧١ من المبغضين لعلى عليه السلام قال : روى زهير بن معاوية عن الحسن بن الحرقال: لقيت مكحولا فاذا هـو مطبوع ـ يعنى مملوء ـ بغضاً لعلى عليه السلام فلم أزل به حتى لان وسكن،وروى المحدثون عن حماد بن زيد أنه قال: أرى أن أصحاب على أشد حباً له من أصحاب الجمل لعجلهم، وهذا كلام شنيع .

و بعد التنزّل عن هذا المقام نقول : رواياتها تشتمل على أنواع من الاختلاف فكثير منها تدلّ على أنّه لما جاء رسول الله ﷺ جلس إلى جنب أبي بكر و بعضها يدلّ على أنّه ﷺ كان بين يدى أبي بكر يصلّي قاعداً وأبو بكر يصلّي بالنّاس والناس خلف أبي بكر ، و بعضها يدلّ على أنّ رسول الله ﷺ كان في الصفّ و لعلّ عائشة في بعض المواطن استحيت في حضور طائفة من العارفين بصورة الواقعة فقرّبت كلامها إلى ما رواه أصحابنا من أنّه ﷺ تقدّمه في الصّلاة و عزله عن الامامة ، و في الجهلة البالغين غايته قالت : كان في الصفّ ، هذا هو الصحيح في وجه الجمع بين تلك الأخبار .

و من جملة وجوه اختلافها أنّ كثيراً منها يدلّ على أنّ الناس كانو يصلّون بصلاة أبي بكر ، و في بعضها تصريح بأنّهم كانوا يأتمّون بأبي بكر ، و في بعضها أنّه يسمعهم التكبير ، و تفطّن لذلك شارح المواقف ففسّر بعد ما ذكر رواية البخاريّ عن عروة ، عن أبيه (١) عن عائشة المشتملة على أنّ الناس كانوا يصلّون بصلاة أبي بكر قال : أي بتكبيره ، و الصحيح في وجه الجمع هو ما ذكرنا .

و من جملتها أنّ في بعض الأخبار أنّ أبابكر أراد أن يتأخّر فأشار إليه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أن لا يتأخّر ، و يبعد من ديانة أبي بكر أن يخالف أمره ، و في بعضها تصريح بأنّه تأخّر وقعد رسول الله صلّى الله عليه و آله إلى جنبه .

---

(١) راجع الحديث الثاني، و أما عروة فقد كان من المنحرفين عن على عليه السلام مشهوراً بذلك ، روى ابن أبي الحديد فى شرحه ج ١ ص ٣٧١ روايات فى ذلك منها عن يحيى بن عروة قال: كان أبى اذا ذكر علياً نال منه، وقال لـى مرة : يا بنى والله ما أحجم الناس عنه الا طلبا للدنيا لقد بعث اليه أسامة بن زيد أن ابعث الى بعطائى فوالله انك لو كنت فى فم أسد لدخلت معك [فيه ولكن هذا أمر لم أره] فكتب اليه «ان هذا المال لمن جاهد عليه ولكن لى مالا بالمدينة فأصب منه ما شئت ، قال يحيى: فكنت أعجب من وصفه اياه بما وصفه به ومن عيبه له وانحرافه عنه.

و من جملتها أنّ أكثرها صريحة في اقتداء أبي بكر بالنبيّ صلّى الله عليه وآله، و في رواية الترمذي الّتي ذكرها في جامع الاُصول في فروع الاقتداء تصريح بأنّه صلّى الله عليه وآله في مرضه الّذي مات فيه صلّى قاعداً خلف أبي بكر، وهذا غير ماذكرنا من اختلافها في جلوسه صلّى الله عليه وآله و في اقتداء النّاس به فلاتغفل .

و من جملتها أنّ بعضها يدلّ على أنّ قول الرّسول صلّى الله عليه وآله إنّكن صواحب يوسف كان لمعاودتها القول ،أنّ أبا بكر رجل أسيف لا يقدر على القراءة ، و لا يملك نفسه من البكاء ، و في بعضها أنّ ذلك كان لبعث حفصة إلى عمر أن يصلّي بالنّاس و أنّها قالت لعائشة « ما كنت لاُصيب منك خيراً » و ليت شعري إذا كان أبوبكر لا يملك نفسه من البكاء ، و لا يستطيع القراءة لقيامه مقام رسول الله صلّى الله عليه وآله في حياته و لا ريب أنّ حزنه و بكاءه كان لاحتمال أن يكون ذلك مرض موته عليه السلام فكيف ملك نفسه في السّعي إلى السقيفة لعقدة البيعة ، و لم يمنعه الحزن و الأسف عن الحيل و التدابير في جلب الخلافة إلى نفسه ، و عن القيام مقامه صلّى الله عليه وآله في الرّياسة العامّة ، مع أنّ جسده الطاهر المطهّر كان بين أظهرهم لم ينقل إلى مضجعه .

فهذه وجوه التخالف في أخبار عائشة ، مع قطع النظر عن مخالفتها لما رواه غيرها .

و أما روايات أنس فأوّل ما فيها أنّ أنساً من الثلاثة الكذّابين كما سبق(١) في كتاب أحوال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسيأتي وهو الّذي دعا عليه أمير المؤمنين عليه السلام لما أنكر حديث الغدير ، فابتلاه الله بالبرص (٢) و بعد قطع النظر عن حاله و حال من روى عنه ـ

---

(١) بل سيجيء في باب ذكر اصحاب النبي وامير المؤمنين أواخر الجزء ٣٤ .

(٢) راجع ج٣٧ ص١٩٩ وما بعده ،ج ٤١ ص ٢٠٤ و ٢٠٦ و قد عده ابن ابي الحديد في المنحرفين عن علي عليه السلام فيما نقله عن جماعة من شيوخه البغداديين قال فمنهم أنس بن مالك ناشد علي الناس في الرحبة أيكم سمع رسول الله ص يقول « من كنت مولاه فهذا علي مولاه» فقام اثنى عشر رجلا فشهدوا بها وأنس بن مالك في القوم لم يقم فقال له يا

فمن رواياته ما صرّحت بأنّ رسول الله لم يخرج إلى الصّلاة في مرض موته، لأنّه قال: «لم يخرج رسول الله ثلاثاً وأبوبكر يصلّي بالنّاس وأُقيمت الصّلاة، فذهب أبوبكر يتقدّم، فرفع رسول الله الحجاب فأومأ إلى أبي بكر أن يتقدّم وأرخى الحجاب فلم نقدر عليه حتّى مات» وسوق الكلام في بعض رواياته الاُخر أيضاً يدلّ على ذلك، وهي مخالفة لروايات عائشة ـ و هو ظاهر ـ و لروايته المذكورة أولاً الدّالّة على أنّه صلّى الله عليه وآله صلّى خلف أبي بكر في مرضه، و أنّها كانت آخر صلاة صلاّها، و لعلّ السرّ في وضع أنس تلك الأخبار الدالّة على أنّه صلّى الله عليه وآله لم يخرج إلى الصّلاة أنّه أراد إبطال ما كانت الشيعة يتمسّكون به من أنّ عليه السلام لما سمع صوته خرج الى الصّلاة و أخّره عن المحراب فتفطّن.

و من وجوه تخالفها أنّه قوله «فذهب أبوبكر يتقدّم» و قوله: «فأومأ بيده إلى أبي بكر أن يتقدّم» صريح في أنّ رفع الحجاب و الايماء كان قبل الصّلاة و قبل أن يتقدّم أبوبكر، و قوله في الرّواية الاُخرى «بينماهم في صلاة الفجر و أبو بكر يصلّي بهم» وقوله في الرواية الاُخرى «وهمّ المسلون أن يفتتنوا في صلاتهم» و قوله: «أن أتمّوا صلوتكم» يدلّ على أنّه كان بعد اشتغالهم بالصّلاة، و التأويلات البعيدة ظاهرة البطلان.

و أمّا رواية عبدالله بن زمعة فكونه من رجال أهل الخلاف واضح، و ذكره ابن الأثير (١) و غيره في كتبهم و لم يذكروا له توثيقاً و لا مدحاً، قالوا عبدالله بن

أنس مايمنعك أن تقوم فتشهد ولقد حضرتها؟ فقال يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت، فقال: اللهم ان كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة، قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك ابيض بين عينيه.

راجع شرح النهج ج ١ ص ٣٦٢ و ان شئت راجع الغدير ج ١ ص ١٦٦ احاديث المناشدة في الرحبة خصوصاً ص١٩٢. هامش احقاق الحق ج ٦ ص ٣٠٥.

(١) اسدالغابة ج ٣ ص ١٦٤.

زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ القرشي الأسدي عداده في المدنيّين ، روى عنه عروة بن الزبير و أبوبكر بن عبدالرّحمن ، و روايته تخالف رواية عبيدالله بن عبدالله لدلالتها على أنّه لمّا قال الرسول ﷺ مروا أبابكر يصلّي بالنّاس ، و جاء الرسول ،كان أبوبكر غائباً فقام عمر فصلّى بالناس تلك الصّلاة و لمّا سمع الرّسول ﷺ صوت عمر قال : يأبى الله ذلك و المسلمون ، و كرّر ذلك القول ، و بعث إلى أبي بكر فجاء بعد ما صلّى عمر ، و دلالة رواية عبيدالله على أنّه لما أمر رسول الله ﷺ أبابكر بالصّلاة فجاء الرّسول خاطب أبابكر فقال أبو بكر : يا عمر صلّ بالنّاس فقال عمر : أنت أحقّ بذلك ، فدلّت على أنّ أبابكر كان حاضراً حينئذ .

و من القرائن على وضع هذه الرّواية هذا التكرير المذكور ، و تكرير لفظة « لا » ثلاثاً و لقد تنبّه لذلك صاحب الاستيعاب ، فحذف هذه التكريرات لئلاّ يظنّ الكذب بهذا الراوي تعصّباً و ترويجاً للباطل بقدرالامكان ، و الرّواية على ما ذكره في الاستيعاب في ترجمة أبي بكر توافق ما رواه أصحابنا من أنّه لم يأمر رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم أبابكر على الخصوص بالصّلاة بل قال: مروا من يصلّي بالناس و أنا أذكرها بلفظها ليتّضح هذا المعنى .

قال : روى الزّهريّ عن عبدالملك بن أبي بكر بن عبدالرّحمن ، عن أبيه عن عبدالله بن زمعة بن الأسود قال : كنت عند رسول الله ﷺ و هو عليل ، فدعاه بلال إلى الصّلاة ، فقال لنا : مروا من يصلّي بالناس ، قال : فخرجت فاذا عمر في الناس و كان أبوبكر غائباً فقلت : قم يا عمر فصلّ بالنّاس ، فقام عمر فلمّا كبّر سمع رسول الله ﷺ صوته و كان مجهراً ، فقال رسول الله ﷺ : فأين ابوبكر؟ يأبى الله ذلك و المسلمون ، فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلّى عمر تلك الصّلاة فصلّى بالنّاس طول علّته حتّى مات ﷺ (١) .

---

(١) الاستيعاب بترجمة أبي بكر وتراه في السيرة ج ٢ ص ٦٥٢ وقد تكرر فيها اللفظ مرتين، وهكذا في طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٢١ وفيه تكرير لا ثلاثاً، وقدمر لفظ ابي

ثمّ إنّ هيهنا نكتة لا ينبغي الغفلة عنها ، و هي أنّه إذا كان رسول الله ﷺ أمر أوّلاً على وجه العموم الشامل لكلّ برّ و فاجر أن يصلّي بالناس أحد ، ثمّ سمع صوت عمر و قال : يأبى الله ذلك و المسلمون مرّة واحدة ، على ما في هذه الرواية أو كرّر هذا القول أو قال : لا لا لا ثلاثاً ، و قال : ليصلّ بالناس ابن أبي قحافة مغضباً ، وقد كان رضي بصلاة عبد الرّحمن بن عوف بالناس ، بل صلّى بنفسه خلفه على ما اطبقت عليه رواياتهم (١) و كان إمامة الصلاة دليلاً على استحقاق الخلافة كما سيجيء في رواياتهم إنشاء الله تعالى من أنّه باحتجاج عمر بأمر الصّلاة تمّت بيعة أبي بكر ، لكان ذلك دليلاً على عدم استحقاق عمر للخلافة .

و لو تنزّلنا عن ذلك فهل يبقى لأحد ريب بعد ذلك في أنّ عبد الرحمن بن عوف الّذي صلّى رسول الله ﷺ خلفه ، و لو ركعة واحدة كما ذكره بعضهم ، كان أولى بالخلافة من عمر بن الخطّاب ، فكيف نصّ أبوبكر على عمر في الخلافة و ترك عبدالرّحمن بن عوف ؟

و كيف كان يقول لطلحة ـ لما خوّفه من سؤال الله يوم القيامة : « أبالله تخوّفني ؟ إذا لقيت ربّي فساءلني قلت : استخلفت عليهم خير أهلك » فقال طلحة أعمر خير النّاس يا خليفة رسول الله ؟ فاشتدّ غضبه و قال : « إي و الله هو خيرهم و أنت شرّهم » .

و كيف قال لعثمان: لو تركت عمر لماعدوتك يا عثمان ، و قد كان عبدالرّحمن ابن عوف حاضراً عنده ، و هو ممّن شاوره ابوبكر في تعيين الخليفة فعاب عمر بالغلظة ثمّ لما حكم ابوبكر صريحاً بأنّ طلحة شرّ النّاس و جعل عثمان خير الناس و اولى بالخلافة بعد عمر ، كيف جعل عمر طلحة و عثمان عدلين في الخلافة و الشورى و هل كان ما فعلوه إلاّ خبطاً في خبط ، و لا ينفع ابتناء الكلام على جواز تفضيل

داود موافقاً للاستيعاب ص١٣٥ .

(١) صحيح مسلم ج ٢ ص٢٦ سنن ابي‌داود كتاب الطهارة بالرقم ٦٠ سنن النسائي الطهارة بالرقم ٨٧ مسندالامام ابن حنبل ج ٣ ص ٢٤٣ و ٢٤٩ و ٢٥١ .

المفضول ، إذ كلام ابي بكر صريح في انّ خروجه عن عهدة السّؤال يوم القيامة يكون باستخلافه الأفضل (١) .

فظهر انّه لا يخلو الحال عن احد الأمرين: إمّا ان لا يدلّ التقديم في الصّلاة على فضل ، فانهدم اساس خلافتهم ، او كان تصريحاً اوتلويحاً يجرى مجرى التصريح باستحقاق الخلافة كما صرّح به صاحب الاستيعاب ، فكان ابوبكر يرى راى رسول الله صلى الله عليه وآله باطلاً ، و لذالم يعدّ عبدالرّحمن في امر الخلافة شيئاً ، و كان يجوّز مخالفة الرّسول صلى الله عليه وآله في اجتهاده كما زعموه ، و مع ذلك كان يثب على عمر بن الخطّاب و يجرّ لحيته ، لما اشار إليه بعزل اسامة للمصلحة كما سيجيء إنشاء الله تعالى ، و كان يقول له : « ثكلتك أمّك ياابن الخطّاب لو اختطفتني الطّير كان أحبّ إليّ من أن أردّ قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وآله » (٢) فانظر بعين البصيرة حتّى يتّضح لك انّ القوم لم يسلكوا في غيّهم مسلكاً واحداً ، بل تاهوا في حيرتهم شمالاً ويميناً ، و خسروا خسراناً مبيناً .

و امّا ابو موسى و ابن عمر فحالهما في عداوة اميرالمؤمنين عليه السلام ظاهر لا يحتاج إلى البيان ، و الظاهر انّ روايتهما على وجه الارسال عن عائشة ، و على تقدير ادّعائهما الحضور ، لا ينتهض قولهما حجّة ، لكونهما من أهل الخلاف و من المجروحين .

و اما رواية صاحب الاستيعاب عن الحسن البصري ففيها انّ الحسن ممّن ورد في ذمّه من طرق العامّة و الخاصّة كقول اميرالمؤمنين عليه السلام فيه: هذا سامريّ هذه الأمّة ، وكدعائه عليه: لازلت مسوءاً لما طعن على اميرالمؤمنين باراقة دماء المسلمين و غير ذلك ممّا سيأتي في أبواب اصحاب اميرالمؤمنين عليه السلام و قد عدّه ابن ابي

---

(١) راجع شرح النهج لابن ابي‌الحديد ج ١ ص ٥٥ وسيأتي‌الكلام في ذلك في‌محله انشاءالله تعالى .

(٢) راجع تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٢٦، منتخب‌كنزالعمال ج ٤ ص ١٨٥، وكلامه هذا مذكور ذيل بحث أسامة وقدمر مصادره في ص١٣٠ - ١٤٦ .

الحديد (١) من المنحرفين عن علي عليه السلام ، و حكى ابو المعالي الجويني على ماذكره بعض الأصحاب عن الشافعي أنّه قال بعد ذكر الحسن: و فيه كلام .

و بعد التنزّل عن كونه خصماً مجروحاً ، و تسليم أنّ الطريق إليه حسن ، نقول : إذا كان ذلك من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام فلما ذا ترك بيعة أبي بكر ستّة أشهر أو أقلّ ، حتّى يقاد بأعنف العنف ، ويهدّد بالقتل بعدظهور أماراته ، وكيف كان يتظلّم و يبثّ الشكوى منهم في كلّ مشهد و مقام، كما سيأتي في باب الشكوى و إسناد الكذب إلى الحسن أحسن من اسناد التناقض إلى كلامه عليه السلام ، و غرضه من الوضع على لسانه عليه السلام إلزام الشيعة و إتمام الحجّة عليهم ، و إلّا فانكاره عليه السلام لصدور الأمر بالصّلاة من الرسول صلى الله عليه وآله و تعيينه أبابكر من المشهورات .

و قد روى ابن أبي الحديد عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللّمعاني أنّ عليّاً عليه السلام كان ينسب عائشة إلى أنّها أمرت بلالاً أن يأمر أبابكر بأن يصلّي بالنّاس ، و أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ليصلّ بهم رجل و لم يعين أحداً ، فقالت مر ابابكر يصلّي بالنّاس ، و كان عليه السلام يذكر ذلك لأصحابه في خلواته كثيراً و يقول إنّه لم يقل صلى الله عليه وآله إنّكن كصويحبات يوسف إلّا إنكاراً لهذه الحال ، و غضباً منه ، لأنّها و حفصة ، تبادرتا إلى تعيين أبيهما و أنّه استدركها رسول الله صلى الله عليه وآله بخروجه و صرفه عن المحراب انتهى (٢) .

---

(١) راجع شرح النهج ج ١ ص ٣٦٨ ، قال: « روى عنه حمادبن سلمة أنه قال: لو كان علي ياكل الحشف بالمدينة لكان خيراً له مما دخل فيه ثم ذكر حديث الوضوء ودعاء علي عليه‌السلام عليه .

(٢) قال ابن ابي‌الحديد في شرح النهج عندكلامه عليه‌السلام « و اما فلانة فأدركها رأى النساء وضغن غلافي صدره كمرجل القين ولودعيت لتنال من‌غيرى ما أتت الي لم‌تفعل»: اعلم أن هذاالكلام يحتاج الى‌شرح وقدكنت قرأته على‌الشيخ ابى يعقوب يوسف‌بن اسماعيل اللمعاني ـ ره ـ ايام اشتغالي عليه بعلم‌الكلام وسألته عما عنده فأجابني بجواب طويل أنا أذكر محصوله، ثم ذكر بعض ما كان سبب معاداتها و بغضها الى أن قال:

فاتّضح لك ضعف التّمسّك بهذه الأخبار سيّما في أركان الدّين .

و قال السيّد الأجلّ ـ رضي الله عنه ـ في موضع من الشّافي ذكر فيه تمسّك

و ما كان من حديث الصلاة بالناس ما عرف فنسب على (ع) عائشة انها أمرت بلالا مولا أبيها أن يأمره فليصل بالناس ، لان رسول الله ص كماروى قال: ليصل بهم أحدهم ولـم يعين، وكانت صلاة الصبح ، فخرج رسول الله وهو في آخر رمق يتهادى بين على والفضل بن العباس حتى قام فى المحراب كماورد فى الخبر، ثم دخـل فمات ارتفاع الضحى، فجعل يوم صلاته حجة فى صرف الامراليه، وقال: أيكم يطيب نفساً أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله فى الصلاة ولم يحملوا خروج رسول الله الى الصلاة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلاة مهما أمكن فبويع على هذه النكتة التى اتهمها على (ع) على أنها ابتدأت منها .

وكان علي يذكر هذا لاصحابه فى خلواته كثيراً و يقول : انه لم يقل ص « انكن لصويحبات يوسف» الا انكاراً لهذه الحال وغضباً منها، لانها وحفصة تبادرتا الى تعيين أبويهما وأنه ص استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولاأثر....

ثم قال ابن ابى الحديد : فقلت له ـ ره أفتقول أنت أن عـائشة عينت أباهـا للصلاة و رسول الله لم يعينه؟ فقال: أما أنا فلا اقول ذلك، ولكن علياً كان يقوله وتكليفى غير تكليفه، كان حاضراً ولم أكن حـاضراً، فأنا محجوج بالاخبار التى اتصلت بى وهى تتضمن تعيين النبى ص لابى بكر فى الصلاة ، وهو محجوج بما كان قد علمه او يغلب على ظنه من الحال التى كان حضرها، الخ راجع ج ٢ ص ٤٣٩.

وقال الشارح فى ج ٣ ص ١٩١ : وروى الارقم بن شرحبيل قال: سألت ابن عباس هل أوصى رسول الله ؟ فقال: لا ، قلت فكيف كان ؟ فقال ان رسول الله ص قـال فى مرضه : ابعثوا الى على فادعوه، فقالت عائشة : لو بعثت الى ابى بكر، وقالت حفصة لو بعثت الى عمر فاجتمعوا عنده جميعاً .

قال الشارح: هكذا لفظ الخبر علـى ما أورده الطبرى فى التاريخ (ج ٣ ص ١٩٦) ولم يقل فبعث رسول الله اليهما .

قال ابن عباس: فقال رسول الله : انصرفوا فان تكن لى حاجة أبعث اليكم فانصرفوا و

قاضي القضاة بحكاية الصّلاة : إنّ خبر الصّلاة خبر واحد ، و الاذن فيها ورد من جهة عائشة ، و ليس بمنكر أن يكون الاذن صدر من جهتها ، لا من جهة الرسول ﷺ و قد استدلّ أصحابنا على ذلك بشيئين : أحدهما بقول النّبي ﷺ على ما أتت به الرواية لما عرف تقدّم أبي‌بكر في الصّلاة ، و سمع قراءته في المحراب « إنكنّ كصويحبات يوسف » و بخروجه متحاملاً من الضعف معتمداً على أميرالمؤمنين والفضل ابن العبّاس إلى‌المسجد ، وعزله لأبي‌بكر عن المُقام ، و إقامة الصّلاة بنفسه ، وهذا يدلّ دلالة واضحة على أنّ الاذن في الصّلاة لم يكن منه ﷺ .

قيل لرسول‌الله : الصلاة ، فقال : مروا أبابكر أن يصلى بالناس فقالت عائشة ان أبابكر رجل رقيق فمر عمر ، فقال : مروا عمر ، فقال عمرماكنت لاتقدم وأبوبكر شاهد ، فتقدم أبوبكرفوجدرسول‌الله خفة فخرج فلما سمع ابوبكر حركته تأخر فجذب رسول‌الله ثوبه فأقامه مكانه وقعد رسول‌الله فقرأ من حيث انتهى ابوبكر.

قال‌الشارح : قلت : عندى فى هذه‌الواقعة كلام و يعترضنى فيها شكوك واشتباه ، اذا كان قد أراد أن يبعث الى على ليوصى اليه [لان مخرج‌كلام ابن عباس هذاالمخرج وسؤال شرحبيل‌كان عن الوصية] فنفست عائشة عليه، فسألت أن يحضر أبوها ونفست حفصة عليه، فسألت ان يحضر أبوها ، ثم حضرا و لم يطلبا فلا شبهة أن ابنتيهما طلبتاهما ، هذا هوالظاهر.

وقول رسول‌الله ص وقد اجتمعوا كلهم عنده «انصرفوا فان تكن لى حاجة بعثت اليكم» قول من عنده ضجر و غضب باطن لحضورهما وتهمة للنساء فى استدعائهما ، فكيف يطابق هذاالفعل وهذاالقول ما روى من أن عائشة قالت لماعين على أبيها فى‌الصلاة «ان أبى رجل رقيق فمر عمر» وأين ذلك الحرص من هذاالاستعفاء والاستقالة ؟

وهذا يوهم صحة ما تقوله الشيعة من أن صلاة ابى‌بكر كانت عن امرعائشة ، وان‌كنت لا اقول بذلك ولا أذهب اليه، الا أن تأمل هذاالخبرو لمح مضمونه يوهم ذلك ، فلعل هذا الخبرغير صحيح .... الى آخرما قال، وفيه الاعتراض بلزوم النسخ قبل تقضى وقت فعله حيث قال ص مروا أبابكر أن يصلى بالناس، ثم قال: مروا عمر.

و قال بعض المخالفين : إنّ السبب في قوله : « إنّكن صويحبات يوسف » أنّه صلى الله عليه وآله لما أوذن بالصّلاة و قال مروا أبابكر ليصلّي بالناس ، فقالت له : عائشة إنّ أبابكر رجل أسيف لا يحتمل قلبه أن يقوم مقامك في الصّلاة ، و لكن تأمر عمر أن يصلّي بالنّاس ، فقال عند ذلك « إنّكنّ صويحبات يوسف » (١) و هذا ليس بشيء لأنّ النبيّ لايجوز أن يكون أمثاله إلاّ وفقاً لأغراضه ، وقدعلمنا أنّ صويحبات يوسف لم يكن منهنّ خلاف على يوسف ولا مراجعة له في شيء أمرهنّ به ، و إنّما افتتنّ بأسرهنّ بحسنه ، و أرادت كلّ واحدة منهنّ مثل ما أرادته صاحبتها فأشبهت حالهنّ حال عائشة في تقديمها أباها للصّلاة للتجمّل و الشرف بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله ، و لما يعود بذلك عليها و على أبيها من الفخر و جميل الذّكر .

و لا عبرة بمن حمل نفسه من المخالفين على أن يدّعي أنّ الرّسول صلى الله عليه وآله لما خرج إلى المسجد لم يعزل أبابكر عن الصّلاة و أقرّه في مقامه ، لأنّ هذا من قائله غلط فظيع ، من حيث يستحيل أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله و هو الامام المتّبع في سائر الدّين متبعاً مأموماً في حال من الأحوال (٢) و كيف يجوز أن يتقدّم على

---

(١) وقال الشيخ المفيد قدس سره على ما فى مختار العيون والمحاسن ص ٩٠ : لا خلاف أن النبى ص كان من أحكم الحكماء وأفصح الفصحاء ولم يكن يشبه الشيء بخلافه و يمثله بضده، وانما كان يضع المثل فى موضعه فلايخرم مما مثله به فى معناه شيئاً ، و نحن نعلم أن صويحبات يوسف انما عصين الله تعالى وخالفنه بأن أرادت كل واحدة منهن من يوسف ما أرادته الاخرى وفتنت به كما فتنت به صاحبتها، فلو كانت عائشة دفعت الامر عن أبيها ولم ترد شرف ذلك المقام له و لم تفتتن بمحبة الرئاسة و علو المنزلة ، لكان النبى فى تشبيهها بصويحبات يوسف قد وضع المثل فى غير موضعه و شبه الشيء بضده و خلافه ، و رسول الله يجل عن هذه الصفة .

(٢) بل و قدمر ص ١٤٨ فى حديث أخرجه مسلم ج ٢ ص ٢٥ أن أبا بكر نفسه صلى صلاة أمها بالمسلمين حيث أحس بأن النبى ص قد جاء الى الصلاة أبطل صلاته و تأخر الى داخل

النّبي ﷺ غيره في الصّلاة ، و قد دلّت الأخبار على أنّه لا يتقدّم فيها إلاّ الأفضل على الترتيب و التنزيل المعروف (١) .

و **أقول** : ذلك من مذهب أصحابنا معلوم لا يحتاج إلى بيان ، و قد ورد من صحاح الأخبار عند المخالفين ما يدلّ عليه : روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ يؤمّ القوم أقرأهم لكتاب الله ، فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنّة ، فان كانوا في السنّة سواء فأقدمهم هجرة ، فان كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنّاً ولا يؤمّنّ الرّجل الرجل في سلطانه ، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلاّ باذنه .

وفي رواية له : ولا يؤمّنّ الرجل الرجل في أهله (٢) .

وروى في جامع الأصول ما يدلّ على هذا المعنى بتغيير في اللّفظ عن مسلم

الصفوف ، علماً منه بأن صلاته ودعاءه لا يقبل اذا كان رسول الله حاضراً في الصف معهم ، و لذلك صرح بذلك و قال : « ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله » فلم ينكر عليه رسول الله ذلك ، بل و في لفظ البخاري ج ٩ ص ٩٢ سنن النسائي الامامة ١٥ مسند ابن حنبل ج ٥ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٦ و ٣٣٨ أنه قال عند ذلك : « لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم النبي » .

و يدل على ذلك أيضاً ما رواه ابن سعد في الطبقات ج٢ ق ٢ ص ٦٩ أنه « لما وضع رسول الله (ص) على السرير قال علي ـ ألا يقوم عليه أحد لعله يؤم : هو امامكم حياً وميتاً فكان يدخل الناس رسلا رسلا فيصلون عليه صفا صفا ليس لهم امام » و لاجل أن رسول الله امام حياً و ميتاً ترى المسلمين لم يصلوا عليه (ص) بامامة و هذا اتفاقي .

(١) الشافي : ٣٨٨ ، تلخيص الشافي ج ٣ ص ٣٠

(٢) راجع صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٣ : كتاب المساجد الرقم ٢٩٠ و ٢٩١ سنن الترمذي كتاب الصلاة الباب ٦٠ كتاب الادب ٢٤ ، سنن النسائي كتاب الامامة الرقم ٣ و ٦ سنن ابن ماجة كتاب اقامة الصلاة ٤٦ .

و الترمذي و النسائي و أبيداود ، و قال : قال شعبة : قلت لاسماعيل ما تكرمته ؟ قال فراشه (١) .

و روى مسلم في صحيحه أيضاً عنأبي سعيد قال : قال صلى الله عليه و آله : إذا كانوا ثلاثة فليؤمّهم أحدهم و أحقّهم بالامامة أقرأهم (٢) .

و وروى أبو داود في صحيحه عن ابن عباس قال : قالالنبيّ صلى الله عليه و آله ليؤذّن لكم خياركم و ليؤمّكم قرّاؤكم (٣) .

و قد ذكر فيالمشكوة هذه الروايات على الوجه الّذي ذكرناها (۴).

و قد قال بالترتيب في الامامة جمهور العامّة ، و إنّما اختلفوا في تقدّم الفقه أو القراءة فذهب أصحاب أبي حنيفة إلى تقدّم القراءة لظاهر الخبر ، و الشافعيّ و مالك إلى تقدّم الفقه على القراءة ، فلو دلّ التقدّم على الأفضليّة ، فتقدّم أحد على الرّسول صلى الله عليه و آله ممّا لانزاع في بطلانه ، و لولم يدلّ عليها ، و جاز تقديم المفضول ، و كان من قبيل ترك الأولى ، فسقط الاحتجاج بتقدّم أبيبكر و أضرابه إذ يجوز حينئذ أن يكون مفضولاً بالنسبة إلى كلّ واحد من مؤتمّيه و هو واضح .

و أنت بعد اطّلاعك على أخبارهم السّالفة ، لا ترتاب في بطلان القول بأنّه صلّى الله عليه و آله صلّى خلف أبيبكر إذ بعض روايات عائشة صريحة في أنّه جلس بين يدي أبيبكر ، و بعضها صريحة في أنّه اقتدى أبوبكر بصلاته صلى الله عليه و آله ، و إن كان جلس إلى جنب أبيبكر ، و بعض روايات أنس دلّت على عدم خروجه في مرضه إلى الصّلاة كما سبق ، فكان منافياً لما دلّ على اقتدائه بأبي بكر ، و تلك

---

(١) جامع الاصول ج ۶ ص ٣٧٣ .

(٢) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٣ .

(٣) سنن ابى داود كتاب الصلاة الباب ۶٠ و أخرجه فى جامع الاصول ج ۶ ص ٣٧٧ .

(۴) مشكاة المصابيح : ١٠٠ ط كراچى .

الرّوايات أكثر ، فلا يصلح ما دلّت على أنّه ﷺ صلّى خلف أبي بكر معارضةً لها ولو سلّمنا كونها صالحة للمعارضة لها فاذا تعارضتا تساقطتا ، فبقي ما رواه أصحابنا سليماً عن معارض ، و قد صرّح الثقات عندهم من أرباب السّير كصاحب الكامل و غيره بأنّه كان يصلّي بصلاة رسول الله ﷺ ، و كفاك شاهداً على بطلانه اعتراف قاضي القضاة الّذي يتشبّث بكلّ رطب و يابس ، فلو لا أنّه راى القول بذلك فظيعاً ظاهر البطلان لمافاته التمسّك به .

فظهر أنّ ما ذكره المتعصبون من متأخّريهم كصاحب المواقف و شارحه و الشارح الجديد للتجريد من أنّه ﷺ صلّى خلفه ، و انّ الروايات الصحيحة متعاضدة على ذلك ، إنّما نشأ من فرط الجهل و الطغيان في العصبيّة ، و لقد أحال السيّد (١) حيث اورد في بيان تعاضد الروايات الصحيحة روايتين مجهولتين غير مسندتين الى اصل او كتاب قال : روى عن ابن عباس انّه قال : لم يصلّ النبيّ ﷺ خلف احد من اُمّته إلاّ خلف ابي بكر ، و صلّى خلف عبدالرّحمن بن عوف في سفر ركعة واحدة .

قال : و روى عن رافع بن عمرو بن عبيد ، عن أبيه أنّه قال : لما ثقل النبيّ ﷺ عن الخروج أمر أبابكر أن يقوم مقامه فكان يصلّي بالنّاس ، و ربما خرج النبيّ ﷺ بعد ما دخل أبو بكر في الصّلاة فصلّى خلفه و لم يصلّ خلف أحد غيره ، إلاّ أنّه صلّى خلف عبدالرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر .

ثمّ ذكر رواية أنس الدالّة على أنّه رفع السّتر فنظر إلى صلاتهم و تبسّم كما سبق ثمّ قال : و أما ما روى البخاريّ عن عروة عن أبيه عن عائشة و ذكر الرواية السّابقة (٢) إلى قولها « فكان أبو بكر يصلّي بصلاة رسول الله ﷺ و الناس يصلّون بصلاة أبي بكر » ثمّ فسّره فقال : أي بتكبيره ، د جمع بينها و بين الخبرين السابقين

---

(١) يعني السيد الشريف الجرجاني شارح المواقف المتوفى ٨١٦ .

(٢) راجع الرواية تحت الرقم ١٤ و ١٥ ص ١٤٣ .

بأنّ هذا إنّما كان في وقت آخر (١) .

و ليت شعري إذا كانت الرّوايتان صحيحتين ، فلم لم يسندهما إلى كتاب أو أصل معروف كما أسند رواية عروة عن عائشة ؟ و لوكان رسول الله صلّى الله عليه و آله صلّى خلفه في مرضه فلم كانت عائشة مع حرصها على إثبات فضل لأبيها تارة تروي اقتداء الناس بأبي بكر و اقتداء أبي بكر بصلاته صلّى الله عليه و آله ، و تارة جلوسه بين يدي أبي بكر ، و لم لم يقل عمر يوم السقيفة « أيّكم تطيب نفسه أن يتقدّم على من فضّله رسول الله صلّى الله عليه و آله على نفسه وصلّى خلفه ».

و العجب من السيّد الشريف أنّه ترك التمسّك برواية الترمذي عن عائشة (٢) و روايته و رواية النسائي عن أنس (٣) و تمسّك بهاتين لها ، فعجز عن اسنادهما إلى أصل .

و أمّا ما ذكره في وجه الجمع فظاهر البطلان إذ لوكان المراد بوقت آخر غير مرض موته صلّى الله عليه و آله ، فكثير من الرّوايات السّابقة مع اتّفاق كلمة أرباب السّير ، يشهد بخلافه ، و لوكان المراد وقوع الأمرين كليهما في مرض الموت كلٌّ في وقت ، فسوق رواية عبيدالله بن عبدالله عن عائشة الّتي رواها البخاريّ و مسلم و عدُّوها من المتّفق عليه ، و سوق كلام أرباب السير أيضاً ينادي بفساده ، و لو كان المراد أنّ ما تضمّنه خبر رافع بن عمرو بن عبيد ، عن أبيه كان في غير مرض موته صلّى الله عليه و آله فواضح البطلان ، إذ لم يذكر أحد من أرباب السّير و الرواة أنّه أمر صلّى الله عليه و آله أبابكر أن يصلّي بالناس إلاّ في تلك الحال ، ولم يكن أحد يفهم من قولهم « لمّا ثقل النبيُّ صلّى الله عليه و آله عن الخروج » و من حكايتهم الصّلاة في مرضه و أمره أبابكر بالصّلاة ، إلاّ مرض الموت ،مع أنّ رواية الترمذي و النسائي صريحة في وقوعه حينئذ .

(١) راجع شرح المواقف ص ۶٠٩ .

(٢) الرواية تحت الرقم ١١ص ١۴٢.

(٣) الرواية تحت الرقم ١٣ ص ١۴٢.

على أن التمسّك بصلاته صلى الله عليه وآله خلف أبي بكر في إثبات الفضل لأبي بكر حماقة عجيبة ، إذ هو من قبيل الاستدلال بمقدّمة مع الاعتراف بنقيضها ، فانّ التقدّم في الصّلاة لو دلّ على فضل الامام لكان أبو بكر أفضل من الرّسول صلى الله عليه وآله ، و إلاّ فانقلع الأساس من أصله ، و قد نبّهناك عليه فلا تغفل .

ثمّ قال السّيد رضي الله عنه : وممّا يدلّ على بطلان هذه الدّعوي أنّه صلى الله عليه وآله لو لم يعزله عند خروجه عن الصّلاة ، لما كان فيما وردت به الرّواية من الاختلاف في أنّه صلى الله عليه وآله لما صلّى بالنّاس ابتدء من القرآن من حيث ابتدء أبو بكر أو من حيث انتهى معنى ، على أنّا لا نعلم لو تجاوزنا عن جميع ما ذكرناه وجهاً يكون منه خبر الصّلاة شبهة في النصّ ، مع تسليم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر بها أيضاً ، لأنّ الصّلاة ولاية مخصوصة في حالة مخصوصة لا تعلّق لها بالامامة ، لأنّ الامامة تشتمل على ولايات كثيرة من جملتها الصّلاة ، ثمّ هي مستمرّة في الأوقات كلّها ، فأيّ نسبة مع ما ذكرناه بين الأمرين .

على أنّه لو كانت الصّلاة دالّة على النصّ ، لم يخل من أن يكون دالّة من حيث كانت تقديماً في الصّلاة ، أومن حيث اختصّت ، مع أنها تقديم فيها بحال المرض فان دلّت من الوجه الأوّل ، وجب أن يكون جميع من قدّمه الرّسول في طول حياته للصّلاة إماماً للمسلمين ، و قد علمنا أنّه صلى الله عليه وآله قد ولّى الصّلاة جماعة لا يجب شيء من هذا فيهم ، و إن دلّت من الوجه الثاني فالمرض لا تأثير له في إيجاب الامامة ، فلو دلّ تقديمه في الصّلاة في حال المرض على الامامة ، لدلّ على مثله التقديم في حال الصحّة ، و لو كان للمرض تأثير لوجب أن يكون تأميره اُسامة بن زيد و تأكيده أمره في حال المرض ــ مع أنّ ولايته تشتمل على الصّلاة و غيرها ــ موجباً للامامة ، لأنّه لا خلاف في أن النبيّ صلّى الله عليه و آله كان يقول إلى أن فاضت نفسه الكريمة صلوات الله عليه و آله: « نفّذوا جيش اُسامة » و يكرّر ذلك و يردّده .

فان قيل لم تدلّ الصّلاة على الامامة من الوجهين اللّذين أفسدتموهما ، لكن

من حيث كان النبي ﷺ مؤتماً بأبي بكر في الصّلاة ، و مصلّياً خلفه ، قلنا قد مضى ما يبطل هذا الظنّ ، فكيف يجعل ما هو مستحيل في نفسه حجّة ، على أنّ الرسول صلّى الله عليه و آله عند مخالفينا قد صلّى خلف عبدالرّحمن بن عوف ، و لم يكن ذلك موجباً له الامامة ، و خبر صلاة عبد الرّحمن بن عوف أثبت عندهم ، و أظهر فيهم من صلاته خلف أبي بكر ، لأنّ الأكثر منهم يعترف بعزله عن الصّلاة عند خروجه ﷺ ، و قد بيّنا أنّ المرض لا تأثير له ، فليس لهم أن يفرّقوا بين صلاته خلف عبدالرحمن و بينها خلف أبي بكر للمرض انتهى (١) .

أقول : ما ذكره السيّد رضي الله تعالى عنه من عزله عن الصّلاة فقد عرفت اشتمال رواياتهم عليه ، إذ في بعض روايات عائشة أنّ رسول الله ﷺ كان بين يدي أبي بكر يصلّي قاعداً ، و ظهر من رواياتها الاُخرى الّتي رواها مسلم و البخاري أنّ أبا بكر كان يسمع النّاس التكبير ، وقد عرفت اعتراف شارح المواقف بذلك و تأويله ما في الروايات الاُخر ، من أنّ النّاس كانوا يصلّون بصلاة أبي بكر ، بأنّ المراد : يصلّون بتكبيره ، و لا بدّ لهم من هذا الجمع و إلاّ لتناقضت رواياتهم الصحيحة ، وقد صرّح بهذا التأويل بعض فقهائهم بناء على عدم جواز إمامة المأموم ، و لعلّه لم يقل أحد بصحّة الصّلاة على هذا الوجه ، و ظاهر المقام أيضاً ذلك ، إذ ما بال أبي بكر يقتدى برسول الله ﷺ و النّاس يقتدون بأبي بكر مع حضوره ﷺ و لم يدلّ دليل على عدم جواز العدول في نيّة الاقتداء بامام إلى الايتمام بامام آخر ، سيّما الرّسول ﷺ و جواز العدول من الامامة إلى الايتمام حتّى يجوز اقتداء أبي بكر بصلاته ﷺ ولا يجوز اقتداء الناس .

على أنّ علم عائشة بأنّ الناس كانوا يأتمّون بأبي بكر ، لا يخلو عن غرابة إذ يبعد أن تكون عائشة سألت النّاس واحداً واحداً فأجابوا بأنّا اقتدينا بأبي بكر و مجرّد تأخّر أفعالهم عن أفعاله على تقدير وقوعه لا يدلّ على إيتمامهم به و إلاّ لكان الناس خلف كلّ إمام مؤتمّين بمن يرفع صوته بالتّكبير ، مع أنّ أكثر الناس

(١) الشافي ٣٨٩ تلخيص الشافي ج ٣ ص ٣١

كانوا لا يرون رسول الله صلى الله عليه وآله لكونه جالساً فكانوا ينتظرون سماع صوت بالتكبير و نحوه ، و لا يخفى أنّ العزل عن الصّلاة ليس إلاّ هذا ، فعلى تقدير مساعدتهم على أنّه أمر أبابكر [بالصلاة نقول: إنّه صلى الله عليه وآله أمر أبابكر]ظ أوّلاً أن يصلّي بالناس فلمّا وجد من نفسه خفّة خرج فعزله عنها ، فظهر أنّه قد جرت قصّة الصّلاة مجرى قصّة البراءة ، و الحمدلله وحده .

و أمّا ما ذكره السيّد رضوان الله عليه من أنّه صلى الله عليه وآله ولّى الصّلاة جماعة ، فمنهم سالم مولى أبي حذيفة (١) على ما رواه البخاريّ و أبو داود في صحيحيهما و حكاه عنهما في جامع الاُصول في صفة الامام ، و ذكره في المشكوة في الفصل الثالث من باب الامامة عن ابن عمر قال : لمّا قدم المهاجرون الأوّلون المدينة ، كان يؤمّهم سالم مولى أبي حذيفة و فيهم عمر وأبو سلمة بن عبد الأسد .

قال في جامع الاُصول و في رواية اُخرى نحوه ، و فيها « و فيهم عمر و أبو سلمة و زيد و عامر بن ربيعة » أخرجه البخاري و أبو داود ، و الظاهر أنّه كان على وجه الاستمرار كما يدلّ عليه لفظة كان ، وأنّه كان بأمره صلى الله عليه وآله عموماً أو خصوصاً و إلاّ لعزله ، و لم يصلّ الأصحاب خلفه .

و منهم ابن اُمّ مكتوم (٢) على ما رواه أبو داود في صحيحه و ذكره في جامع الاصول في صفة الامام و أورده في المشكوة في الفصل الثاني من الباب المذكور عن أنس قال : استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله ابن اُمّ مكتوم يؤمّ النّاس و هو أعمى ، و استدلّوا بهذا الخبر على إمامة الأعمى .

و قال في مصباح الأنوار : أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ابن عبد المنذر في غزاة بدر أن يصلّي بالناس فلم يزل يصلّي بهم حتّى انصرف النبيّ صلى الله عليه وآله ، واستخلف عام الفتح ابن اُمّ مكتوم الأعمى ، فلم يزل يصلّي بالناس في المدينة و استخلف في غزاة حنين كلثوم بن حصين أحد بني غفار ، و استخلف عام خيبر أباذرّ الغفاري ، و في غزاة الحديبية ابن عُرفطة ، و استخلف عتّاب بن أسيد على مكّة و رسول الله صلى الله عليه وآله

(١و٢) جامع الاصول ج ٦ ص ٣٧٨ مشكاة المصابيح : ١٠٠ .

مقيم بالأبطح ، و أمره أن يصلّي بمكّة الظهر و العصر و العشاء الآخرة ، و كان النبيّ ﷺ يصلّي بهم الفجر و المغرب ، و استخلف في غزاة ذات السّلاسل سعد ابن عبادة ، و استخلف في طلب كرز بن جابر الفهريّ زيد بن حارثة ، و استخلف في غزاة سعد العشيرة أبا سلم بن عبدالأسد المخزومي ، و استخلف في غزاة الأكيدر ابن امّ مكتوم ، و استخلف في غزاة بدر الموعد عبدالله بن رواحة ، فما ادّعى أحد منهم الخلافة ، و لا طمع في الإمرة و الولاية انتهى .

و قد ذكر ابن عبدالبرّ في الاستيعاب استخلاف كلثوم بن حصين الغفاري على المدينة مرّتين :مرّة في عمرة القضاء ، و مرّة عام الفتح في خروجه إلى مكّة و حُنَين و الطائف ، و استعمال عتّاب بن أسيد على مكّة عام الفتح حين خرج إلى حنين ، و أنّه أقام للناس الحجّ تلك السنة ، وهي سنة ثمان ، قال : فلم يزل عتّاب أميراً على مكّة حتّى قبض ﷺ و أقرّه أبوبكر عليها إلى أن مات ، و استعمال زيد بن حارثة و عبدالله بن رواحة (١) .

وأمّاماذكره السيّدرضوان الله عليه من أنّهم زعموا أنّه ﷺ صلّى خلف عبدالرّحمن فيدلّ عليه رواياتهم و كلام علمائهم : و قد روى في جامع الاُصول في باب إمامة الصّلاة وفي كتاب الطهارة (٢) روايات عديدة حكاها عن البخاريّ و مسلم و أبي داود و النسائي و عن الموطّأ لا فائدة في ذكرها بلفظها ، و قد اعترف بها من المخالفين من ادّعى صلاته ﷺ خلف أبي بكر كشارح المواقف و من اعترف منهم بأنّه ﷺ لم يصلّ خلف أبي بكر كقاضي القضاة .

و قد ذكر ابن عبدالبرّ صلاته ﷺ خلف عبدالرّحمن بن عوف ، و لم يذكر

---

(١) راجع تراجم هؤلاء فى الاستيعاب واسدالغابة و هكذا ذكروهم فى السير عند خروج رسول الله الى المغازى .

(٢) جامع الاصول ج ٨ ص ١٣٠ و ج ٦ ص ٤٠٦ اسدالغابة ٣/٣١٦ تهذيب التهذيب ٦/٢٤٥.

ما ذكره في المغنى من ضيق الوقت ، و كذا ليس ذلك في رواياتهم الّتي أشرنا إليها ، و لا يذهب عليك أنّه اعتذار سخيف ، إذ على تقدير ضيق الوقت كان يجوز له صلّى الله عليه و آله أن يصلّي منفرداً أو يقوم إلى جانب عبدالرحمن و يصلّي حتّى يصلّي عبدالرحمن بصلاته صلّى الله عليه و آله ، و الناس بصلاة عبدالرّحمن كما دلّت عليه كثير من رواياتهم الّتي اعتمدوا عليها في صلاة أبي بكر ، أو يصلّوا جميعاً بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فصلاة عبدالرّحمن أبلغ و أقوى في الدّلالة على الخلافة على ما زعموه مع أنّه لم يقل أحد بخلافة عبدالرّحمن ، و لا ادّعاها هو ، و حينئذ فنقول إذا صلّى رسول‌الله صلى الله عليه وآله خلف عبدالرّحمن على ما زعموه و لم يصلّ خلف أبي‌بكر فليس ذلك إلاّ إزالة لهذه‌الشبهة الضعيفة ، و إن كان لو صلّى لم يدلّ على استحقاقه للامامة ، كما لم يدلّ في حقّ عبدالرّحمن .

و أمّا الفرق بين التقدّم في الصّلاة و الامامة فغير منحصر فيما ذكره السيّد رضي الله عنه أما على مذهب الأصحاب من اشتراط العصمة و التنصيص فواضح ، و أمّا على زعم المخالفين فلاطباقهم بل لاتّفاق المسلمين على أنّ الامامة لا تكون إلاّ في قريش ، قال صاحب المغني : قد استدلّ شيوخنا على ذلك بما روي عنه صلى الله عليه وآله أنّ الأئمة من‌قريش .

و روى عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال : هذا الأمر لا يصلح إلاّ في هذا الحيّ من‌قريش و قوّوا ذلك بما كان يوم السقيفة من كون ذلك سبباً لصرف الأنصار عمّا كانوا عزموا عليه ، لأنّهم عند هذه الرّواية انصرفوا عن ذلك ، و تركوا الخوض فيه ، و قوّوا ذلك بأنّ أحداً لم ينكره في تلك الحال ، فانّ أبابكر استشهد في ذلك بالحاضرين فشهدوا حتّى صار خارجاً عن باب خبر الواحد إلى الاستفاضة ، و قوّوا ذلك بانّ ماجرى هذا المجرى إذا ذكر في ملأ من الناس وادّعى عليه المعرفة فتركهم النكير يدلّ على صحّة الخبر المذكور .

ثمّ حكى في فصل آخر عن أبي علي أنّه قال : إذا لم يوجد في قريش من يصلح للامامة يجوز أن ينصب من غيرهم ، و أمّا على تقدير وجوده في قريش فلا

خلاف في عدم جواز العدول عنهم إلى غيرهم ، و لا خلاف بين الأمّة في أنّ إمام الصّلاة لا يشترط فيه أن يكون قرشيّاً ، فالاستدلال بصلوح الرجل لامامة الصّلاة على كونه صالحاً للخلافة باطل باتّفاق الكلّ .

و أيضاً اتّفق الكلّ على اشتراط العدالة في الامام ،وجوّزت العامّة أن يتقدّم في الصّلاة كلّ برّ و فاجر ، و ممّا رووه في ذلك من الأخبار ما رواه أبوداود في صحيحه ورواه في المشكوة ، عن أبي هريرة قال: قال النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم الجهاد واجب عليكم مع كلّ أمير برّاً كان أو فاجراً ، و إن عمل الكباير ، و الصّلاة واجبة عليكم خلف كلّ مسلم برّاً كان أو فاجراً و إن عمل الكباير(١) .

و ايضاً يشترط في الامام الحريّة بالاتفاق بخلاف المتقدّم في الصّلاة فقد اختلف الأصحاب في اشتراطها ، و ذهب أكثر العامّة إلى جواز الاقتداء بالعبد من غير كراهة ، و استدلّ عليه في شرح الوجيز بأنّ عائشة كان يؤمّها عبد لها يكنّى أبا عمر (٢) و ذهب أبو حنيفة إلى أنّه يكره إمامة العبد و أيضاً يشترط في الامام أن يكون بالغاً بالاتّفاق،وجوّز الشافعي الاقتداء بالصّبي المميّز، واستدلّوا عليه بأنّ عمرو ابن سلمة كان يؤمّ قومه على عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله و هو ابن سبع (٣) و منع أبو حنيفة و مالك و أحمد من الاقتداء به في الفريضة ، و في النافلة اختلفت الرواية عنهم .

---

(١) مشكاة المصابيح : ١٠٠ .

(٢) أخرجه فى جامع الاصول ج٦ ص ٣٧٨ عن البخارى ، راجع البخارى كتاب الاذان الباب ٥٤ ج ١ ص ١٧٧ قال : باب امامة العبد و المولى و كانت عائشة يؤمها عبدها ذكوان من المصحف و ولد البغى و الاعرابى و الغلام الذى لم يحتلم لقول النبى يؤمهم أقرءهم لكتاب الله ، ثم روى فى ص ١٧٨ باسناده عن أبى‌هريرة أن رسول الله قال: يصلون لكم فان أصابوا فلكم و ان أخطأوا فلكم و عليهم .

(٣) رواه البخارى و ابو داود و النسائى على ما فى جامع الاصول ج ٣٧٥/٦ .

و أيضاً يشترط في الامام بالاتّفاق نوع من العلم فيما يتعلّق بحقوق النّاس و السياسات ، و لم يشترط ذلك في المتقدّم في الصّلاة بالاتّفاق ، فظهر أنّ الامامة بمراحل عن تولّي الصلاة ، و مع ذلك فقدتمّ بما تمسّك به عمر بن الخطّاب يوم السقيفة من إمامة أبي بكر في الصّلاة أمر بيعته ، و انصرف الأنصار بذلك عن دعواهم روى ابن عبدالبرّ في الاستيعاب باسناده عن عبدالله بن مسعود قال : كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطّاب « نشدتكم الله هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ أمر أبابكر أن يصلّي بالنّاس ؟ قالوا اللّهمّ نعم ، قال : فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلّى الله عليه و آله ؟ فقالوا كلّنا لا تطيب نفسه و نستغفر الله » و قد روى هذا المعنى كثير من الثقات عندهم و نقلة آثارهم (١) .

فانظر أيّها العاقل بعين الانصاف كيف استزلّهم الشيطان ، و قادهم إلى النّار بكلام عمر بن الخطاب كما استهوى قوم موسى بخوار العجل ، و أنساهم ما نطق به الرّسول الأمين ﷺ من النصوص الصريحة في أميرالمؤمنين عليه السلام كما أغفل بني

---

(١) رواه من أصحاب الصحاح النسائي عن ابن مسعود على ما في الجامع ج ٩ ص ٢٣٥ و لفظه : لما قبض رسول الله قالت الانصار منا أمير و منكم امير ، فأتاهم عمر فقال أنسيتم أن رسول الله قد أمر أبابكر أن يصلي بالناس ؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبابكر؟ فقالوا : نعوذ بالله أن نتقدم أبابكر .

و لكن قد عرفت بما لا مزيد عليه أن رسول الله لم يأمر أبابكر بالصلاة و صحابة الرسول الذين كانوا يراجعون رسول الله ويعودونه في شكواه، اعرف بذلك، حيث كان الرسول صلى الله عليه و آله بمشهد منهم يوصيهم بأن ينفذوا جيش أسامة و فيهم أبوبكر و عمر و وجوه الانصار و المهاجرين ، فهذا الكلام الذي نقلوه عن ابن مسعود من استدلال عمر على الانصار بصلاة أبي بكر موضوع مزور عليه فيما بعد من الزمن على عهد التـابعين و المتكلمين الذين أسسوا قاعدة مذاهبهم على الادلة الصناعية ، و من أيديهم تخرجت هذه الاحاديث و ما شابهها في غصون اعتقاداتهم تقليداً لسلفهم الصالح !

اسرائيل عن آيات ربّ العالمين ، فنبذوا الحقّ وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ، وسيعلم الّذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

و قد أورد السيّد ابن طاووس رضي الله تعالى عنه في كتاب الطرائف (١) فصلاً طويلاً في ذلك تركناه حذراً من التكرار و الإطناب ، و فيما أوردناه غُنية لأُولي الألباب .

---

(١) راجع الطرائف : ٦٠ ـ ٦٣ .

٣

☆((باب))☆

☆« ( ) »☆

☆« ( ) »☆

☆« ( ) »☆

١ - ج : عن أبي المفضل محمد بن عبدالله الشيباني باسناده الصحيح عن رجاله

(*) ترى في هذا الباب شرح انعقاد السقيفة و كيفية الصفقة على يد أبي‌بكر بالبيعة و خلاصة الكلام في ذلك أن الخزرج اجتمعوا في سقيفتهم سقيفة بني ساعدة بن كعب بن الخزرج و عليهم رئيسهم الاعظم سعد بن عبادة بن دليم و قد جعل نقيباً عليهم في العقبة الثانية من قبل‌الرسول (ص) ، و هكذا حضرت الاوس تبعاً و فيهم نقيبهم أسيد بن حضير ولا رئيس عليهم يومئذ ، اذ كان سعد بن معاذ و هو رئيسهم الاول قد استشهد في غزاة بني قريظة .

و انما اجتمعوا فيها ليرتأوا أمرهم في مستقبل الامر و يخطوا لانفسهم خطة جامعة يجمع شملهم ، حيث كان يترشح من كلام النبي الاعظم (ص) أن أمته مفتونون بعده و أن أهل بيته يستضعفون و يضامون و يلقون بعده بلاء و تشريداً و تطريداً ، و ان قريشاً ستغدر بعلي المنصوص خلافته و سترجع الامة كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض ولعلهم قد كانوا علموا بالصحيفة التي كتبها أهل العقدة على أن يمنعوا أهل بيت النبي من‌حقوقهم و يصرفوهم عن مستقرهم .

الى غير ذلك مما يقرع أسماعهم أن النبي قد أسرالى بعض أزواجه حديث الملحمة

ثقة عن ثقة أنّ النبيّ ﷺ خرج في مرضه الّذي توفّى فيه إلى الصّلاة متوكياً على الفضل بن العبّاس ، وغلام له يقال له ثوبان ، و هى الصّلاة التي أراد التخلّف عنها لثقله ، ثمّ حمل على نفسه ﷺ و خرج ، فلمّا صلّى عاد إلى منزله ، فقال لغلامه اجلس على الباب و لا تحجب أحداً من الأنصار ، و تجلاّه الغشي ، و جاءت الأنصار

فى الخلافة و أن ابابكر و هكذا عمر كان يحدث احياناً أنه رآه بعض الكهنة يبشره بالزعامة والرئاسة بعد نبي يبعث بالحرم وخصوصاً ما قال لهم الرسول على الخصوص «انكم سترون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى» .

و بينما تخلص كلامهم فى هذا الجمع الى أن من مصلحة شؤنهم أن يختاروا لانفسهم أميراً يصدرون عن أمره ونهيه لئلا يختلف عليهم الكلمة فيتغلب عليهم المهاجرون الموتورون اذ ورد عليهم أبوبكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح فـأكثروا القـالة و خالفوا الانصار قائلين أنا أسرة النبى و قومه و قد قال النبى (ص) الائمة من قريش ، فقـام حباب المنذر و قال : فمنا أمير و منكم أمير فانا لاننفس هذا الامر عليكم و لكنا نخاف أن يليها أقوام قتلنا آباءهم و اخوتهم ، فقال أبوبكر نحن الامراء وأنتم الوزراء و هذا الامر بيننا وبينكم نصفين كقد الابلمة يعنى الخوصة .

و عند ذلك ارتفعت الاصوات و كثر اللغط ، و تنـاول أبوبكر يد عمر و أبى عبيدة قائلا : بايعوا أيهما شئتم ، و قال عمر لابى بكر ابسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعه ثم بايعه أبو عبيدة و سالم مولى أبى حذيفة ؛ و ثـار بشير بن سعد الانصارى رغماً و حسداً على ابن عمه سعد بن عبادة ألا يتفق عليه كلمة الانصـار فبايع أبابكر بمن معه من عشيرته ثم بايعه أسيد بن حضير نقيب الاوس خوفاً من أن يليها الخزرج و هم على ما هم عليه من الضغائن الكامنة فى نفوسهم من عهود الجاهلية ، فتمت صفقة أبى بكر و خزيت دعاية الخزرج فى رئيسهم باختلاف الكلمة بينهم .

فترى الانصار اجتمعوا فى السقيفة سعياً فى اتحاد كلمتهم و نصب أمير يجمع شملهم فعاد اجتماعهم هذا بلاء و أثرة عليهم ، و تشريداً و تطريداً لاهل بيت نبيهم ، و لله أمر هو بالغه ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

فأحدقوا بالباب ، و قالوا : ائذن لنا على رسول الله فقال : هو مغشيٌّ عليه ، و عنده نساؤه ، فجعلوا يبكون .

فسمع رسول الله ﷺ البكاء فقال : من هؤلاء ؟ قالوا الأنصار ، فقال صلّى الله عليه و آله من هيهنا من أهل بيتي ؟ قالوا عليٌّ و العباس ، فدعاهما و خرج متوكئا عليهما ، فاستند إلى جذع من أساطين مسجده و كان الجذع جريد نخلة ، فاجتمع الناس وخطب وقال في كلامه : إنّه لم يمت نبيٌّ قطٌّ إلاّ خلّف تركة و قد خلّفت فيكم الثقلين كتاب الله و أهل بيتي فمن ضيّعهم ضيّعه الله (١) ألا و إنّ الأنصار كرشي التي آوي إليها ، و إنّي اُوصيكم بتقوى الله و الاحسان إليهم ، فاقبلوا من محسنهم ، و تجاوزوا عن مسيئهم (٢) .

---

(١) هذه الرواية مما تواترت عن النبي الاعظم وقد اعترف به علماء المسلمين اجماعاً و قد كان يقول ذلك مراراً ، و مما حفظ عنه أنه (ص) قال ذلك في أربعة مواطن : يوم عرفة على ناقته القصوى ، و في مسجد الخيف ، و في خطبة يوم الغدير ، و يوم قبض على منبره ، راجع في ذلك هامش الاحقاق ج ٩ ص ٣٠٩ - ٣٧٥ ، و ناهيك من ذلك اخراج أصحاب الصحاح مسلم ج ٧ ص ١٢٢ و ١٢٣ ، الترمذي ج ٥ ص ٣٢٨ و في ط ج ١٣ ص ٢٠٠ الحاكم ج ٣ ص ١٣٨ من مستدركه ابن حنبل في مسنده ج ٣ ص ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩ ج ٤ ص ٣٦٧ و ٣٧١ ج ٥ ص ١٨٢ و ١٩٠ ، و الدارمي في سننه ج ٢ ص ٤٣١ ، الى غير ذلك من المعاجم الكثيرة .

(٢) و روى الترمذي في صحيحه ج ٥ ص ٢٧٣ عن أبي سعيد عن النبي (ص) قال : «ألا ان عيبتي التي آوى اليها أهل بيتي و ان كرشي الانصار ، فاعفوا عن مسيئهم و اقبلوا من محسنهم » و روى ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ٤٢ عن ابي سعيد قال : خرج رسول الله و الناس مستكفون يتخبرون عنه (يعني في شكواه التي قبض فيها) فخرج مشتملا قد طرح طرفي ثوبه على عاتقيه عاصباً رأسه بعصابة بيضاء فقام على المنبر و ثاب الناس اليه حتى امتلا المسجد قال فتشهد رسول الله حتى اذا فرغ قال : يا أيها الناس ان الانصار عيبتي و نعلي و كرشي التي آكل فيها فاحفظوني فيهم اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم←

ثمّ دعا اُسامة بن زيد فقال سر على بركة الله و النصر و العافية حيث أمرتك بمن أمّرتك عليه ، وكان ﷺ قد أمّره على جماعة من المهاجرين و الأنصار فيهم أبوبكر و عمر و جماعة من المهاجرين الأوّلين ، وأمره أن يغيروا على مؤتة واد في فلسطين فقال له اُسامة : بأبي أنت و اُمّي يا رسول الله أتأذن لي في المقام أياماً حتّى يشفيك الله ، فانّي متى خرجت و أنت على هذه الحالة خرجت و في قلبي منك قرحة ، فقال :أنفذ يا اُسامة ، فانّ القعود عن الجهاد لا يجب في حال من الأحوال ، فبلغ رسول الله ﷺ أنّ الناس طعنوا في عمله ، فقال رسول الله ﷺ بلغني أنكم طعنتم في عمل اُسامة و في عمل أبيه من قبل ، و أيم الله إنّه لخليق بالامارة و إنّ أباه كان خليقاً بها ، و إنّه من أحب الناس إليّ ، فاُوصيكم به خيراً فلئن قلتم في إمارته فقد قال قائلكم في إمارة أبيه .

ثمّ دخل رسول الله ﷺ إلى بيته و خرج اُسامة من يومه حتّى عسكر على رأس فرسخ من المدينة (١) و نادى منادي رسول الله ﷺ أن لا يتخلّف عن اُسامة أحد ممّن أمّرته عليه فلحق الناس به ، و كان أوّل من سارع إليه أبوبكر و عمر و أبو عبيدة بن الجرّاح ، فنزلوا في زقاق واحد مع جملة أهل العسكر قال : و ثقل رسول الله ﷺ فجعل الناس ممّن لم يكن في بعث اُسامة يدخلون عليه أرسالاً ، و سعد بن عبادة شاك (٢) فكان لا يدخل أحد من الأنصار على النبيّ ﷺ إلاّ انصرف إلى سعد يعوده .

قال : و قبض رسول الله ﷺ وقت الضحى من يوم الاثنين ، بعد خروج اُسامة إلى معسكره بيومين ، فرجع أهل العسكر و المدينة قد رجفت بأهلها ، فأقبل

و في الباب روايات كثيرة راجع صحيح البخارى باب مناقب الانصار الرقم ١١ ، صحيح مسلم فضائل الصحابة ١٧٦ (ج ٧ ص ٧٤) مسند ابن حنبل ج ٣ص ١٥٦ ، ١٧٦ ، ١٨٨، ٢٠١ و غير ذلك.

(١) يعني الجرف ، وقد مر في ص ١٣٠-١٣٥ مصادر هذا الحديث من كتب الجماعة .

(٢) من الشكوى ، أى كان مريضاً دنفاً .

أبوبكر على ناقة له حتّى وقف على باب المسجد فقال : أيّها الناس ما لكم تموجون إن كان محمّد قدمات فربّ محمّد ﷺ لم يمت « و ما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرّسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً » (١) ثمّ اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة و جاؤا به إلى سقيفة بني ساعدة

---

(١) آل عمران : ١٤٤ ، و انما قال ذلك بعد ماكان ينكر عمر موته (ص) ، و هذا أيضاً متفق عليه قال الطبرى فى تاريخه ج ٣ ص ٢٠٠ : توفى رسول الله و أبوبكر بالسنح و عمر حاضر ، فحدثنا ابن حميد ـ بالاسناد ـ عن أبى هريرة قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه و آله قام عمر بن الخطاب فقال : ان رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفى و ان رسول الله ما مات و لكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع بعد أن قيل قدمات ، و والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدى رجال و أرجلهم يزعمون أن رسول الله مات .

أقول : انما كان عمر ينكر وفـات النبى (ص) بهذا التشدد و التهديد ، ليكون موته (ص) معلقاً حتى يجتمع أهل العقدة ، ولما جاء أبوبكر من السنح و قال هذا المقال قبل منه و سكت :

روى ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ٥ ، باسناده عن عروة عن عائشة أن النبى صلى الله عليه و آله مات و أبوبكر بالسنح فقام عمر فجعل يقول « و الله ما مات رسول الله ـ قالت : قال عمر : و الله ما كان يقع فى نفسى الا ذاك [أقول : لقد كان يشك فى تصديق الناس له فى هذه المزعمة حتى أقسم بالله] و ليبعثنه الله فليقطعن أيدى رجال و أرجلهم ، فجاء أبوبكر فكشف عن وجه النبى فقبله و قال : بأبى أنت و امى ، طبت حياً و ميتاً و الذى نفسى بيده لايذيقك الله الموت مرتين أبداً .

ثم خرج فقال : ايهاالحالف على رسلك فلم يكلم أبابكر وجلس عمر فحمدالله أبوبكر و أثنى عليه ثم قال : الا من كان يعبد محمداً الحديث .

أفترى أنه قد كان يشك فى موته (ص) و لئن شك فى يوم وفاته فمعلوم أنه لم يشك فى يوم احد قبل سنوات حين نادى المنادى : «ألا ان محمداً قد قتل » ففرمع من فرمن ـ

فلمّا سمع بذلك عمر أخبر به أبا بكر و مضيا مسرعين إلى السقيفة و معهما أبو عبيدة ابن الجرّاح ، و في السقيفة خلق كثير من الأنصار و سعد بن عبادة بينهم مريض ، فتنازعوا الأمر بينهم .

فآل الأمر إلى أن قال أبو بكر في آخر كلامه للأنصار : إنّما أدعوكم إلى أبي عبيدة بن الجرّاح أو إلى عمر ، و كلاهما قد رضيت لهذا الأمر ، و كلاهما أراه له أهلاً ، فقال عمر و أبوعبيدة : ما ينبغي لنا أن نتقدّمك يا أبا بكر أنت أقدمنا إسلاماً و أنت صاحب الغار و ثاني اثنين ، فأنت أحقّ بهذا الأمر و أولانا به ، فقالت الأنصار نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منّا و لا منكم ، فنجعل منّا أميراً و منكم أميراً ، و نرضى به على أنّه إن هلك اخترنا آخر من الأنصار .

فقال أبوبكر بعد أن مدح المهاجرين : و أنتم معاشر الأنصار ممّن لا ينكر فضلهم ، و لا نعمتهم العظيمة في الاسلام ، رضيكم الله أنصاراً لدينه و لرسوله ، و

أصدقائه ، حتى عيرهم الله عز و جل بقوله هذا « و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل » الاية ، أو لعلك ترى أن الاية نزلت و صرخت في صماخ الفادين عن زحف أحد وهو منهم ، لكنه لم يلتفت بذلك حتى تلاه أبوبكر عليه يوم وفات الرسول (ص) ؟

و لقد اعترف بذلك ابن أبي الحديد في شرحه ج ١ ص ١٢٩ حيث قال : ان عمر كان أجل قدراً من أن يعتقد ما ظهر منه في هذه الواقعة [يعني نكيره موت الرسول حتى أنه كان يقول (ج ١ص ١٣٠ نفس المصدر) و هكذا مرآت الجنان لليافعي ١/٥٩ نقلا من الترمذي في كتاب الشمائل لاأسمع رجلايقول مات رسول الله الا ضربته بسيفي] ولكنه لما علم أن رسول الله قدمات ، خاف من وقوع فتنة في الامامة و تغلب أقوام عليها امامن الانصار أو غيرهم الى آخر ما سيجيء من كلامه في محله . لكن يبقى عليه أنه كيف سكت بعد مجيىء أبي بكر ؟ أهو الذي كان منصوصاً عليه بالولاية من بعد الرسول حتى يكون حضوره مانعاً للفتنة في الامامة ؟ نعم قدكانوا تعاقدوا فيما بينهم عقداً و كان ينتظر مجيىء شيخهم و قدوتهم ، و بعد ما جاء أبوبكر و حضر أبو عبيدة بن الجراح ، انطلقوا الى سقيفة بني ساعدة .

جعل إليكم مهاجرته ، وفيكم محلّ أزواجه ، فليس أحد من الناس بعد المهاجرين الأوّلين بمنزلتكم ، فهم الأمراء و أنتم الوزراء .

فقام الحُباب بن المنذر الأنصاري فقال: يامعشر الأنصار أملكوا على أيديكم و إنّما النّاس في فيئكم وظلالكم ، ولن يجترىء مجترىء على خلافكم ، ولن يصدر النّاس إلاّ عن رأيكم ، و أثنى على الانصار ، ثمّ قال : فان أبى هؤلاء تأميركم عليهم ، فلسنا نرضى تأميرهم علينا ، و لا نقنع بدون أن يكون منّا أمير و منهم أمير .

فقام عمر بن الخطاب فقال : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد ، إنّه لا ترضى العرب أن تؤمّركم و نبيّها من غيركم ، و لكن العرب لا تمتنع أن تولّي أمرها من كانت النبوّة فيهم ، و لنا بذلك على من خالفنا الحجّة الظاهرة ، و السلطان البيّن ، فما ينازعنا في سلطان محمّد ﷺ ونحن أولياؤه و عشيرته إلاّ مدلٌ بباطل أو متجانف لاثم ، أو متورّط في الهلاكة محبٌ للفتنة .

فقام الحباب بن المنذر ثانية فقال : يا معاشر الأنصار أمسكوا على أيديكم ، و لا تسمعوا مقالة هذا الجاهل و أصحابه ، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر ، و إن أبوا أن يكون منا أمير و منهم أمير ، فأجلوهم عن بلادكم ، و تولّوا هذا الأمر عليهم ، فأنتم و الله أحقّ به منهم ، فقددان بأسيافكم قبل هذا الوقت من لم يكن يدين بغيرها ، وأنا جُذيلها المحكّك و عُذيقها المرجّب ، والله لئن ردّ أحد قولي لأحطمنّ أنفه بالسّيف .

قال عمر بن الخطاب : فلمّا كان الحُباب هو الّذي يجيبني لم يكن لي معه كلام ، فانّه جرت بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله صلّى الله عليه و آله فنهاني رسول الله ﷺ عن مهاترته فحلفت أن لا اُكلّمه أبداً ، ثمّ قال عمر لأبي عبيدة : ياأباعبيدة تكلّم فقام أبوعبيدة بن الجراح و تكلّم بكلام كثير ذكر فيه فضايل الأنصار فكان بشير بن سعد (١) سيّداً من سادات الأنصار ، لمّارأى اجتماع الأنصار على سعد

(١) قد مر في ص ١١١ أن بشيراً هذا كان من أصحاب الصحيفة المعهودة .

ابن عبادة ، لتأميره ، حسده و سعى فى إفساد الأمر عليه ، و تكلّم فى ذلك و رضى بتأمير قريش ، و حثّ الناس كلّهم لا سيّما الأنصار على الرّضا بما يفعله المهاجرون .

فقال أبو بكر: هذا عمر و أبو عبيدة شيخا قريش فبايعوا أيّهما شئتم فقال عمر و أبوعبيدة ما نتولّى هذا الأمر عليك ، امدديدك نبايعك ، فقال بشير بن سعد : وأنا ثالثكما ، و كان سيّد الأوس (١) و سعد بن عبادة سيدالخزرج ، فلمّا رأت الأوس صنيع بشيروما دعت إليه الخزرج من تأمير سعدأكبّوا علىأبى بكر بالبيعة ، وتكاثروا على ذلك وتزاحموا ، فجعلوا يطأون سعداً من شدّةالزّحمة ، و هو بينهم على فراشه مريض فقال : قتلتمونى ، قال عمر:اقتلوا سعدا قتله الله ، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمر و قال : و الله ياابن صهّاك الجبان الفرار فى الحروب ، الليث فى الملا و الأمن ، لو حركت منهشعرة ما رجعت و فى وجهك واضحة (٢) فقال أبو بكر مهلاً يا عمر فانّ الرّفق أبلغ و أفضل ، فقال سعد ياابن صهّاك و كانت جدّة عمر حبشيّة أما و الله لو أنّ لى قوّة على النهوض لسمعتما منّى فى سككها زئيراً يزعجك و أصحابك منها ، و لألحقتكما بقوم كنتم فيهم أذناباً أذلاّء ، تابعين غير متبوعين لقد اجترأتما ! يـا آل الخزرج احملونى من مكان الفتنة ، فحملوه فـأدخلوه منزله .

فلمّاكان بعد ذلك بعث إليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع ، فقال لا و الله حتّى أرميكم بكلّ سهم فى كنانتى ، و أخضب منكم سنان رمحى ، و أضربكم بسيفى ، ما أقلّت يدي ، فأقاتلكم بمن تبعنىمن أهل بيتى و عشيرتى ، ثمّ و ايم الله لواجتمع

---

(١) بل كان من الخزرج ، و هذا وهممن الراوى .

(٢) و فى الطبرى ج ٣ ص ٢٢٢ « فقال عمر : اقتلوه — يعنى سعداً — قتله الله ثم قام على رأسه فقال : لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضدك فأخذ سعد بلحية عمر ، فقال : و الله لوحصحصتمنه شعرة ما رجعت و فى فيك واضحة، فقال أبو بكر : مهلايا عمر الرفق ههنا أبلغ ، ثم ذكر مثل ما فىالمتن .

الجنّ و الإنس عليّ ما بايعتكما أيّها الغاصبان ، حتّى أعرض على ربّي ، و أعلم ما حسابي ، فلمّا جاءهم كلامه قال عمر : لابدّ من بيعته فقال بشير بن سعد إنّه قد أبى ولجّ ، و ليس ممبايع أو يقتل و ليس بمقتول حتّى تقتل معه الخزرج و الأوس فاتركوه و ليس تركه بضائر ، فقبلوا قوله و تركوا سعداً ، وكان سعد لا يصلّي بصلاتهم و لا يقضي بقضائهم (١) و لو وجد أعواناً لصال بهم و لقاتلهم ، فلم يزل كذلك في ولاية أبي بكر حتّى هلك أبوبكر ، ثمّ ولي عمر فكان كذلك فخشي سعد غائلة عمر فخرج إلى الشّام فمات بحوران في ولاية عمر ، و لم يبايع أحداً و كان سبب موته أن رمي بسهم في اللّيل فقتله ، و زعم أنّ الجنّ رموه ، و قيل أيضاً إنّ محمّد بن مسلمة الأنصاري تولّى قتله بجعل جعلت له عليه و روى أنّه تولّى ذلك المغيرة بن شعبة (٢).

قال : و بايع جماعة من الأنصار و من حضر من غيرهم و عليّ

---

(١) و في الطبري ٣/٢٢٣ : فكان سعد لا يصلي بصلاتهم و لا يجمع معهم و يحج و لا يفيض معهم بافاضتهم ، فلم يزل كذلك حتى هلك أبوبكر ، و زاد في الامامة والسياسة: ١٧ : ولو يجد عليهم أعواناً لصال بهم ، ولو بايعه أحد على قتالهم لقاتلهم .

(٢) وممن ذكر ذلك البلاذري في انساب الاشراف ١/ ٢٥٠ قال: ويقال انه امتنع من البيعة لابي بكر ثم من بعده لعمر فوجه اليه رجلا ليأخذ عليه البيعة وهو بحوران من أرض الشام فأباها فرماه فقتله ، و فيه يروى هذا الشعر الذي ينتحله الجن :

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده

رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

و قال الشهيد المرعشي في الاحقاق ج ٢ص ٣٤٥ قال البلاذري في تاريخه : ان عمر ابن الخطاب أشار الى خالد بن الوليد و محمد بن مسلمة الانصاري بقتل سعد فرماه كل واحد بسهم فقتل ، ثم أوقعوا على أوهام الناس أن الجن قتلوه ، لاجل خاطر عمر ، ووضعوا هذا الشعر على لسانهم :

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

ابن أبي طالب عليه السلام مشغول بجهاز رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا فرغ من ذلك و صلّى على النّبي صلى الله عليه وآله و النّاس يصلّون عليه : من بايع أبابكر ، و من لم يبايع جلس في المسجد ، فاجتمع إليه بنو هاشم و معه الزبير بن العوام واجتمعت بنو اُميّة إلى عثمان ابن عفان وبنو زهرة إلى عبدالرّحمن بن عوف ، فكانوا في المسجد مجتمعين إذ أقبل أبوبكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح ، فقالوا ما لنا نريكم حلقاً شتّى ، قوموا فبايعوا أبابكر فقد بايعه الأنصار و النّاس ، فقام عثمان و عبدالرّحمن بن عوف و من معهما فبايعوا و انصرف عليّ عليه السلام و بنو هاشم إلى منزل عليّ عليه السّلام و معهم الزبير .

قال : فذهب إليهم عمر في جماعة ممّن بايع فيهم أسيد بن حضير و سلمة بن سلامة (١) فألقوهم مجتمعين ، فقالوا لهم : بايعوا أبابكر فقد بايعه النّاس ، فوثب الزبير إلى سيفه فقال عمر : عليكم بالكلب فاكفونا شرّه ، فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السّيف من يده فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره (٢) و أحدقوا بمن كان

---

(١) فى الامامة و السياسة : و سلمة بن أسلم و ترى نص هذه الوقايع فى ص ١٩ عند ذكره اباية على عن بيعة أبى بكر .

(٢) و فى الطبرى ج ٣ ص ٢٠٣ : و تخلف على و الزبير و اخترط الزبير سيفه و قال : لا أغمده حتى يبايع على ، فبلغ ذلك أبابكر و عمر فقال عمر : خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر » وفى النهج الحديدى ج١ ص ١٣٢« قال: غضب رجال من المهاجرين فى بيعة أبى بكر بغير مشورة و غضب على و الزبير، فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاء عمر فى عصابة منهم أسيد بن حضير و سلمة بن سلامة بن وقش و هما من بنى عبدالاشهل فصاحت فاطمة عليها السلام و ناشدتهم الله فأخذوا سيفى على و الزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما» .

و قال فى ج ٢ ص ٥ فى حديث يذكره « و ذهب عمر و معه عصابة الى بيت فاطمة منهم أسيد بن حضير و سلمة بن أسلم فقال لهم : انطلقوا فبايعوا ، فأبوا عليه و خرج اليهم الزبير بسيفه فقال عمر : عليكم الكلب ، فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده

هناك من بني هاشم و مضوا بجماعتهم إلى أبي بكر فلمّا حضروا قالوا بايعوا أبابكر فقد بايعه الناس ،وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنّكم بالسّيف .

فلمّا رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل فجعل يبايع حتّى لم يبق ممّن حضر إلاّ عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له : بايع أبابكر فقال عليٌّ : أنا أحقُّ بهذا الأمر منه و أنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار و احتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله ، و تأخذونه منّا أهل البيت غصباً ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأعطوكم المقادة ، و سلّموا لكم الامارة،وأنا احتجُّ عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار ، أنا أولى برسول الله حيّاً و ميّتاً و أنا وصيّه و وزيره و مستودع سرّه و علمه ، و أنا الصّدّيق الأكبر أوّل من آمن به و صدّقه ، و أحسنكم بلاء في جهاد المشركين ، و أعرفكم بالكتاب و السنّة و أفقهكم في الدين و أعلمكم بعواقب الأمور ، و أذربكم لساناً ، و أثبتكم جناناً فعلام تنازعونا هذا الأمر ، أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم و أعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفته الأنصار لكم ، و إلاّ فبوؤا بالظلم و أنتم تعلمون .

فقال عمر: أمالك بأهل بيتك اُسوة ؟ فقال عليٌّ عليه السلام سلوهم عن ذلك فابتدر القوم الّذين بايعوا من بني هاشم فقالوا : ما بيعتنا بحجّة على عليٍّ عليه السلام ، و معاذ الله أن نقول أنّا نوازيه في الهجرة و حسن الجهاد و المحلّ من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال عمر: إنّك لست متروكاً حتّى تبايع طوعاً أوكرهاً ، فقال عليٌّ عليه السلام : احلب حلباً لك شطره ، اشدد له اليوم ليردّ عليك غداً ، إذا و الله لا أقبل قولك و لا أحفل بمقامك و لا اُبايع فقال أبوبكر : مهلاً يا أباالحسن ما نشدّد عليك و لا نكرهك ، فقام أبو عبيدة إلى عليٍّ فقال : ياابن عمّ لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك و لا علمك ولا نصرتك و لكنّك حدث السنّ ، و كان لعليٍّ عليه السلام يومئذ ثلاث و ثلاثون سنة ، و أبوبكر شيخ من مشايخ قومك ، وهوأحمل لثقل هذا الأمر ، و قد مضى الأمر بما فيه ، فسلّم

فضرب به الجدار . . . ثم ساق احتجاج علي بمثل ما في السلب و سيجيء متنه بطوله عن قريب انشاءالله .

له فان عمّرك الله لسلّموا هذا الأمر إليك ، و لا يختلف عليك اثنان بعد هذا ألا و أنت به خليق ، و له حقيق ، و لا تبعث الفتنة قبل أوان الفتنة قد عرفت ما في قلوب العرب و غيرهم عليك .

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : يا معاشر المهاجرين و الأنصار الله الله لا تنسوا عهد نبيّكم إليكم في أمري ، و لا تخرجوا سلطان محمد من داره و قعر بيته إلى دوركم و قعر بيوتكم ، و تدفعوا أهله عن حقّه و مقامه في الناس ، يا معاشر الجمع إنّ الله قضى و حكم و نبيّه أعلم و أنتم تعلمون أنّا أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم ، أما كان منّا القارىء لكتاب الله الفقيه في دين الله ، المضطلع بأمر الرّعيّة ، و الله إنّه لفينا لا فيكم ، فلاتتّبعوا الهوى فتزدادوا من الحقّ بعداً ، و تفسدوا قديمكم بشرّ من حديثكم .

فقال بشير بن سعد الأنصاري الّذي وطّأ الأمر لأبي بكر ، و قالت جماعة الأنصار : يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك قبل الانضمام لأبي بكر ، مااختلف فيك اثنان (١) فقال عليّ عليه السلام : يا هؤلاء أكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله مسجّى لا اُواريه و أخرج اُنازع في سلطانه ؟ و الله ما خفت أحداً يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ، و يستحلّ ما استحللتموه (٢) و لا علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ترك

---

(١) الى هنا يتفق الرواية مع مـا ذكره ابن قتيبة فى الامامة و السياسة و ابن أبى الحديد نقلا عن الجوهرى مؤلف السقيفة .

(٢) رواه فى الامامة و السياسة ١٩ و زاد بعده : وخرج على كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله علىدابة ليلا فى مجالس الانصار تسألهم النصرة فكانوا يقولون : يابنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل و لو أن زوجك و ابن عمك سبق الينا قبل ابىبكر ماعدلنا به ، فيقول على : أفكنت أدع رسول الله فى بيته لم أدفنه و أخرج أنـازع الناس سلطانه ؟ فقالت فاطمة : ما صنع أبوالحسن الا ما كان ينبغى له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم و طالبهم .

و روى ابن ابى الحديد ج ٢ ص ٥ عن احمد بن عبد العزيز الجوهرى باسناده عن

يوم غدير خم لأحد حجة و لا لقائل مقالاً ، فانشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، أن يشهد بما سمع ، قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلاً بدرياً بذلك و كنت ممن سمع القول من رسول الله صلى الله عليه وآله فكتمت الشهادة يومئذ فذهب بصري (١) قال: وكثر الكلام في هذا المعنى ، و ارتفع الصوت ، و خشي عمر أن

ابى جعفر محمد الباقر عليه السلام مثله بلفظه .

أقول : و من ذلك قوله عليه السلام فى النهج (الرقم ٦٢ من قسم الرسائل والكتب شرح ابن أبى الحديد ح ٤ س ١٦٤) أما بعد فان الله سبحانه بعث محمداً (ص) نذيراً للعالمين و مهيمناً على المرسلين فلما مضى (ص) تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى فى روعى و لا يخطر ببالى أن العرب تزعج هذا الامر من بعده عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عنى من بعده ، فما راعنى الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فأمسكت بيدى حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت يدعون الى محق دين محمد (ص) فخشيت ان لم أنصر الاسلام و أهله أن أرى فيه ثلماً أوهدماً ، الى آخر كلامه الشريف .

و روى المدائنى عن عبدالله بن جعفر عن أبى عون قال : لما ارتدت العرب مشى عثمان الى على عليه السلام فقال : يا ابن عم لا يخرج واحد الى قتال هذا العدو و أنت لم تبايع ولم يزل به حتى مشى الى أبى بكر فسر المسلمون بذلك وجد الناس فى القتال (راجع البلاذرى ٢/٥٨٧، الشافى ص٣٩٧).

(١) حديث المناشدة برواية زيد بن أرقم تراه فى ذيل الاحقاق ج ٦ ص ٣٢٠ للعلامة المرعشى دامت بركاته أخرجه عن الفقيه ابن المغازلى باسناده عن زيد بن ارقم قال : نشد على الناس فى المسجد فقال : أنشد الله رجلا سمع النبى يقول : من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فكنت أنا فيمن كتم فذهب بصرى ، و الظاهر من قوله « فى المسجد » مسجد الرسول (ص) ، فينطبق على ما فى المتن ، و سيجىء فى حديث سليم مثل ذلك .

و أما قوله : « فشهد اثنا عشر رجلا بدرياً » الخ أظنه خلطاً من الراوى بين المناشدة←

يصغى إلى قول عليّ عليه السلام ففسخ المجاس ، و قال : إنّ الله تعالى يقلّب القلوب و الأبصار ، و لا يزال يا أباالحسن ترغب عن قول الجماعة ، فانصرفوا يومهم ذلك (۱).

بيان : قال في القاموس : الكرش بالكسر ككتف لكلّ مجترّ بمنزلة المعدة للانسان مؤنّثة و عيال الرجل و صغار ولده ، و الجماعة ، و في النهاية فيه « الأنصار كرشي و عيبتي » أراد أنّهم بطانته و موضع سرّه و أمانته ، و الّذين يعتمد عليهم في اُموره ، و استعار الكرش والعيبة لذلك ، لأنّ المجترّ يجمع علفه في كرشه ، والرجل يضع ثيابه في عيبته ،و قيل أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي و صحابتي ، يقال عليه كرشٌ من الناس أي جماعة انتهى ، وفي القاموس الرّسل محركة القطيع من كلّ شيء و الجمع أرسال ، و قال أدلى بحجّته أظهرها ، و تجانف تمايل ، و في النهاية ما تجانفنا لاثم أي لم نمل فيه لارتكاب الاثم انتهى و التورّط الدخول في المهالك و ما تعسر النجاة منه .

و قال في النهاية في حديث السقيفة أنا جُذيلها المحكّك ، هو تصغير جذل ، و هو العود الّذي ينصب للابل الجربى لتحتكّ به ، و هو تصغير تعظيم أي أنا ممّن يستشفى برأيه كما تستشفى الابل الجربى بالاحتكاك بهذا العود ، و قال في المحكّك بعد ذكر هذا المعنى و العود المحكّك هو الذي كثر الاحتكاك به ، و قيل أراد أنّه شديد البأس صلب المكسر كالجذل المحكّك ، و قيل معناه أنا دون الأنصار جذل حكّاك فبي تقرن الصّعبة و قال الرّجبة هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب

فى مسجد الرسول(ص) والمناشدة فى الرحبة ، فان شهاده اثنى عشر وكتمان بعض آخرين كانس وزيد بن أرقم هذا كان فى مناشدة الرحبة .

و كيف كان فقد وقعت المناشدة بحديث الغدير مرات ، يوم الشورى ، أيام عثمان، يوم الرحبة ، يوم الجمل و غير ذلك ، ترى تفصيلها فى كتاب الغدير للعلامة الامينى قدس الله سره ج ۱ ص ۱۵۹ ـ ۱۹۶ ، احقاق الحق بذيل العلامة المرعشى ـ دام ظله ج۶ ص ۳۱۸ ـ ۳۴۰ .

(۱) الاحتجاج لابى طالب الطبرسى : ۴۳ ـ ۴۷ .

إذا خيف عليها لطولها أو كثرة حملها أن تقع و رجّبتها فهي مرجّبة ، و العُذَيق تصغير العذق بالفتح و هو تصغير تعظيم ، و قد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك لئلاّ يرقى إليها ، و من الترجيب أن تعمد بخشبة ذات شعبتين ، وقيل أراد بالترجيب التعظيم يقال رجّب فلان مولاه أي عظّمه انتهى .

أقول : فعلى الأوّل التشبيه بالعذيق المخصوص إمّا لرفعته و كثرة حمله لما ينفع الناس من الآراء المتينة بزعمه ، أو لأنّه يحتاج إلى من يعينه لينتفع به ، و يقال حطمه أي ضرب أنفه ، و هاتره : سابّه بالباطل ، و الواضحة الأسنان تبدو عند الضحك ، و يقال زأر الأسد زئيراً إذا صاح و غضب ، و حوران بالفتح موضع بالشام ، وفي القاموس أعطاه مقادته انقاد له ، و الذرابة حدّة اللّسان ، و باء إليه رجع و بذنبه بوءاً احتمله واعترف به ، و فلان مضطلع على الأمر أي قويّ عليه .

٢ ـ ج : عن أبان بن تغلب قال : قلت لأبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السّلام : جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنكر على أبي بكر فعله و جلوسه مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : نعم كان الّذي أنكر على أبي بكر اثني عشر رجلاً من المهاجرين : خالد بن سعيد بن العاص و كان من بني اُميّة ، و سلمان الفارسي ، و أبوذرّ الغفاري ، و المقداد بن الأسود ، و عمّار بن ياسر ، و بريدة الأسلميّ ؛ و من الأنصار أبو الهيثم بن التيهان ، و سهل و عثمان ابنا حنيف ، و خزيمة بن ثابت ذو الشّهادتين ، و اُبيّ بن كعب ، و أبو أيّوب الأنصاري .

قال : فلمّا صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض : والله لنأتينّه ولننزلنّه عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، و قال الآخرون منهم : و الله لئن فعلتم ذلك إذاً لأعنتم على أنفسكم ، و قد قال الله عزّ و جلّ : « و لا تلقوا بأيديكم إلى التّهلكة »(١) فانطلقوا بنا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام لنستشيره و نستطلع رأيه ، فانطلق

---

(١) البقرة : ١٩٥ و تمام الاية . « و أنفقوا فى سبيل الله و لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين » وظاهر الاية فى الانفاق صدراً و ذيلا فيجب أن ـ

القوم إلى أميرالمؤمنين بأجمعهم فقالوا يا أميرالمؤمنين تركت حقاً أنت أحقّ به وأولى منه ، لأنّا سمعنا رسول الله ﷺ يقول : « عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ يميل

يكون وسطها أيضاً كذلك ، و الا لاختل السيـاق ، و المعنى أنه يجب عليكم أن تنفقوا فى سبيل الله بكل معانيه من الانفاق فى أمر الجهاد و تجهيز الجيوش و اعداد القوة و الرباط و الانفاق على فقراء المسلمين ليتقووا و يرتفعوا عن حضيض المذلة و أن تنفقوا عليهم حتى يحجوا و يجـاهدوا فى الله حق جهـاده الى غير ذلك من مصـاديق الانفاق فى سبيل الله .

و لكن لا تلقوا أيديكم و قدرتكم من الاموال و البنين الى الهلكة و الخسارة بأن تنفقوا كل ما فى مقدرتكم فتبقون بلا مال و لامقدرة فتصيرون هلكى أذلاء فقراء لا تقدرون بعد ذلك على شيء من الخير ، بل اللازم عليكم فى ذلك ، الاحسان فى الانفاق بأن تتقدروا مقدرتكم و أموالكم فتنفقوا ما يناسبها و ليس هو الا الامر الوسط بين المنزلتين كما قال عزوجل فى سورة الفرقان : ٦٧ مادحاً لهذه الطريقة الحسنى : « و الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا و كان بين ذلك قواماً » .

فوزان الاية من حيث التقدير فى الانفاق و زان قوله عزمن قائل : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك و لا تبسطهـا كل البسط فتقعد ملومـاً محسوراً » أسرى : ٢٩ و أما من حيث اللفظ فكقوله عزوجل ؛ « يـا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء : **تلقون اليهم بالمودة** » الاية الاولى من الممتحنة ، فتكون البـاء زائدةو التقدير لا تلقوا أيديكم الى الهلكة. فالمراد بالايدى بقرينة الانفاق المقدم فى صدر الاية و الاحسان المؤخر فى ذيلها المقدرة المالية .

و ان أبيت الا أن تجعل الباء سببية و مفعول « تلقوا » محذوفـ .(لا تلقوا أنفسكم بأيديكم الى التهلكة) لم تخرج الاية عن مورد الانفاق قطعاً الا أنه ينطبق على الذى ذكرناه بوجه آخر ويكون تقدير الكلام هكذا :أنفقوا فى سبيل الله بين الاسراف والتقتير ولاتلقوا أنفسكم متعمداً وبأيدى أنفسكم الى الهلكة والخسارة التى لايتدارك فان ذلك خلاف الاحسان فأحسنوا فى الانفاق فى سبيل الله باتخاذ منزلة بين المنزلتين : الاسراف والتقتير والبسط والقبض ،

مع الحقّ كيف مال ، و لقد هممنا أن نصير إليه فننزله عن منبر رسول الله ﷺ فجئناك نستشيرك و نستطلع رأيك فيما تأمرنا ، فقال أميرالمؤمنين ﷺ : و أيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلاّ حرباً ، و لكنّكم كالملح في الزاد ، و كالكحل في العين ، و أيم الله لوفعلتم ذلك لأتيتموني شاهرين أسيافكم مستعدّين للحرب والقتال إذا لأتوني فقالوا لي بايع ، و إلاّ قتلناك ، فلا بدّ من أن أدفع القوم عن نفسي ، و ذلك أنّ رسول الله ﷺ أوعز إليّ قبل وفاته قال لي : يا أبا الحسن إنّ الاُمّة ستغدر بك بعدي ، و تنقض فيك عهدي ، و إنّك منّي بمنزلة هارون من موسى ، و إنّ الاُمة من بعدي بمنزلة هارون و من إتبعه و السّامري و من اتّبعه ، فقلت يا رسول الله فما تعهد إليّ إذا كان ذلك ؟ فقال : إن وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم و إن لم تجد أعوانا كفّ يدك و احقن دمك حتّى تلحق بي مظلوما .

و لما توفّى رسول الله ﷺ اشتغلت بغسله و تكفينه و الفراغ من شأنه ثمّ آليت يميناً أن لا أرتدى إلاّ للصّلاة حتّى أجمع القرآن ففعلت ، ثمّ أخذت بيد فاطمة و ابني الحسن و الحسين فدرت على أهل بدر و أهل السّابقة فناشدتهم حقّي و دعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلاّ أربعة رهط منهم سلمان و عمّار و المقداد و أبوذرّ (١) و لقد راودت في ذلك تقييد بيّنتي ، فاتّقوا الله على السّكوت لما علمتم

فان الله يحب المحسنين ولا يحب الهاكين لانفسهم المخاطرين بها .

و كيف كان ، ليس المراد بالتهلكة الانتحار أو القاء نفسه فى صفوف الاعداء عازماً على القتل ، بل التهلكة والهلاكة انما يصدق فى مورد يكون الانسان حياً لكنه صار كلاحى كالتاجر يفلس فيصير هالكا و الانسان يرتكب أمراً عظيماً يؤل أمره الى الهلاك شرعاً فى الاخرة أوحكماً عرفياً فى الدنيا كما نص معاجم اللغة أن التهلكة هي كل ماعاقبته الهلاك .

(١) قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ج١ ص ١٣١ : و من كتاب معوية المشهور الى على عليه السلام : و أعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار و يداك فى يدى ابنيك الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر الصديق فلم تدع أحداً من أهل بدر و السوابق ـ

من وغر صدور القوم، و بغضهم لله و لرسوله و لأهل بيت نبيّه ﷺ، فانطلقوا بأجمعكم إلى الرّجل فعرّفوه ما سمعتم من قول رسولكم ﷺ ليكون ذلك أوكد للحجّة، و أبلغ للعذر، و أبعد لهم من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم إذا وردوا عليه.

فسار القوم حتّى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ و كان يوم الجمعة، فلمّا صعد أبوبكر المنبر قال المهاجرون للأنصار تقدّموا فتكلّموا، و قال الأنصار للمهاجرين بل تكلّموا أنتم! فـإنّ الله عزّ و جلّ أدناكم في كتابه إذ قال الله «لقد تـاب الله بالنّبي على المهاجرين و الأنصار» قال أبان: فقلت له: يا ابن رسول الله إنّ العامّة لا تقرأ كما عندك، فقال: و كيف تقرء يا أبان؟ قال: قلت: إنّها تقرء «لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين و الأنصار» (۱) فقال: ويلهم وأي ذنب كان لرسول الله ﷺ حتّى تاب الله عليه منه، إنّما تاب الله به على اُمّته.

فأوّل من تكلّم به خالد بن سعيد بن العـاص ثمّ باقي المهاجرين ثمّ من بعدهم الأنصار، و روى أنهم كانوا غيّباً عن وفات رسول الله ﷺ فقدموا و قد تولّى أبو بكر و هم يومئذ أعلام مسجد رسول الله ﷺ فقام خالد بن سعيد بن العاص (۲) و قال:

الادعوتهم الى نفسك و مشيت اليهم بامرءتك و أدليت اليهم بابنيك و استنصرتهم على صاحب رسول الله فلم يجبك منهم الا أربعة أو خمسة الى آخرما سيأتي في محله.

(۱) براءة: ۱۱۷.

(۲) قال ابن الاثير في أسد الغابة: خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى القرشي الاموى يكنى أباسعيد، كان من السابقين الى الاسلام ثالثاً أورابعاً بعثه رسول الله عاملا على صدقات اليمن و قيل على صدقات مذحج و على صنعاء فتوفى النبى و هو عليها و لم يزل خالد و أخواه عمرو و أبان على أعمالهم التى استعملهم عليها رسول الله حتى توفى رسول الله فرجعوا عن أعمالهم فقال لهم أبوبكر: مالكم رجعتم؟ ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله ارجعوا الى أعمالكم، فقالوا: نحن بنو أبى أحيحة لا نعمل لاحد بعد رسول الله أبداً. كان خالد على اليمن و أبان على البحرين و عمر و على تيماء

اتّق الله ياأبابكر فقد علمت أنّ رسول الله ﷺ قال ـ و نحن محتوشوه يوم قريظة حين فتح الله له و قدقتل عليّ يومئذ عدّة منصناديد رحالهم ، و اُولي البأس والنجدة منهم : يا معاشر المهاجرين و الانصار إنّي موصّيكم بوصيّة فاحفظوها و مودّعكم أمراً فاحفظوه ، ألا إنّ عليّ بن أبى طالب عليه السلام أميركم بعدي ، و خليفتي فيكم ، بذلك أوصاني ربّي ألا و إنّكم إن لم تحفظوا فيه وصيّتي وتوازروه و تنصروه ،اختلفتم في أحكامكم ، و اضطرب عليكم أمر دينكم ، و وليكم شراركم ألا إنّ أهل بيتي هم الوارثون لأمري ، و العالمون بأمر اُمّتي من بعدي اللّهمّ من أطاعهم من اُمّتي وحفظ فيهم وصيّتي فاحشرهم في زمرتي ، و اجعل لهم نصيباً من مرافقتي ، يدركون به نور الآخرة ، اللّهمّ و من أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنّة الّتي عرضها كعرض السماء و الأرض .

فقال له عمر بن الخطّاب : اسكت يا خالد ! فلست من أهل المشورة ، و لا ممّن يقتدى برأيه ، فقال خالد : اسكت يا ابن الخطاب فانّك تنطق عن لسان غيرك ، و أيم الله لقد علمت قريش أنّك من ألأمها حسباً و أدناها منصباً و أخسّها قدراً و أخملها ذكراً و أقلّهم غناء عن الله و رسوله ، و إنّك لجبان في الحروب ، بخيل بالمال لئيم العنصر ، مالك في قريش من فخر ، و لا في الحروب من ذكر ، و إنّك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلمّا كفر قال إنّي بريء منك إنّي أخاف الله ربّ العالمين ، فكان عاقبتهما أنّهما في النار خالدين فيها و ذلك جزاؤ الظالمين ، فأبلس عمر، وجلس خالد بن سعيد .

٢ ـ ثمّ قام سلمان الفارسي (١) و قال : كرديد و نكرديد [و ندانيد چه

و خيبر قرى عربية و تأخر خالد و أخوه أبان عن بيعة أبىبكر فقال لبنى هاشم : انكم لطوال الشجر طيبوا الثمر و نحن لكم تبع ، فلما بايع بنو هاشم أبابكر بايعه خالد وأبان وسيجيء تمام الكلام فيه.

(١) روى ابن أبى الحديد فى شرح النهج ج ٢ ص ١٧ عن أبىبكر أحمد بن عبد-العزيزالجوهرى باسناده عنالمغيرة أنسلمان والزبيروبعض الانصاركان هواهم أنيبايعوا-

كرديد] اى فعلتم و لم تفعلوا [و ما علمتم ما فعلتم] و امتنع من البيعة قبل ذلك حتّى وجيء عنقه ، فقال : يا أبابكر إلى من تسند أمرك ، إذا نزل بك ما لا تعرفه

عليا بعدالنبى ص فلما بويع أبوبكرقال سلمان للصحابة : أصبتم الخير ولكن أخطأتم المعدن قال: وفي‌رواية أخرى.أصبتم ذاالسن‌منكم ولكنكم أخطأتم أهل بيت نبيكم، أما لوجعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولاكلتموها رغداً.

قال ابن ابى‌الحديد : قلت: هذا الخبر هوالذى روته المتكلمون فى‌باب الامامة عن سلمان أنه قال: «كرديد ونكرديد» تفسره‌الشيعة فتقول: أراد أسلمتم ومـا اسلمتم ، ويفسره أصحابنا فيقولون: معناه أخطأتم وأصبتم.

وقال السيد المرتضى فى‌الشافى: ٤٠١: فان قيل: المروى عن سلمان أنه قال‌كرديد ونكرديد وليس بمقطوع به قلنا: ان‌كان خبرالسقيفة وشرح ماجرى فيها من‌الاقوال مقطوعاً به، فقول سلمان مقطوع به ، لان‌كل من روى السقيفة رواه وليس هـذا مما يختص الشيعة بنقله فيتهم فيه ....

وليس لهم أن يقولوا كيف خاطبهم بالفارسية وهم عرب، وذلك أن سلمان وان تكلم بالفارسية فقد فسره بقوله أصبتم و أخطأتم: أصبتم سنة الاولين وأخطأتم اهل بيت نبيكم الى آخر ما سيجيىء فى‌آخرهذاالباب (تتميم) نقلاعن تلخيص‌الشافى.

أقول : ولفظ سلمان على ما فى أنساب الاشراف١/ ٥٩١ العثمانية ص١٧٢ و ١٧٩ و١٨٧ و ٢٣٧«كرداذوناكرداذ»فالظاهرمن‌قوله «كرداذ وناكرداذ» ان‌صنيعهم هذا صنيع و ليس بصنيع (قال فى‌البرهان: كرداد ـ وزان بغداد بالفتح: البناء والاساس وقـال: كردار بكسرالاول القاعدة والسيرة :آئين ـ روش) فنفى الفعل ثـانياً بعد اثباته اولا يفيد أن ما صنعوه لم يكن على وفق‌الحق ومقتضاه حيث ان الناس وان‌كان لابد لهم من أمير يطاوعون له: يصدرون عن نهيه ويردون بأمره، لكن الذى يجب أن يطاوع ويبايع ليس هوأبوبكر الذى لايمكنه أن يتخطا خطاالنبى ص ويحذو حذوه، ولا له عصمة كعصمة النبى فلايؤثرفى‌اشعارهم و أبشارهم و لا ..... والف ولا.

واما الاعتراض بأنه كيف خاطبهم بالفارسية أولا ثم خاطبهم بالعربية ـ وقد أكثر فى

و إلى من تفزع إذا سئلت عمّا لا تعلمه ، و ما عذرك في تقدّم من هو أعلم منك و أقرب إلى رسول الله ﷺ: و أعلم بتأويل كتاب الله عزّ و جلّ ، و سنّة نبيّه ، ومن قدّمه النبيّ ﷺ في حياته ، و أوصاكم به عند وفاته ، فنبذتم قوله ، و تناسيتم وصيّته ، و اخلفتم الوعد ، و نقضتم العهد ، و حللتم العقد الّذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية اُسامة بن زيد ، حذراً من مثل ما أتيتموه ، و تنبيهاً للاُمّة على عظيم ما اجترحتموه من مخالفة أمره ، فمن قليل يصفو لك الاُمر و قد أثقلك الوزر و نقلت إلى قبرك ، و حملت معك ما اكتسبت يداك ، فلو راجعت الحقّ من قرب و تلافيت نفسك ، و تبت إلى الله من عظيم مـا اجترمت ،كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرد في حفرتك و يسلمك ذوو نصرتك ، فقد سمعت كما سمعنا ، و رأيت كما رأينا ، فلم يردعك ذلك عما أنت متشبّث به من هذا الاُمر الّذي لا عذر لك في تقلّده و لا حظّ للدّين و المسلمين في قيامك به ، فالله الله في نفسك ، فقد أعذر من أنذر ، و لا تكن كمن أدبر واستكبر .

٣ ـ ثمّ قام أبوذرّ فقال : يا معاشر قريش أصبتم قباحة و تركتم قرابة ، والله لترتدّنّ جماعة من العرب (١) و لتشكّنّ في هذا الدّين ، و لو جعلتم الاُمر في أهل بيت نبيّكم ما اختلف عليكم سيفان ، و الله لقد صارت لمن غلب و لتطمحنّ

ذلك الجاحظ فى العثمانية ص ١٨٦ فعندى أن ذلك معهود من طبيعة الانسان اذاكان فى نفسه نفثة لايمكنه أن يصدرهاكماهي ، أخرجها مهمهماً كخواطرالنفوس و اذاكان عارفاً بلسانين كسلمان الفارسىأصدر النفثة بلسان غيرلسان المخاطبين ثم مضى فى كلامه بلسانهم ، فروى تلك الكلمة من سمعها من سلمان وترجمها من كان يعرفاللغة الفارسية بعد ذلك.

(١) وقد صدقالتاريخ كلام أبىذر هذا حيث ارتـدت العرب بعد مـا سمعت من أن أصحاب النبى ص ابتزوا سلطانه من مقره، فطمعوا أن يكون لهم أيضاً فىذلك نصيب، فطفوا علىالخليفة أبىبكر واشتهرت طغيانهمهذا بعنوان الردة، نعم كانت ردة ولكن على من؟ على الله ورسوله ؟ أوعلىالخليفة من بعده ؟ سيجىء تمام الكلام فىأبواب المطاعن عند خلاف بنى تميم وقتل مالك بن نويرة انشاءالله تعالى.

إليها عين من ليس من أهلها ، و ليسفكنّ في طلبها دماء كثيرة ، فكان كما قال أبوذرّ .

ثمّ قال لقد علمتم و علم خياركم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الأمر بعدي لعليّ ثمّ لابنيّ الحسن و الحسين، ثمّ للطّاهرين من ذرّيّتي ، فأطرحتم قول نبيّكم و تناسيتم ما عهد به إليكم ، فأطعتم الدّنيا الفـانية ، و بعتم الآخرة الباقية الّتي لا يهرم شبابها ، و لا يزول نعيمها ، و لا يحزن أهلها ، و لا تموت سكّانهـا ، بالحقير التافه الفاني الزّائل ، و كذلك الاُمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ، و نكصت على أعقابها ، و غيّرت و بدّلت ، و اختلفت ، فساويتموهم حذو النعل بالنعل ، و القذّة بالقذّة ، و عمّا قليل تذوقون وبال أمركم ، وتجزون بما قدّمت أيديكم ، و ما الله بظلاّم للعبيد .

۴ ـ ثمّ قام المقداد بن الأسود و قال : ارجع يا أبابكر عن ظلمك ، و تب إلى ربّك ، و الزم بيتك ، و ابك على خطيئتك ، وسلّم الأمر لصاحبه الّذي هو أولى به منك ، فقد علمت ما عقده رسول الله صلى الله عليه وآله في عنقك من بيعته ؛ و ألزمك من النّفوذ تحت راية اُسامة بن زيد و هو مولاه ، و نبّه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك عليه بضمّه لكما إلى عَلم النفاق ومعدن الشنآن و الشقاق عمرو بن العاص الّذي أنزل الله تعالى فيه على نبيّه صلى الله عليه وآله «إنّ شانئك هوالأبتر» ـ فلا اختلاف بين أهل العلم أنّها نزلت في عمرو ـ وهو كان أميراً عليكما و على سائر المنافقين في الوقت الّذي أنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة ذات السّلاسل (۱) و أنّ عمراً قلّدكما حرس عسكره فمن الحرس إلى الخلافة ؟ اتّق الله و بادر الاستقاله قبل فوتها ، فانّ

(۱) البلاذری۱/ ۳۸۰وفی‌السیرأن‌رسول‌الله‌بعث عمروبن‌العاص أولا ثم‌بعث ابا عبیدة مدداً له و فیهم أبوبکر و عمر فاجتمعوا تحت قیادة عمرو، راجع سیرة ابـن هشام ج ۲ ص ۶۳۲ ، اسد الغابة ج ۴ ص ۱۱۶ بترجمة ابن العاص منتخب کنزالعمال ج۴ ص ۱۷۸ ، تاریخ الطبری ج ۳ ص ۳۲ ، ولعمروبن العاص ترجمة ضافیة من شتی نواحی‌البحث تراها فی‌کتاب الغدیر ج ۲ ص۱۲۰ـ۱۷۶ .

ذلك أسلم لك في حياتك وبعد وفاتك ، ولا تركن إلى دنياك ، ولا تغررك قريش و غيرها ، فمن قليل تضمحلّ عنك دنياك ، ثمّ تصير إلى ربّك فيجزيك بعملك و قد علمت و تيقّنت أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّمه اليه بما جعله الله له . فانّه أتمّ لسترك و أخفّ لوزرك فقد و الله نصحت لك إن قبلت نصحي ، و إلى الله ترجع الاُمور .

٥ ـ ثمّ قام بريدة الأسلمي (١) فقال إنّا لله و إنّا إليه راجعون ، ماذا لقي

---

(١) بريدة بن الحصيب الاسلمى أبوساسان وأبوعبدالله كان ذا بيت كبير فى قومه مر به رسول‌الله مهاجراً فأسلم هو ومن معه وكانوا ثمانين بيتاً فصلوا خلف رسول‌الله ص العشاء الاخرة ثم قدم عليه ص بعد غزوة أحد وشهد معه المشاهد كلها وولاء رسول‌الله صدقات قومه، روى أنه لما سمع بفوت النبى ص وكان فى قبيلته، أخذ رايته فنصبها على باب بيت أميرالمؤمنين فقال له عمر: الناس اتفقوا على بيعة أبى بكر، مالك تخالفهم؟ فقال: لا أبايع غير صاحب هذاالبيت .

و اما حديث التسليم على على بامرة المؤمنين فقدأخرجه العلامة المرعشى دام ظله فى ذيل الاحقاق عن معاجم كثيرة من كتب أهل السنة راجع ج ۴ ص ۲۷۵ وما بعده.

وأما حديث خلافه فقدروى علم الهدى فى الشافى ۳۹۸ عن الثقفى باسناده عن سفيان بن فروة عن أبيه قال: جاء بريدة حتى ركز رايته فى وسط أسلم ثم قال: لا أبايع حتى يبايع على بن أبيطالب ، فقال على: يا بريدة ادخل فيما دخل فيه الناس ، فان اجتماعهم أحب الى من اختلافهم اليوم. و باسناده عن موسى بن عبدالله بن الحسن قال: أبت أسلم أن تبايع، فقالوا: ماكنا نبايع حتى يبايع بريدة لقول النبى ص لبريدة « على وليكم من بعدى» قال: فقال على: ان هؤلاء خيرونى أن يظلمونى حقى و أبايعهم، وارتد الناس حتى بلغت الردة أحدا فاخترت أن أظلم حقى وان فعلوا ما فعلوا.

أقول: وحديث بريدة «يا بريدة لاتبغض عليا [لاتقع فى على] ان عليا منى وانامنه و هو ولى كل مؤمن بعدى» من المتواترات وقد أخرجه أصحاب الصحاح راجع مسند الامام ابن حنبل ج ۵ ص ۳۵۶ ، خصائص النسائى: ۳۳ شرح النهج الحديدى ج ۲ ص ۴۳۰ ،

الحقّ من الباطل يا أبابكر أنسيت أم تناسيت أم خدعتك نفسك : سوّلت لك الأباطيل أو لم تذكرما أمرنا به رسول الله ﷺ من تسمية علي ﷺ بإمرة المؤمنين ، و النبيّ بين أظهرنا ، و قوله في عدّة أوقات : هذا أميرالمؤمنين ، و قاتل القاسطين ، فاتّق الله و تدارك نفسك قبل أن لا تدركها ، و أنقذها ممّا يهلكها ، واردد الأمر إلى من هو أحقّ به منك ، ولا تتماد في اغتصابه ، و راجع و أنت تستطيع أن تراجع ، فقد محضتك النصح ، و دللتك على طريق النجاة ، فلا تكوننّ ظهيراً للمجرمين .

٦ ـ ثمّ قام عمار بن ياسر فقال : يا معاشر قريش يا معاشر المسلمين إن كنتم علمتم و إلاّ فاعلموا أنّ أهل بيت نبيّكم أولى به وأحقّ بارثه ، و أقوم بأمور الدّين و آمن على المؤمنين ، و أحفظ لملّته ، و أنصح لأمّته ، فمروا صاحبكم فليردّ الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ، و يضعف أمركم ، و يظفر عدوّكم ، و يظهرشتاتكم و تعظم الفتنة بكم ، وتختلفون فيما بينكم ، و يطمع فيكم عدوّكم ، فقد علمتم أنّ بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم ، و عليّ من بينهم وليّكم بعهدالله ، وبرسوله ، و فرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سدّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أبوابكم الّتي كانت إلى المسجد فسدّها كلّها غير بابه (١) و إيثاره إيّاه بكريمته فاطمة دون

مجمع الزوائدج٩ص١٢٧ وهكذا حديث عمران بن الحصين ويقال انه اخابريدة لامه أخرجه ابوداودالطيالسى فى مسنده : ١١١ تحت الرقم ٨٢٩، الترمذى فى صحيحه ج ٥ ص ٢٩٦ تحت الرقم ٣٧٩٦ و٣٨٠٩ وأخرجه عنه فى مشكاة المصابيح ٥٦٤ جامع الاصول ٩/ ٤٧٠ ، ورواه النسائى فى الخصائص : ٣٣ و ٢٦ مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ١١٠ ، الى غير ذلك من المعاجم الحديثية راجع بسط ذلك فى ذيل الاحقاق ج ٥ ص ٢٧٤-٣١٧ .

(١) حديث سدالابواب الاباب على عليه السلام قدمرفى ج ٣٩ ص ١٩-٣٤ من بحار الانوار تاريخ مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام وأخرج المؤلف العلامة من روايات الفريقين فى ذلك ما فيه غناء وكفاية ، وان شئت راجع ذيل الاحقاق ج ٥ ص ٥٤٠-٥٨٦، فقد أخرجه عن الترمذى ج ١٣ ص ١٧٣ ط الصاوى بمصر، وهو فى ط الاعتماد ج ٥ ص ٣٠٥ تحت الرقم ٣٨١٥، وعن النسائى فى الخصائص: ١٣ و ١٤، الحافظ أبى نعيم فى الحلية ٤/ ١٥٣ ،

سائر من خطبها إليه منكم ، و قوله ﷺ : أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها ، وأنتم جميعاً مصطرخون فيما أشكل عليكم من امور دينكم إليه ، و هو مستغن عن كلّ أحد منكم ، إلى ماله من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه ، فما بالكم تحيدون عنه ، و تغيرون على حقّه ، و تؤثرون الحياة الدّنيا على الآخرة ، بئس للظالمين بدلاً أعطوه ما جعله الله له « و لا تتولّوا عنه مدبرين ولا ترتدّوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين» .

٧ ـ ثمّ قام اُبيّ بن كعب (١) فقال : يا أبابكر لا تجحد حقّاً جعله الله لغيرك

ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية ٣٣٨/٧، ابن حنبل في مسنده ج ٤ ص ٣٦٩، الحاكم في مستدركه ١٢٥/٣ و للعلامة الاميني قدس سره في كتابه الغدير بحث ضاف و نظرة ثاقبة في حديث سد الابواب من شاءها فليراجع ج ٣ ص ٢٠٢ وما بعده.

ومما يناسب ذكره هنا أن الترمذي ج ٥ ص ٢٧٨ روى باسناده عن عروة عن عائشة «أن النبي ص أمر بسد الابواب الاباب أبي بكر» ولفظ البخاري ٥/٥ «لايبقين في المسجد باب الاسد الاباب ابي بكر» ولم يتفطنوا أن النبي لم يأمر بسد الابواب الاباب للخلة ولا للقرابة، و انما أمر بسد الابواب لحكم شرعي اقتضى ذلك ، وهو أنه لايحل لاحد أن يستطرق جنباً مسجد الرسول ص، الامن كان طاهراً طيباً بنص آية التطهير، ولذلك قال ص: «يا علي لايحل لاحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك» رواه الترمذي في ج ٣٠٣/٥ تحت الرقم ٣٨١١ البيهقي في سننه ٦٥/٧ ، الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح : ٥٦٤ ، العسقلاني في تهذيبه ٣٨٧/٩ الى غير ذلك مما تجده في ذيل الاحقاق .

وأما حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها» فقد مضى البحث عنه في ج ٤٠ ص ٢٠٠ـ ٢٠٧ من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام وان شئت راجع ذيل الاحقاق ج ٥ ص ٤٦٩ـ٥١٥ أخرج الحديث بألفاظه عن معاجم كثيرة منها المستدرك ١٢٦/٣ و ١٢٧ تاريخ بغداد ٣٧٧/٢ أنساب السمعاني ١١٨٢ تاريخ الخلفاء: ٦٦ .

(١) استعرض ابو الفداء في كتابه المختصر في أخبار البشر حديث السقيفة قائلا : و بادروا سقيفة بني ساعدة فبايع عمر أبابكر وانثال الناس يبايعونه خلا جماعة من بني هاشم ــ

و لا تكن أوّل من عصى رسول الله ﷺ في وصيّه و صفيّه ، و صدف عن أمره ، اردد الحقّ إلى أهله تسلم ، و لا تمادفي غيّك فتندم ، و بادر الانابة يخفّ وزرك و لا تخصص بهذا الأمر الّذي لم يجعله الله لك نفسك ، فتلقى وبال عملك ، فعن قليل تفارق ما أنت فيه ، و تصير إلى ربّك ، فيسئلك عمّا جنيت « و ما ربّك بظلاّم للعبيد » .

٨ ـ ثمّ قام خزيمة بن ثابت فقال : أيّها النّاس ألستم تعلمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قبل شهادتي وحدي ، و لم يرد معي غيري ؟ قالوا بلى قال : فأشهد أنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : أهل بيتي يفرقون بين الحقّ و الباطل و هم الأئمّة الّذين يقتدى بهم ، و قد قلت ما علمت ، و ما على الرسول إلاّ البلاغ المبين .

٩ـثمّ قام أبوالهيثم بن‌التيّهان فقال : و أناأشهد على نبيّنا ﷺ أنّه أقام عليّاً عليه السّلام يعني في يوم غدير خم ، فقالت الأنصار ما أقامه إلاّ للخلافة ، و قال بعضهم ما أقامه إلاّ ليعلم الناس أنّه مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه ، و أكثروا الخوض في ذلك ، فبعثنا رجالاً منّا إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن ذلك ، فقال : قولوا لهم : عليّ عليه السلام وليّ المؤمنين بعدي ، و أنصح الناس لأمّتي ، و قد شهدت بما حضرني فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر إنّ يوم الفصل كان ميقاتاً .

١٠ ـ ثمّ قام سهل بن حنيف فحمدالله و أثنى عليه و صلّى على النبيّ محمّد وآله ثم‌قال : يا معاشر قريش اشهدوا عليّ أنّي أشهد على رسول الله ﷺ و قد رأيته في هذا المكان يعني الرّوضة ، و هو آخذ بيد عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام و هو يقول: أيّها

و الزبير و عتبة‌بن أبي لهب وخالدبن سعيدبن العاصي والمقدادبن عمرو وسلمان الفارسي و أبي ذر وعماربن ياسر وبراء بن عازب ، وأبي‌بن كعب ، وأبي سفيان من بني أمية و مالوا مع علي رضي‌الله عنهم.

و قال اليعقوبي في تاريخه ٢/١١٣ أنه تخلف عن‌بيعة أبي‌بكر قوم من المهاجرين و الانصار و مالوا مع علي ... ثم ذكر هؤلاء الجماعة المنكرين لبيعته .

الناس هذا عليّ إمامكم من بعدي ، و وصيّي في حياتي و بعد وفاتي ، و قاضي ديني ، و منجز وعدي ، و أوّل من يصافحني على حوضي ، فطوبى لمن تبعه و نصره ، والويل لمن تخلّف عنه وخذله .

١١ ــ و قام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أهل بيتي نجوم الأرض فلا تتقدّموهم ، و قدّموهم فهم الولاة بعدي فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله و أيّ أهل بيتك ؟ فقال عليه السلام عليّ و الطّاهرون من ولده ، وقد بيّن صلى الله عليه وآله فلا تكن يا أبابكر أوّل كافر به و لا تخونوا الله و الرّسول و تخونوا أماناتكم و أنتم تعلمون .

١٢ــثمّ قام أبو أيّوب الأنصاري فقال : اتّقوا الله عبادالله في أهل بيت نبيّكم و ردّوا إليهم حقّهم الّذي جعله الله لهم ، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبيّنا عليه السلام ، و مجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أئمّتكم بعدي ، و يؤمي إلى عليّ عليه السلام و يقول هذا أمير البررة ، و قاتل الكفرة ، مخذول من خذله ، منصور من نصره ، فتوبوا إلى الله من ظلمكم إنّ الله تواب رحيم ، و لا تتولّوا عنه مدبرين ، ولا تتولّواعنه معرضين .

قال الصادق عليه السلام : فأفحم أبوبكر على المنبر حتّى لم يحر جواباً ثمّ قال : «ولّيتكم ولست بخيركم أقيلوني أقيلوني »(١) فقال عمر بن الخطاب :انزل عنها يا لكع

---

(١) روى حديث اقالته هذا في الصواعق المحرقة : ٣٠ ولفظة «أقيلوني أقيلوني لست بخيركم» الامامة و السياسة ٢٠ ولفظه بعد ما قالت السيدة فاطمة في محاجة لهامعه : «والله لادعون الله عليك في كل صلاة أصليها» : « فخرج أبوبكر باكياً فاجتمع اليه الناس فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما أنافيه، لاحاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي» .

ورواه في مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨٣ نقلا عن الطبراني في الاوسط ولفظه « قام أبوبكرالصديق الغدحين بويع فخطب الناس فقال: ايهاالناس اني قد أقلتكم رأيي اني لست بخيركم فبايعوا خيركم» ونقله في شرح النهج ج١ ص ٥۶ وقال: اختلف الرواة في هذه←

إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام ؟ و الله لقد هممت أن أخلعك و أجعلها في سالم مولى أبي حذيفة ، قال : فنزل ثمّ أخذ بيده و انطلق إلى منزله و بقوا ثلاثة أيّام لا يدخلون مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فلمّا كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد و معه ألف رجل ، وقال لهم : ما جلوسكم فقد طمع فيها والله بنو هاشم، وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة و معه ألف رجل ، و جاءهم معاذ بن جبل و معه ألف رجل فما زال يجتمع رجل رجل حتّى اجتمع أربعة آلاف رجل فخرجوا شاهرين أسيافهم يقدمهم عمر بن الخطّاب حتّى وقفوا بمسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال عمر: و الله يا صحابة عليّ لئن ذهب الرّجل منكم يتكلّم بالّذي تكلّم به بالأمس لنأخذنّ الّذي فيه عيناه .

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص و قال : ياابن صهّاك الحبشيّة أ بأسيافكم تهدّدونا ، أم بجمعكم تفزعونا ؟ و الله إنّ أسيافنا أحدّ من أسيافكم ، و إنا لأكثر منكم ، و إن كنا قليلين ، لأنّ حجّة الله فينا ، و الله لولا أنّي أعلم أنّ طاعة إمامي أولى بي لشهرت سيفي ، ولجاهدتكم في الله إلى أن اُبلي عذري ، فقال له أمير المؤمنين اجلس يا خالد ، فقد عرف الله مقامك ، و شكر لك سعيك فجلس .

و قام إليه سلمان الفارسيّ و قال : الله أكبر الله أكبر ، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله و إلّا صمّتا يقول: بينا أخي و ابن عمّي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه إذ يكبسه جماعة من كلاب أهل النّار ، يريدون قتله و قتل من معه ، و لست أشكّ ألا و إنّكم هم ، فهمّ به عمر بن الخطاب فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام و أخذ بمجامع ثوبه ثمّ جلد به الأرض ، ثمّ قال ياابن صهّاك الحبشيّة ، لولا كتاب من الله سبق و عهد من رسول الله صلّى الله عليه وآله تقدّم لأريتك أيّنا أضعف ناصراً و أقلّ عدداً ثمّ التفت إلى أصحابه فقال انصرفوا رحمكم الله، فو الله لا دخلت المسجد إلّا كما دخل أخواي موسى و هارون إذ قال له أصحابه إذهب أنت و ربّك فقاتلا إنّا هيهنا قاعدون ، و الله

اللفظة فكثير من الناس رواها «أقيلوني فلست بخيركم» و من الناس من أنكر هذه اللفظة و انما روى « وليتكم و لست بخيركم » و سيجيء تمام الكلام في ذلك في ابواب المطاعن .

لا أدخل إلاّ لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله او لقضية أقضيها ، فانّه لايجوز لحجّة أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يترك الناس في حيرة (١) .

بيان : أوعز إليه في كذا تقدّم ، قوله عليه السلام : « و لقد راودت في ذلك تقييد بيّنتى » كذا في أكثر النسخ ، و لعلّ فيه تصحيفاً ، و على تقديره لعلّ المعنى أنّي كنت أعلم أنّ ذلك لا ينفع ، و لكن أردت بذلك أن لا تضيع و تضمحلّ حجّتي عليهم ، و تكون مقيّدة محفوظة مرّ الدّهور ، ليعلموا بذلك أنّي ما بايعت طوعاً ، أو لضبط حجّتي عندالله تعالى ، و في بعض النسخ « ولقد راودت في ذلك نفسي » فيكون كناية عن التدبّر والتأمّل .

قوله عليه السلام : « لقد تاب الله بالنبيّ » .

أقول : قدّ مرّ الكلام في هذه الآية ، وروى الطبرسيّ تلك القراءة عن الرّضا عليه السّلام (٢) و الصنديد بالكسر السّيد الشجاع ، و النجدة الشجاعة ، و يقال : « ما يغني عنك هذا » أي ما يجدي عنك و لا ينفعك ، و الابلاس الانكسار و الحزن يقال أبلس فلان إذا سكت غمّاً ، و يقال وجـأتُ عنقه وجاء أي ضربته ، و يقال تناساه إذا أرى من نفسه أنّه نسيه ، قوله حذاراً تعليل للعقد ، قوله : « يصفو لك الأمر » لعلّ المعنى يظهر لك الحقّ صريحاً من غير شبهة ، قوله : « فالله » أي اتّق الله ، والقسم بعيد ، قوله : « فقد أعذر » اىصار ذاعذر وبيّن عذره ، و قوله : « فكان كما قال » كلام الصّادق عليه السلام ، والنافه الحقير اليسير قوله فمن الحرس إلى الخلافة» هو استفهـام إنكار أي أتنتهي أو تترقّى من حراسة الجند الّتي هي أخسّ الأمور إلى الخلافة الكبرى ، قوله : « و فرق » بالجرّ عطفاً على العهد او بـالرفع بتقدير أي له فرق ظاهر ، و الاستصراخ الاستغاثة ، و صدف عنه أعرض ، و اُفحم على بناء المفعول اُسكت فلم يطق جواباً ، و يقال ، ما أحار جواباً أي ماردّ و اللّكع كصرد اللّئيم و

---

(١) الاحتجاج لابى منصور الطبرسى ٤٧-٥٠ .

(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ٨٠، والاية فى براءة : ١١٧ .

الأحمق ، و من لا يتّجه لمنطق و لا غيره ، و يقال أبلاه عذراً أي أدّاه إليه فقبله .

٣ ـ ج : عن عبدالله بن عبدالرّحمن قال : ثمّ إنّ عمر احتزم بازاره ، وجعل يطوف بالمدينة و ينادي إنّ أبابكر قد بويع له، فهلموا إلى البيعة (١) فينثال النّاس فيبايعون ، فعرف أنّ جماعة في بيوت مستترون فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم و يحضرهم في المسجد فيبايعون ، حتّى إذا مضت أيّام أقبل في جمع كثير إلى منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى فدعا عمر بحطب و نار و قال : و الّذي نفس عمر بيده ليخرجنّ أو لأحرقنّه على ما فيه ، فقيل له إنّ فيه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و ولد رسول الله و آثار رسول الله ؟ فأنكر الناس ذلك من قوله ، فلمّا عرف إنكارهم قال: ما بالكم أترونى فعلت ذلك إنّما اردت التهويل (٢) فراسلهم عليّ أن ليس إلى خروجى حيلة لأنّي في جمع كتاب الله الّذي قد نبذتموه ، و ألهتكم الدّنيا عنه ، و قد حلفت أن لا أخرج من بيتى و لا أضع ردائي على عاتقى حتّى

---

(١) و روى فى شرح النهج ج ١ ص ٧٤ فى حديث عن البراء بن عازب : «و اذا أنا بأبى بكر قد أقبل و معه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالازر الصنعانية لايمرون بأحد الا خبطوه و قدموه و مدوايده فمسحوهـا على يد أبى بكر يبايعه شاء أو أبى» و سيأتى تمام الحديث بطوله.

(٢) حديث احراق البيت على فاطمة وبنيها ومن فيها من أباة البيعة رواه عامة المورخين وسيجىء نصوصها فى أبواب المطاعن و ان شئت راجع فى ذلك تاريخ الطبرى ٢٠٢/٣ الامامة والسياسة ١٩، شرح النهج الحديدى ١٣٤/١، تاريخ ابى الفداء ج ١ ص ١٥٦ ، عقد الفريد: ٦٣/٣، مروج الذهب ج ٣ ص ٧٧، و فى الملل و النحل للشهرستانى: ٨٣ ط مصر نقلا عن النظام أنه قال: «ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين (المحسن) من بطنها وكان يصيح : احرقوا دارها بمن فيها، وما كان فى الدار غير على و فاطمة والحسن والحسين» .

أجمع القرآن (١) .

قال : و خرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم فوقفت على الباب ثمّ قالت لا عهدلي بقوم أسوء محضراً منكم ، تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا ، و قطعتم أمركم فيما بينكم ، فلم تؤمّرونا ، و لم تروا لنا حقّنا ، كأنّكم لم تعلموا ما قال يوم غديرخمّ؟! والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ، و لكنّكم قطعتم الأسباب بينكم و بين نبيّكم ، و الله حسيب بيننا و بينكم في الدّنيا و الآخرة (٢) .

٣ ـ ما : باسنادسيأتي في باب أحوال إبليس ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري أنّه قال : تمثّل ابليس في أربع صور : تصوّر يوم قبض النبيّ صلى الله عليه وآله في صورة المغيرة ابن شعبة ، فقال : أيّها الناس لا تجعلوها كسروانيّة و لا قيصرانية وسّعوها تتّسع . فلا تردّوها في بني هاشم فينتظر بها الحبالى (٣) .

بيان : أي حتّى لا يخرجوها منهم بحيث إذا كان منهم حمل في بطن اُمّه انتظروا

---

(١) روى فى منتخب كنز العمال ج ٢ ص ١٦٢ عن محمدبن سيرين قال: لما توفى النبى ص أقسم على أن لا يرتدى برداء الا للجمعة حتى يجمع القرآن فى مصحف ففعل قال : أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ، وروى مثله الجوهرى فى سقيفته على ما أخرجه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ج ٢ ص ١٦ .

(٢) الاحتجاج : ٥١ ومثله فى الامامة والسياسة : ١٩ قال: و ان أبابكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند على فبعث اليهم عمرفجاء فناداهم وهم فى دار على، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب ، و قال: والذى نفس عمر بيده : لتخرجن أو لاحرقنها على من فيها فقيل له: يا أبا حفص! ان فيها فاطمة ؟ فقال: وان ، فخرجوا فبايعوا الا عليا فانه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبى على عاتقى حتى أجمع القرآن . فوقفت فاطمة على بابها فقالت : لا عهدلى بقوم حضروا أسوء محضر منكم: تركتم رسول‌الله جنازة بين ايدينا، الى آخرالحديث .

(٣) أمالى الطوسى ١١١ ط قديم ج ١ ص ١٨٠ ط نجف .

خروجه ولم يجوّزوا لغيره (١) .

٥ ـ ج : روي عن الصّادق عليه السلام أنّه قال : لمّا استخرج أميرالمؤمنين صلوات الله عليه من منزله ، خرجت فاطمة عليها السلام فما بقيت هاشميّة إلاّ خرجت معها حتّى انتهت قريباً من القبر ، فقالت خلّوا عن ابن عمّي فو الّذي بعث محمّداً بالحقّ لئن لم تخلوا عنه لأنشرنّ شعري، ولأضعنّ قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي ، ولأصرخنّ إلى الله تبارك و تعالى ، فما ناقة صالح بأكرم على الله منّي ، و لا الفصيل بأكرم على الله من ولدي ، قال سلمان رضي الله عنه: كنت قريباً منها ، فرأيت و الله أساس حيطان المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تقلّعت من أسفلها ، حتّى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها فقلت يا سيّدتي ومولاتي إنّ الله تبارك و تعالى بعث أباك رحمة، فلا تكوني نقمة ، فرجعت و رجعت الحيطان حتّى سطعت الغبرة من أسفلها ، فدخلت في خياشيمنا (٢) .

٦ ـ ل : فيما ذكر أميرالمؤمنين عليه السلام في جواب الّذي سأل عمّا فيه من خصال الأوصياء قال عليه السلام : و أمّا الثانية يا أخااليهود فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمّرني في حياته على جميع اُمّته و أخذ على جميع من حضره منهم البيعة و السّمع و الطاعة لأمري و أمرهم أن يبلّغ الشاهد الغايب ذلك ، فكنت المؤدّي إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أمره إذا حضرته ، و الأمير على من حضرني منهم ، إذا فارقته ، لا تختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمر في حياة النبيّ صلّى الله عليه و آله ولا بعد وفاته .

ثمّ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بتوجيه الجيش الّذي وجّهه مع اُسامة بن زيد عند الّذي أحدث الله به من المرض الّذي توفّاه فيه ، فلم يدع النبيّ صلى الله عليه وآله أحداً من أفناء العرب

---

(١) ذكرالمؤلف العلامة هذاالحديث فی ج ٦٣/ ٢٣٣ من طبعتنا هذه وقال فی بيانه «أی اذا كانت الخلافة مخصوصة ببنی هاشم صار الامر بحيث ينتظر الناس أن تلد الحبالی أحداً منهم فيصير خليفة ولم يعطوها غيرهم».

(٢) الاحتجاج: ٥٦ ومثله فی اليعقوبی ٢/ ١١٦.

ولا من الأوس و الخزرج و غيرهم من ساير النّاس ممّن يخاف على نقضه و منازعته و لا أحداً ممّن يراني بعين البغضاء ممّن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه إلاّ وجّهه في ذلك الجيش ، ولا من المهاجرين و الأنصار و المسلمين و غيرهم و المؤلّفة قلوبهم و المنافقين، لتصفو قلوب من يبقى معي بحضرته ولئلاّ يقول قائل شيئاً ممّا أكرهه و لا يدفعني دافع عن الولاية ، و القيام بأمر رعيّته من بعده ، ثمّ كان آخر ما تكلّم به في شيء من أمر اُمّته أن يمضي جيش اُسامة و لا يتخلّف عنه أحد ممّن اُنهض معه ، و تقدّم في ذلك أشدّ التقدم ، و أوعزفيه أبلغ الايعاز ، و أكّد فيه أكثر التأكيد .

فلم أشعر بعد أن قبض النبيّ ﷺ إلاّ برجال من بعث اُسامة بن زيد و أهل عسكره قد تركوا مراكزهم ، و أخلّوا بمواضعهم ، و خالفوا أمر رسول الله ﷺ فيما أنهضهم له ، و أمرهم به ، و تقدم إليهم من ملازمة أميرهم ، و السّير معه تحت لوائه حتّى ينفذلوجهه الّذي أنفذه إليه ، فخلفوا أميرهم مقيماً في عسكره ، و أقبلوا يتبادرون على الخيل ركضاً إلى حلّ عقدة عقدها الله عزّ و جلّ و رسوله لي في أعناقهم ، فحلّوها ، و عهد عاهدوا الله و رسوله فنكثوه ، و عقدوا لأنفسهم عقداً ضجّت به أصواتهم ، و اختصّت به آراؤهم ، من غير مناظرة لأحد منّا بني عبدالمطّلب ، أو مشاركة في رأي ، أو استقالة لما في أعناقهم من بيعتي .

فعلوا ذلك و أنا برسول الله مشغول ، و بتجهيزه عن ساير الأشياء مصدود ، فانّه كان أهمّها و أحقّ ما بدىء به منها ، فكان هذا يا أخا اليهود أقرح ما ورد على قلبي مع الّذي أنا فيه من عظيم الرزيّة ، و فاجع المصيبة ، و فقد من لا خلف منه إلاّ الله تبارك و تعالى ، فصبرت عليها إذ أتت بعد اُختها على تقاربها ، و سرعة اتّصالها .

ثمّ التفت ؑ إلى اصحابه فقال: أليس كذلك ؟ قالوا : بلى يا أميرالمؤمنين عليه السّلام (١) .

---

(١) الخصال: ٣٧١-٣٧٢ ، وتراه في الاختصاص ١٧٠ .

بيان : قال الجوهريّ يقال : هو من أفناء الناس إذا لم يعلم ممّن هو .

٧ ـ ل : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه (١) عن النهيكي ، عن خلف بن سالم ، عن محمّد بن جعفر ، عن شعبة ، عن عثمان بن المغيرة ، عن زيد بن وهب قال : كان الّذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة و تقدّمه على عليّ بن أبي طالب عليه السّلام اثنى عشر رجلاً من المهاجرين و الأنصار : كان من المهاجرين : خالد ابن سعيد بن العاص ، و المقداد بن الأسود ، و اُبيّ بن كعب ، و عمّار بن ياسر ، و أبوذرّ الغفاري ، و سلمان الفارسيّ ، و عبدالله بن مسعود ، و بريدة الأسلميّ ، و كان من الأنصار : خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين ، و سهل بن حنيف ، و أبوأيّوب الأنصاري ، وأبوالهيثم بن التيّهان وغيرهم (٢) .

فلمّا صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره ، فقال بعضهم : هلاّ نأتيه فننزله عن

---

(١) و فى آخر رجال البرقى نفسه (٦٣ـ٦٦) فصل ذكر فيه أسماء المنكرين على أبى‌بكر و هم اثنا عشر أسماؤهم على ترتيب قيامهم أمام القوم : خالدبن سعيدبن العاص ، أبوذر الغفارى، سلمان الفارسى، المقدادبن‌الاسود، بريدة الاسلمى، عماربن ياسر، قيس‌بن سعدبن عبادة ، خزيمةبن ثابت ذوالشهادتين ، أبوالهيثم بن التيهان ، سهل‌بن حنيف ، ابو ايوب الأنصارى ، و مقالاتهم يشبه ما ذكره الصدوق فى هذه الرواية باختلاف يسير ، الا أن فى الرجال ذكر قيس‌بن سعد ولفظه :

« ثم قام قيس بن سعدبن عبادة فقال : يا معشر قريش! قد علم خياركم أن أهل بيت رسول‌الله ص أحق بمكانه فى سبق سابقة وحسن عناء ، وقد جعل‌الله هذاالامر لعلى بمحضرمنك و سماع أذنيك ، فلاترجعوا ضلالا فتنقلبوا خاسرين» .

(٢) استعرض ابن أبى‌الحديد ذكرهؤلاء المخالفين على أبابكر الابين عن بيعته فى حديث نقله عن‌كتاب السقيفة لابى‌بكر الجوهرى رواه باسناده عن ابى سعيد الخدرى و فيه دفع قال : سمعت البراءبن عازب يقول : لـم أزل لبنى هاشم محباً فلما قبض رسول‌الله ص تخوفت أن يتمالا قريش على اخـراج هذا الامـر عن بنى هاشم فأخذنى ما يأخذ الوالهة العجول فكنت أتردد الى بنى هاشم وهم عند النبى فى الحجرة و أتفقد وجوه قريش فانـى

منبر رسول الله صلى الله عليه وآله و قال آخرون : إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم ، و قد قال الله عزّ و جلّ : « و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » و لكن امضوا بنا إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام نستشيره و نستطلع أمره ، فأتوا عليّاً عليه السلام فقالوا : يا أميرالمؤمنين ضيّعت نفسك ، و تركت حقّاً أنت أولى به ، و قد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فانّ الحقّ حقّك وأنت أولى بالأمر منه ، فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك .

فقال لهم عليّ عليه السلام : لوفعلتم ذلك ماكنتم إلاّ حرباً لهم ، و لا كنتم إلاّ كالكحل في العين أو كالملح في الزاد ، و قد اتّفقت عليه الأمّة التاركة لقول نبيّها ، و الكاذبة

فانى كذلك اذفقدت أبابكر و عمر واذا قائل يقول القوم فى السقيفة واذا قائل آخر يقول قد بويع أبو بكر.

فلم ألبث واذا أنا بأبى بكر قد أقبل ومعه عمر وابوعبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالازر الصنعانية لايمرون بأحد الا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبى بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى ، فانكرت عقلى وخـرجت أشتد حتى انتهيت الى بنى هاشم و الباب مغلق فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً وقلت : قد بايع الناس لابى بكر، فقال العباس : تربت أيديكم الى آخر الدهر، أما انى قد أمرتكم فعصيتمونى .

فمكثت أكابد ما فى نفسى فلما كان بليل خرجت الـى المسجد..... ثم خرجت الى الفضاء فضاء بنى بياضة وأجد نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فانصرفت عنهم فعرفونى و ما أعرفهم فدعونى اليهم فأتيتهم فأجـد المقداد بن الاسود و عبادة بـن الصامت و سلمان الفارسى و أباذر وحذيفة و أبا الهيثم بن التيهان وعماراً و اذا حذيفة يقول لهم والله ليكونن ما أخبرتكم به والله ما كذبت ولا كذبت، و اذا القوم يريدون أن يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين ثم قال : ائتو أبى بن كعب فقد علم كما علمت ..... الى أن قال : و بلغ ذلك أبابكر و عمر فأرسلا الى أبى عبيدة و الى المغيرة بـن شعبة فسألاهما عـن الرأى فقال المغيرة : الرأى أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده فى هذه الامرة نصيباً ليقطعوا بذلـك ناحية على بن ابيطالب الحديث راجع ج ١ ص ٧٤ و ١٣٢ .

على ربّها ، و لقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلاّ السّكوت ، لما يعلمون من وغر صدور القوم ، وبغضهم لله عزّ وجلّ و لأهل بيت نبيّه ، و إنّهم يطالبون بثأرات الجاهليّة ، و الله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدّين للحرب و القتال ، كمافعلوا ذلك حتّى قهروني و غلبوني على نفسي ، و لبّبوني و قالوا لي بايع و إلاّ قتلناك فلم أجد حيلة إلاّ أن أدفع القوم عن نفسي ، و ذاك أنّي ذكرت قول رسول الله ﷺ « يا عليّ إن القوم نقضوا أمرك ، و استبدّوا بها دونك ، و عصوني فيك ، فعليك بالصبر حتّى ينزل الله الأمر ، و إنّهم سيغدرون بك لا محالة ، فلا تجعل لهم سبيلاً إلى اذلالك و سفك دمك ، فانّ الاُمّة ستغدر بك بعدي ، كذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام من ربّي تبارك وتعالى ، و لكن ائتواالرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيّكم ، و لاتدعوه في الشبهة من أمره ، ليكون ذلك أعظم للحجّة عليه ، و أبلغ في عقوبته إذا أتى ربّه و قد عصى نبيّه ، و خالف أمره .

قال فانطلقوا حتّى حفّوا بمنبر رسول الله ﷺ يوم جمعة فقالوا للمهاجرين إنّ الله عزّ و جلّ بدابكم في القرآن فقال « لقد تاب الله على النّبيّ و المهاجرين والأنصار » فبكم بدأ .

١ ـ فكان أوّل من بدأ و قام خالد بن سعيدبن العاص بادلاله ببني اُميّة فقال يا أبابكر اتّق الله فقد علمت ما تقدّم لعليّ من رسول الله ﷺ ، ألا تعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال لنا و نحن محتوشوه في يوم بني قريظة ، و قد أقبل على رجال منّا ذوي قدر ، فقال : معاشر المهاجرين و الانصار اُوصيكم بوصيّة فاحفظوها و إنّي مؤدّ إليكم أمراً فاقبلوه ، ألا إنّ عليّاً عليه السلام أميركم من بعدي و خليفتي فيكم ، أوصاني بذلك ربّي و ربّكم ، و إنّكم إن لم تحفظوا وصيّتي فيه و توؤوه و تنصروه ، اختلفتم في أحكامكم ، واضطرب عليكم أمر دينكم ، و ولي عليكم الأمر شراركم ، ألا و إنّ أهل بيتي هم الوارثون أمري ، القائمون بأمر اُمّتي ، اللّهمّ فمن حفظ فيهم وصيّتي فاحشره في زمرتي ، و اجعل له من مرافقتي نصيباً يدرك به فوز الأخرة ، اللّهمّ و من أساء خلافتي في أهل بيتي ، فاحرمه الجنّة الّتي عرضها السموات

و الأرض .

فقال له عمر بن الخطاب : اسكت يا خالد فلست من أهل الشورى ولا ممّن يرضى بقوله ، فقال خالد بل اسكت أنت ياابن الخطّاب ، فوالله إنّك لتعلم أنك لتنطق بغير لسانك ، وتعتصم بغيرأركانك ، والله إنّ قريشاً لتعلم أنك الأمها حسباً و أقلّها أدباً و أخملها ذكراً و أقلّها غناء عن الله عزّ و جلّ و عن رسوله ، و إنّك لجبان عند الحرب ، بخيل في الجدب ، لئيم العنصر ، مالك في قريش مفخر ، قال فأسكته خالد فجلس .

٢ ـ ثمّ قام أبوذر رحمة الله عليه فقال بعد أن حمدالله و أثنى عليه : أمّا بعد يا معاشر المهاجرين و الأنصار ! لقد علمتم و علم خياركم أنّ رسول الله ﷺ قال : الأمر لعليّ عليه السلام بعدي ثمّ للحسن و الحسين ثمّ في أهل بيتي من ولد الحسين عليهم السّلام ، فأطرحتم قول نبيّكم ، و تناسيتم ما أوعز إليكم و اتّبعتم الدّنيا ، و تركتم نعيم الآخرة الباقية الّتي لا يهدم بنيانها ، و لا يزول نعيمها ، و لا يحزن أهلها و لا يموت سكانها ، و كذلك الأمم الّتي كفرت بعد أنبيائها ، بدّلت ، و غيّرت ، فحاذيتموها حذو القذة بالقذّة ، و النعل بالنعل ، فعمّا قليل تذوقون وبال أمركم ، و ما الله بظلام للعبيد .

٣ ـ ثمّ قام سلمان الفارسي رضى الله عنه (١) فقال : يا أبابكر إلى من تسند أمرك إذا نزل بك القضاء ، و إلى من تفزع إذا سئلت عمّا لا تعلم ، و في القوم من هو أعلم منك ، و أكثر في الخير أعلاماً و مناقب منك ، و أقرب من رسول الله ﷺ قرابة

---

(١) قال ابـن شاذان في الايضاح ٤٥٧ أن ابن عمر قال لما بايـع الناس أبابكر: سمعت سلمان الفارسي يقول كرديد و نكرديد ، اما والله لقد فعلتم فعلة أطمعتم فيها الطلقاء و لعناء رسول‌الله . قال ابن عمر: فلما سمعت سلمان يقول ذلك أبغضته وقلت : لم يقل هذا الا بغضاً منه لابي‌بكر، قال: فأبقاني‌الله حتى رأيت مروان‌بن الحكم يخطب على منبررسول الله ، فقلت : رحم‌الله أبا عبدالله ، لقد قال ما قال بعلم كان عنده.

وروى السيد المرتضى في الشافي ٤٠٢ مثل ذلك بتغيير يسير.

و قدمه في حياته ، و قد أوعز إليكم فتركتم قوله ، و تناسيتم وصيّته ، فعمّا قليل يصفو لك الأمر حين تزور القبور و قد أثقلت ظهرك من الأوزار ، لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدّمت ، فلو راجعت الحقّ و أنصفت أهله ، لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك ، و تفرد في حفرتك بذنوبك ، و قد سمعت كما سمعنا ، و رأيت كما رأينا ، فلم يردعك ذلك عمّا أنت له فاعل ، فالله الله في نفسك فقد أعذر من أنذر .

٤- ثمّ قام المقداد بن الأسود - ره - فقال : يا أبابكر أربع على نفسك ، و قس شبرك بفترك ، و الزم بيتك ، و ابك على خطيئتك ، فانّ ذلك أسلم لك في حياتك و مماتك ، و ردّ هذا الأمر إلى حيث جعله الله عزّ و جلّ و رسوله ﷺ ، ولا تركن إلى الدّنيا و لا يغرّنّك من قد ترى من أوغادها ، فعمّا قليل تضمحلّ دنياك ، ثمّ تصير إلى ربّك فيجزيك بعملك ، و قد علمت أنّ هذا الأمر لعليّ وهو صاحبه بعد رسول الله ﷺ ، و قد نصحتك إن قبلت نصحی .

٥ - ثمّ قام بريدة الاسلمي فقال يا أبابكر نسيت أم تناسيت، أم خادعتك نفسك أما تذكر إذ أمرنا رسول الله ﷺ فسلّمنا على عليّ بإمرة المؤمنين ، و نبيّنا بين أظهرنا؟ فاتّق الله ربّك ، و أدرك نفسك قبل أن لاتدركها ،وأنقذها من هلكتها ، ودع هذا الأمر ، و كله إلى من هو أحقّ به منك ، و لا تماد في غيّك ، و ارجع و أنت تستطيع الرّجوع ، و قد منحتك نصحي ، و بذلت لك ما عندي ، و إن قبلت وفّقت و رشدت .

٦ - ثمّ قام عبدالله بن مسعود فقال : يا معشر قريش قد علمتم و علم خياركم أنّ أهل بيت نبيّكم أقرب إلى رسول الله ﷺ منكم ، و إن كنتم إنّما تدّعون هذا الأمر بقرابة رسول الله ﷺ و تقولون انّ السّابقة لنا . فأهل بيت نبيّكم أقرب إلى رسول الله ﷺ منكم ، و أقدم سابقة منكم ، و عليّ بن أبي طالب صاحب هذا الأمر بعد نبيّكم ، فأعطوه ما جعله الله له ، و لا ترتدّوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين .

٧ ـ ثمّ قام عمار بن ياسر ـ ره ـ فقال : يا أبابكر لاتجعل لنفسك حقّاً جعله الله عزّ و جلّ لغيرك ، و لا تكن أوّل من عصى رسول الله و خالفه في أهل بيته ، و اردد الحقّ إلى أهله يخفّ ظهرك ، ويقلّ وزرك ، وتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنك راض ثمّ تصير إلى الرّحمن فيحاسبك بعملك ، و يسألك عمّا فعلت .

٨ ـ ثمّ قام خزيمة بن ثابت ذو الشّهادتين فقال : يا أبابكر ألست تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي ، و لم يرد معي غيري ؟ قال : نعم ، قال : فأشهد بالله أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أهل بيتي يفرّقون بين الحقّ و الباطل و هم الأئمّة الّذين يقتدى بهم .

٩ ـ ثمّ قام أبو الهيثم بن التيّهان فقال : أنا أشهد على النّبيّ أنه أقام علياً فقالت الأنصار ما أقامه إلاّ للخلافة ، و قال بعضهم : ما أقامه إلاّ ليعلم النّاس أنّه وليّ من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه ، فقال عليه السلام : إنّ أهل بيتي نجوم أهل الأرض فقدّموهم و لا تقدّموهم .

١٠ـ ثمّ قام سهل بن حنيف فقال أشهد أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال على المنبر إمامكم من بعدى عليّ بن أبي طالب عليه السلام و هو أنصح الناس لاُمّتي .

١١ ـ ثمّ قام أبو أيّوب الأنصاري فقال : اتّقوا الله في أهل بيت نبيّكم ، وردّوا هذا الأمر إليهم ، فقد سمعتم كما سمعنا في مقام بعد مقام من نبيّ الله صلّى الله عليه وآله أنّهم أولى به منكم ، ثمّ جلس .

١٢ ـ ثم قام زيد بن وهب (١) فتكلّم و قام جماعة بعده فتكلّموا بنحو هذا فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أن أبابكر جلس في بيته ثلاثة أيّام ، فلمّا كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب و طلحة و الزبير وعثمان بن عفّان و عبدالرّحمن ابن عوف و سعد بن أبي وقاص و أبو عبيدة بن الجراح ، مع كلّ واحد منهم عشرة رجال من عشائرهم ، شاهرين للسّيوف ، فأخرجوه من منزله ، و علا المنبر فقال قائل منهم : و الله لئن عاد منكم أحد فتكلّم بمثل الّذي تكلّم به لنملئنّ أسيافنا منه ،

(١) زيدبن وهب هذا كان هو الراوى و سيتكلم مؤلفنا العلامة حول ذلك .

فجلسوا في منازلهم ولم يتكلّم أحد بعد ذلك (١).

٨-شف :فيما نذكره عن أحمد بن محمّد الطبري المعروف بالخليلي من رواتهم و رجالهم فيما رواه من إنكار إثني عشر نفساً على أبي‌بكر بصريح مقالهم عقيب ولايته على المسلمين ، و ما ذكره بعضهم بما عرف من رسول‌الله صلى الله عليه وآله أنّ عليّاً أميرالمؤمنين و رواه ايضاً محمّد بن جرير الطبري صاحب‌التاريخ في‌كتاب مناقب أهل‌البيت عليهم السلام ويزيد بعضهم على بعض في روايته (٢) .

اعلم أنّ هذا الحديث روته الشيعة متواترين ولو كانت هذه الرّواية برجال الشيعة ما نقلناه ، لأنّهم عند مخالفيهم متّهمون ، ولكن نذكره حيث هو من طريقهم الّذي يعتمدون عليه ، و درك ذلك على من‌رواه و صنّفه في كتاب المشار إليه ، فقال أحمد بن محمّد الطبريّ ما هذا لفظه :

خبر الاثنى عشر الّذين أنكروا على أبي‌بكر جلوسه في مجلس رسول الله صلّى الله عليه و آله :

حدّثنا أبوعليّ الحسن بن علي بن النحّاس الكوفي العدل الأسديّ قال : حدّثنا أحمد بن أبي الحسين العامريّ قال : حدّثني عمي أبو معمر شعبة بن خيثم

---

(١) الخصال : ٤٦١-٤٦٥ .

(٢) **أقول :** عقد العلامة البياضى فى كتابه الصراط المستقيم ٢/٧٩ - ٨٤ فصلا فى ذكرالشهادة ثم قال : ولا خفاء ولا تناكر بين الشيعة أن اثنى عشررجلا من المهاجرين و الانصار أنكروا على أبى‌بكر مجلسه ، و قد أسنده الحسين بن جبر فى كتابه الاعتبار فى ابطال الاختيار الى أبان بى عثمان قال : قلت لابى عبدالله : هل كان فى أصحاب‌رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من أنكر على أبى بكر جلوسه مجلس رسول الله (ص) ؟ قال : نعم وعد منهم : خالد بن سعيد بن العاص ، و سلمان ، و أباذر ، و المقداد ، و عماراً ، و بريدة الاسلمى ، و قيس بن سعد بن عبادة ، و أبـا الهيثم بن التيهان : و سهل ابن حنيف و خزيمة بن ثابت و أبى بن‌كعب وأباأيوب الانصارى ...

ثم ساق الحديث بمثل ما ذكره الطبرسى فى الاحتجاج ملخصاً.

الأسديّ قال : حدّثني عثمان الأعشى (١)عن زيد بن وهب وذكر مثله إلى آخر الخبر مع تغيير يسير (٢) .

بيان : في شف عمرو بن سعيد مكان خالد بن سعيد و هما أخوان من بني اُميّة أسلما بمكّة وهاجرا إلى الحبشة، ولعلّ مافي شف أظهر ، لأنّ ابن الأثير وغيره ذكروا أنّه كان عند وفات النّبي باليمن عاملاً على صدقاته و إن أمكن أن يكون جاء في هذا الوقت .

و أيضاً في شف لم يذكر عبدالله بن مسعود ، وعدّ أبيّ بن كعب من الأنصار ، و ذكر في الأنصار عثمان بن حنيف أيضاً فعدّ من كلّ من المهاجرين و الأنصار ستّة و فيه « و قال آخرون إنّكم إن أتيتموه لتنزلوه عن منبر رسول الله ﷺ أعنتم على أنفسكم ، و قد قال رسول الله صلّى الله عليه و آله لا ينبغي للمؤمن أن يذلّ نفسه و لكن امضوا بنا» .

و فيه : « ونعلمه أنّ الحقّ حقّك، وأنك أولى بالأمر منه ، و كرهنا أن نركب أمراً من دون مشاورتك » و فيه « أهل بيتي و صالح المؤمنين فأبوا » و فيه: « و أيم-

---

(١) عنونه ابن حجر فى تهذيب التهذيب قـال : عثمان بن المغيرة الثقفى مولاهم أبوالمغيرة الكوفى ، و هوعثمان الاعشى وهو عثمان بن أبى زرعة . روى عن زيد بن وهب و ابى صادق الازدى و اياس بن أبى رملة وسالم بن أبى الجعد . . . و عنه شعبة و اسرائيل و الثورى و شريك و مسعر و قيس بن الربيع . . . . قال صالح بن احمد عن أبيه : عثمان ابن المغيرة ، هوعثمان بن أبى زرعة و هو عثمان الاعشى و هو عثمان الثقفى ، كوفى ثقة ليس أحد أروى عنه من شريك ، و قال ابن أبى خيثمه عن ابن معين : عثمان ابن المغيرة ثقة ، و قال أبو حاتم و النسائى و عبدالغنى بن سعيد ثقة ، و ذكره ابن حبان فى الثقات، قلت : و وثقه العجلى و ابن نمير .

راجع تهذيب التهذيب ٧/١٥٥-١٥٦ .

(٢) اليقين فى امرة أميرالمؤمنين : ١٠٨ - ١١٣ .

الله لو فعلتم لكنتم كأنّما إذ أتوني و قد شهروا سيوفهم مستعدّين للحرب و القتال حتّى قهروني » .

و قال الجوهري ّ لبّبت الرّجل تلبيباً إذا جمعت ثيابه عند صدره و نحره في الخصومة ، ثمّ جررته ، و قال : هو يدلّ بفلان أي يثق به ، وفي شف « فقالوا يا معاشر المهاجرين إنّ الله قد قدّمكم فقال : « لقد تاب الله على النّبي و المهاجرين والأنصار» و قال : « و السّابقون الأوّلون من المهاجرين و الأنصار » فكان أوّل من تكلّم عمرو ابن سعيد بن العاص» إلى قوله : « و نحن محتوشوه يوم بني قريظة إذ فتح الله على رسوله ﷺ و قد قتل عليّ عليه السلام عشرة من رجـالهم ، و اُولي النجدة منهم ، فقال رسول الله ﷺ : يا معشر المهاجرين » و يقال : احتوش القوم على فلان أي جعلوه وسطهم .

و في شف « وليكم شراركم » و فيه « هم الوارثون لأمري القائمون بأمر اُمّتي من بعدي اللّهمّ فمن أطاعني من اُمّتي و حفظ » وفيه « و من أساء خلافتي فيهم» و فيه « اُسكت يا عمرو» و فيه « فقال له عمرو »

قوله : «تنطق بغير لسانك » أي تنطق بما ليس من شأنك التكلّم به أو لأجل غيرك ، و الأوّل أظهر ، و كذا الثانية و في شف « ألأمها حسباً و أدناها منصباً » قوله فاسكته في شف « قال فسكت عمر و جعل يقرع سنّه بأنامله » قوله : « لايهدم بنيانها » في شف « لايهرم شبابها »إلى قوله « و لايموت ساكنها بقليل من الدّنيا فان وكذلك الاُمم من قبلكم كفرت » قوله : قرابة و قدمة، في شف « قرابة منك قد قدّمه في حياته وأوعز إليكم عند وفاته فنبذتم قوله » إلى قوله : « و حملت معك إلى قبرك ما قدّمت يداك فان راجعت » قوله أربع على نفسك في شف «على ظلعك» إلى قوله : « و قد علمت أنّ عليّاً عليه السلام صاحب هذا الأمر من بعد رسول الله ﷺ فاجعله له فانّ ذلك أسلم لك ، و أحسن لذكرك ، و أعظم لأجرك ، و قد نصحت لك إن قبلت نصحي ، و إلى الله ترجع بخير كان أو بشرّ » و قال الجوهريّ ربع الرجل يربع إذا

وقف و تحبّس ، و منه قولهم أربع على نفسك ، و أربع على ظلعك أي ارفق بنفسك و كفّ و لا تحمل عليها أكثر ممّا تطيق ، و قال الجزري في الحديث فانّه لا يربع على ظلعك من ليس يحزنه أمرك ، الظلع بالكسر العرج ، و قد ظلع يظلع ظلعاً فهو ظالع ، و المعنى لا يقيم عليك في حال ضعفك و عرجك إلاّ من يهتمّ لأمرك و شأنك و يحزنه أمرك انتهى .

و الفتر بالكسر ما بين طرف الابهام و طرف المسبّحة أي كما أنّ فترك لا يمكن أن يكون بقدر شبرك ، فكذا مراتب الرّجال تختلف بحسب القابليّة ، و لا يمكن للأدنى الترقّي إلى درجة الأعلى ، والأوغاد جمع وغد، و هو الرّجل الدنيّ الّذي يخدم بطعام بطنه ، قوله : « و أدرك نفسك » في شف « و تدارك نفسك قبل أن لا تداركها و ادفع هذا الأمر إلى من هو أحقّ به منك » و ليس فيه قول عبدالله بن مسعود ، و عدم كون ابن مسعود بين هؤلاء أظهر و أوفق بسائر ما نقل في أحواله (١)

---

(١) روى الكشي فى ص ٣٨ أنه سئل الفضل بن شاذان عن ابن مسعود و حـذيفة ، فقال: لم يكن حذيفة مثل ابن مسعود، لان حذيفة كان ركناً وابن مسعود خلط ووالى القوم و مال معهم و قال بهم.

أقول : كان فى ابتداء أمره عثمانياً روى ابن سعد فـى الطبقات ج ٣ ق ١ ص ٤٣ قال اخبرنا عفان بن مسلم باسناده عن أبى وائل أن ابن مسعود سار من المدينة الى الكوفة ثمانياً حين استخلف عثمان فحمدالله و أثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات فلم نر يوماً اكثر نشيجا من يومئذ و انا اجتمعنا أصحاب محمد فلم نـأل عن خيرنا ذى فوق فبايعنا أمير المؤمنين عثمان فبايعوه وترى مثله فى مستدرك الصحيحين ٣/ ٩٧ ، مجمع الزوائد ٩/ ٨٨ ، تاريخ الخلفاء : ٦٠ وكلامه هذا متواتر عنه .

لكنه رجـع عنه و لعنه بعد ما أحدث الاحداث ، روى الفضل بن شاذان فى الايضاح ٥٧ بروايته عن العامة أن ابن مسعود قال عند وفاته : يا أصحاب رسول الله أنشدكم الله هل سمعتم النبى ص يقول: رضيت لامتى بما رضى لها ابن ام عبد؟ قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم←

و لنذكر بعد ذلك تتمّة روايـة السيّد للاختلاف الكثير بين الرّوايتين و هو هكذا :

ثمّ قام عمار بن ياسر فقال : معاشر قريش هل علمتم أنّ أهل بيت نبيّكم أحقّ بهذا الأمر منكم ، فمروا صاحبكم فليردّ الحقّ إلى أهله ، قبل أن يضطرب حبلكم ، و يضعف مسلككم ، و تختلفوا فيما بينكم ، فقد علمتم أنّ بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم ، و أقرب إلى رسول الله ﷺ ، و إن قلتم انّ السابقة لنا فأهل بيت نبيّكم أقدم منكم سابقة ، وأعظم غناء من صاحبهم ، و عليُّ بن أبي طالب صاحب هذا الأمر من بعد نبيّكم ، فأعطوه ما جعله الله له ، و لا ترتدّوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين .

ثمّ قام سهل بن حنيف الأنصاريّ فقال : يا أبابكر لا تجحد حقّاً ما جعله الله لك ، و لا تكن أوّل من عصى رسول الله ﷺ في أهل بيته ، و أدّ الحقّ إلى أهله يخفّ ظهرك ، و يقلّ وزرك ، و تلقى رسول الله راضياً ، و لا تختصّ به نفسك فعمّا قليل ينقضي عنك ما أنت فيه ، ثمّ تصير إلى الملك الرّحمن فيحاسبك بعملك و يسئلك عمّا جئت له ، و ما الله بظلاّم للعبيد .

ثمّ قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال : يا أبابكر ألست تعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم قبل شهادتي وحدي ، و لم يرد معي غيري ؟ قال : نعم قال : فأشهد بالله أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول عليٌّ إمامكم بعدى .

قال و قام أُبيُّ بن كعب الأنصاري فقـال : أشهد أنّي سمعت رسول الله

ابى لا ارتضى عثمان لهذه الامة ، وروى ابو هلال العسكرى فى جمهرة الامثال ٤٧ ط بمبئى قيل لعبدالله بن مسعود وهو ينال من عثمان : بايعتم رجلا ثم أنشأتم تشتمونه ؟ فقال: والله ما ألونا ان بايعنا أعلانا ذا فوق غير أنه أهلكه شح النفس وبطانة السوء ، قال: أفلا تغيرون؟ قال: فما أبالى أحبلا راسياً زاولت أم ملكا مؤجلا حاولت، لوددت أنى و عثمان برمل عالج يحثى كل واحد على صاحبه حتى يموت الاعجل .

قلت : الحديث ذوشجون و سيأتى تمام الكلام فى الابواب الاتية .

صلّى الله عليه وآله يقول : أهل بيتي يفرقون بين الحقّ و الباطل و هم الأئمّة الّذين يقتدى بهم .

و قام أبو الهيثم بن التيهان فقال : و أنا أشهد على نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله أنّه أقام عليّاً لنسلّم له ، فقال بعضهم : ما أقامه إلاّ للخلافة ، و قال بعضهم : ما أقامه إلاّ ليعلم النّاس أنّه مولى من كان رسول الله صلّى الله عليه وآله مولاه ، فتشاجروا في ذلك فبعثوا إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله رجلاً يسأله عن ذلك ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : هو وليّكم بعدي ، و أنصح الناس لكم بعد وفاتي .

و قام عثمان بن حنيف الانصاري فقال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أهل بيتي نجوم الأرض ونور الأرض ، فلا تقدّموهم وقدّموهم فهم الولاة بعدي، فقام إليه رجل فقال : يارسول الله صلّى الله عليه وآله وأيّ أهل بيتك أولى بذلك ؟ فقال : عليّ و ولده .

و قام أبو أيّوب الأنصاري فقال : اتّقوا الله في أهل بيت نبيّكم و ردّوا اليهم حقّهم الّذي جعله الله لهم، فقد سمعنا مثل ماسمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبيّنا صلّى الله عليه وآله و مجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أئمّتكم بعدي .

قال فجلس أبو بكر في بيته ثلاثة أيّام فأتاه عمر و عثمان و طلحة و عبدالرحمن ابن عوف و سعد بن أبي وقّاص و أبو عبيدة بن الجراح و سعيد بن عمرو بن نفيل فأتاه كلّ منهم متسلّحاً في قومه حتّى أخرجوه من بيته ثمّ أصعدوه المنبر ، و قدسلّوا سيوفهم، فقال قائل منهم : و الله لئن عاد أحدمنكم بمثل ماتكلّم به رعاع منكم بالأمس لنملئنّ سيوفنا منه ،فأحجم والله القوم ، وكرهوا الموت .

أقول : الرّعاع الأحداث الأراذل .

و اعلم أنّ الظاهر من ساير الأخبار عدم دخول الزبير في هؤلاء كما لم يدخل في رواية السيّد ، فانّه كان في أوّل الامر مع أميرالمؤمنين صلوات الله عليه .

ثمّ اعلم أنّ في رواية الصدوق اشتباهاً بيّناً حيث ذكر في الاجمال اُبيّ بن كعب و لم يذكره في التفصيل و أورد في التفصيل زيد بن وهب ولم يورده في الاجمال ، مع أنّه هو الرّاوي للخبر ، و ذكره بهذا الوجه بعيد ، و لعلّه وقع اشتباه من النساخ

او من الرّواة ، و إن كان قوله : عند الاجمال « و غيرهم » ممّا يومي إلى وجه بعيد لتصحيحه فلا تغفل .

٩ ـ فس أحمد بن ادريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن ميسّر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : « ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت أيدي الناس » قال: ذلك و الله يوم قالت الأنصار: منّا أمير و منكم أمير (١) .

١٠ ـختص،ير : أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن ربيع بن محمّد المسلي ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما اُخرج بعليّ عليه السلام ملبّباً ، وقف عند قبر النّبي صلى الله عليه وآله قال : يا بن اُمّ إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني ، قال : فخرجت يد من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يعرفون أنّها يده ، و صوت يعرفون أنّه صوته ، نحو أبي‌بكر : يا هذا أكفرت بالّذي خلقك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّيك رجلا ؟ (٢).

قب : عن عبدالله مثله .

١١ ـ ير : عبدالله محمّد يرفعه بـاسناد له إلى أبي‌عبدالله عليه السلام قال : لمّا استخلف أبوبكر أقبل عمر على عليّ عليه السلام فقال : أما علمت أنّ أبا بكر قد استخلف؟ قال عليّ عليه السلام : فمن جعله كذلك ؟ قال : المسلمون رضوا بذلك ، فقال عليّ عليه السلام و الله لأسرع ما خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله و نقضوا عهده ، و لقد سمّوه بغير اسمه ، و الله ما استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) فقال عمر : كذبت فعل الله بك و فعل ، فقال

---

(١) تفسير القمي: ٥٠٣ ، والاية في سورة الروم: ٤١ .

(٢) الاختصاص: ٢٧٤-٢٧٥ ، بصائر الدرجات : ٢٧٥ .

(٣) و في الامامة والسياسة : ١٩ فـي حديث له : فأتى عمر أبابكر فقال له : الا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فقال ابوبكر لقنفذ و هومولى له : اذهب فادع لي عليا ، قال فذهب الى علي فقال له: ما حاجتك ؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله ، فرجع فأبلغ الرسالة ... فقال ابوبكر : عد اليه فقل له : خليفة ـ

عليّ عليه السلام ، إن شئت أن اُريك برهاناً على ذلك فعلت ، فقال له عمر : ما تزال تكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته و بعد موته ، فقال عليّ عليه السلام : انطلق بنا لنعلم أيّنا الكذّاب على رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته ، فانطلق معه حتّى أتى إلى القبر فاذا كفّ فيها مكتوب « أكفرت يا عمر بالّذي خلقك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّيك رجلاً » فقال له عليّ عليه السلام : أرضيت ؟ و الله لقد جحدت الله في حياته و بعد وفاته (١) .

ختص : ابن‌عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن خالد القلانسيّ ؛ و محمّد بن حمّاد عن الطيالسيّ ، عن أبيه ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام مثله (٢) .

١٢ـ شف : من أصل عتيق من رواية المخالفين باسناده قال : ثمّ قام بريدة الأسلميّ فقال : يا أبابكر أتناسيت أم تعاشيت ؟ أم خادعتك نفسك ؟ أما تذكر إذ أمرنا رسول الله فسلّمنا على عليّ بامرة المؤمنين ، و هو بين أظهرنا ، فاتّق الله ، و تدارك نفسك قبل أن لا تداركها ، و أنقذها من هلكتها ، و ادفع هذا الأمر إلى من هو أحقّ به منك من أهله ، و لا تماد في اغتصابه ، و ارجع و أنت تستطيع أن ترجع فقد محضت نصيحتك ، و بذلت لك ماعندي ماإن فعلته‌وفّقت ورشدت (٣).

[**١٣ـ شف** : من أصل عتيق من رواية المخالفين باسناده (٤)عن يحيى بن

رسول‌الله يدعوك لتبايع ، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر بـه فرفع علي صوته فقال : سبحـان‌الله لقدادعى ما ليس له ... الى أن قال: فلحق علي بقبر رسول‌الله يصيح و يبكي و ينادي : يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني . الى آخر ما سيأتي عن قريب .

(١) بصائر الدرجات : ٢٧٦ .

(٢) الاختصاص : ٢٧٤ .

(٣)اليقين : ١٧١ .

(٤) و الاسناد هكذا : حدثنا الحسن بن محمد بن الفرزدق الفرارى قال : حدثنا محمد بن أبي هارون المقرى العلاف قال: حدثنا مخول بن ابراهيم قال : حدثنا يحيى بن عبدالله بن الحسن الخ .

عبدالله بن الحسن ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي عليه السلام قال : لمّا خطب أبو بكر قام اُبيّ بن كعب يوم جمعة و كان أوّل يوم من شهر رمضان ، فقال : يا معشر المهاجرين الّذين هاجروا و اتبعوا مرضات الرّحمن ، و أثنى الله عليهم في القرآن ! و يا معشر الأنصار الّذين تبوّؤا الدار و الايمان و أثنى الله عليهم في القرآن ! تناسيتم أم نسيتم أم بدّلتم أم غيّرتم أم خذلتم أم عجزتم!

ألستم تعلمون أنّ رسول الله قام فينا مقاماً أقام صلى الله عليه وآله لنا علياً فقال :من كنت مولاه فعليّ مولاه و من كنت نبيّه فهذا أميره ؟

ألستم تعلمون أنّ رسول الله قال : يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى طاعتك واجبة على من بعدي ؟ أولستم تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اُوصيكم بأهل بيتي خيراً فقدّموهم و لا تتقدّموهم ، و أمّروهم و لا تأمّروا عليهم ؟ أولستم تعلمون أنّ رسول الله قال : أهل بيتي الأئمّة من بعدي ؟ أولستم تعلمون أنّ رسول الله قال : أهل بيتي منار الهدى و المدلّون على الله ؟ أولستم تعلمون أنّ رسول الله قال : يا عليّ أنت الهادي لمن ضلّ ؟ أولستم تعلمون أنّ رسول الله قال : عليّ المحيي لسنّتي و معلّم اُمّتي و القائم بحجّتي و خير من اُخلف بعدي و سيّد أهل بيتي و أحب الناس إليّ ، طاعته من بعدي كطاعتي على اُمّتي ؟

أولستم تعلمون أنّ رسول الله لم يولّ على عليّ عليه السلام أحداً منكم و ولاّه في كلّ غيبة عليكم؟ أولستم تعلمون أنّهما كانا منزلتهما واحداً و أمرهما واحداً ؟ أولستم تعلمون أنه قال : إذا غبت عنكم و خلفت فيكم علياً فقد خلّفت فيكم رجلاً كنفسي؟

أولستم تعلمون أنّ رسول الله جمعنا قبل موته في بيت ابنته فاطمة عليها السلام فقال لنا: إنّ الله أوحى إلى موسى أن اتّخذ أخاً من أهلك ، أجعله نبيّاً و أجعل أهله لك ولداً و اُطهّرهم من الآفات ، و أخلعهم من الذّنوب ، فاتّخذ موسى هارون و ولده و كانوا أئمّة بني إسرائيل من بعده ، و الّذين يحلّ لهم في مساجدهم ما يحلّ لموسى

ألا و إنّ الله تعالى أوحى إليّ أن اتّخذْ عليّاً أخاً ، كموسى اتّخذ هارون أخاً ، و اتّخذْه ولداً ، فقد طهّرتهم كما طهّرت ولد هارون ، ألا و إنّي ختمت بك النبيّين فلا نبيّ بعدك ، فهم الأئمّة !] (۱) .

أفما تفقهون ؟ أما تبصرون ؟ أما تسمعون ؟ ضربت عليكم الشبهات فكان مثلكم كمثل رجل في سفر أصابه عطش شديد حتّى خشي أن يهلك ، فلقي رجلا هادياً بالطريق فسأله عن الماء فقال أمامك عينان إحداهما مالحة و الاُخرى عذبة ، فان أصبت من المالحة ضللت و هلكت ، و إن أصبت من العذبة هديت و رويت ، فهذا مثلكم أيّتها الاُمّة المهملة كما زعمتم .

و أيم الله ما اُهملتم ، لقد نصب لكم علم يحلّ لكم الحلال ، و يحرّم عليكم الحرام ، و لو أطعتموه ما اختلفتم ، و لا تدابرتم ، و لا تعلّلتم ، و لا برىء بعضكم من بعض ، فوالله إنّكم بعده لمختلفون في أحكامكم ، و إنّكم بعده لناقضون عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ، و إنّكم على عترته لمختلفون ، و متباغضون ، إن سئل هذا عن غير ما علم أفتى برأيه ، و إن سئل هذا عمّا يعلم أفتى برأيه ، فقد تحاربتم و زعمتم أنّ الاختلاف رحمة ، هيهات أبى كتاب الله ذلك عليكم ، يقول الله تبارك و تعالى « ولا تكونوا كالّذين تفرّقوا و اختلفوا من بعد ما جاءهم البيّنات اُولئك لهم عذاب عظيم » (۲) و أخبرنا باختلافهم فقال : « و لا يزالون مختلفين إلّا من رحم ربّك و لذلك خلقهم » (۳) أي للرحمة و هم آل محمّد و شيعتهم ، و سمعت رسول الله

---

(۱) مابين العلامتين ساقط من طبع الكمپانی أضفناه بقرينة المصدر وكتاب الاحتجاج ٦٩ ، و هكذا فيما يأتی من ذيل الحديث ، و الظاهر أن نسخة المؤلف العلامة كانت غير منقحة فی هذا المقام .

(۲) آل عمران ۱۰۵ .

(۳) هود: ۱۱۸ ، وضمير خلقهم راجع الى «من» فی «الا من رحم ربك» و «ذلك» اشارة الى الرحمة والعناية الربانية والمعنى أن الناس لايزالون مختلفين، الا من رحمهم ←

صلّى الله عليه و آله وسلّم يقول : يـا عليّ أنت و شيعتك على الفطرة و النـّاس منها براء.

فهلاّ قبلتم من نبيّكم ، كيف و هو يخبركم بانتكاصكم ، و ينهاكم عن خلاف وصيّه و أمينه و وزيره و أخيه و وليّه ، أطهركم قلباً و أعلمكم علمـاً و أقدمكم اسلاماً و أعظمكم غناء عن رسول الله ﷺ أعطاه تراثه (١) وأوصاه بعداته ، واستخلفه

الله عزوجل وعصمهم عن الاختلاف بعلم من لدنه وورع ذاتي يحجزهم عن الخلاف ، وهم الذين خلقهم للرحمة لا للعذاب فلا يزال ينظر اليهم بعين الرحمة والعناية ويعصمهم عن الخلاف والاختلاف في الدين بالالهام أو النقر في الاسماع والنكت في الاذان.و يؤيدهم بالروح القدسي ليكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول شهيداً عليهم.

و أما الحاق الشيعة بهم كما في هذا الخبر ، فهو الحاق بآل محمد تبعاً ، اذا كانوا يصدرون عن أمر آل محمد ونهيهم ويتبعونهم حق الاتباع فافهم ذلك .

(١) لما قرب وفاته ص دعا علياً عليه السلام فضمه اليه ثم نزع خاتمه من أصبعه وسلمها الى علي و قال: تختم بهذا في حياتي ثم سلم اليه مغفره ودرعه و رايته والبرد والقضيب و بغلته دلدل و ناقته الصهباء وغير ذلك مما كان من خصائصه و قال: يا علي اقبضها في حياتي حتى لاينازعك فيها أحد بعد وفاتي.

روى ذلك الكليني في الكافي ج ١ ص ٢٣٦ ، والصدوق في علل الشرايع ١ر١٦٠ـ ١٦٢ ط قم والمفيد في الارشاد: ٨٧ـ٨٨ ، و شيخ الطائفة في أماليه ٢ر١٨٥ و ٢١٤ و اعترف بذلك من أهل الجماعة ابن كثير في البداية و النهاية ٦ر٩ و محب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢ر١٧٢ .

ناهيك من جميع ذلك ما رواه الطبري في تاريخه ج ٢ ص ٣٢١ و أخرجه الصدوق في علله ١ر١٦٣ وابن شهرآشوب في مناقبه ٢ر٢٥ عن ربيعة بن ناجد ـ واللفظ للطبري ـ أن رجلا قال لعلي عليه السلام يا أميرالمؤمنين بم ورثت ابـن عمك دون عمك ؟ فقال علي : هاؤم ! ثلاث مرات ، حتى اشرأب الناس و نشروا آذانهم ثم قال: وذكر عليه السلام حديث الدار في اول البعثة وفيه : ثم قال رسول الله : يابني عبدالمطلب اني بعثت اليكم بخاصة و ـ

على اُمّته ، و وضع عنده رأسه ، فهو وليّه دونكم أجمعين ، و أحقّ به منكم أكتعين ، سيد الوصيّين ، و أفضل المتّقين ، و أطوع الاُمّة لربّ العالمين ، وسلّم عليه بخلافة المؤمنين في حياة سيّد النبيّين ، و خاتم المرسلين .

قد أعذر من أنذر ، و أدّى النصيحة من وعظ ، و بصّر من عمى و تعاشى و

الى الناس بعامة ، وقد رأيتم من هذاالامرما قد رأيتم ، فأيكم يبايعنى على أن يكون أخى و صاحبى و وارثى ؟ فلم يقم اليه أحد ، قال على عليه‌السلام : فقمت اليه ، فقال : اجلس ، ثم قال ثلاث مرات، كلذلك أقوم اليه فيقول لى: اجلس! حتى‌كان‌فى‌الثالثة فضرب بيده على يدى ، قال عليه‌السلام : فبذلك ورثت ابن عمى دون عمى .

و روى البلاذرى فى أنساب الاشراف ١ر٥٢٥ قال: خاصم العباس علياً الى أبى‌بكر فقال: العم أولى أو ابن العم فقال ابوبكر: العم، فقال: ما بال دروع النبى و بغلته ودلدل وسيفه عند على ؟ فقال أبوبكر : هذه سيف (سيب ظ) وجدته فـى يده فأنا أكره نزعه منه فتركه العباس .

وروى ابومنصور الطبرسى فى الاحتجاج ٥٧ عـن محمدبن عمربن على عن أبيه عن أبى رافع قال: انى‌لعند أبى‌بكر اذ طلع على والعباس يتدافعان و يختصمان فى ميراث رسول الله ص فقال أبوبكر: يكفيكم القصير الطويل، يعنى بالقصير علياً و بالطويل العباس ، فقال العباس: أنا عم النبى ص ووارثه وقد حال بينى وبين تركته ! .

فقال أبوبكر: فأين‌كنت يا عباس حين جمع النبى ص بنى عبدالمطلب و أنت أحدهم فقال: أيكم يوازرنى و يكون وصيى وخليفتى فى اهلى ينجز عداتى و يقضى دينى فأحجمتم عنها الا على فقال النبى ص : أنت‌كذلك ؟ فقال العباس : فما أقعدك فى مجلسك هذا تقدمته وتأمرت عليه ؟ قال أبوبكر: أغدراً يا نبى عبدالمطلب !؟.

قلت : وسيجيىء الكلام فى ذلك مستوفى فى محله انشاءالله .

ردى ، فقد سمعتم كما سمعنا ، ورأيتم كما رأينا ، و شهدتم كماشهدنا .

فقام عبدالرّحمن بن عوف ، و أبو عبيدة بن الجراح ، و معاذ بن جبل ، فقالوا اقعد يا اُبيّ! أصابك خبل أم أصابتك جنّة ؟ فقال : بل الخبل فيكم ، كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله فألفيته يكلّم رجلا و أسمع كلامه ولا أرى وجهه .

[فقال فيما يخاطبه ما أنصحه لك و لاُمّتك ، و أعلمه بسنّتك ؟ فقال رسول الله : أفترى اُمّتي تنقادله من بعدي ؟ قال : يا محمّد يتبعه من اُمّتك أبرارها ويخالف عليه من اُمّتك فجّارها ، و كذلك أوصياء النبيّين من قبلك .

يا محمّد ! إنّ موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون و كان أعلم بني إسرائيل ، و أخوفهم لله و أطوعهم له ، و أمره الله عزّ و جلّ أن يتّخذه وصيّاً كما اتّخذت عليّاً وصيّاً ، و كما أمرت بذلك ، فحسده بنو إسرائيل سبط موسى خاصّة فلعنوه وشتموه وعنّفوه و وضعوا منه، فان أخذت اُمّتك سنن بنىإسرائيل كذبواوصيّك و جحدوا أمره ، و ابتزّوا خلافته و غالطوه في علمه .

فقلت : يا رسول الله من هذا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا ملك من ملائكة ربّي عزّ وجلّ ، ينبئني أنّ اُمّتي تختلف على وصيّي عليّ بن أبي طالب وإنّي اُوصيك يا اُبيّ بوصيّة إن حفظتها لم تزل بخير ، يا اُبيّ عليك بعليّ فانّه الهادي المهدي النّاصح لاُمّتي، المحيي لسنّتي ، و هو إمامكم بعدي ، فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقته عليه ، يا اُبيّ و من غيّر أو بدّل لقيني ناكثاً لبيعتي عاصياً أمري جاحداً لنبوّتي ، لا أشفع له عند ربّي ، و لا أسقيه من حوضي ، فقامت إليه رجال من الأنصار فقالوا : اقعد ــ رحمك الله ــ يا اُبيّ فقد أدّيت ما سمعت و وفّيت بعهدك (١)] .

بيان : الأعشى هو الذي لا يبصر باللّيل يقال : تعاشى إذا أرى من نفسه أنّه

---

(١) اليقين فى امرة أميرالمؤمنين ١٧٠-١٧٢: ومثله فى الاحتجاج ٦٩ وسيأتى فى بـاب احتجاج سلمان وأبى بن كعب انشاءالله تعالى.

أعشى ، و النكوص الاحجام ، و أكتعون و أبتعون و أبصعون ، إتباع لأجمعين لا يأتي مفرداً على المشهور بين أهل اللغة .

أقول : وجدت الخبر هكذا ناقصاً فأوردته كما وجدته .

١٣ - شي : عن ميسّر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها » قال إنّ الأرض كانت فاسدة فأصلحه الله بنبيّه ، فقال: «لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها » (١) .

١٤ - شي : عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه ، عن جدّه قال : ما أتى على عليّ عليه السلام يوم قطّ أعظم من يومين أتياه فأمّا أوّل يوم فيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، و أمّا اليوم الثّاني فوالله إنّي لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر و النّاس يبايعونه إذ قال له عمر يا هذا ليس في يديك شيء منه ما لم يبايعك عليّ فابعث إليه حتّى يأتيك فيبايعك فانّما هؤلاء رعاع ، فبعث إليه قنفذاً فقال له اذهب فقل لعليّ أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فذهب قنفذ فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر قال لك: ما خلف رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً غيري ، قال ارجع إليه فقل أجب ، فانّ النّاس قد أجمعوا على بيعتهم إيّاه ، و هؤلاء المهاجرون و الأنصار يبايعونه ، و قريش ، و إنّما أنت رجل من المسلمين ، لك ما لهم ، و عليك ما عليهم ، و ذهب إليه قنفذ فمالبث أن رجع فقال : قال لك : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي وأوصاني إذا واريته في حفرته أن لا أخرج من بيتي حتّى أؤلّف كتاب الله فانّه في جرائد النخل ،و في أكتاف الابل .

قال : قال عمر قوموا بنا إليه فقام أبوبكر و عمر و عثمان و خالد بن الوليد و المغيرة بن شعبة و أبو عبيدة بن الجرّاح و سالم مولى أبي حذيفة و قنفذ و قمت معهم فلمّا انتهينا إلى الباب فرأتهم فاطمة صلوات الله عليها أغلقت الباب في وجوههم و هي لا تشكّ أن لا يدخل عليها إلّا باذنها ، فضرب عمر الباب برجله فكسره ، و كان من سعف ، ثمّ دخلوا فأخرجوا عليّاً عليه السلام ملبّباً فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت : يا أبا بكر

(١) تفسير العياشي ٢ر١٩ و الاية في الاعراف ٥٦ .

أتريد أنْ ترملني من زوجي ؟ و الله لئن لم تكفّ عنه لأنشرنّ شعري ، و لأشقّنّ جيبي ، و لآتينّ قبر أبي ، و لأصيحنّ إلى ربّي ، فأخذت بيد الحسن و الحسين عليهما السلام و خرجت تريد قبر النبيّ صلى الله عليه وآله .

فقال عليّ عليه السلام لسلمان : أدرك ابنة محمّد ، فانّي أرى جنبتي المدينة تكفئان و الله إن نشرت شعرها و شقّت جيبها و أتت قبر أبيها و صاحت إلى ربّها ، لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها [و بمن فيها] فأدركها سلمان رضي الله عنه فقال : يا بنت محمّد إنّ الله إنّما بعث أباك رحمة ، فارجعي ، فقالت : يا سلمان يريدون قتل عليّ ما عليّ صبر ، فدعني حتّى آتي قبر أبي ، فأنشر شعري ، و أشقّ جيبي ، و أصيح إلى ربّي ، فقال سلمان : إنّي أخاف أن يخسف بالمدينة و عليّ بعثني إليك يأمرك أن ترجعي له إلى بيتك ، و تنصرفي ، فقالت إذاً أرجع و أصبر و أسمع له و اُطيع .

قال : فأخرجوه من منزله ملبّباً و مرّوا به على قبر النبيّ صلى الله عليه وآله قال : فسمعته يقول : « يابن اُمّ إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني » (١) و جلس أبوبكر في سقيفة بني ساعدة ، و قدم عليّ عليه السلام فقال له عمر : بايع ، فقال له عليّ عليه السلام : فان أنا لم أفعل فمه ؟ فقال له عمر : إذا أضرب و الله عنقك ، فقال له عليّ : إذاً و الله

---

(١) اقتباس من كلامه تعالى في قصة هرون فيسورة الاعراف : ١٤٩ : « و لمارجع موسى الى قومه غضبان أسفاً قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمرربكم و ألقى الالواح و أخذ برأس أخيه يجره اليه قال : يا ابن ام ان القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين » وذلك لانه عليه‌السلام كان من الرسول الاعظم (ص) بمنزلة هرون من موسى و قد جرى لـه بعد رحلة الرسول مثل ما جرى على هرون بعد غيبة موسى (ع) في الطور ، من تغلب السامري بعجله و فساد قومه و رجوعهم القهقرى الى الشرك ، فكلامه عليه السلام هذا مقتبساً من كلام الله العزيز نفثة مصدورة يحقق لنا مقال الرسول الكريم : « لتسلكن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى لودخلوا جحر ضب لدخلتموه .

اكون عبدالله المقتول ، و أخا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال عمر : أما عبدالله المقتول فنعم و أمّا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله فلا ، حتّى قالها ثلاثاً ، فبلغ ذلك العبّاس بن عبد-المطّلب ، فأقبل مسرعاً يهرول ، فسمعته يقول : ارفقوا بابن أخي ، و لكم عليّ أن يبايعكم فأقبل العبّاس وأخذ بيد عليّ عليه السلام فمسحها على يدأبي بكر ، ثمّ خلّوه مغضباً فسمعته يقول : و رفع رأسه إلى السماء اللّهمّ إنّك تعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد قال لي : إن تمّوا عشرين فجاهدهم ، و هو قولك في كتابك « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » قال : وسمعته يقول : « اللّهمّ و إنّهم لم يتمّوا عشرين» حتّى قالها ثلاثاً ثمّ انصرف (١) .

١٥ - ختص : أخبرني عبيدالله ، عن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان عن محمّد بن عليّ بن الفضل بن عامر ، عن الحسين بن محمّد بن الفرزدق ، عن محمّد بن عليّ بن عمرويه الورّاق ، عن أبي محمّد الحسن بن موسى ، عن عمرو بن أبي المقدام مثله ، و زاد بعد قوله فأخرجوه من منزله ملبّباً قال : و أقبل الزبير مخترطاً سيفه ، و هو يقول يا معشر بني عبدالمطّلب أيفعل هذا بعليّ عليه السلام و أنتم أحياء ؟ و شدّ على عمر ليضربه بالسيف ، فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابت قفاه ، وسقط السّيف من يده ، فأخذه عمر وضربه على صخرة ، فانكسر و مرّ عليّ على قبر النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا بن اُمّ إلى آخر الخبر (٢) .

بيان : قولها عليها السلام : « أن ترملني » ليس فيما عندنا من كتب اللغة أرمل أورمّل متعدّياً ، بل قالوا الأرملة المرأة الّتي ليس لها زوج ، يقال أرملت و رملت قوله « تكفئان » بصيغة المجهول من باب الافعال أو كمنع أوالمعلوم من باب التفعّل بحذف إحدى التائين أي تتحركان وتنقلبان وتضطربان، يقال كفأت الاناء وأكفاته أي قلبته قوله عليه السلام : « يا بن اُم » إنّما قال عليه السلام : ذلك للمواخاة الروحانيّة الّتي جدّدت يوم المؤاخاة فكأنّه ابن اُمّه مع أنّه لا يبعد استعارة الاُمّ للطينة المقدّسة الّتي اُخذا

(١) تفسير العياشي ٢/ ٦٧ ، والاية في الانفال ٦٩ .

(٢) الاختصاص : ١٨٥ و صدر السندفي ص ١٦٠ و ١٤٤ .

منها ، أو لأنّ فاطمة بنت أسد ربّته صلّى الله عليه وآله فكانت اُمّاً مربّية ، و لذا قال صلّى الله عليه وآله : حين أخبره أمير المؤمنين بموتها و قال ماتت اُمّي « بل اُمّي » (١) أو انّه عليه السلام قرأ الآية إشارة إلى مشابهة الواقعتين و الأوسط أظهر .

١٦ ـ شي : عن بعض أصحابنا عن أحدهما قال : إنّ الله قضى الاختلاف على خلقه ، و كان أمراً قد قضاه في علمه ، كما قضى على الاُمم من قبلكم ، و هي السنن و الأمثال يجري على الناس ، فجرت علينا كما جرت على الّذين من قبلنا ، و قول الله حقّ ، قال الله تبارك و تعالى لمحمد صلّى الله عليه وآله « سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا و لا تجد لسنّتنا تحويلا »(٢) وقال : « فهل ينظرون إلّا سنّة الأوّلين ، فلن تجد لسنّة الله تبديلاً و لن تجد لسنّة الله تحويلاً »(٣) و قال : « فهل ينتظرون إلّا مثل أيّام الّذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين » (٤) و قال عليه السلام : « لا تبديل لقول الله » (٥) و قد قضى الله على موسى عليه السلام وهو مع قومه يريهم الآيات و النذر ، ثمّ مرّوا على قوم يعبدون أصناماً « قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنّكم قوم تجهلون » (٦) فاستخلف موسى هارون فنصبوا عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم و إله موسى ، و تركوا هارون فقال : يا قوم إنّما فتنتم به و إنّ ربّكم الرّحمن فاتّبعوني و أطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتّى يرجع إلينا موسى (٧) .

---

(١) و هكذا قوله (ص) « اللهم اغفر لامى فاطمة بنت اسد » راجع ج ١٧٩/٣٥ و ١٨٠ .

(٢) أسرى : ٧٧ .

(٣) فاطر: ٤٣ .

(٤) يونس : ١٠٢ .

(٥) الروم : ٣٠ .

(٦) راجع ص ٣٠ فيما سبق .

(٧) راجع الايات ٩١ ـ ٨٨ من سورة طه .

فضرب لكم أمثالهم ، و بيّن لكم كيف صنع بهم ، و قال إنّ نبيّ الله صلى الله عليه وآله لم يقبض حتّى أعلم النّاس أمر عليّ عليه السلام فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، و قال إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي ، و كان صاحب راية رسول الله صلّى الله عليه و آله في المواطن كلّها ، و كان معه في المسجد يدخله على كلّ حال ، و كان أوّل النّاس إيماناً به ، فلمّا قبض نبيّ الله صلى الله عليه وآله كان الّذي كان ، لما قد قضي من الاختلاف ، و عمد عمر فبايع أبابكر و لم يدفن رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ، فلمّا رأى ذلك عليّ عليه السلام و رأى الناس قد بايعوا أبابكر ، خشي أن يفتتن الناس ففرغ إلى كتاب الله و أخذ يجمعه في مصحف فأرسل أبوبكر إليه أن تعال فبايع ، فقال عليّ عليه السلام : لا أخرج حتّى أجمع القرآن ، فأرسل إليه مرّة اُخرى فقال : لا أخرج حتّى أفرغ فأرسل إليه الثالثة عمر رجلاً يقال له قنفذ فقامت فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليها تحول بينه و بين عليّ عليه السلام فضربها ، فانطلق قنفذ ، و ليس معه عليّ فخشي أن يجمع عليّ الناس فأمر بحطب فجعل حوالي بيته ثمّ انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق على عليّ بيته و على فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فلما رأى عليه السلام ذلك خرج فبايع كارهاً غير طائع (١) .

١٧- جا : الجعابيّ عن العبّاس بن المغيرة ، عن أحمد بن منصور ، عن سعيد ابن عفير عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن ابن أبي‌هلال عن مروان بن عثمان قال لمّا بايع النّاس ابابكر دخل عليّ عليه السلام و الزّبير و المقداد بيت فاطمة عليها السلام و أبوا أن يخرجوا فقال عمر بن الخطّاب أضرموا عليهم البيت ناراً ، فخرج الزبير و معه سيفه ، فقال أبوبكر عليكم بالكلب فقصدوا نحوه ، فزلت قدمه و سقط على الأرض و وقع السّيف من يده فقال أبوبكر اضربوا به الحجر ؛ فضرب به الحجر حتّى انكسر و خرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام نحو العالية فلقيه ثابت بن قيس بن شمّاس (٢) فقال :

---

(١) تفسير العياشي ٢/٣٠٧- ٣٠٨ .

(٢) كان خطيب الانصار، وذكر اليعقوبي عند مقتل عثمان و بيعة الناس لامير المؤمنين أنه كان أول من تكلم من الانصار فقال : والله يا أمير المؤمنين لئن كانوا تقدموك في الولاية

ما شأنك يا أبا الحسن فقال : أرادوا أن يحرقوا عليّ بيتي و أبوبكر على المنبر يبايع له لا يدفع عن ذلك و لا ينكر فقال له : ثابت و لا تفارق كفّي يدك أبداً حتّى اُقتل دونك ، فانطلقا جميعاً حتّى عاد إلى المدينة ، و فاطمة عليها السلام واقفة على بابها ، وقد خلت دارها من أحد من القوم ، و هي تقول لا عهدلي بقوم أسوء محضراً منكم ، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا وصنعتم بنا ما صنعتم و لم تروا لنا حقّاً (١)

١٨ ـ جا : الكاتب عن الزّعفراني عن الثقفي ، عن أبي إسماعيل العطّار ، عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزّبير قال : لمّا بايع الناس أبابكر خرجت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله فوقفت على بابها و قالت : ما رأيت كاليوم قطّ ، حضروا أسوء محضر ، وتركوا نبيّهم صلى الله عليه وآله جنازة بين أظهرنا ، واستبدّوا بالأمر دوننا (٢).

١٩ ـ قب : فضائل السّمعاني وأبي السعادات وتاريخ الخطيب و اللّفظ للسّمعاني قال اُسامة بن زيد : جاء الحسن بن عليّ عليهما السلام إلى ابي بكر و هو على منبر رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال : انزل عن مجلس أبي ، قال: صدقت إنّه مجلس أبيك ثمّ أجلسه في حجره و بكى ، فقال عليّ عليه السلام : و الله ما كان هذا عن أمري ، فقال : صدّقتك و الله مااتّهمتك (٣) .

وفي رواية الخطيب أنّه قال الحسين عليه السلام : قلت لعمر : انزل عن منبر أبي ، و اذهب إلى منبر أبيك ، فقال عمر : لم يكن لأبي منبر و أخذني و أجلسني معه ، ثمّ سألني من علّمك هذا ؟ فقلت : و الله ما علّمني أحد (٤) .

فما تقدموك فى الدين و لئن كانوا سبقوك أمس لقد لحقتهم اليوم ، و لقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك و لا يجهل مكانك ، يحتاجون اليك فيما لا يعلمون و ما احتجت الى أحدمع علمك ، راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢/١٦٨ .

(١) أمالى المفيد : ٣٨ .

(٢) أمالى المفيد : ٦٤ وترى مثله فى الامامة و السياسة : ١٩ .

(٣و٤) مناقب آل أبى طالب ٤/٤٠ ، و أخرجه عن الخطيب فى منتخب كنز العمال

٢٠ ـ مأخوذ من مناقب ابن الجوزي خطبة خطب بها أميرالمؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله روى مجاهد (١) عن ابن عباس قال : لمّا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء العباس و أبوسفيان بن حرب و نفر من بني هاشم إلى أميرالمؤمنين عليه السلام : فقالوا مدّ يدك نبايعك ، و هذا اليوم الّذي قال فيه أبوسفيان : إن شئت ملأتها خيلاً و رجلاً [و حرّضوه فامتنع و قال له العباس : أنت و الله بعد أيام عبدالعصا] (٢) فخطب و قال أيّها النّاس شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، و عرّجوا عن طريق

١٠٥/٥ من حديث ابن سعد و ابن راهويه عن الحسين بن على عليه السلام قال : صعدت الى عمر بن الخطاب المنبر فقلت له : انزل عن منبر أبى و اصعد منبر أبيك ! فقال : ان ابى لم يكن له منبر ، فأقعدنى معه ، فلما ذهب الى منزله قال : اى بنى! من علمك هذا؟ قلت : ما علمنيه أحد ، قال : أى بنى لو جعلت تـأتينا و تغشانا ، فجئت يوماً و هو خال بمعاوية و ابن عمر بالباب لم يؤذن له ، فرجعت فلقينى بعد فقال : يا بنى لم أرك أتيتنا ، قلت : جئت و أنت خال بمعاوية ، فرأيت ابن عمر، فرجعت ، فقال : أنت أحق بالاذن من عبدالله بن عمر ، انما أنبت الله فى رؤسنا ما ترى الله ثم أنتم ! و وضع يده على رأسه .

(١) فى المطبوع من المصدر : قال مجالد : حدثنى عكرمة عن ابن عباس .

(٢) قال ابن ابى الحديد فى ج ١/٧٣ من شرحه على النهج : لما قبض رسول‌الله و اشتغل على عليه السلام بغسله ودفنه و بويع أبوبكر ، خلا الزبير و أبو سفيان و جماعه من المهاجرين ـ بعباس و على عليه السلام لاجالة الرأى و تكلموا بكلام يقتضى الاستنهاض و التهييج فقال العباس : قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم و لا لظنة نترك آراءكم ، فأمهلونا نراجع الفكر ، فان يكن لنامن الاثم مخرج يصربنا و بهم الحق صرير الجدجد و نبسط الى المجد أكفاً لانقبضها أو نبلغ المدى ، و ان تكن الاخرى فلا لقلة فى العدد ، و لا لوهن فى الايـد ، و الله لولا أن الاسلام قيد الفتك ، لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلى.

فحل على عليه السلام حبوته و قال : الصبر حلم ، و التقوى دين ، و الحجة محمد و الطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن الخطبة

المنافرة ، وضعوا تيجان المفاخرة ، فقد فاز من نهض بجناح ، أو استسلم فارتاح ، ماء آجن ، و لقمة يغصّ بها آكلها ، أجدر بالعاقل من لقمة تحشى بزنبور ، و من شربة تلذّ بها شاربها مع ترك النظر في عواقب الاُمور ، فان أقل يقولوا حرص على الملك ، وإن أسكت يقولواجزع من الموت ،هيهات هيهات بعد اللّتيا والّتي، و الله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي اُمّه ، و من الرّجل بأخيه و عمّه ، و لقد اندمجت على علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة ، وذكر كلاماً كثيراً (١) .

بيان : هذا الكلام أورده السيّد رضي الله عنه في نهج البلاغة بأدنى تغيير (٢) و قال ابن ميثم رحمه الله : (٣) سبب هذا الكلام ما روى أنّه لمّا تمّ في السقيفة أمر البيعة لأبي بكر ، أراد أبوسفيان أن يوقع الحرب بين المسلمين ، فمضى إلى العبّاس فقال له : إنّ هؤلاء ذهبوا بهذا الأمر من بني هاشم ، و إنّه ليحكم فيناغداً هذا الفظّ الغليظ من بني عديّ ، فقم بنا إلى عليّ عليه السلام حتّى نبايعه بالخلافة و أنت عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله و أنا رجل مقبول القول في قريش ، فان دافعونا قاتلناهم وقتلناهم ، فأتيا أميرالمؤمنين عليه السلام : فأجابهم صلوات الله عليه بهذا الكلام .

قوله عليه السلام : «شقّوا » أي اخرجوا من بين أمواج الفتن بما يوجب النجاة منها من المصالح الواقعيّة ، لا بما يورث تكثير الفتنة ، فشبّه الفتن بالأمواج و السفن بما يوجب النجاة منها ، و قيل اُريد بالسّفن هنا أهل البيت عليهم السلام و متابعتهم كما قال صلّى الله عليه و آله : « مثل أهلبيتي كمثل سفينة نوح » قوله : « و عرّجوا» التعريج على الشّيء الاقامة عليه ، و عن الشّيء تركه ، و المراد بوضع تيجان المفاخرة ترك لبسها ، كناية عن ترك التعظّم و التكبّر و التوجّه إلى ما هو صلاح الدّين و المسلمين قوله : « فقدفاز » في النهج « أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح » و قال ابن أبي

---

(١) مناقب ابن الجوزى (تذكرة خواص الامة) ٧٥ .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٥ من قسم الخطب .

(٣) شرح النهج للبحرانى ١٠٣ ط حجر .

الحديد : استعار النهوض بالجناح للاعتزال أي نفض يديه كطاير ينهض بجناحيه و اعتزل عن الناس وساح في الأرض أو فارق الدنيا و مات ، ولو بقي فيهم ترك المنازعة و لا يخفى بعدهما ، بل الأظهر في الروايتين أنّ المعنى فازمن قام بطلب الحقّ إذا تهيّأت أسبابه أو انقاد لما يجرى عليه مع فقدها .

و بعد ذلك في النهج « ماء آجن ولقمة يغصّ بها آكلها ، و مجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه » فعلى رواية ابن الجوزيّ الغرض ظاهر أي الصبرعلى الشدّة و المذلّة أوّلاً مع حسن العاقبة أحسن من ارتكاب أمر يوجب اشتداد البليّة وسوء العاقبة ، وعلى الرّواية الاُخرى الأظهرأنّه يعود إلىهذا المعنى ، أي ماتدعوني إليه و تحملوني عليه ماء آجن أي متغيّر الطعم و الرائحة ، « و لقمة يغصّ » بفتح الغين أي ينشب في حلق آكلها و لايمكنه إساغتها .

و ذهب شارحوا النهج إلى أنّ المعنى أنّ الخلافة و الامارة مطلقاً كالماء و اللّقمة تستتبع المتاعب و المشاقّ في الدّنيا أو عاجلاً لوكان حقّاً ، و عاجلاً و آجلاً مع بطلانها ، و قيل إشارة إلى ما انعقد في السّقيفة ، و اجتنى الثمرة قطفها أي من اجتنى ثمرة في غير وقته لا ينتفع بها كزارع أرض لا يقدر على الاقامة فيها أو يخرجه عنها ما لكها ، ولعلّه عليه السلام شبّه طلبه في هذا الوقت بمن يجتني ثمرته مع عدم إيناعها ، و شبّه اختيار الملعون الخلافة بمن زرع في غير أرضه فيفيد ما تقدّم مع كمال التشبيه في الفقرتين .

« و اللّتيّا » بفتح اللام و تشديد الياء تصغير الّتى و جوّز الضمّ أيضاً ، و اللّتيّا و الّتي من أسماء الدّاهية ، فاللتيّا للصّغيرة ، و الّتي للكبير ، قيل تزوّج رجل امرأة قصيرة سيّئة الخلق فقاسى منها شدائد ثمّ طلّقهـا و تزوّج طويلة فقاسى منها أضعاف القصيرة ، فطلّقها ، و قال بعد اللتيّا و الّتي لا أتزوّج أبداً ، فصار مثلاً (١) فالمعنى ما أبعد ظنّ جزع الموت في حقّي بعد مّا ارتكبته من الشدائد ، و ليس قوله : « ومن الرجل بأخيه و عمّه » في النهج ، و الاندماج الانطواء ، و باح بالشيء أعلنه و أظهره

---

(١) راجع مجمع الامثال ١/٩٢ تحت الرقم ٤٣٠ .

و الأرشية جمع الرّشاء بالكسر و المد وهو الحبل ، و الطويّ بفتح الطاء وكسر الواو و تشديد الياء البئر المطوية .

٢١ - كش : محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن وهب بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء المهاجرون و الأنصار و غيرهم بعد ذلك إلى علي عليه السلام فقالوا له : أنت والله أمير المؤمنين وأنت و الله أحقّ النّاس و أوليهم بالنبيّ صلى الله عليه وآله هلمّ يدك نبايعك ، فوالله لنموتنّ قدّامك ، فقال عليّ عليه السلام : إن كنتم صادقين فاغدوا عليّ غداً محلّقين فحلّق أمير المؤمنين عليه السلام ، و حلّق سلمان ، و حلّق مقداد و حلّق أبوذرّ ، ولم يحلّق غيرهم ، ثمّ انصرفوا فجاؤا مرّة أخرى بعد ذلك ، فقالوا له أنت و الله أمير المؤمنين و أنت أحقّ النّاس و أوليهم بالنّبيّ صلى الله عليه وآله هلمّ يدك نبايعك ، وحلفوا ، فقال إن كنتم صادقين فاغدوا عليّ محلّقين ، فما حلّق إلاّ هؤلاء الثلاثة ، قلت: فما كان فيهم عمّار؟ فقال : لا ، قلت فعمّار من أهل الردّة ؟ فقال : إنّ عماراً قد قاتل مع عليّ عليه السلام بعد (١) .

قب : أبو بصير عنه عليه السلام مثله (٢) .

٢٢ - كش : أبو الحسن وأبو إسحاق حمدويه و إبراهيم ابنا نصير قالا حدّثنا محمّد بن عثمان ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان النّاس أهل ردّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله إلاّ ثلاثة، فقلت : و من الثلاثة ؟ فقال: المقداد بن الأسود و أبوذرّ الغفاري و سلمان الفارسيّ ثمّ عرف الناس بعد يسير ، و قال : هؤلاء الّذين دارت عليهم الرّحى و أبوا أن يبايعوا حتّى جاؤا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع و ذلك قول الله عزّ و جلّ « و ما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرّسل أفان مات

---

(١) رجال الكشي ص ٨-٩ تحت الرقم ١٨ وممن ذكر التحليق اليعقوبي في تاريخه ١١٦/٢ قال : و اجتمع جماعة الى علي بن أبيطالب يدعونه الى البيعه له ، فقال اغدوا على هنا محلقين الرؤس ، فلم يغد عليه الاثلاثة نفر .

(٢) مناقب آل أبي طالب

أو قتل انقلبتم على أعقابكم » الآية (١) .

كا : عليّ عن أبيه عن حنان مثله (٢) .

بيان : قوله عليه السلام : « بعد يسير » يمكن أن يقرأ بعد بالفتح و الضمّ ، و « يسير » بالرفع و الجرّ فلا تغفل ، ودوران الرحى كناية عن قرار الايمان و الاسلام ، و فائدة نصب الامام ، أو بقاء النظام و عدم نزول العذاب عليهم

٢٣ - كش : عليّ بن محمّد ، عن القتيبي ، عن جعفر بن محمّد الرازي ، عن عمرو ابن عثمان ، عن رجل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لما مرّوا بأمير المؤمنين عليه السلام و في رقبته حبل إلى زريق ضرب أبوذرّ بيده على الاخرى فقال : ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية ، و قال مقداد : لوشاء لدعا عليه ربّه عزّ و جلّ و قال سلمان : مولاي أعلم بما هو فيه (٣) .

بيان : لعلّه عبّر عن أبي بكر بزريق تشبيهاً له بطائر يسمّى بذلك في بعض أخلاقه الرديّة ، أو لأنّ الزرقة ممّا يتشاءم به العرب ، أو من الزرق بمعنى العمى و في القرآن « يومئذ زرقاً » (٤) .

و في بعض النسخ آل زريق باضافة الحبل إليه ، و بنو زريق خلق من الأنصار (٥) و هذا و إن كان هنا أوفق ، لكن التعبير عن أحد الملعونين بهذه الكناية كثير في الأخبار كما مرّ و سيأتي .

---

(١) رجال الكشي ص ٦ ، الرقم ١٢ ، والاية في آل عمران : ١٤٤ .

(٢) الكافى ٨/٢٤٥.

(٣) رجال الكشي ص ٧ ـ الرقم ١٦

(٤) « يوم ينفخ في الصور و نحشر المجرمين يومئذ زرقا » طه : ١٠٢ ، و من المعاني المناسبة الخداع قال في اللسان : يقال : فلان زراق ـ كشداد ـ أي خداع .

(٥) بطن من الخزرج من الازد من القحطانية ، و هم بنو زريق بن عامر بن زريق ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، ينسب اليهم سكة « ابن زريق » بالمدينة .

٢٤ ـ كش : محمّد بن مسعود ، عن عليّ بن فضال ، عن العباس بن عامر و جعفر بن محمّد بن حكيم ، عن أبان بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة قال : سمعت عبدالملك بن أعين يسأل أبا عبدالله عليه السلام فلم يزل يسئله حتّى قال له فهلك الناس إذاً ؟ قال : إى و الله ياابن أعين ، هلك الناس أجمعون ، قلت : من في الشرق و من في الغرب ؟ قال : فقال إنّها فتحت على الضّلال ، اى والله هلكوا إلّا ثلاثة ثمّ لحق أبو ساسان و عمّار و شتيرة و أبوعمرة فصاروا سبعة (١) .

٢٥ ـ كش : محمّد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ارتدّ الناس إلّا ثلاثة أبوذرّ وسلمان والمقداد ؟ قال : فقال أبوعبدالله عليه السلام :فأين أبوساسان وأبوعمرة الأنصاريّ ؟ (٢) .

بيان : أي هذان لم يستمرّا على الردّة أو لم يصدر منهما غير الشك .

---

(١) رجال الكشى ص ٧ ـ الرقم ١٤ ، و أبوساسان هو بريدة بن الحصيب الاسلمى كما مر ص١٩٧ ، و ممن نقل أنه كان يكنى أبا ساسان : ابن الاثير فى اسدالغابة ١٧٥/١ و اما الحضين بن المنذر الرقاشى الذى كان يكنى أبا ساسان فهو من التابعين البصريين ، عنونه فى تهذيب التهذيب ٣٩٥/٢ و قال كان صاحب راية أميرالمؤمنين على يوم صفين ثم ولاه الاصطخر و كان من سادات ربيعة و ذكره البخارى فى تاريخه الصغير و الاوسط فى فصل من مات بعد المائة .

و قال فى قاموس الرجال ٣٥٠/٣ : توهم أن المراد بابى ساسان فى الخبرين ـ يعنى خبرى الكشى ـ الحضين هذا لكونه مكنى بأبى ساسان وهذا وهم فاحش ، فان أبا ساسان فى الخبرين صحابى وهذا تابعى كان فى ايام صفين حدث السن أحدث أصحابه كما ذكره ابن قتيبة حيث قال فى عنوان تكلم من تكلم من أصحاب أميرالمؤمنين بعد رفع المصاحف: ثم قام الحضين بن المنذر وكان أحدث القوم سناً فقال : أيها الناس انما بنى هذا الدين على التسليم الى آخر ما ذكره . و أما شتيرة فلم نتحققه فتحرر .

(٢) رجال الكشى ص٨ الرقم ١٧ .

٢٦ - كش : عليّ بن الحكم ، عن ابن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ارتدّ الناس إلّا ثلاثة نفر : سلمان و أبوذرّ و المقداد ، قال : قلت فعمّار ؟ قال : قد كان حاص حيصة ثمّ رجع ثمّ قال : إن أردت الّذي لم يشكّ و لم يدخله شيء فالمقداد ، فأمّا سلمان فانّه عرض في قلبه عارض أنّ عند أميرالمؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلّم به لأخذتهم الأرض و هو هكذا فلبّب و وجئت عنقه حتّى تركت كالسّلعة ، فمرّ به أميرالمؤمنين عليه السلام فقال له : يا أبا - عبدالله هذا من ذلك ، بايع فبايع .

و أمّا أبوذرّ فأمره أميرالمؤمنين عليه السلام بالسّكوت ، و لم يكن يأخذه في الله لومة لائم ، فأبى إلّا أن يتكلّم فمرّ به عثمان ، فأمر به ، ثمّ أناب الناس بعد ، و كان أوّل من أناب أبو ساسان الأنصاريّ و أبوعمرة وشتيرة وكانوا سبعة فلم يكن يعرف حقّ أميرالمؤمنين عليه السلام إلّا هؤلاء السّبعة (١) .

بيان : قوله : « حاص » في أكثر النسخ بالمهملتين يقال : حاص عنه يحيص حيصاً و حيصة أي عدل و حاد ، و في بعض النسخ بالجيم و الصاد المهملة بهذا المعنى و في بعضها بالمعجمتين بهذا المعنى أيضاً ، و قال الفيروز آباديّ : السّلعة بالكسر كالغدّة في الجسد ، ويفتح و يحرّك ، و كعنبة ، أوخراج في العنق أو غدّة فيها ، قوله : « فمرّ به عثمان ، فأمر به » أي فتكلّم أو هو يتكلّم في شأنه فأمر به فاُخرج من المدينة .

ثمّ اعلم أنّه رواه في الاختصاص عن عليّ بن الحسين بن يوسف ، عن ابن الوليد ، عن الصّفار ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عليّ بن الحكم مثله ، و فيه «أنّ عند ذا يعني أميرالمؤمنين عليه السلام »و فيه « فمرّ به من عثمان مامرّ به » و فيه « و أبو عمرة و فلان حتّى عقد سبعة » (٢) .

٢٧ - كا ، في الروضة : محمّد بن عليّ بن معمر ، عن محمّد بن عليّ ، عن

---

(١) رجال الكشي ص ١١ ، الرقم ٢٤ .

(٢) الاختصاص : ١٠

عبدالله بن أيوب الأشعري عن أبي عمرو الأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الهيثم بن التيّهان أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام خطب النّاس بالمدينة فقال :

الحمدلله الّذي لا إله إلاّ هو كان حيّاً بلا كيف، و لم يكن له كان، و لاكان لكانه كيف، و لاكان له أين، و لا كان في شيء، ولاكان على شيء، و لا ابتدع لكانه مكاناً و لا قوي بعد ما كوّن شيئاً، و لا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً؛ و لا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً، و لا يشبه شيئاً ولا كان خلواً من الملك قبل إنشائه و لا يكون خلواً منه بعد ذهابه.

كان إلهاً حيّاً بلا حيوة، ومالكاً قبل أن ينشأ شيئاً، ومالكاً بعد إنشائه للكون، و ليس يكون لله كيف و لا أين، ولاحدٌّ يعرف؛ و لا شيء يشبهه و لا يهرم لطول بقائه، و لا يضعف لذعره، ولا يخاف كما يخاف خليقته من شيء، و لكن سميع بغير سمع، وبصير بغير بصر، و قويٌّ بغير قوّة من خلقه، لا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع السّامعين، إذا أراد شيئاً كان، بلا مشورة و لامظاهرة و لا مخابرة و لا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أراده، لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللّطيف الخبير.

و أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه و لو كره المشركون، فبلّغ الرسالة و أنهج الدلالة صلّى الله عليه وآله.

ايّها الأمّة الّتي خدعت فانخدعت، و عرفت خديعة من خدعها فأصرّت على ما عرفت، واتّبعت أهواءها و ضربت في عشواء غوائها، و قد استبان لها الحقّ فصدعت عنه، و الطريق الواضح فتنكّبته، أمّا و الّذي فلق الحبّة و برا النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه و شربتم الماء بعذوبته، و ادّخرتم الخير من موضعه، و أخذتم من الطريق واضحه، و سلكتم من الحقّ نهجه لنهجت بكم السبل و بدت لكم الأعلام و أضاء لكم الاسلام، فأكلتم رغداً و ما عال فيكم عائل و لا ظلم منكم مسلم و لا

معاهد ، و لكن سلكتم سبيل الظلام ، فأظلمت عليكم دنياكم برحبها ، و سدّت عليكم أبواب العلم ، فقلتم بأهوائكم ، و اختلفتم في دينكم ، فأفتيتم في دين الله بغير علم ، واتّبعتم الغواة فأغوتكم ، و تركتم الأئمّة فتركوكم ، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم ، إذا ذكر الأمر سئلتم أهل الذكر ، فاذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه ، فكيف و قد تركتموه و نبذتموه و خالفتموه ، رويداً عمّا قليل تحصدون جميع ما زرعتم ، و تجدون وخيم ما اجترمتم ، و ما اجتلبتم .

و الّذي فلق الحبّة و برا النسمة ، لقد علمتم أنّي صاحبكم ، و الّذي به اُمرتم و أنّي عالمكم ، و الّذي بعلمه نجاتكم ، ووصيّ نبيّكم صلى الله عليه وآله و خيرة ربّكم ، ولسان نوركم ، و العالم بما يصلحكم ، فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم ، و ما نزل بالاُمم قبلكم ، و سيسألكم الله عزّ و جلّ عن أئمّتكم ، معهم تحشرون ، و إلى الله عزّ وجلّ غداً تصيرون .

أما و الله لو كان لي عدّة أصحاب طالوت ، أو عدّة أهل بدر ، و هم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتّى تؤلوا إلى الحقّ و تنيبوا للصدق ، فكان أرتق للفتق ، و آخذ بالرّفق ، اللّهمّ فاحكم بيننا بالحقّ و أنت خير الحاكمين .

قال : ثمّ خرج من المسجد فمرّ بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة ، فقال : والله لو أنّ لي رجالاً ينصحون لله عزّ و جلّ و لرسول الله صلى الله عليه وآله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذبّان عن ملكه .

قال فلمّا أمسى بايعه ثلاثمائة و ستّون رجلاً على الموت ، فقال أميرالمؤمنين عليه السّلام اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلّقين و حلّق أميرالمؤمنين عليه السلام ، فما وافى من القوم محلّقاً إلاّ أبوذرّ و المقداد و حذيفة بن اليمان و عمّار بن ياسر ، وجاء سلمان في آخر القوم ،فرفع يديه إلى السماء فقال : اللّهمّ إنّ القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون ، اللّهمّ فانّك تعلم ما نخفي و ما نعلن ، و ما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء توفّني مسلماً وألحقني بالصالحين .

أما و البيت و المفضي إلى البيت (١) ـ و في نسخة ـ و المزدلفة و الخفاف إلى التجمير ، لولا عهدعهده إلى النبي صلى الله عليه وآله لأوردت المخالفين خليج المنيّة ، ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت ، و عن قليل سيعلمون (٢) .

تبيين

« كان حيّاً بلا كيف » أي بلا حياة زائدة يتكيّف بها ، و لا كيفيّة من الكيفيّات الّتي تتبع الحياة في المخلوقين ، بل حياته علمه و قدرته ، و هما غير زائدتين على ذاته « و لم يكن له كان » الظّاهر أنّ « كان » اسم لم يكن ، فنفى عليه السّلام ما يوهمه لفظ كان من الزمانيّة أوالحدوث « و لا كان لكانه كيف » يحتمل أن يكون المراد لكونه ، و يكون القلب على لغة بني الحارث بن كعب حيث جوّز قلب الواو والياء السّاكنين أيضاً مع انفتاح ما قبلهما ألفاً أي ليس له وجود زائد يتكيّف به الذّات ، أو ليس وجوده كوجود الممكنات مقروناً بالكيفيّات ، و قد مرّ في رواية اُخرى (٣) « لمكانه مكاناً » و يحتمل أن يكون من الأفعال الناقصة أي ليس بزمانيّ أو ليس وجوده مقروناً بالكيفيّات المتغيرة الزائدة ، و إدخال اللاّم و الاضافة بتأويل الجملة مفرداً أي هذا اللّفظ كقولك لزيد قائم معنى « و لا كان له أين » أي مكان « و لا كان في شيء » أي لا كون الجزئي في الكلّي و لا كون الجزء في الكلّ و لا كون الحالّ في المحلّ ، و لا كون المتمكّن في المكان « و لا كان على شيء » هو نفي المكان العرفي كالسّرير مثلاً « و لا ابتدع لكانه » في الرّواية المتقدّمة لمكانه .

« و لا كان خلواً من الملك قبل إنشائه » الملك بالضمّ و الكسر يكون بمعنى

---

(١) يقال : أفضى فلان الى فلان : وصل اليه و حقيقته أنه صارفى فضائه ، و المراد زائر البيت الذى يصل الى البيت .

(٢)الكافى ٨/ ٣١-٣٢.

(٣) نقل هذا الشرح من كتاب مرآة العقول بلفظه ، والمراد بالرواية الاخرى ما مر فى كتاب التوحيد، راجعه ان شئت، و لفظ هذه الرواية تراه فى الكافى ج١/ ٨٨.

السّلطنة و المالكيّة و العظمة ، و بمعنى ما يملك ، و الضمّ في الأوّل أشهر ، فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره ، و عند إرجاع الضمير إليه معاً هو الأوّل ، و يمكن إرادة الأوّل عند الذكر ، و الثاني عند الارجاع على الاستخدام ، و يمكن إرجاع الضمير إليه تعالى لتكون الاضافة إلى الفاعل ، لكنّه لا يلائم ما بعدها ، و الحاصل على التقادير أنّ سلطنته تعالى ليس بخلق الأشياء لغناه عنها ، بل بقدرته على خلقها و خلق أضعافها ، و هي لا تنفكّ عنه تعالى ، و فيه ردّ على القائلين بالقدم ، و دلالة هذه الفقرات على الحدوث ظاهرة «بلا حياة» أي زائدة بل بذاته «و لاحدّ» أي من الحدود الجسميّة يوصف و يعرف بها، أو من الحدود العقليّة المركّبة من الجنس و الفصل ليعرف به ، إذ كنه الأشياء يعرف بحدودها كما هوالمشهور ، ففيه استدلال على عدم إمكان معرفة كنهه تعالى و الأوّل أظهر

« و لا يضعف » و في بعض النسخ و لا يصعق قال الجوهريّ : صعق الرجل أي غشي عليه ، و الذّعر بالضمّ الخوف و بالتحريك الدّهش « بغير قوّة من خلقه » أي بأن يتقوى بمخلوقاته كما يتقوّى الملوك بجيوشهم و خزاينهم ، و بغير قوّة زايدة قائمة به ، و هذه القوّة تكون مخلوقة له ، فيكون محتاجاً إلى مخلوق ممكن ، وهو ينافي وجوب الوجود « حدق الناظرين » قال الجوهري حدقة العين سوادها الأعظم ، و الجمع حدق و حداق « ولا يحيط بسمعه »كأنّه مصدر مضاف إلى المفعول ، والمعنى أنّه تعالى ليس من المسموعات كما أنّ الفقرة السابقة دلّت على أنّه ليس من المبصرات و يمكن أن يراد أنّه لا يحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته « و لا مظاهرة » أي معاونة «و لا مخابرة » المخابرة في اللّغة المزارعة على النصف ، و لعلّ المراد نفي المشاركة ، أي لم يشاركه أحد في الخلق و يحتمل أن يكون مشتقّاً من الخبر بمعنى العلم أوالاختبار .

«أرسله بالهدى » أي بالحجج و البيّنات و الدلايل و البراهين « و دين الحق» و هو الاسلام و ما تضمّنه من الشرايع « ليظهره على الدّين كلّه » الضمير في ليظهره للدين الحقّ أي ليعلي دين الاسلام على جميع الأديان بالحجّة و الغلبة و القهر

لها وللرسول أي يجعله غالباً على جميع أهل الأديان ، وقد مرّ في الأخبار الكثيرة أنّه يكون تمام هذا الوعد عند قيام القائم عليه السلام «وأنهج الدلالة» أى أوضحها «وضربت في عشواء غوائها » و في بعض النسخ « غوايتها » و هو أصوب ، و الضرب في الأرض السير فيها ، و العشواء بالفتح ممدود الظلمة ، و الناقة الّتى لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كلّ شيء ، و ركب فلان العشواء إذا خبط في أمره ، و يقال أيضاً خبط خبط عشواء ، و ظاهر أنّ المراد هنا الظلمة ، أي صارت الاُمّة في ظلمة غوايتها و ضلالتها و إن كان بالمعنى الثاني ، فيحتمل أن يكون « في » بمعنى « على » أي سارت راكبة على عشواء غوايتها « فصدعت » في بعض النسخ « فصدت » و الصدّ المنع و يقال صدع عنه أي صرفه « فلق الحبّة » أي شقّها و أخرج منها أنواع النبات « و برأ النسمة » أي خلق ذوات الأرواح، والتخصيص بهذين لأنّهما عمدة المخلوقات المحسوسة المشاهدة و يظهر آثار الصنع فيهما أكثر منها في غيرهما .

«لواقتبستم العلم من معدنه » يقال اقتبست النار والعلم أي استفدته « وشربتم الماء بعذوبته » شبّه العلم و الايمان بالماء لكونهما سببين للحياة المعنويّة ، وعذوبته كناية عن خلوصه عن التحريفات والبدع و الجهالات « و سلكتم من الحقّ نهجه » قال الفيروز آبادى النهج الطريق الواضح كالنهج والمنهاج و أنهج وضح و أوضح و نهج كمنع وضح و أوضح و الطريق سلكه واستنهج الطريق صار نهجاً كأنهج ، و في بعض النسخ «لنهجت بكم السبل » أي وضحت بكم أو بسببكم أي كنتم هداة للخلق ، و في بعضها « لتنهجت» و هو قريب ممّاسبق أي اتّضحت ، و في بعضها « لا بتهجت » و الابتهاج السرور ، أي كانت سبل الحقّ راضية عنكم مسرورة بكم حيث سلكتموها حقّ سلوكها « و أضاء » يتعدّى و لا يتعدّي و كلاهما مناسب .

«فأكلتم رغداً » قال الجوهرى عيشة رغد أي واسعة طيّبة « و ما عال » يقال عال يعيل عيلة وعيولاإذا افتقر « ولامعاهد» بفتح الهاء أي من هو في عهد و أمان كأهل الذمّة «دنياكم برحبها»«دنياكم» فاعل أظلمت، والرّحب بالضم السعة أي مع سعتها« فكيف و قد تركتموه » أي كيف ينفعكم هذا الاقرار و الاذعان و قد تركتم متابعة قائله أو كيف

تقولون هذا مع أنّه مخالف لأفعالكم ، و الضّمائر إمّا راجعة إلى الامام أو إلى علمه « رويداً » أي مهلاً « عما قليل » أي بعد زمان قليل و « ما » زائدة لتوكيد معنى القلّة أو نكرة موصوفة « وخيم ما اجترمتم » قال في النهاية يقال هذا الأمر وخيم العاقبة أي ثقيل رديء ، و الاجترام اكتساب الجرم و الذنب و الاجتلاب جلب الشّيء إلى النفس ، و في بعض النسخ « اجتنيتم » من اجتناء الثمرة أو بمعنى كسب الجرم و الجناية والأخير أنسب ، لكنّه لم يرد في اللغة « صاحبكم » أي إمامكم « و الّذي به اُمرتم » أي بمتابعته « و خيرة ربّكم » بكسر الخاء و فتح الياء و سكونها أي مختارة من بين ساير الخلق بعد النّبي صلى الله عليه وآله « و لسان نوركم » المراد بالنّور إمّا الرسول أو الهداية و العلم أو نور الأنوار تعالى شأنه .

« عدّة أصحاب طالوت » أي الّذين لم يشربوا الماء و حضروا لجهاد جالوت و قد مرّ مرويّاً (١) عن الصّادق عليه السلام أنّهم كانوا ثلاثمائة و ثلاثةعشر رجلاً عدّة أهل بدر ، فكلمة أو بمعنى الواو أوللتفسير « و هم أعداؤكم » أي لم يكونوا مثلكم منافقين ، بل كانوا ناصرين للحقّ محبّين له معاندين لكم لكفركم و في بعض النسخ « و هم أعدادكم » و لم أعرف له معنى ، و لعلّه كان أعدادهم اي أصحاب بدر كانوا بعدد أصحاب طالوت ، و إنّما كررت للتّوضيح فصحّف « حتّى تؤلوا » أي ترجعوا « و لتنيبوا » من الانابة و هي الرّجوع ، و في بعض النسخ « و تنبّؤا » على البناء للمفعول أي تخبروا بالصّدق وتذعنوا به « فكان أرتق للفتق » الفتق : الشقّ و الرتق ضدّه أي كان يسدّ الخلال و الفرج الّتي حدثت في الدين ، و كان الأخذ بالرفق و اللّطف للناس أكثر « فمرّ بصيرة » الصّيرة بالكسر حظيرة الغنم « لأزلت ابن آكلة الذباب » وفي بعض النسخ الذبّان بكسر الذّال وتشديد الباء جمع الذباب و المراد به أبوبكر ولعلّه إشارة إلى واقعة كان اشتهر بها ، و يحتمل أن يكون كناية عن دناءة أصله و رداءة نسبه و حسبه « على الموت » أي على أن يلتزموا الموت و يقتلوا في نصره و قال الفيروز آبادي أحجار الزّيت موضع بالمدينة .

(١) راجع ج ١٣ ص ٤٣٨ والحديث فى الكافى ٨/ ٣١٦ .

« أما و البيت و المفضي إلى البيت » قال الجوهري : الفضاء السّاحة ، و ما اتّسع من الأرض ، يقال أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء و أفضيت إلى فلان سرّي ، و أفضى الرّجل إلى امرأته باشرها ، و أفضى بيده إلى الأرض إذا مسّها بباطن راحته في سجوده انتهى .

فيحتمل أن يكون المراد القسم بمن يدخل في الفضاء أي الصحراء متوجّهاً إلى البيت أي الحاجّ و المعتمر أو من يفضي أسراره إلى البيت أي إلى ربّه و يدعوالله عند البيت ، أو من يفضي الناس إلى البيت و يوصلهم إلى الله ، و هو الله تعالى أوعلى صيغة المفعول أي الحاجّ الواصلين إلى البيت أو من الافضاء على بناء الفاعل بمعنى مسّ الأرض بالراحة أي المستلمين بأحجارالبيت أو من يفضى إلى الأرض بالسجود في أطراف الأرض متوجّهاً إلى البيت ، و قال في النهاية في حديث دعائه للنابغة لا يفضي الله فاك و معناه أن لا يجعله فضاء لا سنّ فيه ، و الفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض انتهى .

فيحتمل أن يكون المراد من جعل من أربعة جوانب فضاء غير معمور إلى البيت ليشقّ على الناس قطعها فيكثر ثوابهم ، وهو الله تعالى « و الخفاف إلى التجمير » التجمير رمي الجمار ، والخفاف إمّا جمع الخفّ أي خفّ الإنسان إذخفّ البعير لا يجمع على الخفاف ، بل على أخفاف ، و المراد أثر الخفاف و أثر أقدام الماشين إلى التجمير أوجمع الخفيف أي السايرين بخفّه و شوق إلى التجمير ، و فيه دلالة على جواز الحلف بشعائر الله و حرماته ، و سيأتي الكلام فيه في كتاب الأيمان إنشاء الله تعالى .

« لو لا عهد عهده » هو ما ورد في الأخبار المتواترة أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أوصى إليه عليه السّلام أنك إن لم تجد ناصراً (١) فوادعهم و صالحهم حتّى تجد أعواناً ، وأيضاً

---

(١) ومن ذلك قوله عليه السلام فى الشقشقية : « أما والذى فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر و قيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذالله على العلماء أن لايقاروا على كظة ظالم ،و لا سغب مظلوم . لا لقيت حبلها على غاربها ، و لسقيت آخرها بكأس أولها» .

نزل كتاب من السّماء مختوم بخواتيم بعدّة الأئمّة كان يعمل كلّ منهم بما يخصّه « خليج المنيّة » الخليج شعبة من البحر و النهر ، و المنيّة الموت ، و الشآبيب جمع شؤبوب بالضمّ مهموزاً ، وهو الدّفعة من المطر و غيره .

٢٨ ـ فر : الحسين بن عليّ بن بزيع باسناده ، عن أبي رجاء العطاردي قال : لما بايع الناس لأبي بكر دخل أبوذر الغفاري رضي الله عنه المسجد فقال أيّها النّاس «إنّ الله أصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض و الله سميع عليم » فأهل بيت نبيّكم هم الآل من ابراهيم ، و الصفوة والسلالة من إسماعيل ، و العترة الهادية من محمّد صلّى الله عليه وآله ، فبمحمّد شرّف شريفهم ، فاستوجبوا حقّهم ، و نالوا الفضيلة من ربّهم كالسماء المبنيّة ، و الأرض المدحيّة ، و الجبال المنصوبة ، و الكعبة المستورة ، و الشمس الضّاحية ، و النجوم الهادية ، و الشجرة النبويّة : أضاء زيتها ، و بورك ماحولها ، فمحمّد صلّى الله عليه وآله وصي آدم ، و وارث علمه و إمام المتّقين ، و قائد الغرّ المحجّلين ، وتأويل القرآن العظيم ، و عليّ بن أبي طالب عليه السّلام الصدّيق الأكبر ، و الفاروق الأعظم ، و وصيّ محمّد صلّى الله عليه وآله و وارث علمه و أخوه .

فما بالكم أيّتها الأمّة المتحيّرة بعد نبيّها ، لو قدّمتم من قدّم الله ، و خلّفتم الولاية لمن خلفها له النّبيّ ، و الله لما عال وليّ الله ، و لا اختلف إثنان في حكم الله و لا سقط سهم من فرائض الله ، و لا تنازعت هذه الأمّة في شيء من أمر دينها ، إلاّ وجدتم علم ذلك عند أهل بيت نبيّكم لأنّ الله تعالى يقول في كتابه العزيز « الّذين آتيناهم الكتاب يتلونه حقّ تلاوته » فذوقوا وبال ما فرّطتم ، و سيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون (١) .

٢٩ ـ ما ، جا : عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن عليّ بن مهدي إملاء من

---

(١) تفسير فرات : ٢٦ و الاية فى سورة البقرة : ١٢١ .

كتابه عن أبيه ، عن أبي الحسن الرّضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : لما أتى أبوبكر و عمر إلى منزل أميرالمؤمنين عليه السلام و خاطباه في أمر البيعة ، و خرجا من عنده ، خرج أميرالمؤمنين عليه السلام إلى المسجد فحمدالله و أثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت إذ بعث فيهم رسولاً منهم ، و أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً ثمّ قال :

إنّ فلاناً و فلاناً أتياني و طالباني بالبيعة لمن سبيله أن يبايعني ، أنا ابن عمّ النبيّ و أبو بنيه و الصدّيق الأكبر ، و أخو رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقولها أحد غيري إلاّ كاذب ، و أسلمت و صلّيت قبل كلّ أحد ، و أنا وصيّه و زوج ابنته سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت محمّد وأبو حسن و حسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله و نحن أهل بيت الرّحمة ، بناهداكم الله ، وبنا استنقذكم من الضلالة ، و أنا صاحب يوم الدوح(۱) و فيّ نزلت سورة من القرآن (۲) و أنا الوصيّ على الأموات من أهل بيته صلى الله عليه وآله ، و

---

(۱) يريد عليه‌السلام يوم الغدير، حيث أمر رسول‌الله ص بدوحات فقممن، ومنه قول كميت :

و يوم الدوح دوح غديرخم أبان له الولاية لو أطيعا

راجع غديرية كميت في الكتاب الممتع الغدير ۲/۱۸۰ و ما بعده .

(۲) يريد عليه‌السلام سورة الدهر النازلة فيه و فيأهل بيته : فاطمة زوجته و ابنيه الحسن والحسين عليهم‌السلام وترى البحث عن ذلك مستوفى فـي ج ۳۵/۲۳۷-۲۵۷ من بحارالانوار تاريخ مولانا أميرالمؤمنين الباب السابع ، وان شئت راجع احقاق الحق بذيل العلامة المرعشي دام ظله ج ۳ ص ۱۵۷-۱۷۰ الغدير للاميني ۳/۱۰۷-۱۱۲.

وأماالاعتراض‌علىذلك بأن‌السورة مكية وزواج علي‌عليه‌السلام بفاطمة الصديقةالطاهرة كان بالمدينة ، فعندى أن السورة ـ وان كانت نازلة بمكة علـى مـا يشهد به سياق آياتها صدراً وذيلا ـ الا أنها تذكر في أوصاف المؤمنين مالا يمكن تطبيقها و تحقيقهـا و الاذعان بتحققها الافي‌العترة الطاهرةأهل‌بيت‌النبي‌الاقدس‌وهم: علي وفاطمة وابناهما الحسن‌والحسين والذرية الطاهرة منهم.ـ←

أنا بقيّته على الأحياء من اُمّته ، فاتّقوا الله يثبّت أقدامكم ، و يتمّ نعمته عليكم

وذلك أنه لم يوجد في الامة الاسلامية - منذ نزلت السورة الكريمة - جماعة من الابرار يكون اخلاص طويتهم وشدة ايمانهم وكمال محبتهم لله والخوف من جلاله - جل جلاله - بهذه المثابة التي تصفها الايات الكريمة « و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيراً ...» الا بعد برهة تشكل أهل بيت الوحي العترة الطاهرة بالمدينة ، و ظهر مصداق الاوصاف حين وفائهم بالنذر الذي نذروها في شفاء الحسنين عليهم الصلوات والسلام.

فالمراد بنزول السورة فيهم أن الله عزوجل حيث أطلق هذه الاوصاف الكاملة للابرار، لم يكن ليريد غير هؤلاء العترة الطاهرة ، لعلمه بعدم تحقق الاوصاف في غيرهم ، و لذلك باهى بوجودهم و بحسن اخلاصهم وطويتهم كانه عزوجل يقول: اني اعلم مالا تعلمون ، أنا الذي خلقت البشر وجعلته سميعاً بصيراً ليصح ابتلاؤه ، وهديناه السبيل ليتحقق و يتميز فيهم الشاكر من الكافر، ولا أبالي بكثرة الكافرين غير الشاكرين، بعد ما سيخرج فيهم أبرار من أوصافهم كذا وكذا.

فوزان آيات السورة من حيث تعليل اصل الخلقة - خلقة البشر، ثم تشريع الشرع و انزال القرآن ، وزان آيات البقرة ٢٨-٣٣ حيث قال عزوجل : «اني جاعل في الارض خليفة ، قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال: اني أعلم ما لا تعلمون ، وعلم آدم الاسماء كلها (يعني أسماء كل ما كان تشاهده الملائكة ومنهم الاشباح التي كانت تسبح الله عزوجل وتهلله وتمجده في السموات العلى) ثم عرضهم على الملائكة فقال: انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين .

قالوا سبحانك لا علم لنا الا بما علمتنا انك أنت العزيز الحكيم ، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم (و علمت الملائكة أن هؤلاء الاشباح النورانية المتلالئة ستنزل على صفحة الارض وتخرج من صلب آدم، صاروا محجوجين ساكتين، حيث علموا أن خلقة تنتهي بوجود هؤلاء الابرار، لخليق بالاعتبار، والسعي في خدمتهم ثم السجدة لله عزوجل شكراً و تفاخراً على هذه الخلقة التي بدئت بصنيع آدم أبيهم، و لذلك) قال عزوجل ألم

ثمّ رجع إلى بيته (١) .

٣٠ - كا : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمّد الجعفي ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالا : إنّ فاطمة عليها السلام لمّا كان من أمرهم ما كان ، أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها ثمّ قال : أما و الله يا ابن الخطاب ، لولا أنى أكره أن يصيب البلاء من لاذنب له ، لعلمت سأُقسم على الله ثمّ أجده سريع الاجابة (٢) .

بيان : اللبب المنحر و التلبيب ما في موضع اللّبب من الثّياب .

٣١ - كا : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ و جلّ « ظهر الفساد في البرّ و البحر بما كسبت أيدي النّاس » قال ذاك و الله حين قالت الأنصار منّا أمير و منكم أمير (٣) .

٣٢ - كا : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن عليّ ، عن ابن مسكان ، عن ميسّر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : قول الله عزّ و جلّ « و لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها » قال : فقال : يا ميسّر إنّ الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيّه صلّى الله عليه وآله ، فقال : « و لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها » (٤).

أقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض و أعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون .

فلو لا أنه كان السؤال عن اسماء هؤلاء الابرار على الوجه الذى قصصناه ، لماكانت الملائكة محجوجين ، بل كانت حجتهم تامة كاملة بعد ما أجابوا : «سبحانك لا علم لنا الا بما علمتنا» وذلك لان آدم عليه السلام أيضاً لم يكن ليعلم الاسماء كلها ـ كما أنه لم يعلمها ـ الا بتعليم الله عزوجل .

(١) أمالى الطوسى ٢/١٨١ .

(٢) الكافى ج ١/٤٦٠ .

(٣) الكافى ٨/٥٨ والاية فى سورة الروم: ٤١ .

(٤) « ٨/٥٨ والاية فى الاعراف ٥٥ و ٨٤ .

٣٣ - كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سدير قال : كنّا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيّهم صلى الله عليه وآله واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال رجل من القوم أصلحك الله فأين كان عزّ بني هاشم و ما كانوا فيه من العدد ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : و من كان بقي من بني هاشم ؟ إنّما كان جعفر و حمزة فمضيا ، و بقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام ، عبّاس و عقيل ، و كانا من الطلقاء ، أما والله لو أنّ حمزة وجعفراً كانا بحضرتهما ، ما وصلا إلى ماوصلا إليه ، و لو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما (١) .

بيان : الضمير في نفسيهما راجع إلى حمزة و جعفر ، و إرجاعه إلى أبي بكر و عمر بعيد .

٣٤ - كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد ابن الحصين ، عن خالد بن يزيد القمّي ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : « و حسبوا أن لا تكون فتنة » قال : حيث كان النبيّ صلى الله عليه وآله بين أظهرهم « فعموا وصمّوا » حيث قبض رسول الله صلى الله عليه وآله « ثمّ تاب الله عليهم » حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام قال : « ثمّ عموا و صمّوا » إلى السّاعة (٢) .

---

(١) الكافي ٨/١٩٠ .

(٢) « ١٩٩/٨ والاية في سورة المائدة : ٧١ ، و قال المؤلف قدس سره في شرحه على الكافي (مرآت العقول) المشهور بين المفسرين أنها لبيان حال بني اسرائيل ، اى حسبت بنواسرائيل أن لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء و تكذيبهم وعلى تفسيره عليه السلام المراد الفتنة التي حدثت بعد النبي ص من غصب الخلافة وعماهم عن دين الحق وصممهم عن استماعه وقبوله .

أقول : مبنى التأويل على قول رسول الله « لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ...»

٣٥ - كا : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن أبان ، عن أبي هاشم قال : لما اُخرج بعليّ عليه السلام خرجت فاطمة عليها السلام واضعة قميص رسول الله صلّى الله عليه وآله على رأسها ، آخذة بيدي ابنيها ، فقالت : مالي و لك يـا أبابكر ؟ تريد أن تؤتم ابني و ترملني من زوجي ؟ و الله لولا أن يكون سيّئة لنشرت شعري ، و لصرخت إلى ربّي ، فقـال رجل من القوم : مـا تريد ؟ إلى هذا ؟ ثمّ أخذت بيده فانطلقت به (١) .

و بالاسناد عن أبان، عن عليّ بن عبدالعزيز عن عبدالحميد الطّائي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : و الله لونشرت شعرها ماتوا طراً (٢) .

بيان : المشهور في كتب اللّغة أن الايتام ينسب إلى المرأة يقال : أيتمت المرءة أي صار أولادها يتامى ، و التيتيم جعلـه يتيماً ، والأرملة المرأة الّتي لازوج لها ، و قولها عليها السلام « أن تكون سيّئة » أي مكافاة السيّئة بالسيّئة ، و ليست من عادة الكرام فيكون إطلاق السيّئة عليها مجازاً أو اُريد بها مطلق الاضرار ، و يمكن أن يراد بها المعصية أي نهيت عن ذلك و لا يجوزلي فعله ، قوله : « ما تريد إلى هذا » لعلّ فيه تضمين معنى القصد أي قال مخاطباً لأبي‌بكر أو عمر ما تريد بقصدك إلى هذا الفعل ؟ أتريد أن‌تنزل العذاب على هذه الأمّة ؟ و يحتمل أن يكون «إلى هذا» استفهاماً آخر أي أتنتهي إلى هذا الحدّ من الشدّة و الفضيحة ، قوله عليه السلام : طرّاً أي

(١) الكافي ٨ر٢٣٧ ، و قال اليعقوبي في تاريخه ٢ر١١٦ : و بلغ أبابكر وعمر أن جماعة من المهاجرين و الانصار قد اجتمعوا مع علي‌بن ابيطالب فـي منزل فاطمة بنت رسول‌الله ، فأتوا في جماعة حتى هجموا على الدار و خرج علي [وخـرج الزبير] و معه السيف فلقيه عمر فصارعه فصرعه وكسر سيفه ! ودخلوا الدار فخرجت فـاطمة فقالت : والله لتخرجن أولاكشفن شعري و لاعجن الى‌الله ، فخرجوا وخرج مـن‌كان في الدار ، و أقام القوم أياماً ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع ولم يبايع علي عليه‌السلام الا بعد ستة أشهر، وقيل: أربعين يوماً .

(٢) الكافي ٨ر٢٣٨

جميعا و هو منصوب على المصدر أو الحال .

٣٦ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ؛ و العدة ، عن سهل ، جميعا عن ابن محبوب ، عن عمرو بن ابي المقدام ، عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضاً لله عز ذكره و ما كان الله ليفتن اُمة محمد صلى الله عليه وآله من بعده ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : أو ما يقرؤن كتاب الله ؟ أو ليس الله يقول : « و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً و سيجزى الله الشاكرين » قال : فقلت له إنهم يفسرون على وجه آخر فقال : أوليس قد أخبر الله عز و جل عن الذين من قبلهم من الاُمم أنهم قد اختلفوا من بعد ما جائتهم البينات حيث قال : « و آتينا عيسى بن مريم البينات و أيدناه بروح القدس و لوشاء الله ما اقتتل الذين من قبلهم من بعدهم من بعد ما جائتهم البينات و لكن اختلفوا فمنهم من آمن و منهم من كفر و لوشاء الله ما اقتتلوا و لكن الله يفعل ما يريد » و في هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا من بعده ، فمنهم من آمن و منهم من كفر (١) .

بيان : قوله « ليفتن » أي يمتحن و يضل ، قوله : « إنهم يفسرون على وجه آخر » أي يقولون إن هذا كلام على وجه الاستفهام ، و لا يدل على وقوع ذلك و كان غرضه عليه السلام أنه تعالى عرض للقوم بما صدر عنهم بعده صلى الله عليه وآله بهذا الكلام ، و هذا لا ينافي الاستفهام بل التهديد بالعقوبة ، و بيان أن ارتدادهم لا يضره تعالى ظاهر في أنه تعالى إنما وبخهم بما علم صدوره منهم (٢) و لما غفل السائل عن هذه الوجوه ، و لم يكن نصاً في الاحتجاج على الخصم ، أعرض عليه السلام عن ذلك و استدل عليه بآية اُخرى و هي قوله تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع بعضهم درجات و آتينا » الآية .

---

(١) الكافي ج٨ ص٢٧٠ ، وقدمر مثله عن تفسير العياشي ص ٢٠.

(٢) راجع شرح ذلك ص ٢١ من هذا الجزء .

و يمكن الاستدلال بها من وجوه : الأوّل أنّ ضمير الجمع في قوله تعالى : « من بعدهم » راجع إلى الرّسل فيدلّ بعمومه على أنّ جميع الرّسل يقع الاختلاف بعدهم ، فيكون فيهم كافر و مؤمن ، و نبيّنا صلى الله عليه و آله منهم ، فيلزم صدور ذلك من اُمّته .

الثاني أنّ الآية تدلّ على وقوع الاختلاف و الارتداد بعد عيسى ، و كثير من الأنبياء عليهم السلام في اُممهم ، و قد قال تعالى : « و لن تجد لسنّة الله تبديلاً » و قال النبيّ صلى الله عليه و آله في ذلك ما قال ، كما مرّ ، فيلزم صدور مثل ذلك عن هذه الاُمّة أيضاً .

الثالث أن يكون الغرض رفع الاستبعاد الّذي بنى القائل كلامه عليه بأنّه إذا جاز وقوع ذلك بعد كثير من الأنبياء عليهم السلام ، فلم لم يجز وقوعه بعد نبيّنا صلى الله عليه و آله فيكون سنداً لمنع المقدّمة التي أوردها بقوله : « و ما كان الله ليفتن اُمّة محمّد » و لعلّ هذا بعد الثاني أظهر .

٣٧- كا : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ ، عن غير واحد عن أبان بن عثمان ، عن أبي جعفر الأحول و الفضيل بن يسار عن زكريّا النقّاض ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : الناس صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه و آله بمنزلة من اتّبع هارون عليه السلام و من اتّبع العجل ، و إنّ أبابكر دعا فأبى عليّ عليه السلام إلّا القرآن و إنّ عمر دعا فأبى عليّ عليه السلام إلّا القرآن ، و إنّ عثمان دعا فأبى عليّ عليه السلام إلّا القرآن ، و أنّه ليس من أحد يدعو إلى أن يخرج الدجّال إلّا سيجد من يبايعه ، و من رفع راية ضلال فصاحبها طاغوت (١) .

بيان ، قوله : « و إنّ أبابكر دعا » أي عليّاً عليه السلام إلى موافقته أو جميع الناس إلى بيعته و موافقته ، فلم يعمل أميرالمؤمنين عليه السلام في زمانه إلّا بالقرآن و لم يوافقه في بدعه .

٣٨ - كا : بهذا الاسناد ، عن أبان ، عن الفضيل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٩٦ .

عليه السّلام قال: إنّ الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبابكر لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلاّ نظراً للناس ، و تخوفاً عليهم أن يرتدّوا عن الاسلام ، فيعبدوا الأوثان ، و لا يشهدوا أن لا إله إلاّ الله ، و أنّ محمّداً رسول الله ، و كان الأحبّ إليه أن يقرّهم على ما صنعوا من أن يرتدّوا عن الاسلام ، و إنّما هلك الّذين ركبوا ما ركبوا ، فأمّا من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم و لا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام فانّ ذلك لا يكفّره ، ولا يخرجه من الاسلام فلذلك كتم عليّ عليه السلام أمره ، و بايع مكرهاً حيث لم يجد أعواناً (١) .

بيان : قوله عليه السلام : « من أن يرتدّوا عن الاسلام » أي عن ظاهره و التكلّم بالشهادتين ، فابقاؤهم على ظاهر الاسلام كان صلاحاً للاُمّة ليكون لهم و لأولادهم طريق إلى قبول الحقّ و إلى الدّخول في الايمان في كرور الأزمان ، و هذا لا ينافي ما مرّ و سيأتي أنّ الناس ارتدّوا إلاّ ثلاثة ، لأنّ المراد فيها ارتدادهم عن الدّين واقعاً ، و هذا محمول على بقائهم على صورة الاسلام و ظاهره ، و إن كانوا في أكثر الأحكام الواقعيّة في حكم الكفّار ، و خصّ عليه السلام هذا بمن لم يسمع النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام و لم يبغضه و لم يعاده فانّ من فعل شيئاً من ذلك فقد أنكر قول النبيّ صلّى الله عليه وآله ، و كفر ظاهراً أيضاً و لم يبق له شيء من أحكام الاسلام و وجب قتله .

٣٩ - كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد عن عليّ بن النعمان ، عن عبدالله بن مسكان ، عن عبدالرحيم القصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ الناس يفزعون إذا قلنا إنّ الناس ارتدّوا ، فقال : يا عبد - الرحيم إنّ الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله أهل جاهليّة (١) إنّ الأنصار

---

(١) الكافي ج ٨ص٢٩٥ .

(٢) يعني كما قال عزوجل وحكم به «أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» والانقلاب على الاعقاب ليس الا احياء أمر الجاهلية ولعله عليه السلام أشار الى قوله ص في الصحيح «من لم يعرف امامه مات ميتة جاهلية» راجع شرح ذلك في كتاب الامامة من بحار الانوار ج

اعتزلت فلم تعتزل بخير ، جعلوا يبايعون سعداً و هم يرتجزون ارتجاز الجاهليّة :
يا سعدأنت المرجّا ☆ و شعرك المرجّل ☆ و فحلك المرجّم (١) .

بيان : قوله « فلم تعتزل بخير » أي لم يكن اعتزالهم لاختيار الحقّ أو لترك الباطل ، بل اختاروا باطلاً مكان باطل آخر للحميّة و العصبيّة ، قال الفيروزآبادي الرجز بالتحريك ضرب من الشعر وزنه مستفعل ستّ مرات، سمّي به لتقارب أجزائه و قلّة حروفه ، و زعم الخليل أنّه ليس بشعر و إنّما هو أنصاف أبيات و أثلاث ، قوله « و فحلك المرجّم» أي خصمك مرجوم مطرود وقدمرّ بوجه آخر .

٤٠ - كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن سليمان ، عن عبدالله بن محمّد اليمانيّ ، عن منيع بن الحجّاج ، عن صباح الحذّاء عن صباح المزنيّ ، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّـا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام يوم الغدير ، صرخ إبليس في جنوده صرخة ، فلم يبق منهم أحد في برّ و لا بحر إلاّ أتاه ، فقالوا :

---

٢٣ ص ٧٦-٩٥، وروى مسلم فى صحيحه ٦ر٢٢ باسناده عن عبدالله بن عمر أنه قال رسول الله ص من مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية وروى ابن حنبل فى المسند ٤ر٩٦ باسناده عن معاوية قال قال رسول‌الله من مات بغير امام مات ميتة جاهلية ، و أخرجه فـى مجمع الزوائد ٥ر٢٢٥ و ٥ر٢١٨ عن الطبرانى، قال: وفى رواية من مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ، الى غير ذلك مما روى بغير هذا اللفظ وان حرف فيها لفظ الامام بالجماعة أو السلطان تشييداً لمرامهم، راجـع صحيح البخارى كتاب الفتن الباب ٢ ج ٩ ص ٥٩ كتاب الاحكام الباب ٤ (٩ر٧٨) ، صحيح مسلم كتاب الامارة الحديث ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ (٦ر٢١) سنن النسائى كتاب التحريم الباب ٢٨ سنن الدارمـى كتاب السير الباب ٧٦، مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢١٨ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥ ، منتخب كنزالعمال ٢ر١٤٧ مسند الامام ابن حنبل ج ١ر٢٧٥ و١٨٤ و ٢٩٧ و ٣١٠ ج ٢ر٧٠ و ٨٣ و ٩٣ و ١١١ و ٢٩٦ و ٣٠٦ و ٤٨٨ ج ٣ ص ٤٤٥ و ٤٤٦ ج ٤ر٩٦ ج ٥ر١٨٠ و ٣٨٧ .

(١) الكافى ٨ر٢٩٦ ، و قدمر كلام فى علة اجتماع الانصار فى السقيفة ، راجع ص ١٥٩-١٦٠ من هذا الجزء .

يا سيّدهم و مولاهم ! ماذادهاك ؟ فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه ! فقال لهم : فعل هذا النبيُّ فعلاً إن تمَّ لم يعص الله أبداً ، فقالوا : يا سيّدهم أنت كنت لآدم .

فلمّا قال المنافقون : إنّه ينطق عن الهوى ، و قال أحدهما لصاحبه : أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنّه مجنون ، يعنون رسول الله صلى الله عليه وآله صرخ إبليس صرخة يطرب فجمع أولياءه فقال : أما علمتم أنّي كنت لآدم من قبل ؟ قالوا : نعم ، قال : آدم نقض العهد و لم يكفر بالربّ و هؤلاء نقضوا العهد و كفروا بالرّسول صلى الله عليه وآله .

فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و أقام النّاس غير عليّ لبس إبليس تاج الملك و نصب منبراً و قعد في الزينة ، و جمع خيله و رجله ، ثمّ قال لهم : اطربوا لا يطاع الله حتّى يقوم إمام ، و تلا أبو جعفر عليه السلام « و لقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلاّ فريقاً من المؤمنين » قال أبو جعفر عليه السلام : كان تأويل هذه الآية لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، و الظنّ من إبليس حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : إنّه ينطق عن الهوى فظنّ بهم إبليس ظنّاً فصدّقوا ظنّه (١) .

توضيح

قوله : « يا سيّدهم » أي قالوا يا سيّدنا و مولانا ، و إنّما غيّره لئلاّ يوهم انصرافه إليه ، و هذا شايع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضي القائل لنفسه ، كقوله تعالى : « أنّ لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين » قوله : « ما دادهاك » يقال : دهاه إذا أصابته داهية ، قوله : « أحدهما لصاحبه » يعني أبابكر و عمر ، قوله : في الزينة في بعض النسخ الوثبة أي الوسادة .

٣١ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن حديد ، عن جميل ابن درّاج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً كئيباً حزيناً فقال له عليّ عليه السلام : مالي أراك يا رسول الله كئيباً حزيناً ؟ فقال : و كيف لا أكون كذلك ، و قد رأيت في ليلتي هذه أنّ بني تيم وبني عديّ و بني اُميّة يصعدون

---

(١) الكافي ٨ر٣٤٣ ، والآية في سورة سبأ : ٢٠ .

منبري هذا : يردّون النّاس عن الاسلام القهقرى ، فقلت : يا ربّ في حياتي أو بعد موتي ؟ فقال : بعد موتك (١) .

---

(١) الكافي ٣٣٥/٨ و روى الترمذي في تفسير سورة القدر ج ١١٥/٤ باسناده عن يوسف بن سعد قال: «قام رجل الى الحسن بن على بعد ما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين - أو - يا مسود وجـوه المؤمنين فقال: لا تؤنبني - رحمك الله - فان النبي ص أرى بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت « انا أعطيناك الكوثر » يا محمد - يعني نهراً في الجنة ، ونزلت « انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ماليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر» يملكها بعدك بنو أمية يا محمد، قال القاسم: فعددناها فاذاهي ألف شهرلاتزيد يوماً ولا تنقص.

وروى في الدر المنثور ٣٧١/٦ عن ابن عباس قال: رأى رسول الله بني أمية علـى منبره فساءه ذلك فأوحى الله اليه : انما هو ملك يصيبونه ونزلت «انا انزلناه في ليلة القدر» و قال أخرجه الخطيب في تاريخه و روى مثل ذلك باسناده عن ابن المسيب و قال أخرجه الخطيب أيضاً، و روى حديث الترمذي باسناده عن يوسف بن مازن الرؤاسي باختصار و قال أخرجه الترمذي وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، وروى حديث ابن المسيب في منتخب كنز العمال ٣٠٤/٥ وقال أخرجه البيهقي في الدلائل .

و روى السيوطي في دره ١٩١/٤ في قوله تعالى: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن» أسرى: ٦٠.

باسناده عن سهل بن سعد قال رأى رسول الله بني (ص) فلان ينزون منبره نزو القردة فساءه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات ، وأنزل الله وما جعلنا الرؤ يا التي أريناك الا فتنة للناس ، قال أخرجه ابن جرير ، و روى مثل ذلك عن ابن عمر و يعلى بن مرة وقال أخرجه ابن ابي حاتم وعن الحسين بن على عليه السلام مثله وقال أخرجه ا بن مردويه وروى عن عائشة أنها قالت لمروان بن الحكم : سمعت رسول الله يقول لابيك و جدك «انكم الشجرة الملعونة في القرآن» وقال : أخرجه ابن مردويه .

أقول : راجع في تفصيل مدة ملكهم مروج الذهب ٢٣٤/٣ .

٤٢ - ختص :عدّة من أصحابنا، عن ابن الوليد، عن الصفّار ، عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم الحضرمي ، عن عمرو بن ثابت قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لما قبض ارتدّ الناس على أعقابهم كفاراً إلاّ ثلاثة : سلمان ، و المقداد ، و أبوذر الغفاري ، إنّه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء أربعون رجلاً إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقالوا : لا و الله لا نعطي أحداً طاعة بعدك أبداً ، قال : و لم ؟ قالوا : إنّا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك يوم غدير ، قال : و تفعلون ؟ قالوا : نعم ، قال : فأتوني غداً محلّقين ، قال : فما أتاه إلاّ هؤلاء الثلاثة ، قال و جاءه عمّار بن ياسر بعد الظهر فضرب يده على صدره ثمّ قال له: ما آن لك أن تستيقظ من نومة الغفلة ؟ ارجعوا فلا حاجة لي فيكم ، أنتم لم تطيعوني في حلق الرأس فكيف تطيعوني في قتال جبال الحديد ، ارجعوا فلا حاجة لي فيكم (١) .

٤٣ - ختص : جعفر بن الحسين المؤمن ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى يرفعه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ سلمان كان منه إلى ارتفاع النهار(٢)

---

(١) الاختصاص: ٦ .

(٢) أى كان منه حيرة فى تكليفه كيف يعمل فتلكأ فى انكار المنكر الى ارتفاع النهار ثم جاء وأنكر عليهم قائلا كرداذ و ناكرداذ الى آخر ما عرفت نصه قبل ذلك ، ولما كان التأخير منه وهو من المؤمنين المتيقنين دون شأنه ، أصيب بـأن وجيء عنقه تكفيراً ، و هكذا ابتلاء أبى ذر رحمه الله بالمصائب التى ابتلى بها ، كان تكفيراً لتلكوئه فى انكار المنكر .

و أما المقداد بن عمر، فهو الذى أنكر عليهم فى بادى بدء الامر فى السقيفة على ما ذكره ابن أبى الحديد فـى ج ١ ص ٥٨ من شرحـه (للخطبة الشقشقية) قال فى كلام له : «وعمر هو الذى شيد بيعة أبي بكر ورغم المخالفين فيها : فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع فى صدر مقداد ووطىء فى السقيفة سعد بـن عبادة و قال : اقتلوا سعداً قتل الله سعداً وحطم أنف الحباب المنذر الذى قال يوم السقيفة : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، الى←

فعاقبه الله أن وجيء في عنقه حتّى صيرت كهيئة السلعة حمراء ، و أبوذر كان منه إلى وقت الظهر ، فعاقبه الله إلى أن سلّط عليه عثمان حتّى حمله على قتب ، و أكل لحم إليتيه ، و طرده عن جوار رسول الله ﷺ ، فأما الّذي لم يتغيّر منذ قبض رسول الله ﷺ حتّى فارق الدُّنيا طرفة عين فالمقداد بن الأسود (١) لم يزل

آخر ما سيأتى من نصوص كلامه .

(١) وقدكان متصلباً شجاعاً ذابأس وصولة فى يقين وهو صاحب المقالة المعروفة فى بدر على ما نقله أصحاب السير:

روى ابن هشام فى السيرة ٦١٤/١ أن رسول الله ص لما أتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم ، استشار الناس و أخبرهم عن قريش فقام أبوبكر الصديق فقال و أحسن، ثم قام عمربن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقدادبن عمرو فقال : يـا رسول‌الله امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لانقول لك كما قالت بنواسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون» ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون، فو الذى بعثك بالحق، لوسرت بنا الى برك الغماد (موضع باليمن، اوهواقصى هجر، اومدينة بالحبشة) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول‌الله خيراً ودعا له به ، راجع فى ذلك اسدالغابة ج ٤١٠/٤ ، تاريخ الطبرى ٤٣٤/٢ ، تاريخ البلاذرى ٢٩٣/١ الاغانى لابى الفرج ١٧٦/٤ و ١٧٧ ط دارالكتب و لفظه :

قال عبدالله‌بن مسعود : شهدت من‌المقداد مشهداً لان اكون صاحبه أحب الى مما فى الارض من‌كل شيء كان رجلا فارساً وكان رسول‌الله اذا غضب احمارت وجنتاه فأتاه المقداد على تلك الحال فقال: أبشريارسول‌الله فوالله لانقول لك‌كما قالت بنواسرائيل لموسى اذهب أنت و ربك فقاتلا انا ههنا قاعدون و لكن و الذى بعثك بالحق لنكونن بين يديك و من خلفك وعن يمينك وشمالك أويفتح‌الله تبارك وتعالى.

ومثل ذلك فى طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١١٥/١ باختصار، وروى الهيثمى مثل‌الاول فى‌مجمع‌الزوائد ٣٠٧/٩ باسناده عن انس وظاهر لفظه أن مقالته تلك‌كانت فى‌غزوة الحديبية عند بيعة الشجرة .

قائماً قابضاً على قـائم السّيف عيناه في عيني أميرالمؤمنين عليه السلام ينتظر متى يأمره فيمضي (١) .

٤٤ - ختص : جعفر بن الحسين ، عن ابن الوليد ، عن الصّفار ، عن البرقيّ عن أبيه ، عن محمّد بن عمرو ، عن كرّام ، عن إسماعيل بن جابر ، عن مفضّل بن عمر قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لما بايع النّاس أبابكر اُتي بأميرالمؤمنين عليه السلام ملبّباً ليبايع ، قال : سلمان أيصنع ذا بهذا ؟ و الله لو أقسم على الله لانطبقت ذه على ذه ، قال : و قال أبوذرّ ....وقال المقداد : والله هكذا أراد الله أن يكون ، فقال أبوعبدالله عليه السلام كان المقداد أعظم الناس إيماناً تلك السّاعة (٢) .

٤٥ - أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي برواية أبان بن أبي عياش عنه موافقاً لما رواه الطبرسيّ ره عنه في الاحتجاج (٣) :

سليم بن قيس قال : سمعت سلمان الفارسيّ -ره- قال : لما أن قبض النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم وصنع النّاس ما صنعوا ، جاء أبوبكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح فخاصموا الأنصار فخصموهم بحجّة عليّ فقالوا يا معشر الأنصار قريش أحقّ بالأمر منكم ، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش ، و المهاجرون خير منكم ، لأنّ الله بدء بهم في كتابه و فضّلهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأئمّة من قريش (٤) .

---

(١) الاختصاص: ٩ .

(٢) الاختصاص ١١ .

(٣) راجع الاحتجاج : ٥٢ و مابعده .

(٤) سيجيء كلام في حديثهم هذا عن رسول‌الله ص في آخر هذا الفصل وناهيك من ذلك قوله عليه‌السلام على ما روى في النهج (خ ١٥٢): «بنا يستعطى الهدى و يستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم: لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم .

والظاهر من كلامه هذا أن رسول‌الله ص قد قال هذا الكلام في تأمير الولاة دون أمر الخلافة ، كيف وهو الذي قام بغدير خم وعقد الخلافة من بعده علناً بين الامة لعلي وزيره—

و قال سلمان : فأتيت علياً و هو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله ، و قد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أوصى علياً عليه السلام أن لا يلي غسله غيره ، فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله من يعينني على ذلك ؟ فقال : جبرئيل ، فكان عليٌّ عليه السلام لا يريد عضواً إلاّ قلب له ، فلمّا غسله و حنّطه و كفّنه أدخلني و أدخل أباذر و المقداد و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فتقدّم و صففنا خلفه ، و صلّى عليه ، و العائشة في الحجرة لا تعلم ، قد أخذ الله ببصرها ثمّ أدخل عشرة من المهاجرين و عشرة من الأنصار فكانوا يدخلون و يدعُون و يخرجون ، حتّى لم يبق أحد شهد من المهاجرين و الأنصار إلاّ صلّى عليه .

قال سلمان الفارسي فأخبرت علياً عليه السلام و هو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله بما صنع القوم ، و قلت إن أبابكر السّاعة لعلى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ما يرضون أن يبايعوا له بيد واحدة ، و إنّهم ليبايعونه بيديه جميعاً بيمينه و شماله ؟ فقال عليٌّ عليه السلام : يا سلمان و هل تدري من أوّل من بايعه على منبر رسول الله ؟ قلت : لا إلاّ أنّي رأيته في ظلّة بني ساعدة حين خصمت الأنصار و كان أوّل من بايعه المغيرة بن شعبة ثمّ بشير ابن سعد ثمّ أبو عبيدة بن الجراح ثمّ عمر بن الخطّاب ثمّ سالم مولى أبي حذيفة و معاذ بن جبل .

قال : لست أسألك عن هؤلاء ، و لكن تدرى من أوّل من بايعه حين صعد

وحليفه و ناصره ، وهوالذى قال فى حديث متواتر عند الفريقين «انـى تارك فيكم الثقلين كتاب‌الله وعترتى اهل بيتى فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم» .

و يؤيد ذلك أن رسول‌الله كان يقدم قريشاً فى التأمير وخصوصاً بنى عبدالمطلب على غيرهم و مثل ذلك فعل على بن أبيطالب حين ظهر على الخلافة ، والـى ذلـك يؤول كلام عمرلابن عباس حيث قال له «أما والله ان صاحبك هذا لاولى الناس بالامربعد رسول‌الله ص الا انا خفناه على اثنين، قال ابن عباس: فقلت : ماهما يا أميرالمؤمنين؟ قال: خفناه على حداثة سنه وحبه بنى عبدالمطلب» راجع شرح النهج الحميدى٢/ ٢٠ و ١/ ١٣٤ وسيجىء تتمة كلامه فى هذا المعنى ان شاءالله تعالى .

المنبر ؟ قلت : لا ، و لكن رأيت شيخاً كبيراً يتوكّأ على عصاه بين عينيه سجّادة شديد التشمير ، صعد المنبر أوّل من صعد و خرّ و هو يبكي و يقول « الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى رأيتك في هذا المكان ، أبسط يدك » فبسط يده فبايعه ، ثمّ قال : « يوم كيوم آدم » ثمّ نزل فخرج من المسجد (١) .

فقال عليّ عليه السلام : يا سلمان أتدري من هو ؟ قلت : لا ، و لقد ساءتني مقالته كأنّه شامت بموت رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال عليّ عليه السلام : فانّ ذلك إبليس لعنه الله ، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ إبليس و رؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاي يوم غدير خمّ بما أمره الله ، فأخبرهم بأنّي أولى بهم من أنفسهم ، و أمرهم أن يبلّغ الشاهد الغائب فأقبل إلى إبليس أبالسته و مردة أصحابه ، فقالوا إنّ هذه الاُمّة اُمّة مرحومة معصومة فما لك و لا لنا عليهم سبيل ، وقد أعلموا مفزعهم و إمامهم بعد نبيّهم ، فانطلق إبليس كئيباً حزيناً .

و قال أميرالمؤمنين عليه السلام : فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن لو قبض أنّ الناس سيبايعون أبابكر في ظلّة بني ساعدة بعد تخاصمهم بحقّنا وحجّتنا ، ثمّ يأتون المسجد فيكون أوّل من يبايعه على منبري إبليس في صورة شيخ كبير مشمّر يقول كذا وكذا ، ثمّ يخرج فيجمع شياطينه وأبالسته ؛ فيخرّون سجّداً و يقولون يا سيّدهم و يا كبيرهم أنت الّذي أخرجت آدم من الجنّة ، فيقول أيّ اُمّة لم تضلّ بعد نبيّها ؟ كلاّ زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل ، فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به من طاعته ، و أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله (٢) و ذلك قوله تعالى « و لقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلاّ فريقاً من المؤمنين (٣) .

---

(١) كأن سلمان رحمه الله رأى ذلك بعين الكشف ، وقدكان خليقاً بذلك .

(٢) ترى الحديث من اوله الى هنا فى الكافى ٨/ ٣٤٣-٣٤٤ باسناده عن على بن ابراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليمانى عن سليم بن قيس الهلالى.

(٣) سبأ : ٢٠ .

قال سلمان : فلمّا أن كان اللّيل ، حمل عليّ عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار و أخذ بيد ابنيه الحسن و الحسين عليهما السلام ، فلم يدع أحداً من أهل بدر من المهاجرين و لا من الأنصار إلاّ أتاه في منزله ، فذكّرهم حقّه ، و دعاهم إلى نصرته ، فما استجاب له منهم إلاّ أربعة و أربعون رجلاً ، فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلّقين رؤسهم ، معهم سلاحهم ، ليبايعوه على الموت، فأصبحوا فلم يواف منهم أحد إلاّ أربعة فقلت لسلمان: من الأربعة ؟ فقال : أنا و أبوذرّ و المقداد و الزبير بن العوّام ، ثمّ أتاهم عليّ عليه السلام من اللّيلة المقبلة، فناشدهم فقالوا نصبحك بكرة، فما منهم أحد أتاه غيرنا ، ثمّ أتاهم اللّيلة الثالثة : فما أتاه غيرنا (١) .

فلمّا رأى عليّ عليه السلام غدرهم ، و قلّة وفائهم له ، لزم بيته ، و أقبل على القرآن يؤلّفه و يجمعه ، فلم يخرج من بيته حتّى جمعه ، و كان في الصحف و الشظاظ و الأكتاف و الرقاع ، فلمّا جمعه كلّه و كتبه بيده : تنزيله و تأويله ، و الناسخ منه و المنسوخ ، بعث إليه أبوبكر اخرج فبايع ، فبعث إليه عليّ عليه السلام أنّي مشغول وقد آليت على نفسي يميناً أن لا أرتدي برداء إلاّ للصّلاة حتّى اُؤلّف القرآن و أجمعه (٢) .

---

(١) راجع شرح ذلك فى ص ١٨٦ من هذاالجزء .

(٢) راجع نصوص ذلك ص ٢٠٥ من هذا الجزء نقلا عن منتخب كنزالعمال ٢ر١٦٢ شرح النهج الحديدى ٢ر١٦ .

وأخرج ابن شهرآشوب السروى فى مناقبه ٢ر٤١ عن أبى نعيم فى حليته والخطيب فى اربعينه بالاسناد عن السدى عن عبد خير عن على عليه السلام قال : لما قبض رسول الله أقسمت ـ اوحلفت ـ أن لا أضع رداى على ظهرى حتى أجمع مابين اللوحين ، فما وضعت رداى حتى جمعت القرآن .

قال: و فى أخبار اهل البيت عليهم السلام « أنه آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه الا للصلاة حتى يؤلف القرآن و يجمعه » فانقطع عنهم مدة الى ان جمعه ثم خرج اليهم به فى ازار يحمله وهم مجتمعون فى المسجد، فأنكروا مصيره بعد انقطاع مع البسته فقالوا: لامر

فسكتوا عنه أياماً فجمعه في ثوب واحد و ختمه ، ثمّ خرج إلى الناس و هم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول‌الله ﷺ ، فنادى عليّ ؑ بأعلا صوته : أيّها الناس إنّي لم أزل منذ قبض رسول الله ﷺ مشغولاً بغسله ، ثمّ بالقرآن حتّى جمعته كلّه في هذا الثوب الواحد ، فلم ينزل الله على رسوله آية منه إلاّ و قد جمعتها و ليست منه آية إلاّ و قد أقرأنيها رسول الله ﷺ و علّمني تأويلها ثمّ قال عليّ ؑ لئلاّ تقولوا غداً أنّا كنّا عن هذا غافلين (١) .

ثمّ قال لهم عليّ ؑ : لا تقولوا يوم القيامة إنّي لم أدعكم إلى نصرتي ، ولم اُذكّركم حقّي ، و لم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته ، فقال له عمر:

ماجاء به أبوالحسن، فلما توسطهم وضع الكتاب بينهم ثم قال: ان رسول‌الله قال: انى مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا: كتاب‌الله وعترتى، اهل بيتى، وهذاالكتاب وأنا العترة ، فقام اليه الثانى فقال له : ان يكن عندك قرآن فعندنا مثله ، فلا حـاجة لنا فيكما ، فحمل عليه‌السلام الكتاب وعاذبه ، بعد أن ألزمهم الحجة .

و قال السيوطى فى الاتقان : قال ابن حجر: «وقد ورد عـن على أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقيب موت النبى ص، أخرجه ابن ابى داود فى المصاحف قال محمدبن سيرين : لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه ألعلم» ثـم أخرج السيوطى حديث عبد خير باللفظ الذى مرعن المناقب من كتاب الحلية و الاربعين وحديث ابن سيرين باللفظ الـذى مرعن المنتخب ص ١٨٦ من هذاالجزء عن كتاب المصاحف لابن ابى داود.

و روى ابن النديم فى فهرسته ص ٣٧ عند الكلام فى ترتيب سورالقرآن فى مصحف أميرالمؤمنين على‌بن أبيطالب : قال ابن المنادى باسناده عن عبد خيرعن على عليه‌السلام أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبى ص فأقسم أنه لا يضع علـى ظهره رداه حتى يجمع القرآن فجلس فـى بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن ، فهو اول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه ...

ما أغنانا بما معنا من القرآن عمّا تدعونا إليه ، ثمّ دخل عليّ عليه السلام بيته و قال عمر لأبي بكر: أرسل إلى عليّ فليبايع ، فانّا لسنا في شيء حتّى يبايع ، و لو قد بايع أمنّاه ، فأرسل إليه أبوبكر أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فأتاه الرّسول فقال له ذلك فقال له عليّ عليه السلام : سبحان الله ما أسرع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله إنّه ليعلم ويعلم الّذين حوله أنّ الله ورسوله لم يستخلفا غيرى ، وذهب الرّسول فأخبره بما قال له ، فقال : اذهب فقل له أجب أميرالمؤمنين أبابكر ، فأتاه فأخبره بما قال : فقال عليّ عليه السلام : سبحان الله ! ما -والله- طال العهد فينسى ، و الله إنّه ليعلم أنّ هذا الاسم لا يصلح إلاّ لي ، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله و هو سابع سبعة فسلّموا عليّ بامرة المؤمنين (١) فاستفهم هو و صاحبه من بين السّبعة فقالا: أمر من الله و رسوله ؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم حقّاً من الله و رسوله ، إنّه أميرالمؤمنين ، وسيّد المسلمين ، و صاحب لواء الغرّ المحجّلين (٢) يقعده الله عزّ و جلّ يوم القيامة

---

(١) روى العلامة المحدث الشهير بابن حسنويه الحنفي فى كتابه: دربحر المناقب ٧٨ (على ما فى الاحقاق ٤ر٢٧٧) بالاسناد الى أبى ذر قال: أمرنا رسول الله أن نسلم على اميرالمؤمنين على بن أبيطالب وقال: سلموا على أخى ووارثى و خليفتى فى قومى وولى كل مؤمن من بعدى، سلموا عليه بامرة المؤمنين وأنه ولى كل من تسكن الارض الى يوم العرض ولو قدمتموه لاخرجت لكم بركاتها فانه أكرم من عليها من أهلها ، قال أبوذر : فرأيته و قد تغير لونه و قال: أحق من الله يا رسول الله ؟ قال ص : حق من الله أمرنى به ، و لذلك أمرتكم، فقال وسلم عليه بامرة المؤمنين، ثم أقبل على أصحابه وقال ما قاله

أقول: وترى حديث التسليم فى كتاب المواقف للقاضى عضدالدين الايجى ٢ر٦١٣ بشرح الجرجانى رواه عن نهاية العقول لفخرالدين الرازى قال: قال رسول الله ص: سلموا على على بامرة المؤمنين .

(٢) أخرج ابونعيم فى حليته ١ر٦٣ باسناده عن أنس قال: قال رسول الله ص ياأنس اسكب لى وضوءاً ، ثم قام فصلى ركعتين ، ثم قال : يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أميرالمؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغرالمحجلين وخاتم الوصيين، قال انس: قلت:

على الصراط فيدخل أولياءه الجنّة و أعداءه النّار (١) فانطلق الرّسول فأخبره بما قال فسكتوا عنه يومهم ذلك .

قال : فلما كان اللّيل حمل عليّ عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار و أخذ بيد ابنيه الحسن و الحسين عليهما السلام فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ أتاه في منزله فناشدهم الله حقّه ، و دعاهم إلى نصرته فما استجاب منهم رجل غيرنا أربعة (٢) فانّا

اللهم اجعله رجلا من الانصار، وكتمته، اذ جاء علي، فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه قال علي : يا رسول‌الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل ! قال: وما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي .

(١) روى الحافظ ابن مردويه في المناقب على ما أخرجه العلامة المرعشي في الاحقاق ٤ر١٨ باسناده عن عبدالله بن عباس قال : دخل علي ع على النبي ص وعنده عائشة فجلس بين النبي و بين عائشة ، فقالت : ما كان لك مجلس غير فخذي؟ فضرب النبي ص على ظهرها وقال : مه لا تؤذيني في أخي، فانه أميرالمؤمنين و سيدالمسلمين و قائدالغر المحجلين يوم القيامة : يقعد على الصراط فيدخل أولياءه الجنة و يدخل أعداءه النار .

(٢) روى ذلك جمع من رواة الاخبار كابن أبي الحديد في شرح النهج ١ر١٣١ ، و ابن قتيبة في الامامة والسياسة ١٩ ، واليعقوبي في تاريخه ٢ر١١٦ ، و قدمر نصوصهم فيما سبق .

وقال ابن ابي‌الحديد في شرحه على النهج ج ٣ ص ٥ في كلام له : « وأما الزبير فلم يكن الا علوي الرأي شديد الولاء ، جارياً من الرجل مجرى نفسه، و يقال انه عليه ـ السلام لما استنجد بالمسلمين عقيب يوم السقيفة و ماجرى فيه ، وكان يحمل فاطمة عليها السلام ليلا على حمار و ابناها بين يدي الحمار ، وهو عليه‌السلام يسوقه فيطوف بيوت الانصار و غيرهم و يسألهم النصرة والمعونة أجابه أربعون رجلا فبايعهم على الموت و أمرهم أن يصبحوا بكرة محلقي رؤسهم ومعهم سلاحهم، فأصبح لم يوافه منهم الا أربعة : الزبير و

حلّقنا رؤسنا و بذلنا له نصرتنا ، و كان الزبير أشدّنا بصيرة في نصرته ، فلمّا أن رأى عليّ عليه السلام خذلان النّاس إيّاه و تركهم نصرته ، و اجتماع كلمتهم مع أبي بكر ، و تعظيمهم إيّاه،لزم بيته .

فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع ، فانّه لم يبق أحد إلاّ و قد بايع غيره و غير هؤلاء الأربعة ، وكان أبوبكر أرقّ الرجلين و أرفقهما و أدهاهما و أبعدهما غوراً ، و الآخر أفظّهما وأغلظهما و أجفاهما ، فقال له أبوبكر : من نرسل إليه ؟ فقال عمر نرسل إليه قنفذاً فهو رجل فظّ غليظ جاف من الطلقاء ، أحد بني عديّ بن كعب ، فأرسله و أرسل معه أعواناً ، و انطلق فاستأذن على عليّ عليه السلام فأبى أن يأذن لهم فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي‌بكر وعمر وهما جالسان في المسجد و الناس حولهما ، فقالوا : لم يؤذن لنا .

فقال عمر : اذهبوا فان أذن لكم و إلاّ فادخلوا بغير إذن فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام اُحرّج عليكم أن تدخلوا عليّ بيتي بغيراذن ، فرجعوا و ثبت قنفذ الملعون ، ، فقالوا : انّ فاطمة قالت كذا و كذا ، فتحرّجنا أن ندخل بيتها بغير اذن .

فغضب عمرو قال مالنا وللنساء ثمّ أمر اُناساً حوله بتحصيل الحطب (١) وحملوا

المقداد و أبوذر و سلمان ، ثم أتاهم من الليل فناشدهم فقالوا نصبحك غدوة فما جاء منهم الا الاربعة وكذلك فى الليلة الثالثة .

وكان الزبير أشدهم له نصرة وأنفذهم فى طاعته بصيرة ، حلق رأسه و جاء مراراً و فى عنقه سيفه وكذلك الثلاثة الباقون ، الا أن الزبير، هوكان الرأس فيهم الحديث .

(١) روى البلاذرى فى تاريخه انساب الاشراف ١ر٥٨٦ عن المدائنى عن مسلمة بن محارب عن سليمان التيمى و عن ابن عون أن أبابكر أرسل الى على يريد البيعة فلم يبايع فجاء عمر، و معه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب فقالت فاطمة : يا ابن الخطـاب ! أتراك محرقاً على بابى؟ قال: نعم ، و ذلك أقوى فيما جاء أبوك ؟

و روى ابن قتيبة فى كتابه الامامة والسياسة ١٩ : أن أبـابكر بعث اليهم عمر فجاء

الحطب وحمل معهم عمرفجعلوه حول منزل علي عليه السلام وفيه علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام ثمّ نادى عمرحتّى أسمع عليّاً و فاطمة : والله لتخرجنّ يا عليّ و لتبايعنّ خليفة رسول الله و إلاّ أضرمت عليك النار ، فقامت فاطمة عليها السلام فقالت : يا عمر مالنا و لك ؟ فقال افتحي الباب وإلاّ أحرقنا عليكم بيتكم، فقالت: يا عمر أما تتّقي الله تدخل عليّ بيتي؟ فأبى أن ينصرف ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثمّ دفعه فدخل .

فاستقبلته فاطمة عليها السلام و صاحت يا أبتاه يا رسول الله ! فرفع عمر السّيف و هو في غمده فوجأبه جنبها ، فصرخت يا أبتاه ، فرفع السّوط فضرب به ذراعها ، فنادت يا رسول الله لبئس ما خلفك أبوبكر و عمر ، فوثب عليّ عليه السلام فأخذ بتلابيبه فصرعه و وجأ أنفه و رقبته ، و همّ بقتله ، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله و ما أوصاه به ، فقال : و الّذي كرّم محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة ياابن صهّاك لولا كتاب من الله سبق ، وعهد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت أنّك لا تدخل بيتي .

فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتّى دخلوا الدّار ، و ثار عليّ عليه السلام إلى سيفه فرجع قنفذ إلى ابيبكر و هو يتخوّف أن يخرج عليّ عليه السلام بسيفه ، لما قدعرف من بأسه و شدّته ، فقال أبوبكر لقنفذ ارجع فان خرج فاقتحم عليه بيته ، فان امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار (١) فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو و أصحابه بغير إذن ،

فناداهم و هم فى دار على فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب و قال: والذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لاحرقنها على من فيها ، فقيل له : يا ابا حفص ان فيها فاطمة ؟ ! فقال : و ان .

و روى الطبرى فى تاريخه ٣ر٢٠٢ قال: حد ثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير عن المغيرة عن زيادبن كليب قال : أتى عمربن الخطاب منزل على وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال : والله لاحرقن عليكم أولتخرجن الى البيعة ، فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده ، فوثبوا عليه فأخذوه .

(١) و روى ابراهيمبن محمد الثقفى على ما رواه السيد علم الهدى فى الشافى ٣٩٧ قال : حدثنى أحمدبن عمرو البجلى قال : حدثنا أحمدبن حبيب العامرى عن حمران بن

و ثار عليّ عليه السلام إلى سيفه فسبقوه اليه و كاثروه ، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه ، فألقوا في عنقه حبلاً و حالت بينهم و بينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسّوط ، فماتت حين ماتت و انّ في عضدها مثل الدّملج من ضربته لعنه‌الله ثمّ انطلقوا بعليّ عليه السلام يتل(١) حتى انتهى به الى أبي‌بكر ، و عمر قائم بالسّيف على رأسه ، و خالد بن الوليد و أبو عبيدة بن الجرّاح و سالم مولى أبي حذيفة و معاذ بن جبل و المغيرة بن شعبة و أسيد بن حضير و بشير بن سعد و ساير الناس حول أبي‌بكر عليهم السّلاح .

قال: قلت لسلمان : أدخلوا على فاطمة بغير اذن ؟ قال اى والله ، وما عليها خمار فنادت يا أبتاه يا رسول الله فلبئس ما خلفك أبوبكر و عمر ، و عيناك لم تتفقّأ في قبرك ، تنادي بأعلى صوتها ، فلقد رأيت أبابكر ومن حوله يبكون ما فيهم الاّ باك غير عمر و خالد بن الوليد و المغيرة بن شعبة و عمر يقول :انّا لسنا من النساء و رأيهنّ في شيء . قال : فانتهوا بعليّ عليه السلام الى أبي‌بكر و هو يقول : أمّا و الله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا أبداً ، أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم ، و لو كنت أستمسك من أربعين رجلاً لفرّقت جماعتكم ، و لكن لعن الله أقواماً بايعوني ثمّ خذلوني .

و لمّا أن بصر به أبوبكر صاح : خلّوا سبيله ، فقال عليّ عليه السلام : يا أبابكر ما أسرع ما توثّبتم على رسول الله صلى الله عليه و آله بأيّ حقّ و بأيّ منزلة دعوت النّاس الى بيعتك ؟ ألم تبايعني بالأمس بأمر الله و أمر رسول الله ؟ وقد كان قنفذ لعنه الله ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل اليه عمر إن حالت بينك وبينه فاضربها فألجأها قنفذ الى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعاً من جنبها فألقت جنيناً

← أعين عن أبى عبدالله جعفربن محمد ع قال : والله ما بايع على عليه‌السلام حتى رأى الدخان قد دخل بيته .

(١) فى المصدر يعتل عتلا .

من يطنها (١) فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت ـ صلّى الله عليها ـ من ذلك شهيدة .

قال : و لمّا انتهى بعليّ عليه السلام الى أبي بكر انتهره عمر وقال له بايع ودع عنك هذه الأباطيل فقال له عليّ عليه السلام : فان لم أفعل فما أنتم صانعون ؟ قالوا نقتلك ذلاً وصغاراً ، فقال اذاً تقتلون عبدالله و أخا رسوله صلى الله عليه وآله قال أبو بكر أمّا عبدالله فنعم و أمّا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله فما نقرّ لك بهذا، قال أتجحدون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله آخا بيني و بينه ؟ قال : نعم ، فأعاد ذلك عليه ثلاث مرّات (٢) .

---

(١) صرح بذلك النظام على ما في كتاب الملل والنحل للشهرستاني ٨٣ قال : ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين (المحسن) من بطنها وكان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي و فاطمة والحسن والحسين» أقول : والمحسن كان سماه رسول الله بذلك الاسم حينما سما حسناً فقال : و من بعد حسن حسين و من بعده محسن كاسماء أولاد هرون ، صرح بذلك الفيروزآبادي في القاموس (شبر) قال : وشبر كبقم و شبير كقمير و مشبر كمحدث أبناء هرون عليه السلام قيل و بأسمائهم سمى النبي ص الحسن و الحسين و المحسن ، و لفظ ابي نعيم في الحلية و ابن منده على ما أخرجه في منتخب كنز العمال ٥ر١٠٤ « فقال ما سميته يا على ؟ قال: سميته جعفراً يا رسول الله قال: لا ، ولكنه حسن وبعده حسين .

و ترى مثل ذلك في أنساب الاشراف للبلاذري ١ر٤٠٢ .

(٢) قال ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ١ر٥٠٤ :) آخى رسول الله ص بين أصحابه من المهاجرين و الانصار فقال فيما بلغنا : تآخوا في الله أخوين أخوين ، ثم أخذ بيد علي بن أبيطالب فقال : هذا أخي ، فكان رسول الله ص سيد المسلمين و امام المتقين و رسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد، و علي بن أبيطالب رضي الله عنه أخوين. الحديث .

و روى الترمذي في سننه ٥ر٣٠٠ تحت الرقم ٣٨٠٤ باسناده عن ابن عمر قال : آخى رسول الله بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال : يا رسول الله آخيت بين أصحابك

ثمّ أقبل عليهم عليّ عليه السلام فقال : يا معشر المسلمين و المهاجرين و الأنصار !

و لم تؤاخ بيني و بين أحد ! فقال له رسول‌الله ص : أنت أخي في‌الدنيا و الاخرة .

و روى ابن سعد في‌الطبقات ٣ ق١ر١۴ باسناده عن محمدبـن عمربن علي عن أبيه أن النبي ص حين آخى بين أصحابه وضع يده على منكب علي ثم قال : أنت أخي ترثني و أرثك .

فحديث المؤاخاة هذه رواه البلاذري في انساب الاشراف ١ر٢٧٠ ، وابن حنبل في مسنده ١ر٢٣٠ ، و الحافظ البغدادي في تاريخ بغداد ١٢ر٢٦٨ و الخوارزمي في المناقب ٩٠ و المحب الطبري في رياضه ٢ر٢٠٩ و في‌الذخائر ٨٩ و الهيثمي في مجمع الـزوائد ٩ر١٧٣وابن حجرفي‌الاصابة ٢ر٢٣۴، لسان الميزان ٣ر٩ والحاكم في مستدركه ٣ر١۴ و ٢١٧، و حسام الدين الهندي في منتخب كنزالعمال ٥ر۴٥ و ۴٦ ، الى غير ذلـك مما تجده في ذيل الاحقاق للعلامة المرعشي دامت بركاته ج ۴ر١٧١-٢٠٩ .

و ناهيك من ذلك مؤاخاته مع رسول‌الله ص بأمر من‌الله عزوجل في بدء الاسلام حين نزل قوله‌تعالى:« وأنذر عشيرتك الاقربين» فجمع رسول‌الله ص قومه خاصة ثم تكلم فقال : يا بني عبدالمطلب ! اني والله ما أعلم شاباً في العرب‌جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، اني قد جئتكم بخيرالدنيا والاخرة و قد أمرني‌الله أن أدعوكم اليه ، فأيكم يوازرني على هذا الامر على أن يكون‌أخي ووصيي و خليفتي فيكم ؟ قال‌علي: فأحجم القوم جميعاً و قلت ـ واني لاحدثهم سناً وأرمصهم عيناً و أعظمهم بطناً و أحمشهم ساقاً ـ : أنا يا نبي‌الله ! أكون وزيرك عليه ، فأخذ برقبتي ثم قال : **ان هذا أخي** ووصيي و خليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا .

راجع تاريخ الطبري ٢ر٣٢١،كامل ابن الاثير ٢ر٢۴ ، تاريخ ابي الفداء ١ر١١٦ والنهج‌الحديدي٣ر٢٥۴، مسند الامام ابن‌حنبل١ر١٥٩ جمع الجوامع‌ترتيبه٦ر۴٠٨، كنز العمال ٦ر۴٠١ .

و هذه المؤاخاة مع‌أنه كانت بأمرالله عزوجل انما تحققت بصورة البيعة و المعاهدة (الحلف) و لم يكن للنبي ص أن يأخذ أخاً و وزيراً و صاحباً و خليفة غيره ولا لعلي أن

أنشدكم الله أسمعتم رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم كذا و كذا و في غزوة تبوك كذا و كذا ، فلم يدع علي ؑ شيئاً قاله فيه رسول الله ﷺ علانية للعامة الا.

يقصر فى مؤازرته و نصرته و النصح له و لـدينه كمؤازرة هرون لموسى على مـا حكاه‌الله عزوجل فى‌القرآن الكريم.

ولذلك ترى رسول‌الله ص‌حين‌يؤاخي بعد ذلك المجلس بين‌المهاجرين بمكة فيؤاخي بين كل رجل و شقيقه و شكله : يؤاخي بين عمر و ابى‌بكر و بين عثمان و عبدالرحمن ابن عوف و بين الزبير وعبدالله‌بن مسعود، و بين عبيدة‌بن الحارث و بلال و بين مصعب‌بن عمير وسعد‌بن ابى وقاص، و بين ابى عبيدة‌بن الجراح وسالم مولى ابى حذيفة و بين حمزة ابن عبدالمطلب وزيد‌بن حارثة الكلبى(راجع سيرة ابن هشام ٥٠٤/١ ، المحبر ٧١-٧٠ البلاذرى١ / ٢٧٠) يقول لعلى عليه السلام: والذى بعثنى بالحق نبياًما أخرتك الالنفسى، فأنت منى بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبى بعدى ، و أنت أخى و وارثى، و أنت معى فى قصرى فى‌الجنة .

ثم قال له : واذا ذاكرك أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسوله ولا يدعيها بعدى الاكاذب مفتر (الرياض النضرة ١٦٨/٢ منتخب‌كنزالعمال ٤٥/٥ و ٤٦) .

ولذلك نفسه تراه ص حينما عرض نفسه على القبائل فلم ترفعوا اليه رؤسهم ثم عرض نفسه على بنى عامربن صعصعة قال رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس بـن عبدالله بن سلمة الخيربن قشيربن كعب بن ربيعة‌بن عامربن صعصعة : والله لوأنى أخذت هذا الفتى مـن قريش لاكلت به العرب ، ثم قال لرسول‌الله : أرأيت ان بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك ، أيكون لنا الامر من بعدك ؟ قال : الامر الى‌الله يضعه حيث يشاء ، قال: فقال له : أفتهدف نحورنا للعرب دونك فاذا أظهرك‌الله كان الامر لغيرنا ؟ لا حـاجة لنا بأمرك فأبوا عليه (راجع سيرة ابن هشام ٤٢٤/١ ، الـروض الانف ٢٦٤/١ ، بهجة المحافل ١٢٨/١ ، سيرة زينى دحلان ٣٠٢/١ ، السيرة الحلبية ٣/٢) .

فلو لا أنه ص كان تعاهد مع على عليه‌السلام بالخلافة والوصاية بأمـر من‌الله عزوجل قبل ذلك لما ردهم بهذاالكلام المؤيس ، وهو بحاجة ماسة من نصرة أمثالهم.

ذكّرهم ايّاه ، فقالوا اللّهمّ نعم ، فلمّا تخوّف أبوبكر أن ينصره النّاس و أن يمنعوه بادرهم ، فقال : كلّما قلت حقّ قدسمعناه بآذاننا ووعته قلوبنا ولكن قد سمعت رسول الله ﷺ يقول : بعد هذا إنّا أهل بيت اصطفانا الله و أكرمنا ، و اختار لنا الآخرة على الدّنيا ، و انّ الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوّة و الخلافة (١) فقال عليّ ؑ : هل أحد من أصحاب رسول الله ﷺ شهد هذا معك ؟ فقال عمر : صدق خليفة رسول الله ، قد سمعنا هذا منه كما قال (٢) و قال أبو عبيدة و سالم مولى أبي حذيفة و معاذ بن جبل قدسمعنا ذلك من رسول الله ﷺ ، فقال عليّ ؑ لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة الّتي قد تعاقدتم عليها في الكعبة : ان قتل الله محمّداً أو مات لتزونّ هذا الأمر عنّا أهل البيت ، فقال أبوبكر: فما علمك بذلك ما أطلعناك عليها ؟ فقال عليّ ؑ : أنت يا زبير و أنت يا سليمان و أنت يا أباذر و أنت يا مقداد أسألكم بالله و بالاسلام أما سمعتم رسول الله ﷺ يقول ذلك و أنتم تسمعون أنّ فلاناً و فلاناً حتّى عدّ هؤلاء الخمسة قدكتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا فيه و تعاقدوا على ما صنعوا؟ فقالوا اللّهمّ نعم ، قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول ذلك لك : إنّهم قد تعاهدوا و تعاقدوا على ما صنعوا و كتبوا بينهم كتاباً إن قتلت أومتّ أن يزووا عنك هذا يا عليّ فقلتَ : بأبي أنت يا رسول الله فما تأمرني إذا كان ذلك أن افعل ؟ فقال لك : انوجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونابذهم، وان لم تجد أعواناً فبايعهم واحقن دمك ، فقال

وأما حيازة ميراث رسول الله ص، فقد عرفت شرحه في ص ٢٢٤ من هذا الجزء راجعه ان شئت .

(١) قدمر في ذلك كلام منا ص ١٢٥ ، راجعه .

(٢) لكنه نفسه كذب هذا الحديث حيث جعل الامر شورى بين ستة وجعل علياً واحداً منهم ، و مع أنه أسس الشورى بشريطة لايرجى الخلافة لعلى عليه السلام ، لم يثق بذلك و وصاه فقال له عليه السلام : ان وليت من أمر الناس شيئاً فلا تحملن بني عبدالمطلب على رقاب الناس.

وللكلام بقية سيوافيك انشاءالله تعالى .

علي ﷺ : أما والله لو أنّ اُولئك الأربعين رجلاً الّذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله ، و لكن أما و الله لا ينالها أحد من عقبكما الى يوم القيمة ، و فيما يكذب قولكم على رسول الله ﷺ قول الله « أم يحسدون النّاس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً » (١) فالكتاب النبوّة ، و الحكمة السنّة ، و الملك الخلافة ، ونحن آل ابراهيم .

فقام المقداد فقال : يا عليّ بما تأمر ؟ و الله ان أمرتني لأضربنّ بسيفي و ان أمرتني كففت ، فقال عليّ ﷺ : كفّ يا مقداد و اذكرعهد رسول الله ﷺ وما أوصاك به .

ثمّ قمت و قلت: والّذي نفسي بيده لو أنّي أعلم انّي أدفع ضيماً و اُعزّ لله ديناً لوضعت سيفي على عنقي ، ثمّ ضربت به قدماً أتثبون على أخي رسول الله ﷺ ووصيّه و خليفته في اُمّته و أبي ولده ؟ فأبشروا بالبلاء ، و اقنطوا من الرخاء .

و قام أبوذر فقال أيّتها الاُمّة المتحيّرة بعد نبيّها ، المخذولة بعصيانها ، إنّ الله يقول : « إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض و الله سميع عليم » (٢) و آل محمّد ﷺ الأخلاف من نوح وآل ابراهيم من ابراهيم و الصّفوة و السّلالة من إسماعيل ، و عترة النبيّ ﷺ محمّد أهل بيت النبوّة ، و موضع الرّسالة ، و مختلف الملائكة ، و هم كالسماء المرفوعة ، و الجبال المنصوبة ، و الكعبة المستورة ، و العين الصافية ، و النجوم الهادية ، والشجرة المباركة ، أضاء نورها ، و بورك زيتها ، محمّد خاتم الأنبياء ، و سيّد ولد آدم و عليّ وصيّ الأوصياء ، و إمام المتّقين ، و قائد الغرّ المحجّلين ، و هو الصّدّيق الأكبر و الفاروق الأعظم ، و وصيّ محمّد ﷺ و وارث علمه و أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله تعالى «النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه اُمّهاتهم و اُولوا الأرحام

---

(١) النساء : ٥٤ .

(٢) آل عمران : ٣٤ .

بعضهم أولى ببعض في كتاب الله »(١) فقدّموا من قدّم الله ، و أخّروا من أخّر الله ، و اجعلوا الولاية و الوزارة لمن جعل الله .

فقام عمر فقال لأبي بكر و هو جالس فوق المنبر : ما يجلسك فوق المنبر و هذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك ؟ أو تأمر به فنضرب عنقه ، و الحسن و الحسين عليهما السّلام قائمان ، فلمّا سمعا مقالة عمر بكيا فضمّهما إلى صدره فقال : لا تبكيا فوالله ما يقدران على قتل أبيكما ، و أقبلت اُمّ أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا أبا بكر ما أسرع ما أبديتم حسدكم ونفاقكم ، فأمر بها عمر فاُخرجت من المسجد و قال : مالنا و للنساء .

و قام بزيدة الأسلميّ و قال : يا عمر أتثب على أخي رسول الله و أبي ولده؟ و أنت الّذي نعرفك في قريش بما نعرفك ؟ ألستما اللّذين قال لكما رسول الله صلى الله عليه وآله : انطلقا إلى عليّ عليه السلام و سلّما عليه بامرة المؤمنين فقلتما أعن أمر الله و أمر رسوله ؟ فقال : نعم ؟ فقال أبوبكر : قد كان ذلك و لكن رسول الله صلى الله عليه وآله قال بعد ذلك : لا يجتمع لأهل بيتي الخلافة و النبوّة ، فقال : و الله ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه وآله ، و الله لا سكنت في بلدة أنت فيها أمير ، فأمر به عمر فضرب و طرد .

ثمّ قال قم يا بن أبي طالب فبايع فقال عليه السلام : فان لم أفعل قال : إذاً و الله نضرب عنقك ، فاحتجّ عليهم ثلاث مرّات ثمّ مدّ يده من غير أن يفتح كفّه فضرب عليها أبو بكر و رضي بذلك منه ، فنادى عليّ عليه السلام قبل أن يبايع و الحبل في عنقه « يا ابن اُمّ إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني » .

وقيل للزبير: بايع،فأبى فوثب عمروخالد والمغيرة بن شعبة في اُناس فانتزعوا سيفه فضربوا به الأرض حتّى كسروه ، ثمّ لبّبوه فقال الزّبير وعمر على صدره يا ابن صهّاك أمّا والله لو أنّ سيفي في يدي لحدت عنّي فبايع .

قال سلمان: ثمّ أخذوني فوجأوا عنقي حتّى تركوها كالسلعة ، ثمّ أخذوا يدي وفتلوها فبايعت مكرهاً ثمّ بايع أبوذرّ و المقداد مكرهين ، و ما بايع أحد من الاُمّة

---

(١) الاحزاب : ٦ .

مكرهاً غير عليّ و أربعتنا ، و لم يكن منّا أحد أشدّ قولاً من الزّبير ، فانّه لما بايع قال ياابن صهّاك أما و الله لولا هؤلاء الطغاة الّذين أعانوك لما كنت تقدم عليّ و معي سيفي ، لما أعرف من جبنك ولؤمك ، و لكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول فغضب عمر و قال أتذكر صهّاكاً ؟ فقال : و من صهّاك و ما يمنعني من ذكرها ، وقد كانت صهاك زانية ، أو تنكر ذلك ؟ أو ليس قد كانت أمة حبشيّة لجدّي عبدالمطلب فزنا بها جدّك نفيل فولدت أباك الخطـاب ، فوهبها عبدالمطّلب له بعد ما زنا بها ، فولدته ، و إنّه لعبد جدّي ، ولدزنا (۱) فأصلح بينهما أبوبكر و كفّ كلّ واحد

---

(۱) روى العلامة قدس سره فيكتابه كشف الحق عن الكلبي ـ وهو من رجال أهل السنة فيكتاب المثالب قال: كانت صهاك أمة حبشية لهاشمبن عبد مناف ، فوقع عليها نفيل ابن هاشم، ثم وقع عليها عبدالعزىبن رباح، فجاءت بنفيل جد عمربن الخطاب .

و سيجييء في باب نسب عمر نقلا عن ابن شهر آشوب أن صهاكاً كانت أمة حبشية لعبدالمطلب ، وكانت ترعى له الابل ، فوقع عليها نفيل فجاءت بالخطاب ، ثم ان الخطاب لما بلغ الحلم، رغب في صهاك فوقع عليها، فجاءت بابنة فلفتها في خرقة من صوف ورمتها خوفاً منمولاها فيالطريق، فرآها هاشمبن المغيرة مرمية فأخذها ورباها و سماها حنتمة ، فلما بلغترآها خطاب يوماً فرغب فيها وخطبها من هاشم، فأنكحها اياه ، فجاءت بعمربن الخطاب ، فكان الخطاب أباً وجداً و خالا لعمر، وكانت حنتمة أما وأختاً وعمة له .

وروى ابنأبيالحديد فيج۳ص ۲۴ : أنهقال ابوعثمان :«وبلغ عمربن الخطاب أن أناساً من رواة الاشعار و حملة الاثار يعيبون الناس و يسلبونهم في اسلافهم فقام علىالمنبر وقال : اياكم و ذكرالعيوب والبحث عنالاصول ، فلو قلت لايخرج اليوم من هذه الابواب الا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم أحد فقام رجـل مـن قريش [وهو المهاجربن خالدبن الوليدبن المغيرة] فقال : اذاً كنت أنا وأنت يـا أميرالمومنين نخرج . (أقول : وكانه عرض به) فقال: كذبت بلكان يقال لك ياقينبن قين اقعد» .

ثم قال بعد توضيح له لحديث ابي عثمان : وروى أبوالحسن المدائني هذاالخبر في كتاب امهات الخلفاء ،و قال: انهروىعندجعفربن محمد عليهالسلام بالمدينة ،فقال: لاتلمه ←

منهما عن صاحبه .

قال سليم : فقلت لسلمان : فبايعت أبابكر يا سلمان و لم تقل شيئاً ؟ قال : قد قلت بعد ما بايعت : تبّاً لكم ساير الدّهر ، أو تدرون ما صنعتم بأنفسكم ؟ أصبتم و أخطأتم ، أصبتم سنّة من كان قبلكم من الفرقة و الاختلاف ، و أخطأتم سنّة نبيّكم صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى أخرجتموها من معدنها و أهلها ، (١) فقال عمر يا سلمان أمّا إذ بايع صاحبك و بايعت ، فقل ما شئت ، و افعل ما بدا لك ، و ليقل صاحبك ما بدا له ، قال سلمان : فقلت إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول إنّ عليك و على صاحبك الّذي بايعته مثل ذنوب اُمّته إلى يوم القيامة ، و مثل عذابهم جميعاً ، فقال: قل ما شئت أليس قد بايعت ؟ و لم يقرّ الله عينك بأن يليها صاحبك ، فقلت أشهد أنّي قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة أنّه باسمك ونسبك و صفتك باب من أبواب جهنّم ، فقال لي : قل ما شئت أليس قد أزالها الله عن أهل البيت الّذين اتّخذتموهم أرباباً من دون الله فقلت له : أشهد أنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : و سألته عن هذه الآية « فيومئذ لا يعذّب عذابه أحد ، و لا يوثق وثاقه أحد » (٢) فأخبرني أنّك

يا ابن أخي ، انه أشفق أن يخدج بقضية نفيل بن عبدالعزى و صهاك أمة الزبير بن عبد ـ المطلب ، ثم قال عليه السلام : رحم الله عمر ، فانه لم يعد السنة ، و تلا «ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم» .

أقول: وسيجيء تمام الكلام في الابواب الاتية .

(١) روى نص ذلك شارح النهج الحميدي ج ٢/ ١٧ ، و قدمر نقله ص ١٩٣ مما سبق ـ

و روى البلاذري في أنساب الاشراف ٥٩١/١ عن المدائني عن جعفر بن سليمان الضبعي عن أبي عمرو الجوني قال : قال سلمان الفارسي حين بويع أبوبكر : كرداذ و ناكرداذ ـ أي عملتم و ما عملتم ، لو بايعوا علياً لاكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم ، وقدمر شرح قوله كرداذ وناكرداذ فيما سبق ص ١٩٣ راجعه ان شئت .

(٢) الفجر: ٢٥ .

أنت هو ، فقال لي عمر : اسكت أسكت الله نأمتك ، أيّها العبد ابن اللخناء فقال لي عليّ عليه السلام : أقسمت عليك يا سلمان لمّا سكتّ ، فقال سلمان : و الله لولم يأمرني علي عليه السلام بالسّكوت لخبّرته بكلّ شيء نزل فيه ، و كلّ شيء سمعته من رسول الله فيه ، و في صاحبه ، فلمّا رآني عمر قد سكتّ قال إنّك له لمطيع مسلّم .

فلمّا أن بايع أبوذرّ و المقداد و لم يقولا شيئاً قال عمر : يا سلمان ألا تكفّ كما كفّ صاحباك ، و الله ما أنت بأشدّ حبّاً لأهل هذا البيت منهما ، و لا أشدّ تعظيماً لحقّهم منهما و قد كفّا كما ترى و بايعا ، قال أبوذر أفتعيّرنا يا عمر بحبّ آل محمّد صلى الله عليه وآله و تعظيمهم ؟ لعن الله ـ و قدفعل ـ من أبغضهم ، و افترى عليهم وظلمهم حقّهم ، و حمل الناس على رقابهم ، و ردّ هذه الاُمّة القهقرى على أدبارها ، فقال عمر :آمين ، لعن الله من ظلمهم حقوقهم ، لا و الله مالهم فيها حقّ و ما هم فيها وعرض الناس إلّا سواء ، قال أبوذر: فلمخاصمتم الأنصار بحقّهم و حجّتهم ؟

فقال عليّ عليه السلام لعمر : ياابن صهّاك فليس لنا فيها حقّ و هي لك و لابن آكلة الذّبّان ؟ قال عمر:كفّ الآن يا أباالحسن إذ بايعت، فانّ العامّة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي ، قال عليّ عليه السلام : و لكنّ الله و رسوله لم يرضيا إلّا بي فأبشر أنت و صاحبك و من اتّبعكما و وازركما بسخط من الله و عذابه و خزيه ، ويلك ياابن الخطّاب لوتدرى ممّاخرجت وفيمادخلت وما ذاجنيت على نفسك و على صاحبك ؟ فقال أبوبكر : يا عمر أما إذ قد بايعنا و أمنّا شرّه و فتكه و غائلته ، فدعه يقول : ما شاء .

فقال عليّ عليه السلام : لست بقائل غير شيء واحد اُذكّركم الله أيّها الأربعة قال لسلمان وأبيذر و الزبير والمقداد :أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ في النّار لتابوتاً من نار ارى فيه إثنا عشر رجلاً ستّة من الأوّلين ، و ستّة من الآخرين ، في جبّ في قعر جهنّم ، في تابوت مقفّل ، على ذلك الجبّ صخرة ، فاذا أراد الله أن يسعر جهنّم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجبّ فاستعرت جهنّم من وهج ذلك الجبّ و من حرّه ، قال عليّ عليه السلام فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم و أنتم شهود ، فقال صلى الله عليه وآله أمّا

الأوّلون فابن آدم الّذى قتل أخاه ، و فرعون الفراعنة ، و الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه ، و رجلان من بني إسرائيل بدّلا كتابهم ، و غيّرا سنّتهم ، أمّا أحدهما فهوّد اليهود ، والآخر نصّرالنّصارى ، و إبليس سادسهم ، و الدّجال في الآخرين ، وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الّذين تعاهدوا و تعاقدوا على عداوتك يا أخي ، و تظاهروا عليك بعدي ، هذاوهذاحتّىسمّاهم وعدّهم لنا .

قال سلمان : فقلنا صدقت نشهد أنّا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ فقال عثمان يا أبا الحسن أما عند أصحابك هؤلاء حديث فيّ ؟ فقال له علي ﷺ : بلى سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يلعنك ثمّ لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك (١) فغضب عثمان،

---

(١) لعلهعليهالصلاة والسلامأرادلعنه وطرده يوم مات ام كلثوم ابنة الرسول ص، روى البخارى فيكتاب الجنائز من صحيحه ج ٢ر١٠٠ و ١١٤ باسناده عن فليح بن سليمان عن هلال بن على عن أنس قال : شهدنا بنت رسولالله (يعني ام كلثوم على ما صرح به في الطبقات ٨ر٢٦ ط ليدن و الروض الانف ٢ر١٠٧ ، فتح البارى ٣ر١٢٢ ، عمدة القارى ٤ر٨٥) و رسولالله جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان ، فقال: هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة ؟ فقال أبوطلحة : أنا، قال: فانزل في قبرها، قال: فنزل في قبرها فقبرها، قال ابن المبارك : قال فليح : أراه يعنى الذنب .

قال أبوعبدالله (البخارى) : «ليقترفوا : ليكتسبوا »

فقد كان زوجها عثمان أحق بها و بأن ينزل في قبرها و يلحدها في حفرتها و يكشفعنوجهها ليضعهعلىالتراب ، لكن رسولالله ، لعنهأعني أنه طرده وحرمه عن ذلك و لم يستغفرلذنبهالذىقارفه ليلة وفاتهاولعله عليهالسلام أرادنزول قولهتعالى فيه وفى طلحةبن عبيدالله على ما رواه السدى و ابوحمزة الثمالى قال : لما توفى أبوسلمة و عبدالله بن حذافة و تزوج النبى ص امرءتيهما أم سلمة وحفصة ، قال طلحة و عثمان : أينكح محمد نساءنا اذا متنا، ولا ننكح نساءه اذا مات ؟ والله لو قدمات لقد أجلبنا على نسائه بالسهام، وكان طلحة يريد عائشة وعثمان يريد أم سلمة ، فأنزلالله « وما كان لكم أن تؤذوا رسولالله ـ الى قوله ـ ان الذين يؤذونالله ورسوله لعنهمالله فيالدنيا والاخرة و أعدلهم عذاباً مهيناً»

ثمّ قال مالي و مالك لا تدعني على حالي على عهد النبي ﷺ و لا بعده (١)

الاحراب ٥٣ ، راجع فى ذلك كشف الحق للعلامة الحلى قدس سره باب مطاعن عثمان ، مجمع البيان للطبرسى ٣٦٦/٨ .

و لعله عليه‌الصلاة والسلام أراد قول رسول‌الله ص فيه على ما رواه الثقفى فى تاريخه باسناده عن ابن‌عباس قال: استأذن‌ابوذر على‌عثمان فأبى أن يأذن‌له ، فقال لى: استأذن لى عليه قال ابن عباس: فرجعت الى عثمان فاستأذنت له عليه، قال: انه يؤذيني، قلت: عسى أن لايفعل، فأذن له من أجلى فلما دخل عليه قال له : اتق‌الله يا عثمان، فجعل يقول: اتق‌الله و عثمان يتوعده فقال أبوذر : انه قد حدثنى نبي‌الله ص أنه يجاء بك و بأصحابك يوم القيامة فتبطحون على وجوهكم فتمر عليكم البهائم فتطأكم كلما مرت أخراها ردت اولاها ، حتى يفصل بين الناس .

قال يحيى‌بن سلمة : فحدثنى العرزمى أن فى هذا الحديث: «ترفعون حتى اذا كنتم مع الثريا ضرب بكم على وجوهكم فتطأكم البهائم.

(١) من ذلك ارتجـازه عليه الصلاة والسلام عند بناء مسجد الرسول ص فى بدو الهجرة ، قال ابن اسحاق فى السيرة ٤٩٧/١ : و ارتجز على بن ابيطالب عليه الصلاة و السلام يومئذ :

لا يستوى من يعمرالمساجدا يدأب فيه قائماً و قاعداً
و من يرىعن الغبارحائداً.

فأخذها عماربن ياسر فجعل يرتجزبها ، قال ابن هشام: فلما أكثر، ظن رجل من أصحاب رسول‌الله أنه انما يعرض به وقد سمى ابن اسحاق الرجل، (وهو عثمان‌بن عفان على ما صرح به أبوذر الخشنى فى شرح السيرة) فقال: قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سمية فوالله انى لاارانى سأعرض هذه‌العصا لانفك فغضب رسول‌الله ص ثم قال: مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة و يدعونه الى النار، ان عماراً جلدة ما بين عينى و أنفى ، فاذا بلـغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه.

أقول : معلوم أنه كان يرىأصل الارتجازلعلىعليه‌السلام لكنه‌لم يمكنه المعارضة ←

فقال الزّبير : نعم فأرغم الله أنفك ، فقال عثمان : فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إنّ الزبير يقتل مرتداً عن الاسلام .

قال سلمان : فقال لي علي عليه السلام فيما بيني و بينه :صدق عثمان و ذلك أنّ الزبير يبايعني بعد قتل عثمان فينكث بيعتي ، فيقتل مرتداً قال سليم ثمّ أقبل عليّ سلمان فقال :إنّ الناس كلّهم ارتدّوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة ، إنّ النّاس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارون و من تبعه ، و منزلة العجل و من تبعه فعليّ في سنّة هارون ، و عتيق في سنّة العجل ، و عمر في سنّة السّامري .

و سمعت رسول الله ﷺ يقول لتجيء قوم من أصحابي من أهل العليّة والمكانة منّي ليمرّوا على الصّراط ، فاذا رأيتهم و رأوني ، و عرفتهم و عرفوني ، اختلجوا دوني ، فأقول يا ربّ أصحابي أصحابي ، فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك ، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم حيث فارقتهم ، فأقول: بعداً وسحقاً (١) .

و سمعت رسول الله ﷺ يقول : لتركبنّ اُمّتي سنّة بني اسرائيل حذو النعل بالنعل ، و حذو القذّة بالقذة ، شبراً بشبر ، و ذراعاً بذراع ، و باعاً بباع ، إنّ التورية و القرآن كتبة يد واحدة ، في رقّ بقلم واحد ، وجرت الأمثال و السنّن سواء (٢) .

بيان : روى الكليني صدرالخبر عن عليّ بن إبراهيم،عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس إلى قوله ثمّ يخرج فيجمع شياطينه و أبا لسته ، فينخر و يكسع و يقول كلاّ زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل ، فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتّى تركوا أمر الله عزّ ذكره و طاعته و ما أمرهم به رسول

معه ، ولما أصر عمار على الارتجازبه ، عارضه بما قال ، فعارضه النبى ص بما أبكته و أسكته .

(١) راجع نصوص ذلك ص ٢٢ -٣٢ فيما سبق من هذا الجزء .

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٨٢-٩٢ ، مع اختلاف يسير.

الله صلى الله عليه وآله (١) .

و قال الجوهري : الظلّة بالضمّ كهيئة الصفّة ، و قال: السجّادة أثر السجود في الجبهة ، و قال شمّر إزاره تشميراً رفعه ، يقال شمّر عن ساقه ، و شمّر في أمره أي خفّ أقول : اُريد هنا أنّه كان يرى من ظاهر حاله الاهتمام بالعبادة ، قوله : « ثمّ قال يوم كيوم آدم » هذه الفقرة لم يذكرها في الاحتجاج و الكافي و المراد بها أنّ ما فعلت في هذا اليوم شبيه بما فعلت بآدم و أخرجته من الجنّة في الغرابة و حسن التدبير ، و النخير صوت الأنف ، و كسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه ، و الشظاظ بالكسر العود الّذي يدخل في عروة الجوالق .

و في الاحتجاج (٢) « فلم يخرج حتّى جمعه كلّه فكتبه على تنزيله و الناسخ و المنسوخ ، فبعث » إلى قوله : « فقد آليت بيمين » إلى قوله : « و أعلمني تأويلها ثمّ دخل بيته فقال عمر » إلى قوله : « فقال عمر أرسل إليه قنفذاً و كان رجلاً فظّاً غليظاً جافياً من الطّلقاء أحد بني تيم » إلى قوله : « ثمّ أمر اُناساً حوله فحملوا حطباً و حمل معهم عمر و جعلوه حول منزله و فيه عليّ و فاطمة و ابناهما عليهم السّلام ثمّ نادى عمرحتّى أسمع عليّاً عليه السلام : و الله لتخرجنّ و لتبايعنّ خليفة رسول الله أو لأضرمنّ عليك بيتك ناراً ثمّ رجع قنفذ إلى أبي بكر و هو يخاف أن يخرج عليّ عليه السلام بسيفه ، لما عرف من بأسه و شدّته ، ثمّ قال لقنفذ إن خرج و إلاّ فاقتحم عليه ، فان امتنع فأضرم عليهم بيتهم ناراً ، فانطلق قنفذ ، فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن ، و ثار عليّ إلى سيفه فسبقوه إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه و ألقوا في عنقه حبلاً ، وحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها و بينهم عند باب البيت ، فضربها قنفذ بالسّوط على عضدها ، و إنّ بعضدها مثل الدّملوج من ضرب قنفذ إيّاها ، فأرسل أبوبكر إلى قنفذ: اضربها فألجأها إلى عضادة باب بيتها فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها و ألقت جنيناً من بطنها ، فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت من ذلك شهيدة صلوات

---

(١) راجع ص٢٦٣ فيما سبق .

(٢) رواه الطبرسي في الاحتجاج ٥٢-٥٦ عن سليم بن قيس.

الله عليها ، ثمّ انطلقوا بعليّ عليه السلام [ملبّباً] يتلّ » .

إلى قوله : « و ساير الناس قعود حول أبي بكر عليهم السلاح ودخل عليّ عليه السلام و هو يقول : أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنّكم لم تصلوا إلى هذا منّي ، و بالله ما ألوم نفسي في جهد ، و لو كنت في أربعين رجلاً لفرّقت جماعتكم ، فلعن الله قوماً بايعوني ثمّ خذلوني ، فانتهره عمر فقال بايع » .

وقال في القاموس « كاثروهم فكثروهم : غالبوهم في الكثرة فغلبوهم ، قال الدّملج كجندب في لغتيه وزنبور المعضد، وقال تلّه صرعه أو ألقاه على عنقه وخدّه ، والتلتلة التحريك و الاقلاق و الزعزعة والزلزلة والسير الشديد و السوق العنيف ، و أتلّه ارتبطه و اقتاده .

« قوله عليه السلام من عقبكما » في الاحتجاج « من عقبكم إلى يوم القيامة ثمّ نادى قبل أن يبايع « يابن اُمّ إنّ القوم استضعفوني » إلى قوله «أصبتم وأخطأتم أصبتم سنّة الأوّلين و أخطأتم سنّة نبيّكم » .

قوله : « أسكت الله نأمتك » قال الجوهري النأمة بالتسكين الصوت ، يقال أسكت الله نأمته أي نغمته و صوته ، و يقــال أيضاً : نامّته بتشديد الميم فيجعل من المضاعف ، و قال : « سعرت النار » هيّجتها و ألهبتها ، و استعرت النّار وتسعّرت أي توقّدت .

قوله « و إبليس سادسهم » أقول : هكذا في الاحتجاج و في كتاب سليم هكذا « و عاقر الناقة و قاتل يحيى بن زكريّا و في الآخرين الدّجال و هؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة و الكتاب و جبتهم و طاغوتهم الّذي تعاهدوا عليه و تعاقدوا على عداوتك » و لا يستقيم إلاّ بتكلف تام .

قوله « قال سليم » في الاحتجاج هكذا « ثمّ أقبل على سلمان فقال إنّ القوم ارتدّوا بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ من عصمه الله بآل محمّد ، إنّ الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله بمنزلة هارون » إلى قوله : « في سنّة السّامريّ و سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لتركبنّ » إلى قوله :« و باعاً بباع » .

٤٦ ـ و أيضاً : وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي أنّه قال : سمعت البراء

ابن عازب (١) يقول : كنت اُحبّ بني هاشم حبّاً شديداً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله و بعد وفاته ، فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى عليّاً عليه السلام أن لا يلي غسله غيره ، و أنّه لا ينبغي لأحد أن يرى عورته غيره ، وأنه ليس أحد يرى عورة رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم إلاّ ذهب بصره ، فقال عليّ عليه السلام : يا رسول الله فمن يعينني على غسلك ؟ قال جبرئيل عليه السلام في جنود من الملائكة ، فكان عليّ عليه السلام يغسّله و الفضل بن العبّاس مربوط العينين يصبّ الماء ، و الملائكة يقلبونه له كيف شاء ، و لقد أراد عليّ عليه السلام أن ينزع قميص رسول الله صلى الله عليه وآله فصاح به صايح « لا تنزع قميص نبيّك يا علي » فأدخل يده تحت القميص فغسّله ثمّ حنّطه و كفّنه ثمّ نزع القميص عند تكفينه و تحنيطه (٢) .

قال البراء بن عازب: فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله تخوّفت أن يتظاهر قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم ، فلمّا صنع الناس ما صنعوا من بيعة أبي بكر ، أخذني ما يأخذ الواله الثكول، مع ما بي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فجعلت أتردّد و أرمق وجوه الناس ، و قد خلا الهاشميّون برسول الله صلى الله عليه وآله لغسله و تحنيطه ، وقد بلغني الّذي كان من قول سعد بن عبادة و من اتّبعه من جملة أصحابه فلم أحفل بهم و علمت أنّه لا يؤول إلى شيء .

فجعلت أتردّد بينهم و بين المسجد ، و أتفقّد وجوه قريش ، و كأنّي لكذلك

---

(١) روى هذاالحديث ابن ابى الحديد فى شرحه علـى النهج تارة ج ١/٧٣-٧٤ مرسلا (عند قوله عليهالسلام شقوا أمـواج الفتن بسفن النجاة) و تارة اخرى ج ١ ص ٣٢ باسناده عن كتاب السقيفة لعبدالعزيز الجوهرى قال: حدثني المغيرة بن محمد المهلبى من حفظه وعمر بن شبه من كتابه باسناد رفعه الى أبى سعيدالخدرى قال: سمعت البراء بن عازب يقول ..... وقدمر بعض نصوصه فيما مضى ذيل هذاالجزء وسنشير الـى بعض الاختلاف بعد ذلك انشاءالله تعالى .

(٢) لم يذكر حديث التغسيل والتدفين فى شرح النهج بل ساق الحديث هكذا: «قال البراء بن عازب لم أزل لبنى هاشم محباً فلما قبض ....

إذ فقدت أبابكر و عمر (١) ، ثمّ لم ألبث حتّى إذا أنا بأبي بكر و عمر و أبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة ، و هم محتجزون بالأزر الصّنعانيّة ، لا يمرّ بهم أحد إلاّ خبطوه ، فاذا عرفوه مدّوا يده على يد أبي بكر شاء ذلك أم أبى ، فأنكرت عند ذلك عقلي جزعاً منه ، مع المصيبة برسول الله ﷺ ،فخرجت مسرعاً حتّى أتيت المسجد ثمّ أتيت بني هاشم والباب مغلق دونهم، فضربت الباب ضرباً عنيفاً ، وقلت : يا أهل البيت فخرج إليّ الفضل بن العبّاس ، فقلت : قد بايع النّاس أبابكر ، فقال العباس : قد تربت أيديكم منها آخر الدّهر أما إنّي قد أمرتكم فعصيتموني (٢) .

(١) في النهج ١/٧٤ : فاني كذلك اذ فقدت ابابكر و عمر ، و اذا قائل يقول : القوم في سقيفة بني ساعدة ، و اذا قائل آخر يقول . قد بويع أبوبكر ، فلم ألبث الخ .

(٢) فأول ما أشار بذلك الي علي عليه السلام قبل رحلته ص روى ابن هشام في السيرة ٢/٦٥٤ و الطبري في تاريخه ٣/١٩٣، والبيهقي في سننه ٨/١٤٩ نقلا عن البخاري و ابن كثير في تاريخه ٥/٢٥١ و ابن سعد في طبقاته ٢ ق ٢/٣٨ كلهم بالاسناد عن ابن عباس قال: خرج يومئذ علي بن أبيطالب على الناس من عند رسول الله فقال له الناس : يا أبا حسن ! كيف أصبح رسول الله ؟

قال: أصبح بحمدالله بارئاً، قال: فأخذ العباس بيده ثم قال: ياعلي ! أنت والله عبدالعصا بعد ثلاث ، أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله كما كنت أعرفه في وجوه بني عبدالمطلب، فانطلق بنا الى رسول الله فان كان هذا الامر فينا عرفناه، وان كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس، قال: فقال له علي: اني والله لا أفعل، والله لئن منعناه لا يؤتيناه أحد بعده، فتوفي رسول الله ص حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم.

أقول: اما علي بن أبيطالب عليه الصلاة والسلام، فقد كان رسول الله ص نذر اليه بأن الامة ستغدر به وأن الامر لا يصل اليه الا بعد ثالث ثلاثة ، بل وقد كان يعرف جزئيات الامر وما سيقع في الامة المرحومة !!!حذو النعل بالنعل، بل وقد كان عرف (ع) حين نزل قوله تعالى « الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لايفتنون » أن الفتنة لاتنزل و

فمكثت أكابد ما في نفسي ، فلمّا كان اللّيل خرجت إلى المسجد ، فلمّا صرت فيه تذكّرت أنّي كنت أسمع همهمة رسول الله ﷺ بالقرآن ، فانبعثت من مكاني

رسول الله بين أظهر هم ، و انما تنزل الفتن كقطع الليل المظلم حين ينزل برسول الله شكواه .

فقد كان (ع) يصدر عن أمر الرسول و يرد بعهد عهده اليه، كانت الجبال تزول ولا يزول هو عليه‌السلام لا بقلق ولا باضطراب ، وحيث كان الطامعون لامر الخلافة الشامخون لانوفهم اليها يضطربون و يقلقون : هل يتم لهم الامر ؟ وكيف تكون عاقبة هذه الفلتة ؟ كان هو عليه‌السلام على سكينة و رباطة جأش يعلم عاقبة الامر رأى العين .

حينما قام رسول‌الله الاعظم بمسجد الخيف و قال: يوشك أن ادعى فأجيب ، و انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى اهل بيتى » كان يعلم مآل امر الامة أنهم يحرقون كتاب‌الله و يمزقونه ، و يجعلونه وراء ظهورهم ،ثم يطردون و يشردون العترة الطاهرة و يقهرونهم.

حينما قام بغدير خم و نادى : «من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» كان يعلم و يرى برأى العين أن الامة سيردون اعقابهم القهقرى ويعيدون الامر جاهلية : يتخذون لرئاستهم وتنظيم شؤنهم أحداً منهم يرضونه على حد ما كان يتخذ كل قبيلة شيخاً منهم للرئاسة و الزعامة فيحالفون معه : هم يعطونه النصر والطاعة و هــو يعطيهم رأيه فى تدبير شؤنهم و نظم سياقهم- بصفقة خاسرة خائبة .

كما أنهم ارتدوا على أعقابهم وأحيوا سنن الجاهلية بعدماكان رسول‌الله بدل الحلف الجاهلى بالبيعة الشرعية :هم يعطونه النصر والطاعة ، وهويضمن لهم الجنة صفقة رابحة بأمر من الله عزوجل « ان الله اشترى من المؤمنين أموالهم و أنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل‌الله فيقتلون و يقتلون وعداً عليه حقاً، فى التوراة والانجيل والقرآن » .

نعم أحيوا سنة الجاهلية ، تحقيقاً لكلام‌الله العزيز «ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً » فأعادوا البيعةالاسلامية حلفة جاهلية ، و صراخ رسول‌الله ص يصطك فى‌آذانهم «لاحلف ولاعقد فى‌الاسلام»، حيث‌ان‌الله عزوجل‌قد أكمل‌دينه يوم غديرخم للمؤمنين فلا—

فخرجت نحو الفضاء ، فوجدت نفراً يتناجون ، فلمّا دنوت منهم سكتوا ، فانصرفت

يحتاجون لعقد بيعة ولاحلف .

وحينما بعث جيش أسامة وسير فيهم وجوه المهاجرين والانصار، كان يعلم أنهم لا يطيعونه، وحيث كان يصر ويكرر من قوله ص «نفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنها» يعلم بعلم من الله عزوجل أنهم مفتونون غير مطيعين.

وحينما قال لهم يوم الخميس ـ ومايوم الخميس لما ظهر له أن القوم غير تاركين للمدينة وليسوا منفذين لجيشهم الذى أوعبوا فيه ـ قال لهم : «ائتونى بدواة وصحيفة اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً» فعرف القوم أن هذا المكتوب لن يعدو ما قاله فى عترته يوم خيف عموماً . بل ولن يعدو ما قاله فى على يوم غديرخم خصوصاً قال أحدهم ان الرجل ليهجر قد غلبه الوجع ، ولما قالت نساؤه ص «ائتوا رسول الله بحاجته» قال عمر: اسكتن! فانكن صواحبه: اذا مرض عصرتن أعينكن واذا صح أخذتن بعنقه ، فقال رسول الله : هن خير منكم، قوموا عنى! فليس ينبغى عند نبى تنازع.

فرسول الله ص كان يعلم ذلك ، و على (ع) كان يعلم بعهد عهده اليه جميع ذلك ، الا انهما كالظل وذى الظل كانا يتبعان أمر الله وارادته فى اتمام الحجة ليهلك من هلك عن بينة، و يحيى من حى عن بينة .

و أما العباس عم رسول الله ص فقد كان يومئذ بمعزل عن هذه الحقائق الباطنة و الملحمة الناشئة ، فكان يرى ظاهر الامر ، و يتفقد لعلى امرة المسلمين و يسعى وراء ذلك بكل جده، لكنه قد دهش من اطباق الفتن واقبالها كقطع الليل المظلم فتراءى لنفسه أن يذهب مع على الى رسول الله ليتفرس حقيقة الامر، وهل يصل أمر الخلافة الى على ويتحقق فى مستحقه مع هذه الفتن الشاغبة ، ليسعى هو وراء أمنيته هذه ؛وان لايصل اليه ولا يستقر الامر فى مقره و يظفر هؤلاء الطغاة علــى سلطان رسول الله ص يسئله أن يوصى الناس بهم كما أوصاهم بالانصار.

فاقتراح العباس عم الرسول الاعظم لعلى أن يسئل رسول الله ص من الامر، انما كان

عنهم فعرفوني و ما عرفتهم ، فدعوني فأتيتهم ، و إذا المقداد ، و أبوذر ، و سلمان ،

أراد الامر الواقع في الخارج ، على ما هو بعلم الله وعلم رسوله ، لاحقيقة الامر و الحكم الالهي الذي صدع به الرسول في غدير خم بين الملا من قومه أدانيهم وأقاصيهم، ولذلك أجابه على أمير المؤمنين حقاً، بأنه لايفعل ذلك أبداً، فان رسول الله اذا أجابه في الملا من قومه و عشيرته وبمحضر من الانصار والمهاجرين أن الامر لايصل الى على عليه الصلاة والسلام، يعبره الغاشمون الظالمون على غير وجهه، فيقولون ان الامر يحدث بعد الامر، كان رسول الله أقام علياً بغدير خم علما هادياً و مولا مطاعاً، ثم بداله في آخر ساعاته وأوصى الامة بهم كما أوصاهم بالانصار.

هذه الاشارة هي الاولى.

وأما الاشارة الثانية من العباس الى على عليه السلام و تفقده الامر له وسعيه وراء هذه البغية، انه لما قبض رسول الله قال العباس لعلي بن ابيطالب وهما في الدار: امدد يدك أبايعك فيقول الناس: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ويبايعك أهل بيتك فلا يختلف عليك اثنان فان هذا الامر اذا كان، لم يقل، فقال له على عليه السلام: و من يطلب هذا الامر غيري؟ او يطمع فيها طامع غيري ؟. قال العباس: ستعلم (شرح النهج الحديدي ١/٥٣ ، الامامة و السياسة ١/١٢)

وأما لفظ الطبقات ج ٢ ق ٢/٣٩ بالاسناد عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت: لما توفى رسول الله ص قال العباس يا على قم حتى أبايعك و من حضر، فان هذا الامر اذا كان لم يرد مثله ، والامر في ايدينا، فقال على و أحد - يعني يطمع فيه - غيرنا؟ فقال العباس: أظن والله سيكون، فلما بويع لابي بكر ورجعوا الى المسجد سمع على التكبير فقال: ما هذا؟ فقال العباس: هذا ما دعوتك اليه فأبيت على، فقال على أيكون هذا؟ فقال العباس: مارد مثل هذا قط ، فقال عمر: قد خرج أبوبكر من عند النبي ص حين توفى وتخلف عنده على وعباس والزبير، فذلك حين قال عباس هذه المقالة.

وروى البلاذري في الانساب ١/٥٨٣ باسناده عن جابر بن عبدالله قال: «قال العباس لعلي: ما قدمتك الى شيء الا تأخرت عنه، وكان قال له: لما قبض رسول الله اخرج حتى—

و عمّار بن ياسر ، و عبـادة بن الصّامت ، و حذيفة بن اليمان ، و الزبير بن

ابايعك على أعين‌الناس، فلا يختلف عليك اثنان، فأبى وقال: أومنهم من ينكر حقنا ويستبد علينا ؟ فقال العباس: سترى أن ذلك سيكون، فلما بويع أبوبكر، قال له العباس، ألم أقل لك يا على ؟

فنرى العباس يزاول الامر بعين الظاهر، كأصحاب السقيفة ، و على عليه‌السلام يأبى عليه الا مزاولة الباطن بعين الحقيقة وتنزيلهم منزلة الفتنة وهوعلى سكينة من‌الله عزوجل وعلم من لدنه لايشوبه شك وريب .

وهذه الاشارة هى الثانية .

وأما الاشارة الثالثة، فقد أشار اليه بعد عمرأن لايدخل معهم فى‌الشورى المسدسة و ينزه نفسه عن المقارنة معهم ، وكان رأيه ذلك نصحاً له من‌حيث الظاهر لكنه ص أبى عليه الا المضى على ارادة الله عزوجل من سلامة دينه و امضاء الفتنة و اتمام الحجة عليهم ورداً على تأول أصحاب النبى لقوله «انا اهل بيت اختارالله لنا الاخرة على الدنيا ، و ان اهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريداً و تطريداً (ابن ماجة كتاب الفتن الباب ٤٣) و لقوله ص «انكم ستبتلون فى اهل بيتى من بعدى» (مجمع الزوائد ١٩٤/٩) بأن رسول‌الله قال «ان الله أبى أن يجمع لنا اهل البيت النبوة والخلافة أبداً».

فلوكان العباس يعلم عند ذاك ــ على‌مانعرف اليوم نحن‌من‌اخبارهم ــ أن عليا لايصدر الاعن عهد عهده‌اليه رسول‌الله لما عاتبه بقوله : «لم أدفعك فى شىء الا رجعت الى متأخراً بما أكره : أشرت عليك عند وفاة رسول‌الله فى هذاالامر فأبيت ، و أشرت عليك بعد وفات رسول الله أن تعاجل الامر فأبيت ، و أشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى أن لاتدخل معهم فأبيت ، فاحفظ عنى واحدة : كلما عرض عليك القوم فأمسك الى أن يولوك ، واحذر هذاالرهط فانهم لايبرحون يدفعوننا عن هذاالامر حتى يقوم لنافيه غيرنـا» (العقد الفريد: ٢٥٧/٢، أنساب الاشراف ٢٣/٥) و الكلام طويل الذيل ، و سيجىء فى محاله انشاءالله تعالى .

العوّام (١) و حذيفة يقول : « و الله ليفعلنّ ما أخبرتكم به ، فوالله ما كذبت و لا كذبت » و إذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين و الأنصار ، فقال حذيفة : انطلقوا بنا إلى اُبيّ بن كعب فقد علم مثل ما علمت .

فانطلقوا إلى اُبيّ بن كعب ، وضربنا عليه بابه ، فأتى حتّى صار خلف الباب ثمّ قال : من أنتم ؟ فكلّمه المقداد ، فقال : ماجاء بك ؟ فقال : افتح فانّ الأمر الّذي جئنا فيه أعظم من أن يجري وراء الباب ،فقال : ما أنا بفاتح بابي ، وقد علمت ما جئتم له ، و ما أنا بفاتح بابي كأنّكم أردتم النظر في هذا العقد ؟ فقلنا: نعم ، فقال : أفيكم حذيفة؟ فقلنا : نعم ، فقال : القول ماقال حذيفة ، فأمّا أنا فلا أفتح بابي حتّى يجري عليّ ما هو جار عليه ، و ما يكون بعدها شرّ منها، و إلى الله جلّ ثناؤه المشتكى قال : فرجعوا ثمّ دخل اُبيّ بن كعب بيته .

قال و بلغ أبابكر و عمر الخبر (٢) فأرسلا إلى أبي عبيدة بن الجرّاح و المغيرة ابن شعبة ، فسألاهما الرّاي ، فقال المغيرة بن شعبة : أرى أن تلقوا العبّاس بن عبد المطّلب فتطمعوه في أن يكون له في هذا الأمر نصيب ، يكون له و لعقبه من بعده ، فتقطعوه بذلك عن ابن أخيه عليّ بن أبي طالب ، فانّ العبّاس لو صار معكم كانت الحجّة

---

(١) زاد في النهج : أبا الهيثم ابن التيهان .

(٢) وفى تاريخ اليعقوبى ٢/١١٤ «أنه تخلف عن بيعة أبى بكر قوم من المهاجرين والانصار ومالوا مع على بن ابيطالب منهم العباس والفضل بن العباس والزبير بن العوام وخالد ابن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسى وأبوذر الغفارى وعمار بن ياسر والبراء ابن عازب و ابى بن كعب فأرسل أبوبكر الى عمر بن الخطاب وابى عبيدة بن الجراح والمغيرة ابن شعبة فقال: ما الرأى ؟ قالوا : الرأى أن تلقى العباس... ثم ساق القصة بنحو ما ساقه شارح النهج .

و روى ابن قتيبة فى كتابه الامامة والسياسة ١ـ٢١ قصة مشاورتهم المغيرة بن شعبة و رأيه بنحو مما ساقه اليعقوبى فى تاريخه، من شاء فليراجعه.

على النّاس ، و هان عليكم أمر عليّ بن أبي طالب وحده .

قال : فانطلق أبو بكر و عمر و أبوعبيدة بن الجرّاح و المغيرة بن شعبة حتّى دخلوا على العبّاس في اللّيلة الثانية من وفات رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فتكلّم أبو بكر فحمدالله جلّ و عزّ ، و أثنى عليه ، ثمّ قال : إنّ الله ابتعث محمداً صلى الله عليه وآله نبيّاً ، و للمؤمنين وليّاً ، فمنّ الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم ، حتّى اختار له ما عنده ، و ترك للناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصلحتهم ، متّفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم والياً ، و لأمورهم راعياً ، فتولّوني ذلك ، و ما أخاف بعون الله وهناً ، ولاحيرة ، ولا جبناً ، و ما توفيقي إلّا بالله ، عليه توكّلت و إليه اُنيب .

غير أنّي لا أنفكّ من طاعن يبلغني ، فيقول بخلاف قول العامّة ، فيتّخذكم لجأً فتكونون حصنه المنيع ، و خطبه البديع ، فإمّا دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه أو صرفتموهم عمّا مالوا إليه ، فقد جئناك و نحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ، و لعقبك من بعدك ، إذ كنت عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن كان الناس قدرأوا مكانك و مكان صاحبك فعدلوا بهذا الأمر عنكما (١) .

فقال عمر: إي و الله و أخرى يا بني هاشم على رسلكم ، فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله منّا و منكم ، و لم تأتك حاجة منّا إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون ، فيتفاقم الخطب بكم و بهم ، فانظروا لأنفسكم و للعامّه .

فتكلّم العبّاس فقال : إنّ الله ابتعث محمداً صلى الله عليه وآله نبيّاً و للمؤمنين وليّا (٢) فان

---

(١) في النهج ١/ ٧٤ : «وان كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الامر عنكم و على رسلكم بني هاشم فان رسول الله منا ومنكم ، فاعترض كلامه عمر وخرج الى مذهبه في الخشونة .... الى آخر ماسيأتي في المتن ، و هكذا في تاريخ اليعقوبي ٢/ ١١٥ والامامة والسياسة ١/ ٢١ جعل «وعلى رسلكم» من كلام أبي بكر.

(٢) زاد النهج واليعقوبي: فمن الله به على أمته حتى اختار له ما عنده، فخلى الناس على أمرهم ليختاروا لانفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى ، فان كنت .... الخ .

كنت برسول الله ﷺ طلبت هذا الأمر فحقّنا أخذت ، و إن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ، ما تقدّم رأيا في أمرك ، و لا شوّرنا ، و لا نحبّ لك ذلك إذ كنّا من المؤمنين ، و كنّا لك كارهين (١) .

و أمّا قولك أن تجعل لي في هذا الأمر نصيباً ، فان كان هذا الأمر لك خاصّة فأمسك عليك ، فلسنا محتاجين إليك ، و إن كان حقّ المؤمنين ، فليس لك أن تحكم في حقّهم ، و إن كان حقّنا ، فانّا لا نرضى ببعضه دون بعض (٢) .

و أما قولك يا عمر إنّ رسول الله ﷺ منّا و منكم ، فانّ رسول الله ﷺ شجرة نحن أغصانها ، و أنتم جيرانها ،فنحن أولى به منكم ، و أمّا قولك إنّي نخاف تفاقم الخطب بكم ، فهذا الّذي فعلتموه أوايل ذلك ، و الله المستعان .

فخرجوا من عنده و أنشا العباس يقول :

ما كنت أحسب هذا الأمر منحرفاً عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن
أليس أوّل من صلّى لقبلتكم و أعلم النـاس بالآثار و السّنن
و أقرب النّاس عهداً بالنبيّ و من جبريل عون له بالغسل و الكفن
من فيه ما في جميع الناس كلّهم و ليس في الناس ما فيه من الحسن
من ذا الّذي ردّكم عنه فنعرفه ها إنّ بيعتكم من أوّل الفتن (٣)

بيان : روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة هذا الخبر عن البراء بن عازب أنّه قال «لم أزل لبني هاشم محبّاً فلمّا قبض رسول الله ﷺ ، خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم ، فأخذني ما يأخذ الواله العجول » وساق

---

(١) زاداليعقوبى: «ما أبعد قولك من «انهم طعنوا عليك» من قولك «انهم اختاروك و مالوا اليك» وما أبعد تسميتك خليفة رسول الله من قولك ، خلى على الناس أمورهم ليختاروا فاختاروك ...

(٢) زاد فى النهج : وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان .

(٣) مصنف سليم بن قيس الهلالى ٧٤-٧٨ .

الحديث إلى قوله : « و إن كان المسلمون قدرأوا مكانك من رسول الله ﷺ و مكان أهلك ثمّ عدلوا بهذا الأمرعنكم، و على رسلكم بني هاشم فانّ رسول الله ﷺ منّا و منكم ، فاعترض كلامه عمر و خرج إلى مذهبه في الخشونة و الوعيد و إتيان الأمر من أصعب جهاته ، فقال إي و الله ، و اُخرى أنّالم نأتكم حاجة إليكم ، و لكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم » و ساق الحديث إلى قوله : « و إن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ما تقدّمنا في أمركم فرطاً ، و لاحللنا منكم وسطاً و لا برحنا شحطاً ، فان كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنّا كارهين ، و ما أبعد قولك إنّهم طعنوا عليك من قولك إنّهم مالوا إليك ، و أمّا ما بذلت لنا ، فان يكن حقّك أعطيتناه ، فأمسكه عليك » إلى قوله « و الله المستعان» (١) .

قال الفيروز آبادي : ترب كفرح خسر وافتقر ، ويداه لا أصاب خيراً ، و قال خبطه يخبطه ضربه شديداً والقوم بسيفه جلدهم ، والشيطان فلانامسّه ، وقال الجزري الرّسل بالكسر التؤدة و التأنّي ، يقال افعل كذا وكذا على رسلك بالكسر أي اتّئد فيه ، قوله : « ما تقدّمنا في أمركم فرطاً » أي لم نختر لكم رأياً و أمراً كالفرط الّذي يتقدّم القوم يرتاد لهم المكان ، و لا حللنا وسط مجالسكم عند المشاورة و المحاورة « و لا برحنا شحطاً » أي مازلنا كنّا مبعدين عنكم و عن رأيكم ، من شحط كمنع و فرح أي بعد ، و في بعض النسخ « و لا نزحنا » بالنون و الزّاي المعجمة ، فهو إمّا من نزح بمعنى بعد ، و الشحط بمعنى السبق أي لم نتكلّم معكم حتّى نسبقكم في الرأي و نبعد عنكم فيه ، أو من الشحط بمعنى البعد أيضاً أي لم نكن منكم في مكان بعيد يكون ذلك عذراً لكم في ترك مشورتنا ، أو من نزح البئر و الشحط بمعنى الدلوا لمملوّ من قولهم شحط الاناء أي ملأه أي لم نعمل في أمركم رأياً مصيباً ، و في بعضها بالتّاء و الراء المهملة أي لم نحزن و لم نهتمّ لمفارقتكم عنّا و تباعدكم منّا

---

(١) قدمر مواضعه من المصدر ، و ذكرنا من موارد الاختلاف مالم يذكره المؤلف العلامة ره -

و على هذا يحتمل أن يكون سخطاً بالسين المهملة و الخاء المعجمة و لعل النسخة الأولى أصوب .

٤٧ - و وجدت ايضاً في كتاب سليم (١) في موضع آخر: قال أبان بن أبي عيّاش : قال لي أبو جعفر عليه السلام : ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش ، و تظاهرهم علينا ، و قتلهم إيّانا ، و ما لقيت شيعتنا و محبّونا من النّاس ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد قام بحقّنا ، و أمر بطاعتنا ، و فرض ولايتنا ، و مودّتنا ، و أخبرهم بأنّا أولى بهم من أنفسهم ، و أمر أن يبلّغ الشاهد الغائب ، فتظاهروا على عليّ عليه السلام فاحتجّ عليهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ، و ما سمعت العامّة فقالوا : صدقت ، قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله و لكن قد نسخه ، فقال : إنّا أهل بيت أكرمنا الله عزّ و جلّ و اصطفانا ، و لم يرض لنا بالدّنيا ، و إنّ الله لا يجمع لنا النبوّة و الخلافة (٢) فشهد

---

(١) ذكر هذه الرواية ابن أبى الحديد فى شرحه على النهج ٣/١٥ عن أبى‌جعفر الباقر عليه‌السلام مرسلا، ملخصاً وانما أسقط منها فى خلالها ماكان يزرى على مذهبه فان الحديث على ما أخرجه فى النهج نحو مائتين كلمة وهى فى أصل سليم أكثر من أربعمائة وأربعين كلمة ، راجعه ان شئت .

(٢) راجع شرح ذلك‌ص ١٢٥و٢٧٤مما سبق، أضف الى‌ذلك ما نقله ابن‌أبى‌الحديد فى ١/٦٣ من شرحه قال: روى القطب الراوندى أن عمرلما قال: كونوا مع الثلاثة التى عبدالرحمن فيها ، قال ابن عباس لعلى عليه‌السلام : ذهب الامرمنا، الرجل يريد أن يكون الامر فى عثمان فقال على عليه‌السلام : وأنا أعلم ذلك ، ولكنى أدخل معهم فى الشورى ، لان عمر قد أهلنى الان للخلافة ، و كان قبل يقول : ان رسول الله ص قال : «ان النبوة والامامة لايجتمعان فى‌بيت» فأنا أدخل‌فى ذلك لاظهر للناس مناقضة فعله لروايته .

ثم قال: والذى رواه غيرمعروف ولم ينقل عمر هذا عن رسول‌الله ولكنه قال لعبدالله‌بن العباس يوماً: ياعبدالله ما تقول‌فى‌منع قومكم‌منكم؟ قال: لاأعلم ياأميرالمؤمنين، قال: اللهم اغفر : ان قومكم كرهوا أن يجتمع لكم النبوة و الخلافة فتذهبون فى السماء بذخاً و شمخاً . ←

له بذلك أربعة نفر عمر و أبوعبيدة و معاذ بن جبل و سالم مولى أبي حذيفة ، فشبّهوا على العامّة و صدّقوهم ، و ردّوهم على أدبارهم ، و أخرجوها من معدنها ، حيث جعلها الله .

و احتجّوا على الأنصار بحقّنا فعقدوها لأبي‌بكر ثمّ ردّها أبوبكر إلى عمر يكافيه بها ثمّ جعلها عمر شورى بين ستّة ، ثمّ جعلها ابن عوف لعثمان على أن يردّها عليه (۱) فغدر به عثمان و أظهر ابن عوف كفره و جهله ، و طعن في حياته ، و زعم أنّ عثمان سمّه فمات .

ثمّ قام طلحة و الزبير فبايعا عليّاً عليه السلام طائعين غير مكرهين ، ثمّ نكثا وغدرا

←أقول: كلام عمر هذاالذى نقله ابن أبي الحديد و اعترف به يكشف عن حسادتهم و قدقال‌الله عزوجل : «أم يحسدون الناس على ما آتا هم‌الله من فضله فقد آتينا آل ابـراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» .

واما الرواية التى أشاراليها ، فقد ذكره فى ج ۱ /۱۳۴ عن‌كتاب السقيفة لابى‌بكر الجوهرى قال حدثنى ابوزيد قال حدثنا هرون بن عمر باسناد رفعه الـى ابن عباس قال : تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فساركل واحد مع‌الفه ثم صادفت عمرتلك الليلة فى‌المسير فحادثته فشكى‌الى تخلف على عنه، فقلت: ألم يعتذراليك؟ قال: بلى، فقلت هوما اعتذربه، قال : يا ابن عباس ان اول من راثكم عـن هذا الامر أبوبكر ، ان قـومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ، قلت: لم ذاك يا أميرالمؤمنين ألم تنلهم خيراً ؟ قال: بلى و لكنهم لوفعلوا لكنتم عليهم حجفا حجفاً .

(۱) لما عرض عبدالرحمن‌بن عوف صفقته على على‌عليه‌السلام بشرط أن يعمل بسيرة الشيخين فقال: بل اجتهدّ برأيى فبايع عثمان بعد أن عرض عليه فقال نعم، قال على: ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا ، فصبر جميل والله‌المستعان على ما تصفون والله ما وليته الامر الا ليرده اليك، والله‌كل يوم فـى شأن راجع شرح النهج ۱ /۶۵ . و قوله عليه‌السلام « والله كل يوم فى‌شأن » يريد أنك لاتصل الى بغيتك ، فانك‌تموت قبله، وللكلام ذيل طويل سيوافيك فى بابه انشاءالله تعالى.

وذهبا بعائشة معهما إلى البصرة ، ثمّ دعا معاوية طغاة أهل الشّام إلى الطلب بدم عثمان ، و نصب لنا الحرب ، ثمّ خالفه أهل حرورا على أن يحكّم كتاب الله و سنّة نبيّه صلّى الله عليه و آله فلوكانا حكما بما شرط عليهما لحكما أنّ عليّاً أميرالمؤمنين عليه السلام في كتاب الله و على لسان نبيّه صلّى الله عليه و آله و في سنّته ، فخالفه أهل النهروان و قاتلوه (١) .

أقول : سيأتي تمامه في باب ما وقع من الظّلم على أهل البيت عليهم السلام في كتاب الامامة . (٢)

٤٨ ـ أقول : وجدت أيضاً في كتاب سليم بن قيس برواية ابن أبي عياش عنه قال كنت عند عبدالله بن عبّاس (٣) في بيته و معنا جماعة من شيعة عليّ عليه السلام فحدّثنا فكان فيما حدّثنا أن قال : يا إخوتي ! توفّي رسول الله صلّى الله عليه و آله يوم توفّي فلم يوضع في حفرته حتّى نكث الناس ، و ارتدّوا ، و أجمعوا على الخلاف ، و اشتغل عليّ بن أبي طالب عليه السلام برسول الله صلّى الله عليه و آله حتّى فرغ من غسله و تكفينه و تحنيطه و وضعه في حفرته ثمّ أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصيّة رسول الله صلّى الله عليه و آله ولم يكن همّته الملك لما كان رسول الله صلّى الله عليه و آله أخبره عن القوم ، فافتتن النّاس (٤) بالّذي افتتنوا به من الرجلين ، فلم يبق إلاّ عليّ عليه السلام و بنو هاشم و أبوذر و المقداد و سلمان في أُناس معهم يسير .

فقال عمر لأبي بكر : يا هذا إنّ النّاس أجمعين قد بايعوك ، ما خلا هذاالرجل و أهل بيته و هؤلاء النفر ، فابعث إليه ، فبعث إليه ابن عمّ لعمر يقال له قنفذ ، فقال له : يا قنفذ انطلق إلى عليّ فقل له أجب خليفة رسول الله ، فانطلق فأبلغه ،

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ١٠٨-١١١ .

(٢) أخرجه في ج ٢٧ ص ٢١٤-٢١١ .

(٣) قدمر جريان السقيفة برواية سلمان ص ٢٦١- ٢٨٢ يشبه هذه الرواية بمضامينها راجعها و ذيلها .

(٤) راجع حديث الافتتان في هذاالجزء ص ٧٨-٨٠ .

فقال عليّ عليه السلام : ما أسرع مـا كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله ، و ارتددتم ، و الله ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله غيري ، فارجع يا قنفذ ، فانّما أنت رسول ، فقل له : قال لك عليّ عليه السلام : و الله ما استخلفك رسول الله صلى الله عليه وآله (١) وإنّك لتعلم من خليفة رسول الله فأقبل قنفذ إلى أبي بكر فبلّغه الرّسالة ، فقال أبو بكر : صدق عليّ ما استخلفني رسول الله صلى الله عليه وآله .

فغضب عمر ، و وثب و قام ، فقال أبو بكر : اجلس ، ثمّ قال : لقنفذ إذهب إليه فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر ، فأقبل قنفذ حتّى دخل على علي عليه السلام فأبلغه الرّسالة ، فقال : كذب و الله ، انطلق إليه فقل له : لقد تسمّيت باسم ليس لك ، فقد علمت أنّ أمير المؤمنين غيرك ، فرجع قنفذ فأخبرهما ، فوثب عمر غضبان فقال : و الله إنّي لعارف بسخفه وضعف رأيه ، وإنّه لا يستقيم لنا أمر حتّى نقتله فخلّني آتيك برأسه ، فقال أبو بكر: اجلس فأبى فأقسم عليه فجلس .

ثمّ قال يا قنفذ انطلق فقل له : أجب أبا بكر ، فأقبل قنفذ فقال : يا عليّ أجب أبا بكر فقال عليّ عليه السلام إنّي لفي شغل عنه ، و ما كنت بالّذي أترك وصيّة

---

(١) راجع الامامة والسياسة : ١/١٩ آخر الصفحة ، وقدمر ص ٢٢٠ .

أضف الى ذلك ما رواه ابن قتيبة في الامامة والسياسة ١/١٢ قال : كان العباس لقى أبابكر فقال: هل أوصاك رسول الله بشيء قال: لا، ولقى العباس أيضا عمر فقال له مثل ذلك، فقال عمر: لا، فقال العباس لعلى: ابسط يدك أبايعك و يبايعك اهل بيتك فقال له على: ومن يطلب هذا الامر غيرنا؟.

وناهيك من ذلك قول عمر نفسه عند وفاته : « ان أستخلف فقد استخلف من هو خير منى (يعنى أبابكر استخلف من بعده عمر) و ان أتركهم فقد تركهم من هو خير منى (يعنى رسول الله ص بزعمه) فعرف الناس أن رسول الله لم يستخلف أحداً منهم ، راجع سيرة ابن هشام ٢/٦٥٣ ، طبقات ابن سعد ٣ ق ١/٢٤٨ ، شرح النهج الحميدى ١/٦٢ .

خليلي و أخي (١) و أنطلق إلى أبي‌بكر و ما اجتمعتم عليه من الجور ، فانطلق قنفذ فأخبر أبابكر .

فوثب عمر غضبان ، فنادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطباً و ناراً ، ثمّ أقبل حتّى انتهى إلى باب عليّ وفاطمة عليها السلام قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها و نحل جسمها في وفات رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأقبل عمر حتّى ضرب الباب ثمّ نادى ياابن أبي طالب افتح الباب ، فقالت فاطمة عليها السلام : يا عمر مالنا و لك ؟ لا تدعنا و مانحن فيه ؟ قال افتحي الباب وإلّا أحرقنا عليكم ، فقالت : يا عمر أما تتّقي الله عزّ و جلّ تدخل عليّ بيتي ، وتهجم على داري ؟ فأبى أن ينصرف ، ثمّ عاد عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب (٢) ثمّ دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام و صاحت يـا أبتاه يا رسول الله ، فرفع السّيف وهو في غمده فوجيء به جنبها فصرخت ، فرفع السّوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه .

فوثب عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر ثمّ هزّه فصرعه و وجأ أنفه و رقبته ، و همّ بقتله ، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله و ما أوصى به من الصبر و الطاعة ، فقال : و الّذي كرّم محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة ياابن صهّاك ، لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنّك لا تدخل بيتي ، فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتّى دخلوا الدار وسلّ خالد بن الوليد السيف ليضرب به عليّاً عليه السلام فحمل عليّ عليه بسيفه ، فأقسم على عليّ فكفّ ، و أقبل المقداد و سلمان و أبوذرّ و عمّار و بريدة الأسلمي حتّى دخلوا الدّار أعواناً لعليّ عليه السلام حتّى كادت تقع فتنة .

فاُخرج عليّ عليه السلام و تبعه النّاس و أتبعه سلمان و أبوذرّ و المقداد و عمّار و بريدة و هم يقولون : ماأسرع ما خنتم رسول الله صلى الله عليه وآله و أخرجتم الضغاين التي في

---

(١) كانه أراد جمع القرآن الكريم فى صحيفة واحدة ، و قدمر نصوصه ص ٢٠٥ و ص ٢٦٤ أضف الى ذلك تاريخ البلاذرى ١ر٥٨٧ ، نهج الحديدى ١ر٩ قال : نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة ابى‌بكر تشاغلا بجمع القرآن .

(٢) راجع ص ٢٠٤ و ٢٦٨ .

صدوركم ، و قال بريدة بن الحصيب الأسلمي يا عمر أتيت على أخي رسول الله صلّى الله عليه و آله ووصيّه و على ابنته فتضربها و أنت الّذي تعرفك قريش بما تعرفك به ، فرفع خالد بن الوليد السيف ليضرب بريدة و هو في غمده ، فتعلّق به عمر و منعه من ذلك .

فانتهوا بعليّ عليه السلام إلى أبي بكر ملبّباً ، فلمّا نظر به أبو بكر صاح خلّوا سبيله فقال : ماأسرع ما توثّبتم على أهل بيت نبيّكم ، يا أبابكر بأيّ حقّ و بأيّ ميراث و بأيّ سابقة تحثّ النّاس إلى بيعتك ؟ ألم تبايعني بالأمس بأمر رسول الله ؟ فقال عمر : دع هذا عنك يا عليّ فوالله إن لم تبايع لنقتلنّك ، فقال عليّ عليه السلام إذاً و الله أكون عبدالله و أخا رسوله المقتول ، فقال عمر أمّا عبدالله المقتول فنعم ، و أمّا أخو رسول الله فلا (١) فقال عليّ عليه السلام أمّا و الله لولا قضاء من الله سبق و عهد عهده إليّ خليلي لست أجوزه ، لعلمت أيّنا أضعف ناصراً و أقلّ عدداً ، و أبوبكر ساكت لا يتكلّم .

فقام بريدة فقال : يا عمر ألستما اللّذين قال لكما رسول الله صلّى الله عليه و آله انطلقا إلى عليّ عليه السلام فسلّما عليه بإمرة المؤمنين(٢) فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله ، فقال : نعم؟ فقال أبوبكر : قد كان ذلك يا بريدة و لكنّك غبت و شهدنا ، و الأمر يحدث بعده الأمرفقال عمر : ما أنت و هذا يا بريدة وما يدخلك في هذا ؟ قال بريدة : و الله لاسكنت في بلدة أنتم فيها اُمراء ، فأمر به عمر فضرب واُخرج .

ثمّ قام سلمان فقال : يا أبابكر اتّق الله و قم عن هذا المجلس ، و دعه لأهله يأكلوا به رغداً إلى يوم القيامة ، لا يختلف على هذه الاُمّة سيفان ، فلم يجبه أبوبكر فأعاد سلمان فقال مثلها ، فانتهره عمر ، و قال : مالك و هذا الأمر ؟ و ما يدخلك فيما ههنا ؟ فقال : مهلاً يا عمر ، قم يا أبابكر عن هذا المجلس و دعه لأهله يأكلوا به و الله خضراً إلى يوم القيامة ، و إن أبيتم لتحلبنّ به دماً و ليطمعنّ فيها الطلقاء و

---

(١) راجع حديث المؤاخاة ص ٢٧١-٢٧٣.

(٢) راجع ص ٩١ و١٩٧ و ٢٦٦من هذاالجزء .

الطرداء و المنافقون (١) و الله إنّي لو أعلم أنّي أدفع ضيماً أوا ُعزّ لله ديناً لوضعت سيفي على عنقي ، ثمّ ضربت به قدماً ، أتثبون على وصيّ رسول الله ؟ فابشروا بالبلاء و اقنطوا من الرخاء .

ثمّ قام أبوذر و المقداد و عمّار ، فقالوا لعليّ عليه السلام ما تأمر ؟ و الله إن أمرتنا لنضربنّ بالسّيف حتّى نقتل ، فقال عليّ عليه السلام كفّوا رحمكم الله ، واذكروا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاكم به ، فكفّوا .

فقال عمر لأبي بكر و هو جالس فوق المنبر : ما يجلسك فوق المنبر و هذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك ؟ أو تأمر به فنضرب عنقه ، و الحسن و الحسين عليهما السّلام قائمان على رأس عليّ عليه السلام فلمّا سمعا مقالة عمر بكيا ورفعا أصواتهما يا جدّاه يا رسول الله فضمّهما عليّ عليه السلام إلى صدره و قال : لاتبكيا ، فوالله لا يقدران على قتل أبيكما ، هما أذلّ و أدخر من ذلك ، و أقبلت ا ُمّ أيمن النوبيّة حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله و ا ُمّ سلمة فقالتا : يا عتيق ! ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمّد ! فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد ، و قال: ما لنا و للنساء .

ثمّ قال : يا عليّ قم بايع ، فقال عليّ عليه السلام : إن لم أفعل ؟ قال : إذاً و الله نضرب عنقك ، قال : كذبت و الله يا ابن صهّاك لا تقدر على ذلك ، أنت ألأم و أضعف من ذلك ، فوثب خالد بن الوليد و اخترط سيفه و قال : و الله لئن لم تفعل لأقتلنّك فقام إليه عليّ عليه السلام و أخذ بمجامع ثوبه ثمّ دفعه حتّى ألقاه على قفاه ، و وقع السيف من يده .

فقال عمر : قم يا عليّ بن أبي طالب فبايع ، قال : فان لم أفعل ؟ قال : إذن و الله نقتلك ، و احتجّ عليهم عليّ عليه السلام ثلاث مرّات ثمّ مدّ يده من غير أن يفتح كفّه ، فضرب عليها أبو بكر و رضي بذلك ، ثمّ توجه إلى منزله و تبعه النّاس .

---

(١) راجع ص ١٩٣ و ٢١١ .

قال : ثمّ إنّ فاطمة عليها السلام بلغها أن أبا بكر قبض فدكاً (١) فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر ، فقالت : يا أبا بكر تريد أن تأخذ منّي أرضاً جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله و تصدّق بها عليّ من الوجيف الّذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل و لا ركاب ؟ أماكان قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء يحفظ في ولده ؟ و قد علمت أنّه صلى الله عليه وآله لم يترك لولده شيئاً غيرها ؟ فلمّا سمع أبو بكر مقالتها و النسوة معها دعا بدواة ليكتب به لها ، فدخل عمر فقال: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله لا تكتب لها حتّى تقيم البيّنة بما تدّعي (٢) ، فقالت فاطمة عليها السلام : نعم اُقيم البيّنة ، قال : من ؟ قالت عليّ و اُمّ أيمن ، فقال عمر : و لا تقبل شهادة امرأة أعجميّة لا تفصح ، وأمّا عليّ فيجرّ النّار

---

(١) عقد المؤلف العلامة لبحث فدك باباً مستقلا وسيجيء تمام الكلام عند ذلك ، و ان شئت راجع في منع فدك عنها صحيح البخارى كتاب الخمس ١ ، فضائل اصحاب النبى ١٢ ، كتاب المغازى ٣٨ و ١٤ الفرائض ٣ صحيح مسلم كتاب الجهاد ٤٩ و ٥٣ الامارة ١٩ ، سنن النسائى الجهاد ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ كتاب الفيء ٩ مسندالامام ابن حنبل ١ر٤ و ٦ و ٩ و ١٠ و ١٣-٢ر٣٥٣ ، سنن الترمذى كتاب السير ٤٤ تاريخ الطبرى ٣ر٢٠٨ مشكل الاثار للطحاوى ١ر٤٨، سنن البيهقى ٦ر٣٠٠ كفاية الطالب ٢٢٦، تاريخ ابن كثير ٥ر٢٨٥ الخميس ٢ر٩٣ .

(٢) وفى رواية الثقفى باسناده عن ابراهيم بن ميمون عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن على بن أبيطالب عن أبيه عن جده عن على أميرالمؤمنين قال: جاءت فاطمة الى أبى بكر فقالت: ان أبى أعطانى فدك ، وعلى يشهدلى وأم أيمن، قال: ماكنت لتقولين على أبيك الاالحق، قد أعطيتكها، ودعا بصحيفة من أدم فكتب لها فيها، فخرجت فلقيت عمر، فقال : من أين جئت يا فاطمة ؟ قالت : جئت من عند أبى بكر، أخبرته أن رسول الله اعطانى فدك .... فأعطانيها وكتب بهالى، فأخذ عمر منها الكتاب، ثم رجع الى أبى بكر فقال: أعطيت فاطمة فدك وكتبت لها؟ قال: نعم، قال عمر: على يجر الى نفسه وأم أيمن امرأة ، وبصق فى الكتاب و محاه، راجع الشافى ٤٠٨ تلخيص الشافى ٣ر١٢٥، و ترى مثله فى الاحتجاج لابى منصور الطبرسى ٥٨ .

إلى قرصته ، فرجعت فاطمة عليها السلام و قد دخلها من الغيظ ما لا يوصف ، فمرضت و كان علي عليه السلام يصلّي في المسجد الصلوات الخمس ، فلمّا صلّى قال له أبوبكر و عمر: كيف بنت رسول الله...إلى أن ثقلت فسألا عنها و قالا : قدكان بيننا و بينها ما قد علمت ، فان رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا ، قال : ذلك إليكما .

فقاما فجلسا بالباب (١) و دخل عليّ عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها : أيّتها الحرّة ! فلان و فلان بالباب ، يريدان أن يسلّما عليك فما ترين ؟ قالت : البيت بيتك ، و الحرّة زوجتك ، افعل ما تشاء ، فقال : سدّي قناعك فسدّت قناعها ، و حوّلت وجهها إلى الحائط ، فدخلا وسلّما ، و قالا ارضي عنّا رضي الله عنك ، فقالت ما دعاكما إلى هذا؟ فقالا اعترفنا بالاساءة ، و رجونا أن تعفي عنّا [وتخرجي سخيمتك] فقالت : إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسئلكما عنه فانّي لاأسئلكما عن أمر إلاّ وأنا عارفة بأنكما تعلمانه ، فان صدّقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما ، قالا: سلي عمّا بدالك ، قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : فاطمة بضعة منّي فمن آذاها فقد آذاني (٢) قالا : نعم ، فرفعت يدها إلى السماء فقالت اللّهمّ إنّهما قد آذياني فأنا أشكوهما إليك و إلى رسولك ، لا و الله لا أرضى عنكما أبداً حتّى ألقى أبي رسول الله صلى الله عليه وآله فأُخبره بما صنعتما ، فيكون هو الحاكم فيكما قال : فعند ذلك دعا أبو

---

(١) روى قصة استيذانهما على فاطمة وماجرى بعدها ابن قتيبة في الامامة والسياسة ١/٢٠ والجاحظ في اعلام النساء ٣/١٢١٤ .

(٢) الحديث مقطوع به راجع صحيح البخارى فضائل الصحابة الباب ١٢ و ١٦ و ٢٩ كتاب النكاح ١٠٩ ، صحيح مسلم فضائل الصحابة الحديث ٩٣ و ٩٤ ، سنن ابى داود كتاب النكاح ١٢ سنن الترمذى كتاب المناقب ٦٠ ، سنن ابن ماجة كتاب النكاح الباب ٥٦ مسند الامام ابن حنبل ٤/٥ و ٣٢٨ و ٣٢٦ و ٣٢٣ سنن السجستانى ١/٣٢٤ خصائص النسائى ٣٥ ، مستدرك الحاكم ٣/١٥٤ و ١٥٨ و ١٥٩ ، حلية الاولياء ٢/٤٠ سنن البيهقى ٧/٣٠٧ ، مشكاة المصابيح ٥٦٠ ، شرح النهج الحديدى ٢/٤٣٨ ، مجمع الزوائد ٩/٢٠٣ ، وان شئت راجع الغدير ج ٧ ص ٢٣٢ .

بكر بالويل و الثبور ، و جزع جزعاً شديدا ، فقال عمر : تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة ؟ .

قال : فبقيت فاطمة عليها السلام بعد وفات أبيها رسول الله أربعين ليلة ، فلمّا اشتدّ بها الأمر دعت عليّاً عليه السلام و قالت ياابن عمّ ما أراني إلاّ لما بي ، و أنا اُوصيك أن تتزوّج أمامة بنت اُختي زينب ، تكون لولدي مثلي ، و اتّخذلي نعشاً فانّي رأيت الملائكة يصفونه لي (١) ، و أن لا تُشهد أحداً من أعداء الله جنازتي و لا دفني و لا الصّلاة عليّ .

قال ابن عبّاس و هو قول أميرالمؤمنين عليه السلام : « أشياء لم أجد إلى تركهنّ سبيلاً لأنّ القرآن بها اُنزل على قلب محمّد صلى الله عليه وآله : قتال الناكثين ، و القاسطين ، و المارقين ، الذي أوصاني و عهد إليّ خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بقتالهم ، و تزويج أمامة بنت زينب أوصتني بها فاطمة عليها السلام .

قال ابن عباس : فقبضت فاطمة عليها السلام من يومها فارتجّت المدينة بالبكاء من الرجال و النساء ، و دهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل أبوبكر و عمر يعزّيان عليّاً عليه السلام و يقولان له : يا أباالحسن : لا تسبقنا بالصّلاة على ابنة رسول الله ، فلمّا كان في اللّيل دعا عليّ العباس و الفضل و المقداد و سلمان و أباذرّ و عمّاراً فقدم العبّاس فصلّى عليها و دفنوها ، فلمّا أصبح النّاس ، أقبل أبوبكر و عمر و النّاس يريدون الصّلاة على فاطمة عليها السلام فقال المقداد : قد دفنّا فاطمة البارحة

---

(١) هذا سهو من الراوى ،فان اول من جعل لها نعشاً هى زينب بنت جحش الاسدية وهى أول من مات من أزواجه (ص) بعده، توفيت في خلافة عمر، سنة عشرين فجعلت لها أسماء بنت عميس نعشاً وكانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك ، ذكره الطبرسى فى اعلام الورى ١٤٩، ابن سعد فى الطبقات ٨د٧٩ ، وأما فاطمة بضعة الرسول الاعظم فقد دفنت ليلا فـى بيتها ولم تكن لتحتاج الى نعش.

ولاى الامور تدفن ليلا بضعة المصطفى و يعفى ثراها

فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال: لم أقل لك إنّهم سيفعلون ؟ قال العبّاس إنّها أوصت أن لا تصلّيا عليها ، فقال عمر : لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً ، إنّ هذه الضغائن الّتي في صدوركم لن تذهب ، و الله لقد هممت أن أنبشها فاُصلّي عليها .

فقال عليّ عليه السلام : و الله لو رمت ذاك ياابن صهّاك لا رجعت إليك يمينك ، لئن سللت سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك فرُم ذلك ،فانكسر عمر و سكت ، و علم أنّ عليّاً عليه السلام إذا حلف صدق .

ثمّ قال عليّ عليه السلام : يا عمر ألست الّذي همّ بك رسول الله صلى الله عليه وآله و أرسل إليّ فجئت متقلّداً بسيفي ثمّ أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عزّ و جلّ « فلا تعجل عليهم إنّما نعدّ لهم عدّاً » (١) .

قال ابن عباس : ثمّ إنّهم توامروا و تذاكروا ، فقالوا : لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حيّاً ، فقال أبو بكر: من لنا بقتله ؟فقال عمر: خالد بن الوليد ، فأرسلا إليه فقالا : يا خالد ما رأيك في أمر نحملك عليه ؟ قال : احملاني على ما شئتما ، فوالله إن حملتماني على قتل ابن أبي طالب لفعلت ، فقالا : و الله ما نريد غيره قال : فانّي له ، فقال أبو بكر: إذا قمتما في الصّلاة صلاة الفجر ، فقم إلى جانبه ، و معك السّيف ، فاذا سلّمت فاضرب عنقه ، قال : نعم ، فافترقوا على ذلك ، ثمّ إنّ أبا بكر تفكّر فيما أمر به من قتل عليّ عليه السلام ، و عرف إن فعل ذلك ، وقعت حروب شديدة و بلاء طويل ، فندم على ما أمر به ، فلم ينم ليلته تلك حتّى أتى المسجد ، و قد اُقيمت الصّلاة فتقدّم وصلّى بالناس مفكّراً لا يدري ما يقول ، وأقبل خالد بن الوليد متقلّداً بالسيف حتّى قام إلى جانب عليّ عليه السلام و قد فطن عليّ عليه السلام ببعض ذلك .

فلمّا فرغ أبو بكر من تشهّده صاح قبل أن يسلّم : يا خالد لا تفعل ما أمرتك،

(١) مريم: ٨٤ .

فان فعلت قتلتك ، ثمّ سلّم عن يمينه و شماله (١) فوثب عليّ عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد و انتزع السيف من يده ، ثمّ صرعه و جلس على صدره ، و أخذ سيفه ليقتله ، و اجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالداً ، فما قدروا عليه ، فقال العبّاس : حلّفوه بحقّ القبر لمّا كففت ، فحلّفوه بالقبر فتركوه فتركه ، و قام فانطلق إلى منزله .

و جاء الزبير و العبّاس و أبوذر والمقداد و بنو هاشم و اخترطوا السيوف وقالوا و الله لا ينتهون حتّى يتكلّم و يفعل ، و اختلف النّاس ، و ماجوا و اضطربوا ، و خرجت نسوة بني هاشم فصرخن و قلن : يا أعداء الله ، ما أسرع ما أبديتم العداوة لرسول الله و أهل بيته ، و لطال ما أردتم هذا من رسول الله فلم تقدروا عليه ، فقتلتم ابنته بالأمس ، ثمّ تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه و ابن عمّه ووصيّه و أبا ولده ، كذبتم و ربّ الكعبة ، و ما كنتم تصلون إلى قتله ، حتّى تخوّف الناس أن تقع فتنة

---

(١) قال الفضل بن شاذان فىالايضاح ١٥٥ : روى سفيان بن عيينة والحسن بن صالح ابن حى وأبوبكر بن عياش وشريك بن عبدالله وجماعة من فقهائكم أن أبابكر أمرخالدبن الوليد : اذا أنا فرغت من صلاة الفجرو سلمت ، فاضرب عنق علـى ، فلما صلى بالناس فى آخر صلاته ندم على ماكان منه، فجلس فى صلاته مفكراً حتىكادت الشمسأن تطلع ، ثم قال: يا خالد لاتفعلما أمرتك به ـ ثلاثاً ـ ثم سلم.

وكان على يصلى الى جنب خالد يومئذ فالتفت على الى خالـد فاذا هو مشتمل على السيف تحت ثيابه ، فقال له : يا خالد أوكنت فاعلا؟ قال: اى والله اذاً لوضعته فى أكثرك شعراً، فقال على س : كذبت و لؤمت أنت أضيق حلقة مـن ذاك ، أما والذى فلق الحبة و براالنسمة ، لولا ما سبق به القضاء لعلمت أى الفريقين شرمكاناً وأضعف جنداً .

فقيل لسفيان وابن حى ووكيع : ما تقولون فيماكان من أبىبكر فى ذلك ؟ فقالوا جميعاً : كانت سيئة لم تتم، وأما من يجسر من أهل المدينة فيقولون: وما بأس بقتل رجل فى صلاح الامة ، انه انما أراد قتله لان علياً أراد تفريق الامة و صدهم عن بيعة أبىبكر .

أقول: والكلام طويل الذيل سيجىء فى محله انشاءالله تعالى.

عظيمة (١) .

بيان : حلب الدّم كناية عن فعل ما يورث الندم و جلب ما يضرّ جالبه ، و جرّ النّار إلى القرصةعن جلب النفع ، أي هو يجرّ النفع بشهادته فلا تسمع .

٤٩ - فس : أبي عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال جاء العبّاس إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال : انطلق نبايع لك النّاس ، فقال أميرالمؤمنين عليه السّلام: أتراهمفاعلين ؟قال : نعم ، قال فأين قول الله تعالى : « الم أحسب الناس أن يتركوا أنيقولوا آمنّاو هملا يفتنون ✩ و لقد فتنّا الّذين من قبلهم فليعلمنّ الله الّذين صدقوا و ليعلمنّ الكاذبين» (٢) .

بيان التنزيل : لابن شهر آشوب عن العياشيّ باسناده عن أبي الحسن عليه السلام مثله .

٥٠ ـ أقول : قال عليّ بن الحسين المسعوديّ في كتاب الوصيّة : قام أمير ـ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بأمر الله جلّ و علا ، و عمره خمس و ثلاثون سنة و اتّبعه المؤمنون ، و قعد عنه المنافقون ، و نصبوا للملك و أمر الدّنيا رجلاً اختاروه لأنفسهم دونمن اختاره الله ، عزّوجلّ ، و رسول الله صلى الله عليه وآله .

فروي أنّ العباس رضي الله عنه صار إلى أميرالمؤمنين عليه السلام و قد قبض رسول الله صلّى الله عليهوآله فقال له : امدديدك اُبايعك ، فقال : و من يطلب هذا الأمر؟ و من يصلح له غيرنا ؟ و صار إليه ناس من المسلمين منهم الزبير و أبو سفيان صخر بن حرب فأبى و اختلف المهاجرون و الأنصار ، فقالت الأنصار منّا أمير و منكم أمير فقال قوم من المهاجرين ، سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الخلافة في قريش ، فسلّمت الأنصار لقريش ، بعد أن داسوا سعد بن عبادة ، و وطئوا بطنه ، و بايع عمر بن الخطّاب أبابكر و صفّق على يديه ، ثمّ بايعه قومه ممّن قدم المدينة ذلك الوقت من

---

(١) كتاب سليم ٢٤٩-٢٥٧، آخرالكتاب .

(٢) تفسير القمي: ٤٩٤، راجع شرح ذلك ص ٧٩ .

الأعراب و المؤلفة قلوبهم ، و تابعهم على ذلك غيرهم

و اتّصل الخبر بأميرالمؤمنين عليه السلام بعد فراغه من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله و تحنيطه و تكفينه و تجهيزه و دفنه ، بعد الصّلاة عليه مع من حضر من بني هاشم ، و قوم من صحابته ، مثل سلمان و أبي‌ذرّ و المقداد و عمّار و حذيفة و أبيّ بن‌كعب و جماعة نحو أربعين رجلاً ، فقام خطيباً فحمدالله و أثنى عليه ، ثمّ قال : إن كانت الامامة في قريش فأنــا أحقّ قريش بها ، و إن لا تكن في قريش فالأنصار على دعواهم (١) ثمّ اعتزلهم و دخل بيته ، فأقام فيهم و من اتّبعه من المسلمين ، وقال: إنّ لي في خمسة من النبيّين اُسوة : نوح إذ قال : « إنّي‌مغلوب فانتصر » و ابراهيم إذ قال« و أعتزلكم وما تدعون من دون الله » و لوط إذ قال : « لو أنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد » و موسى إذ قال « ففررت منكم لمّا خفتكم » و هارون إذ قال : « إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني » ثمّ ألّف عليه السلام القرآن ، و خرج إلى النّاس و قد حمله في إزار معه ، و هو يئط من تحته ، فقال لهم : هذا كتاب الله قد ألّفته كما أمرني و أوصاني رسول‌الله صلى الله عليه وآله كما اُنزل ، فقال له بعضهم : اتركه وامض فقال لهم : إنّ رسول الله قال لكم : إنّي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، فان قبلتموه فاقبلوني معه ، أحكم بينكم بما فيه من أحكام الله ، فقالوا لاحاجة لنا فيه و لا فيك ، فانصرف به معك لا تفارقه ، فانصرف عنهم (٢) .

فأقام أميرالمؤمنين عليه السلام و من معه من شيعته في منازلهم ، بما عهده إليه رسول الله صلّى الله عليه و آله ، فوجّهوا إلى منزله فهجموا عليه و أحرقوا بابه ، و استخرجوه منه كرهاً ، و ضغطوا سيّدة النساء بالباب ، حتى أسقطت محسّناً ، و أخذوه

---

(١) و من ذلك قوله عليه‌السلام في‌النهج تحت الرقم٢٨من قسم الرسائل : ...ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول‌الله ص فلحوا عليهم ، فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم .

(٢) راجع شرح ذلك ص ٢٠٥و٢٦٤

بالبيعة فامتنع ، و قال : لاأفعل : فقالوا نقتلك فقال : إن تقتلوني فانّي عبدالله و أخو رسوله ، و بسطوا يده فقبضها ، و عسر عليهم فتحها ، فمسحوا عليه و هي مضمومة (١) .

ثمّ لقي أميرالمؤمنين بعد هذا الفعل بأيّام أحد القوم ، فناشده الله و ذكّره بأيّام الله ، و قال له : هل لك أن أجمع بينك و بين رسول الله حتّى يأمرك وينهاك فقال له : نعم،فخرجا إلى مسجد قبا فأراه رسول الله ﷺ قاعداً فيه ، فقال له : يا فلان على هذا عاهد تموني في تسليم الأمر إلى عليّ و هو أميرالمؤمنين ؟ فرجع ، وقدهمّ بتسليم الأمر إليه ، فمنعه صاحبه من ذلك ، فقال هذا سحر مبين ، معروف من سحر بني هاشم ، أو ما تذكر يوم كنّا مع ابن أبي كبشة فأمرشجرتين فالتقتا فقضى حاجته خلفهما ثمّ أمرهما فتفرقتا و عادتا إلى حالهما؟ فقال له . أما إن ذكّرتني هذا فقدكنت معه في الكهف ، فمسح يده على وجهي ثمّ أهوى برجله فأراني البحر ، ثمّ أراني جعفراً و أصحابه في سفينة تعوم في البحر (٢) .

فرجع عمّا كان عزم عليه ، و همّوا بقتل أميرالمؤمنين و تواصوا و تواعدوا بذلك ، و أن يتولّى قتله خالد بن الوليد ، فبعثت أسماء بنت عميس إلى أميرالمؤمنين بجارية لها فأخذت بعضادتي الباب و نادت « إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من الناصحين » فخرج ﷺ مشتملاً بسيفه ، و كان الوعد في قتله أن يسلّم إمامهم ، فيقوم خالد إليه بسيفه ، فأحسّوا بأسه ، فقال الامام قبل أن يسلّم لا تفعلنّ خالد ما أمرت به (٣) .

ثمّ كان من أقاصيصهم ما رواه الناس .

وفي سنتين وشهرين و سبعة أيّام من إمامة أميرالمؤمنين مات ابن أبي قحافه ، و هو عتيق ابن عثمان ، و أوصى بالأمر بعده إلى عمر بن الخطّاب لعهد كان بينهما و اعتزله

---

(١) راجع شرح ذلك ص ٢٠٤ ٢٦٨.

(٢) راجع الاختصاص ٢٧٤.

(٣) راجع ص ٣٠٦ مما سبق .

أميرالمؤمنين عليه السلام كاعتزاله لصاحبه قبله ، إلاّ بما لم يجد منه بدّاً ، و لا ينهى إلاّ عما لم يجد من النهي عنه بداً ، و هم في خلال ذلك يسئلونه و يستفتونه في حلالهم و حرامهم ، و في تأويل الكتاب و فصل الخطاب (١) .

بيان : قال الجوهري الأطيط صوت الرّحل و الابل من ثقل أحمالها .

٥٠ ـ و قال ابن أبي الحديد عند شرح قولأميرالمؤمنين عليه السلام (٢) :

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلاَّ أَهْلُ بَيْتِي فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى ، وَ شَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى ، وَ صَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظْمِ وَ عَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ ».

ما هذا لفظه :

اختلفت الروايات في قصّة السّقيفة ، فالّذي تقوله الشيعة ، و قد قال قوم من المحدّثين بعضه ، و رووا كثيراً منه ، إنّ علياً امتنع من البيعة حتّى اُخرج كرهاً و أنّ الزبير بن العوّام امتنع من البيعة ، و قال لا اُبايع إلاّ عليّاً ، و كذلك أبوسفيان ابن حرب ، و خالد بن سعيد بن العاص بن اُميّة بن عبد شمس ، و العبّاس بن عبد ـ المطّلب ، و بنوه ، و أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب ، و جميع بني هاشم ، و قالوا : إنّ الزبير شهر سيفه ، فلمّا جاء عمر و معه جماعة من الأنصار و غيرهم ، قال في جملة ما قال : خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ، و يقال إنّه أخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجراً فكسره ، وساقهم كلّهم بين يديه إلى أبي بكر ، فحملهم على بيعته ، و لم يتخلّف إلاّ عليّ وحده ، فانّه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام فتحاموا إخراجه منه قسراً ، فقامت فاطمة عليها السلام إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبه ، فتفرّقوا وعلموا

---

(١) اثبات الوصية ١١٦-١١٩ ط نجف الثالثة .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٢٦ من قسم الخطب، شرح النهج الحديدى ج ١ر١٢٢.

أنّه بمفرده لا يضرُّ شيئاً فتركوه ، و قيل إنّهم أخرجوه فيمن اُخرج و حمل إلى أبي بكر فبايعه و قد روى أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ (١) كثيراً من هذا ، فأمّا حديث التحريق(٢)و ما جرى مجراه من الاُمور الفظيعة ؛ و قول من قال إنّهم أخذوا عليّاً عليه السلام يقاد بعمامته و الناس حوله ، فأمر بعيد ، و الشيعة تنفرد به ، على أنّ جماعة من أهل الحديث قد رووا نحوه و سنذكر ذلك .

و قال أبو جعفر : إنّ الأنصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة ، قالت أو قال بعضها :لانبايع إلاّ عليّاً (٣) .

---

(١) راجع تاريخ الطبرى ٣ر٢٠٠-

(٢) كيف ينكرحديث الاحراق وقدنص عليه الطبرى الذى يعتمد عليه، قال الطبرى ج ٣ر٢٠٢ : حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن المغيرة عن زيادبن كليب قال: أتى عمربن الخطاب منزل على وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لاحرقن عليكم اولتخرجن الى البيعة، فخرج عليه الزبيرمصلتاً بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه.

و شارحالنهج هونفسه قدأخرج١ر١٣٤-٢ر١٩ باسناده عنأبى بكرأحمدبنعبدالعزيز الجوهرى قال حدثنى أبوزيد عمربن شبه قال حدثنا أحمدبن معاوية قال حدثنى النضربن شميل قال حدثنا محمدبن عمرو عن سلمة بن عبدالرحمن قال: لما جلس أبوبكر علىالمنبر كان علىع والزبير وناس من بنى هاشم فى بيت فاطمة فجاء عمر اليهم فقال: والذى نفسى بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم الحديث.

و أما ابوبكرالجوهرى فعند شارحنا بمكان من الوثاقة حيث يقول فى غير مورد منها ٤ر٧٨ « وأبوبكر الجوهرى هـذا عالم محدث كثيرالادب ثقة ورع أثنى عليه المحدثون و رووا عنه مصنفاته».

قلت: وقد روى حديث الاحراق جمع كثير من تخريجه عن مصادره ص ٢٠٤ و ٢٦٨ أضف الى ذلك تاريخ ابن شحنة فى هامش الكامل ٧ر١٦٤ ، منتخب كنز العمال ٢ر١٧٤ وأماسائرماتقولهالشيعةفراجعص٣١٧ومابعده .

(٣) راجع تاريخ الطبرى ٣ر٢٠٢ .

وذكر نحوهذا عليّ بن عبدالكريم المعروف با بن الأثير الموصلي في تاريخه (١).

فأمّا قوله : « لم يكن لي معين إلاّ أهل بيتي فضننت بهم عن الموت » فنقول ما زال عليّ عليه السلام يقوله ، ولقد قاله عقيب وفات رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : لو وجدت أربعين ذوي عزم ، ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفّين ، و ذكره كثير من أرباب السيرة و أمّا الّذي يقوله جمهور المحدّثين و أعيانهم ، فانّه عليه السلام امتنع من البيعة ستّة أشهر و لزم بيته فلم يبايع حتّى ماتت فاطمة عليها السلام فلمّا ماتت بايع طوعاً (٢) .

و في صحيحى مسلم والبخاريّ (٣) كانت وجوه الناس إليه ، و فاطمة لم تمت بعد ، فلمّا ماتت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عنه ، و خرجوا من بيته ، فبايع أبابكر و كانت مدّة بقائها بعد أبيها عليه الصّلاة والسّلام ستّة أشهر (٤) .

---

(١) تاريخ الكامل ٢/٢٢٠ .

(٢) تاريخ الطبرى ٣ر٢٠٨ ، تاريخ اليعقوبى ٢ر١١٦ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الجهاد ٥٢ (ج ٥ ص ١٥٤) صحيح البخارى كتاب المغازى ٣٨ وقال القرطبى فى شرحه: وجه: أى جاه واحترام كان الناس يحترمون عليا فى حياتها كرامة لها لانها بضعة من رسول الله ص و هو مباشرلها ، فلما ماتت و هو لم يبايع أبابكر ، انصرف الناس عن ذلك الاحترام ، ليدخل فيما دخل فيه الناس ،ولا يفرق جماعتهم .

(٤)صدرالحديث فى مطالبة فاطمة حقها من خمس خيبروصدقات بنى النضير وفدك وبعد ذلك على لفظ مسلم : رفأبى أبوبكر أن يدفع الى فاطمة شيئاً فوجدت (و لفظ البخارى فغضبت) فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت و عـاشت بعد رسول الله ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها على بن أبيطالب ليلا و لم يؤذن بها أبابكر و صلى عليها على وكان لعلى من الناس وجهة حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبى بكر و مبايعته و لم يكن بايع تلك الاشهر . راجع شرح النهج ١ر١٢٤ .

قال أيضاً : روى أحمد بن عبدالعزيزالجوهري قال : لمّا بويع لأبي بكر كان الزبير و المقداد يختلفان في جماعة من النّاس إلى علي عليه السلام و هو في بيت فاطمة ، فيتشاورون و يتراجعون اُمورهم ، فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام ، و قال : يا بنت رسول‌الله صلى الله عليه وآله مامن أحد من الخلق أحبّ إلينا من أبيك،ومامن أحدأحبّ إلينا منك بعدأبيك ، و أيم الله ماذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بتحريق البيت عليهم ، فلمّا خرج عمرجاؤها فقالت : تعلمون أنّ عمر جاءني و حلف لي بالله إن عدتم ليحرقنّ عليكم البيت؟و أيم الله ليمضينّ لما حلف له ، فانصرفوا عنّا راشدين ، فلم يرجعوا إلى بيتها ، و ذهبوا فبايعوا لأبي‌بكر (١) .

ثمّ قال : و من كلام معاوية المشهور إلي علي عليه السلام : و أعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار و يداك في يدى ابنيك حسن و حسين يوم بويع أبوبكر ، فلم تدع أحداً من أهل بدر و السوابق إلاّ دعوتهم إلى نفسك ، و مشيت إليهم بامرأتك ، و أدليت إليهم‌بابنيك ، و استنصرتهم على صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلم‌يجبك منهم إلاّ أربعة أوخمسة ، ولعمري لوكنت محقّاً لأجابوك و لكنك ادّعيت باطلاً ، وقلت ما لايعرف ، ورمت مالايدرك ، ومهما نسيت‌فلا أنسى قولك لأبي‌سفيان لما حرّكك و هيّجك «لو وجدت‌أربعين ذوي عزم‌منهم‌لناهضت‌القوم» فما يوم المسلمين منك بواحد (٢) .

و روى أيضاً من كتاب الجوهري عن جرير بن المغيرة أنّ سلمان و الزبير و الأنصار كان هواهم أن يبايعوا علياً عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا بويع أبوبكر قال سلمان :أصبتم الخيرة و أخطأتم المعدن (٣) .

---

(١) شرح النهج ١ر١٣٠، و أخرجه فى منتخب كنز العمال ٢ر١٧٤ عن مسند ابن أبى شيبة، ولما كان‌اصل‌الاحراق مقطوعاً به ، صوره الراوى‌بهذه السورة حتى لايزرى بشأن الخلفاء .

(٢) شرح النهج ١ر١٣١ ومثله فى ج ٣ر٥ وقدمر نصه ص ٢٦٧ .

(٣) راجع معنى الخيرة ص ١٩٤ مما سبق .

و عن حبيب بن أبي ثابت قال : قال سلمان يومئذ : أصبتم ذا السنّ منكم و أخطأتم أهل بيت نبيّكم ، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ، و لأكلتموها رغداً .

و روى أيضاً عن غسّان بن عبدالحميد قال : لما أكثر في تخلّف عليّ عليه السلام عن بيعة أبي بكر ، و اشتدّ أبوبكر وعمرعليه فيذلك ، خرجت اُمّ مسطح بن أثاثة(١) فوقفت عند القبر ، و قالت :

كانت اُمور و أنباء و هنبثة لوكنت شاهدها لم تكثر الخطب

إلى آخر الأبيات المعروفة (٢) .

وروى أيضاًمنه عن أبيالأسود قال : غضبرجالمن المهاجرين في بيعة أبيبكر بغيرمشورة ، و غضب عليّ عليه السلام والزبير ، فدخلا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير ، و سلمة بن سلامة بن وقش ، و هما من بنيعبد الأشهل ، فصاحت فاطمة عليها السلام و ناشدتهم الله فأخذوا سيفيعليّ و الزبير فضربوا بهما الجدار حتّى كسروهما ثمّ أخرجهما عمريسوقهما حتّى بايعا ، ثمّ قام أبوبكر فخطب الناس و اعتذر إليهم ، و قال إنّ بيعتي كانت فلتة وقّى الله شرّها وخشيت الفتنة ، و أيم الله ما حرصت عليها يوماً قط ، و لقد قلّدت أمراً عظيماً مالي به طاقة ، و لايدان و لوددت أنّأقوىالناس عليه مكاني، و جعل يعتذر إليهم ، فقبل المهاجرون عذره ...

---

(١) أم مسطح هى بنت أبى رهمبن المطلب بن عبد مناف بن قصى تزوجها أثاثة بن عباد بن المطلب فولدت له مسطحاً من أهل بدر وهنداً و أسلمت أم مسطح فحسن اسلامها و قد نسب هذه الاشعار مع ثلاثة أبيات غيرها الى هند بنت أثاثة راجع طبقات ابن سعد ٨ر١٦٦ ٢ ق ٢ر٦٧ . ونسبه الباقر عليهالسلام الى صفية بنت عبدالمطلب على ما أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩ر٣٩ قال رواه الطبراني واسناده حسن .

(٢) وبعده علىمافى المصدر ١ر١٣٢ وج ٢ر١٧ :

انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولاتغب

إلى آخر ما رواه (١) .

و قد روى باسناد آخر ذكره أنّ ثابت بن قيس بن شمّاس كان مع الجماعة الّذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام ، قال و روى سعد بن إبراهيم أن عبد-الرّحمن بن عوف (٢) كان مع عمر ذلك اليوم ، و أنّ محمّد بن مسلمة كان معهم وأنّه هو الّذي كسر سيف الزّبير .

و روى أيضاً من الكتاب المذكور باسناده إلى سلمة بن عبدالرّحمن قال لما جلس أبوبكر على المنبر كان عليّ عليه السلام و الزّبير واُناس من بني هاشم في بيت فاطمة عليها السّلام فجاء عمرإليهم فقال: والّذي نفسي بيده لتخرجنّ إلى البيعة أولاُحرقنّ البيت عليكم ، فخرج الزبير مصلتاً سيفه ، فاعتنقه رجل من الأنصار و زياد بن لبيد فدقّ به ، فندر السّيف ، فصاح به أبوبكر و هو على المنبر اضرب به الحجر قال أبو عمرو بن حمّاس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة ، و يقال هذه ضربة سيف الزبير ، ثمّ قال أبوبكر : دعوهم فسيأتي الله بهم ، قال:فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه .

قال الجوهري : و قد روي في رواية اُخرى أنّ سعد بن أبي وقّاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام ، و المقداد بن الأسود أيضاً ، و أنهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليّاً عليه السّلام فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزّبير بالسيف ، و خرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح ، فنهنهت من الناس ، و قالوا ليس عندنا معصية و لا خلاف في خير اجتمع عليه النّاس ، وإنّما اجتمعنا لنؤلّف القرآن في مصحف واحد ، فبايعوا

---

(١) شرح النهج ١ر١٣٢ ورواه أيضاً في ٢ر١٩، وقول أبي بكر « ان بيعتي كانت فلتة وقي الله شرها» ذكرها البلاذري في أنسابه ١ر٥٩٠ ولفظه «... الا واني قد وليتكم و لست بخيركم ألا وقد كانت بيعتي فلتة وذلك أني خشيت فتنة ...»، فعلى هذا أول من اعترف بان بيعة أبي بكر كانت فلتة ، هونفسه وسيجيء تمام الكلام في ذلك.

(٢) سقط عن المصدر ١ر١٣٢ ذكرعبدالرحمٰن بن عوف، لكنه مثبت في ج ٢ر١٩ و هكذا كثير مما رواه في ١ر١٣٢ ذكره في ٢ر١٩ .

أبابكر فاستمر الأمر واطمئن الناس(١) .

و روى الجوهري أيضاً عن داود بن المبارك قال أتينا عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل و كنت أحد من سأل ، فسألته عن أبي بكر و عمر ، فقال اُجيبك بما أجاب به عبدالله بن الحسن، فانه سئل عنهما فقال : كانت اُمّنا فاطمة عليها السلام صدّيقة ابنة نبي مرسل ، و ماتت وهي غضبى علي قوم فنحن غضاب لغضبها (٢) .

و روى أيضاً باسناده عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام عن ابن عبّاس قال : قال لي عمر: أما و الله إن كان صاحبك أولى الناس بالأمر بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنا خفناه على اثنتين ، فقلت : ماهما ؟ قال : حشيناه على حداثة سنّه ، و حبّه بني عبد المطلب (٣) .

---

(١) شرح النهج ١د١٣٤، ورواه فى ٢د١٩٠.

(٢) تراه فى شرح النهج ٢د٢٠ وزاد بعده : قلت : قد أخذ هذاالمعنى بعض شعراء الطالبيين من أهل الحجازأنشدنيه النقيب جلال الدين عبدالحميد بن محمدبن عبدالحميد العلوى قال: أنشدنى هذاالشعروذهب عنى اسمه قال:

يا أبا حفص الهوينا و ماكنـــــــــــت ملياً بذاك لولا الحمام

أتموت البتول غضبى و نرضى ما كذا يصنع البنون الكرام

يخاطب عمر و يقول له: مهلا يا عمر! ارفق واتئد ولا تعنف بنا «وما كنت ملياً» أى و ما كنت أهلا لان تخاطب بهذا وتستعطف ولا كنت قادراً على ولوج دار فاطمة على ذلك الوجه الذى ولجتها عليه، لولا أن أباها الذى كان بيتها يحترم ويصان لاجله مات، فطمع فيها من لم يكن يطمع ، ثم قال: أتموت امنا وهى غضبى ونرضى نحن ؟اذاً لسنا بكرام فان الولد الكريم يرضى لرضى أبيه وأمه و يغضب لغضبهما.

قال ابن ابى الحديد: والصحيح عندى أنها ماتت وهى واجدة على أبى بكر وعمر، و أنها أوصت أن لايصليا عليها...... الخ

(٣) شرح النهج ١د١٣٤ وتراه فى ٢د٢٠

ثمّ قال ابن أبي الحديد فأمّا امتناع عليّ عليه السلام من البيعة حتّى اُخرج على الوجه الّذي اُخرج عليه ، فقد ذكره المحدّثون ، و رواة السير ، و قد ذكرنا ما قاله الجوهريّ في هذا الباب من رجال الحديث و من الثقات المأمونين ، و قد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة .

فأمّا الاُمور الشنيعة المستهجنة الّتي يذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة عليها السلام (١) و أنّه ضربها بالسّوط ، فصار في عضدها كالدملج ، و بقي أثره إلى أن ماتت ، وإنّ عمر أضغطها بين الباب والجدار ، فصاحت وا أبتاه‌يا رسول الله صلى الله عليه وآله وألقت جنيناً ميّتاً (٢) و جعل في عنق عليّ عليه السلام حبلاً يقاد به ، و هو يعتل ، و

---

(١) حديث ارسال قنفذ ، رواه ابن قتيبة فى الامامة و السياسة ١٩ وقدمر نصها ص ٢٢٠ لكنه لم يذكر ضربها بالسوط ، ومعلوم أن ابن قتيبة أسقط شطراً من الحديث ،كما أن سائرالمحدثين على عمد لم يذكروا قنفذاً فى حديث السقيفة ولا البيعة أبداً.

(٢) مرفى ص ٢٠٤ نقلا عن الملل والنحل للشهرستانى: ٨٣ ط مصرأنـه نقل عن النظام قوله: «ان عمرضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين (المحسن) من بطنها وكان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها وما كان فى‌الدار غير على وفاطمة والحسن والحسين» وهكذا مرفى ص ٢٧١ ما يسلم لنا أن جنيناً فى بطنها قد سقط فى حوادث البيعة و الهجوم على دارها ،كما سيجيىء عن شارح النهج نفسه تحت الرقم ٥٣ نقلا عن شيخه أبـى جعفر النقيب .

فلو لا ذلـك ، لم يكن ابوبكرنفسه يقول فى مرضه الذى مات فيه « وددت أنى لم أكن أكشف عن بيت فاطمة ، وتركته و لو أغلق على حرب » وكلامه هـذا رواه أصحاب السير ورواه شارح النهج نفسه عن‌كامل المبرد فى ج ١ر١٣٠

راجع تاريخ الطبرى ٣ر٤٣٠،كنزالعمال ٣ر١٣٢ منتخبه ٢ر١٧١ بهامش المسند، العقد الفريد ٢ر٢٥٤ ، الاموال لابى عبيد ١٣١ الامامة والسياسة ١ر٢٤، مـروج الذهب ٢ر٣٠١ ولفظه «فوددت أنى لم أكن فتشت بيت فاطمة ، وذكر فى ذلك‌كلاماً كثيراً». فترى ما هو الكلام الكثيرالذى أشاراليه المسعودى الناقد البصير؟ وكيف يقول اليعقوبى على←

فـاطمة خلفه تصرخ و تنادي بالويل و الثبور ، و ابناه حسن و حسين عليهما السلام معهما يبكيان (١) و إنّ عليّاً عليه السلام لمّا اُحضر سألوه البيعة فامتنع فهدّد بالقتل ، فقال

مامرنصه ص ٢٥٢ « ودخلوا الدارفخرجت فاطمة فقالت: « والله لتخرجن أولاكشفن شعرى و لا عجن الىالله » أفتكون السيدة المطهرة تريد أن تكشف شعرها من دون مصيبة نزلت بها ؟

(١) هذاالذى ينكره الشارح الحميدى ذكره ابن قتيبة فىالامامة والسياسة ١ر٢٠، وسيأتى نصه تحت الرقم ٥٦وذكره البلاذرى فىأنساب الاشراف١ر٥٨٧ باسناده عـن ابن عباس قال: بعث أبوبكر عمر بنالخطاب الى على حين قعد عن بيعته وقال: ائتنى به بأعنف العنف فلما أتى به جرى بينهما كلام فقال: احلب حلباً لـك شطره ، والله ما حرصك على امارته اليوم الا ليؤثرك غداً، وقد ذكرنحواًمن ذلك نفسه نقلا عنالجوهرى الثقة المأمون فى شرح النهج ٢ر١٩ و يأتى نصه بعد أسطر فىالمتن تحت الرقم ٥١ وفيه «أن عمر دفع عليا كما دفع الزبير وساقهسوقاً عنيفاً واجتمع الناس ينظرون» و«أنه أخذ بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً»

وذكر فى ٣ر٤٥٦-٤٥٧ شرحاً لكلامه عليهالسلام فـىكتاب كتبه جواباً لمعاوية : « و قلت انىكنت أقادكما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ، ولعمرالله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت ، وماعلى المسلم من غضاضة فى أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً فى دينه ولا مرتاباً بيقينه ، وهذه حجتى، الى غيرك قصدها ولكنى اطلقت لـك منها بقدرما سنحمن ذكرها» .

فنقل عن شيخه النقيب أبىجعفر يحيىبن أبى زيد، أنكتابه عليهالسلام هذا جواب عنكتاب أرسلهمعاوية مع أبىأمامةالباهلى، ولفظه «وما من هؤلاء ـ يعنى الخلفاء الثلاث ـ الا من بغيت عليه وتلكأت فى بيعته حتى حملت اليه قهراً تساق بحرائم الاقتساركما يساق الفحل (الجمل) المخشوش...» وهذاالذى ذكره النقيب رواه فى العقد الفريد ٢/٢٨٥، صبح الاعشى ١/٢٢٨ أفليسكلام معاوية هذا يصرح بأنهم حملوا فـى عنقه حبلا يقادبه ؟ والا فما معنى الاقتسار بالحزائم ؟

إذاً تقتلون عبدالله و أخا رسول الله ، فقالوا : أمّا عبدالله فنعم ، و أمّا أخو رسول الله فلا ، و أنّه طعن فيهم في أوجههم بالنّفاق ، و سطر صحيفة الغدر الّتي اجتمعوا عليها و بأنّهم أرادوا أن ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة (١) فكلّه لاأصل له عند أصحابنا

وأما التهديد بالقتل وانكارهم مؤاخاته مع الرسول الاكرم ، فقدمر نصوص فى ذلك و سيجيء نصوص أخرعن قريب و ناهيك ما رواه الشارح نفسه فى ٢/١٨ عن ابى‌بكر الجوهرى الثقة المأمون عنده باسناده عن ليث‌بن سعد قال: تخلف على عن بيعة أبى‌بكر، فأخرج ملبباً يمضى به ركضاً وهويقول: معاشرالمسلمين! علام تضرب عنق رجل من‌المسلمين لم يتخلف لخلاف وانما تخلف لحاجة، فمامر بمجلس من المجالس الا يقال له : انطلق فبايع» .

أفترى أنهم أرادوا قتله لاجل تخلفه فى‌البيت ـ كما يذكره الراوى تقية ـ ليجمع القرآن الكريم بوصية من رسول‌الله ؟ ان شئت فقل هذا، فان القوم لاحريجة لهم فى‌الدين ولقد تحقق فيهم ما قال النبى الاعظم: «ان اهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً وقتلا» (سنن ابن ماجة كتاب الفتن‌الباب ٣٤ تحت الرقم ٤٠٨٢، مجمع‌الزوائد ٩/١٩٤ مستدرك الحاكم ٤/٤٦٤ و ٤٨١) وحققوا قوله ص « انكم ستحرصون على الامارة ، وانها ستكون ندامة يوم القيامة ، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة» رواه البخارى فى‌كتاب الاحكام الباب ٧ (ج ٩/٧٩) النسائى فى‌كتاب البيعة الرقم ٣٩ كتاب القضاة ٥٦، وابن حنبل فى مسنده ٢/٤٤٨ مع تحريف، وأخرجه المتقى فى منتخب‌كنزالعمال ٢/١٣٥ عن البخارى والنسائى، وذكره فى مبارق‌الازهار شرح‌المشارق للصغانى ونقل عن‌الطيبى أنه انما لم تلحق التاء بنعم والحقت ببئس اشارة الى أن ما يناله الامير فى‌الاخرة من البأساء داهية بالنسبة الى مانا له فى‌الدنيا من‌النعماء .

(١) قد مر ص ٨٥ -٨٧ و ١٠٥ و ١١٥ و ١١٧-١٢٢ ما يتعلق بالصحيفة التى كتبوها بينهم وأوضحنا أن الصحيفة التى ذكرت فى مسانيدهم (مسند ابن حنبل ١/١٠٩ طبقات ابن سعد ٣ ق ١/٣١٩ شرح النهج ٣/١٤٧) ان علياً عليه السلام تمنى أن يلقى‌الله بها هى هذه الصحيفة الملعونة لاصحيفة أعمال‌عمر، وأما قصة العقبة وأن اثنى عشر رجلا←

. . . .

من صحابة الرسول ص أرادوا أن ينفروا ناقته ليلة العقبة في تبوك ، فقد جاء ذكرها و التصريح بها في صحاحهم و مسانيدهم راجع ص ٩٧ مما سبق وقد عرفت ص١٠٠ من هذا الجزء أن أبا موسى الاشعري كان أحدهم والمرء يعرف بخليله .

أضف الى ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة على ما في منتخب كنز العمال ٥ر٩١ باسناده عن أبي الطفيل قال: كان بين حذيفة وبين رجل من أهل العقبة بعض ما يكون بين الناس، قال: أنشدالله كم كان أصحاب العقبة ، فقال أبوموسى الاشعري: قدكنا نخبر أنهم أربعة عشر فقال حذيفة : فان كنت فيهم فقدكانوا خمسة عشر، أشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله و لرسوله في الحياة الدنيا و يوم يقوم الاشهاد.

و ما أخرجه ابن عدي في الكامل وابن عساكر في التاريخ على ما في منتخب كنز العمال ٥ر٢٣٤ بالاسناد عن ابي نجاء حكيم قال: كنت جالساً مع عمار فجاء ابوموسى فقال: مالي ولك ؟ ألست أخاك ؟ قال: ما أدري ولكن سمعت رسول الله يلعنك ليلة الجبل ، قال : انه استغفرلي، قال عمار، قد شهدت اللعن ولم أشهد الاستغفار.

والاستغفار الذي ذكره ابوموسى الاشعري هوما رووه عن رسول الله أنه قال : «اللهم انما أنا بشر، فأيما عبد من المؤمنين دعوت عليه دعوة فاجعلها له زكاة و رحمة » وهـذا مختلق قطعاً ، فان رسول الله ص لم يكن ليدعو على أحد من دون استحقاق لمكان عصمته ص وعلمه ببواطن الامر.

نعم قد أشاعوا هذه الرواية عن رسول الله ليلجموا أفـواه رجال الحق عن أنفسهم، و لذلك ترى عبدالله بن عثمان بن خيثم يقول: « دخلت على أبي الطفيل فوجدته طيب النفس، فقلت: لاغتنمن ذلك منه، فقلت يـا أبا الطفيل! النفر الذين لعنهم رسول الله من بينهم من هم (من هم سمهم من هم) فهم أن يخبرني بهم، فقالت له امرءته سودة : مه يا أبا الطفيل! أما بلغك أن رسول الله ص قال: اللهم انما أنا بشر فأيما عبد من المؤمنين دعوت عليه دعوة ، فاجعلها له زكاة و رحمة » ؟ رواه أحمد في مسنده ٥ر٤٥٤ ، والهيثمي في زوائده ١ر١١١ .

أصحابنا ، و لا يثبته أحد منهم ، و إنّما هوشيء تنفرد الشيعة بنقله (١) .

أقول : عدم ثبوت تلك الأخبار عند متعصّبي أصحابه لا يدلّ على بطلانها ، مع نقل محدّثيهم الّذين يعتمدون على نقلهم ، موافقاً لروايات الاماميّة ، كما اعترف به ، مع أنّ فيما ذكره من الأخبار الّتي صحّحها لنا كفاية ، وما رواه مخالفاً لرواياتنا فممّا تفرّدوا بنقله ، و لايتمّ الاحتجاج إلاّ بالمتّفق عليه بين الفريقين .

٥٢ ـ و روى ابن أبي الحديد أيضاً في الكتاب المذكور من كتاب السقيفة للجوهريّ قال : حدّثني أبو زيد عمر بن شبّة عن رجاله قال : جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ، و نفر قليل من المهاجرين ، فقال : و الّذي نفسي بيده لتخرجنّ إلى البيعة أولأحرقنّ البيت عليكم ، فخرج الزبير مصلتاً بالسيف ، فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاريّ و رجل آخر ، فندر السّيف من يده ، فضرب به عمر الحجر

بل وروى الشارح نفسه فى أبى موسى الاشعرى ٣:٢٩٢ بعد ما نقل عن الاستيعاب أنه كان والياً لعثمان على الكوفة، فلما قتل عثمان عزله على عليه السلام عنها فلم يزل واجداً لذلك على على عليه السلام حتى جاء منه ماقال حذيفة فيه ، فقدروى حذيفة فيه كلاماً كرهت ذكره والله يغفر له ،قال الشارح : قلت: الكلام الذى أشار اليه أبوعمر بن عبد البر، ولم يذكره ، قوله فيه و قد ذكر عنده بالدين: « أما أنتم فتقولون ذلك ، وأما أنا فأشهد أنه عدو لله ولرسوله وحرب لهما فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد، يوم لاينفع الظالمين معذرتهم و لهم اللعنة ولهم سوء الدار ، وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين أسر اليه رسول الله أمرهم و أعلمه أسماءهم .

قال: وروى أن عماراً سئل عن أبى موسى فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيماً سمعته يقول : صاحب البرنس الاسود ، ثم كلح كلوحاً علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط .

(١) شرح النهج ١:١٣٥ .

فكسره ، ثمّ أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً حتّى بايعوا أبابكر (١) .

قال أبو زيد : روى النضر بن شميل قال : حمل سيف الزبير لما ندر من يده إلى أبي بكر و هو على المنبر يخطب ، فقال اضربوا به الحجر و قال أبو عمرو بن حمّاس : و لقد رأيت الحجر و فيه تلك الضربة و الناس يقولون هذا أثر ضربة سيف الزُّبير (٢) .

و روى أيضاً عن الجوهريّ عن أبي بكر الباهليّ عن إسماعيل بن مجالد عن الشعبيّ قال : قال أبو بكر : يا عمر أين خالد بن الوليد ؟ قال : هوهذا ، فقال انطلقا إليهما يعني علياً عليه السلام و الزُّبير ، فأتياني بهما ، فدخل عمر ، و وقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير : ما هذا السّيف ؟ قال أعددته لأُبايع عليّاً ، قال : و كان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود و جمهور الهاشميّين فاخترط عمر السّيف ، فضرب به صخرة في البيت فكسره ، ثمّ أخذ بيد الزبير فأقامه ثمّ دفعه فأخرجه و قال : يا خالد دونك هذا ، فأمسكه خالد ، و كان في الخارج مع خالد جمع كثير من النّاس أرسلهم أبوبكر ردءاً لهما ، ثمّ دخل عمر فقال لعليّ عليه السلام قم فبايع فتلكّأ واحتبس فأخذ بيده فقال : قم فأبى أن يقوم فحمله و دفعه كما دفع الزبير ثمّ أمسكهما خالد و ساقهما عمر و من معه سوقاً عنيفاً و اجتمع النّاس ينظرون ، و امتلأت شوارع المدينة بالرّجال ، و رأت فاطمة عليها السلام ما صنع عمر ، فصرخت و ولولت ، و اجتمعت معها نسوة كثيرة من الهاشميّات و غيرهنّ ، فخرجت إلى باب حجرتها و نادت يا أبابكرماأسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله ، و الله لا أُكلّم عمر حتّى ألقى الله ،قال : فلمّا بايع عليّ عليه السلام و الزُّبير ، و هدأت تلك الفورة ، مشى إليها أبوبكر بعد ذلك، فشفّع لعمر و طلب إليها فرضيت عنه (٣) .

قال ابن أبي الحديد بعد ايراد تلك الأخبار و الصّحيح عندي أنّها ماتت وهي واجدة على أبي بكر و عمر و أنّها أوصت أن لا يصلّيا عليها و ذلك عند أصحابنا من الصغاير المغفورة لهما ، و كان الأولى بهما إكرامها ، و احترام منزلتها ، لكنّهما خافا

(١-٣) شرح النهج ٢ر١٩ .

الفرقة ، و أشفقا الفتنة ! ففعلا ما هو الأصلح بحسب ظنّهما ، و كانا من الدين و قوّة اليقين بمكان مكين .... و مثل هذالوثبت كونه خطأ لم تكن كبيرة ، بل كان من باب الصغاير الّتي لا يقتضي التبرّي و لايوجب التولّي (١) .

٥٣- و قال في موضع آخرمن الكتاب المذكور بعد ذكر قصّة هبّار بن الأسود و أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دمه يوم فتح مكّة ، لأنّه روّع زينب بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم بالرّمح ، و هي في الهودج ، و كانت حاملاً ، فرأت دماً و طرحت ذابطنها .

قال : قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر فقال : إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دم هبّار لأنّه روّع زينب فألقت ذابطنها ، فظاهر الحال أنّه لو كان حيّاً لأباح دم من روّع فاطمة عليها السلام حتّى ألقت ذابطنها ، فقلت : أروى عنك ما يقوله قوم إنّ فاطمة عليها السلام روّعت فألقت المحسّن ؟ فقال لا تروه عنّي ولاترو عنّي بطلانه ، فانّي متوقّف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه (٢) .

---

(١) شرح النهج ٢د٢٠ والعجب منه ثم العجب كيف يقول أن ايذاءها بالهجوم على دارها صغيرة ، الم يرو هونفسه (ج ٢د٤٣٨ س ٢) وهكذا صحاحهم بالتواتر على مامر ص ٣٠٢ أن رسول‌الله ص قال: «فاطمة بضعة منى فمن أغضبها فقد اغضبني، وفى لفظ « يؤذيني ما آذاها و يغضبني ما أغضبها» أليس يكون أذى رسول‌الله واغضابه كبيرة ؟ أوليس‌الله عزوجل يقول فى كتابه « ومنهم الذين يؤذون‌النبي و يقولون هو أذن ـوالذين يؤذون رسول‌الله لهم عذاب أليم» أوليس‌الله عزوجل يقول«ان‌الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى‌الدنيا والاخرة وأعدلهم عذاباً مهينا * و الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغيرما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً» أفيرى أن ايذاء رسول‌الله بالهجوم على‌دار ابنته الصديقة اهون من‌القول بأنه أذن ، أوكان فاطمة البتول المطهرة الطاهرة بنص آية التطهير قد اكتسبت ما يوجب ايذاءها والظلم عليها ؟ لاها الله ولكن الملك عقيم.

(٢) شرح النهج ٣د٣٥٩ أقول : وآثار التقية على كلام النقيب ظاهر.

٥٤-وروى في موضع آخر عن محمد بن جرير الطبري (١) أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، و أخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان مريضاً ، فخطبهم ودعاهم إلى إعطائه الرياسة و الخلافة ، فأجابوه ، ثم ترادّوا الكلام فقالوا : فان أبي المهاجرون و قالوا نحن أولياؤه وعترته ؟ فقال قوم من الأنصار نقول: منّا أمير و منكم أمير ، فقال سعد فهذا أوّل الوهن .

و سمع عمر الخبر فأتى منزل رسول الله صلى الله عليه و آله و فيه أبوبكر (٢) فأرسل إليه أن اخرج إليّ فأرسل أنّي مشغول ، فأرسل عمر إليه أن اخرج فقد حدث أمر لابدّ أن تحضره ، فخرج فأعلمه الخبر ، فمضيا مسرعين نحوهم ، و معهما أبوعبيدة

---

(١) تاريخ الطبرى ٣د٢١٨-٢٢٢، أخرجه عزالدين ملخصاً وسيأتى لفظ الطبرى بطوله تحت الرقم ٥٦ص ٣٣٠ عن تلخيص الشافى لشيخ الطائفة قدس الله سره .

(٢) هذا على رواية رواها الطبرى باسناده عن هشام بن محمد عن أبى مخنف عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبى عمرة الانصارى ، ولكن الذى اختاره و قال به فى ٣د٢٠٦ و نسبه شارح النهج نفسه فى ١د١٢٨ الى أصحاب السير جميعهم ، هو أن رسول الله ص توفى و أبوبكر بالسنح وعمر حاضر، ثم ذكر انكار عمر موت رسول الله ص الى أن جاء أبوبكر فسكت عن انكاره ثم ذكر أن أبابكر وعمر وابا عبيدة بن الجراح انطلقوا الى سقيفة بنى ساعدة فقال أبوبكر : ما هذا ؟ فقالوا منا اميرو منكم امير فقال ابوبكر : منا الامراء و منكم الوزراء

ونص الحديث فى البخارى باب مناقب أبى بكر ٥ / ٨ بالاسناد عن عائشة أن رسول الله مات و أبوبكر بالسنح - يعنى بالعالية فقام عمر يقول : والله مامات رسول الله وليبعثنه الله فليقطعن أيدى رجال و أرجلهم ، فجاء أبوبكر فكشف عن رسول الله فقبله و قال : بأبى أنت وامى طبت حياً و ميتاً، و الذى نفسى بيده لايذيقك الله الموتتين أبداً ،ثم خرج فقال : ايها الحالف على رسلك ، فلما تكلم أبوبكر جلس عمر ......و اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة فقالوا : منا أمير و منكم أمير ..... فتكلم أبوبكر فقال فى كلامه : نحن الامراء و أنتم الوزراء الحديث ، و قد مر فى ص ١٧٩ مايتعلق بالمقام .

فتكلّم أبو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله ﷺ و أنّهم أولياؤه و عترته ، ثمّ قال : نحن الأمراء و أنتم الوزراء ، لا نفتات عليكم بمشورة ، و لا نقضي دونكم الأمور (١) .

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال : يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم ، فانّ الناس في ظلّكم و لن يجترء مجترىء على خلافكم ، و لا يصدر أحد إلّا عن رأيكم أنتم أهل العزّة و المنعة ، و اُولوا العدد والكثرة ، و ذو وا البأس و النجدة و إنّما ينظر الناس ما تصنعون ، فلا تختلفوا فتفسد عليكم اُموركم ، فان أبى هؤلاء إلّا ما سمعتم ، فمنّا أمير و منهم أمير .

فقال عمر : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد ، و الله لا ترضى العرب أن تؤمّركم و نبيّها من غيركم ، و لا تمنع العرب أن تولّي أمرها من كانت النبوّة منهم ، من ينازعنا سلطان محمّد ونحن أولياؤه و عشيرته ؟ فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار املكوا أيديكم ، و لا تسمعوا مقالة هذا و أصحابه ، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فان أبوا عليكم فأجلوهم من هذه البلاد ، فأنتم أحقّ بهذا الأمر منهم ، فانّه بأسيافكم دان الناس بهذا الدين، أنا جذيلها المحكّك و عذيقها المرجّب ، أنا أبو شبل في عريسة الأسد، والله إن شئتم لنعيدها جذعة .

فقال عمر : إذن يقتلك الله فقال : بل إيّاك يقتل ، فقال أبو عبيدة : يا معشر الأنصار إنّكم أوّل من نصر ، فلا تكونوا أوّل من بدّل أو غيّر ، فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال : يا معشر الأنصار ألا إنّ محمّداً من قريش ، وقومه أولى به ، و أيم الله لا يراني الله اُنازعهم هذا الأمر ، فقال أبو بكر : هذا عمر و أبو عبيدة بايعوا أيّهما شئتم ، فقالا : و الله لا نتولّى هذا الأمر عليك ، وأنت أفضل المهاجرين و خليفة رسول الله ﷺ في الصّلاة ، و هي أفضل الدّين ، أبسط يدك ، فلمّا بسط يده ليبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه ، فناداه الحباب بن المنذر : يا بشير

---

(١) وفي سائر المصادر زادوا في كلامه : « و هذا الامر بيننا وبينكم نصفين كشق الابلمة ـ يعني الخوصة ـ » و سيأتي برواية الجوهري .

عقتك عقاق أنفست على ابن عمك الامارة ؟ فقال أسيد بن حضير رئيس الأوس لأصحابه : و الله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة أبداً ، فقاموا فبايعوا أبابكر ، فانكسر على سعد بن عبادة و الخزرج ما اجتمعوا عليه ، و أقبل الناس يبايعون أبابكر من كل جانب (١) .

ثم حمل سعد بن عبادة إلى داره فبقي أياماً فأرسل إليه أبوبكر ليبايع ؛ فقال: لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي ، و أخضب سنان رمحي ، و أضرب بسيفي ما أطاعني وأقاتلكم بأهل بيتي و من تبعني ، و لو اجتمع معكم الجن و الانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي ، فقال عمر : لا تدعه حتى يبايع ، فقال بشير بن سعد: إنه قد لج و ليس بمبايع لكم حتى يقتل ، و ليس بمقتول حتى يقتل معه أهله ، و طايفة من عشيرته ، و لا يضركم تركه ، إنما هو رجل واحد ، فتركوه و جاءت أسلم فبايعت فقويت بهم جانب أبي بكر ، و بايعه الناس (٢)

ثم قال : و روى أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز، عن أحمد بن إسحاق بن صالح عن عبدالله بن عمر ، عن حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد قال : لما توفي النبي صلى الله عليه وآله اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة ، فأتاهم أبوبكر و عمر و أبو عبيدة ، فقال الحباب بن المنذر : منا أمير و منكم أمير ، إنا و الله لا ننفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط و لكنا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم وإخوانهم، فقال عمر بن الخطاب إذا كان ذلك، فمت إن استطعت ، فتكلم أبو بكر فقال : نحن الأمراء و أنتم الوزراء و الأمر بيننا نصفان كقد الأبلمة ، فبويع و كان أول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير .

فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم قسماً بين نساء المهاجرين و الأنصار فبعث إلى امرأة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت ، فقالت : ما هذا

---

(١) أسقط الشارح من هنا شطراً من حديث الطبري مما كان يزرى بمذهبه ، راجع نصه تحت الرقم ٥٦ ص ٣٣٦ .

(٢) شرح النهج ١/ ١٢٧ ـ ١٢٨ .

قال : قسم قسمه أبوبكر للنساء ، قالت :أتراشوني عن ديني ؟ و الله لا أقبل منه شيئاً فردّته عليه (١) .

ثمّ قال ابن أبي الحديد : قرأت هذا الخبر على أبي جعفر يحيى بن محمّد العلوي قال : لقد صدقت فراسة الحباب بن المنذر ، فانّ الّذي خافه وقع يوم الحرّة ، واُخذ من الأنصار ثأر المشركين يوم بدر ، ثمّ قال لي رحمه الله : و من هذا خاف أيضاً رسول الله صلى الله عليه وآله على ذرّيّته و أهله ، فانّه كان عليه السلام قد وتر النّاس ، و علم أنّه إن مات و ترك ابنته و ولدها سوقة و رعيّة تحت أيدي الولاة ، كانوا بعرض خطر عظيم ، فما زال يقرّر لابن عمّه قاعدة الأمر بعده ، حفظاً لدمه ودماء أهل بيته ، فانّهم إذا كانوا ولاة الأمر ، كانت دماؤهم ، أقرب إلى الصيانة و العصمة ، ممّا إذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم ، فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الأمر ما كان ، ثمّ أفضى أمر ذريّته فيما بعد إلى ما قد علمت (٢) .

قال: و روى أحمد بن عمر بن عبدالعزيز ، عن عمر بن شبّة عن محمّد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال : كان النبيّ صلى الله عليه وآله قد بعث أبا سفيان ساعياً فرجع من سعايته و قد مات رسول الله صلى الله عليه وآله فلقيه قوم فسئلهم فقالوا : مات رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : من ولي بعده ؟ قيل أبوبكر ، قال : أبو الفصيل ؟ قالوا : نعم ، قال : فما فعل المستضعفان عليّ والعباس ؟ أما و الّذي نفسي بيده ، لأرفعنّ لهما من أعضادهما .

قال أبوبكر أحمد بن عبد العزيز : وذكر جعفر بن سليمان أنّ أبا سفيان قال : شيئاً آخر لم تحفظه الرواة ، فلمّا قدم المدينة قال إنّي لأرى عجاجة لا يطفيها إلاّ الدّم ، قال : فكلّم عمر أبا بكر فقال إنّ أبا سفيان قد قدم ، و إنّا لا نأمن شرّه ، فدع

---

(١) شرح النهج ١/١٣٣ ، و تراه في طبقـات ابن سعد ٣ ق ١/١٢٩ ، أنساب الاشراف للبلاذرى ١/٥٨٠ منتخب الكنز ٢/١٦٨، عن ابن جرير.

(٢) شرح النهج ١/١٣٣ .

له ما في يده فتركه فرضى (١) .

٥٤ ـ و قال ابن أبي الحديد في موضع آخر : لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و اشتغل عليّ عليه السلام بغسله و دفنه ، و بويع أبوبكر ، خلا الزبير و أبو سفيان و جماعة من المهاجرين بعليّ عليه السلام و العبّاس لاجالة الرأى، و تكلّموا بكلام يقتضي الاستنهاض و التهييج ، فقال العبّاس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم ، فلا لقلّة نستعين بكم ، و لا لظنّه نترك آراءكم فأمهلونا نراجع الفكر ، فان يكن لنا من الاثم مخرج ، يصرُّ بنا و بهم الحقّ صرير الجدجد ، ونبسط إلى المجد أكفّاً لا نقبضها ، أو نبلغ المدى ، و إن تكن الاُخرى فلا لقلّة في العدد ، و لا لوهن في الأيد ، و الله لولا أنّ الاسلام قيّد الفتك ، لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحلّ العلي ، فحلّ عليّ عليه السّلام حبوته و قال : الصبر حلم ، و التقوى دين ، و الحجّة محجّة ، و الطريق الصراط ، أيّها النّاس شقّوا أمواج الفتن إلى آخر ما نقلنا سابقاً ، ثمّ نهض فدخل إلى منزله و افترق القوم (٢) .

و قال أيضاً في شرح هذا الكلام منه عليه السلام : لمّا اجتمع المهاجرون على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان و هو يقول : أما والله إنّي لأرى عجاجة لا يطفيها إلاّ الدّم يا لعبد مناف فيم أبوبكر من أمركم ؟ أين المستضعفان ؟ أين الأذلاّن؟ يعني عليّاً عليه السلام و العباس ، ما بال هذا الأمر في أقلّ حيّ من قريش ، ثمّ قال لعليّ عليه السلام أبسط يدك اُبايعك ، فوالله إن شئت لأملأنّها على أبي فصيل يعنى أبابكر خيلاً و رجلاً ، فامتنع عليه عليّ عليه السلام فلمّا يئس منه قام عنه و هو ينشد شعر المتلمّس .

و لا يقيم على ضيم يراد به ... إلاّ الأذلاّن عَير الحيّ والوتد

هذا على الخسف مربوط برمّته ... و ذا يُشجّ فلا يرثي له أحد (٣)

(١) شرح النهج ١٣٠/١ ، و تراه فى العقد الفريد ٢٤٩/٢ ، أنساب الاشراف ٥٨٩/١ : وترك ذيله .

(٢) شرح النهج ٧٣/١ و قد مر فى ص ٢٣٣ .

(٣) شرح النهج ٧٤/١ الكامل لابن الاثير ٢٢٠/٢ تاريخ الطبرى ٢٠٩/٣ وزادا

و قيل لأبي قحافة يوم ولي الأمر ابنه : قد ولي ابنك الخلافة فقرأ «قل اللّهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء» ثمّ قال : لم ولّوه ؟ قالوا : لسنّه قال : فأنا أسنّ منه (١) .

و قال أيضاً عند ما ذكر تنفيذ جيش اُسامة كما سنذكره حيث قال : فلمّا ركب يعني اُسامة جاءه رسول اُمّ أيمن فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يموت فأقبل و معه أبوبكر و عمرو أبو عبيدة ، فانتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حين زالت الشمس من يوم الاثنين ، وقدمات واللّواء مع بريدة بن الخصيب فدخل باللواء ، فركزه عند باب رسول الله صلّى الله عليه و آله و هو مغلق ، و عليّ عليه السلام و بعض بني هاشم مشتغلون باعداد جهازه و غسله ، فقال العبّاس لعليّ عليه السلام و هما في الدّار : امدديدك اُبايعك ، فيقول الناس : عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله بايع ابن عمّ رسول الله ، فلا يختلف عليك اثنان ، فقال له : أو يطمع يا عمّ فيها طامع غيري؟ قال : ستعلم فلم يلبثا أن جاءتهما الأخبار بأنّ الأنصار أقعدت سعداً لتبايعه ، و أنّ عمر جاء بأبي بكر فبايعه و سبق الأنصار بالبيعة فندم عليّ عليه السلام على تفريطه في أمر البيعة و تقاعده عنها ، و أنشده العبّاس قول دريد :

أمرتهم أمري بمنعرج اللّوى فلم يستبينوا النصح إلاّ ضحى الغد(٢).

فزجره علي و قال : و الله ما أردت بهذا الا الفتنة ، و انك والله طالما بغيت للاسلام شراً ، لاحاجة لنافي نصحك ، وروى الطبرى أيضاً ج ٢١٠/٣ عن هشام بن محمد قال : أخبرني أبو محمد القرشي قال : لما بويع أبوبكر قال أبوسفيان لعلى و العباس : أنتم الاذلان ثم أنشد يتمثل :

ان الهوان حمار الاهل يعرفه و الحر ينكره و الرسلة الاجد
و لا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحى و الوتد
هذا على الخسف معكوس برمته و ذا يشج فلا يبكى له أحد

(١) شرح النهج ٧٤/١ .

(٢) شرح النهج ٥٤/١ ـ ٥٣ و حديث بعث أسامة و فيهم أبوبكر و عمر ووجوه←

[. . . . .] (١) .

٥٦ ـ و روى الشيخ قدّس سرّه في تلخيص الشافي (٢) عن هشام بن محمّد ، عن أبي

المهاجرين والانصار قد مر اخراجه ص١٣٠ ـ ١٣٥ نقلا من طبقات ابن سعد٢ ق ١٣٦/١ ، ٢ ق ٤١/٢ ، ٤ق ٤٧/١ و ٤٦ شرح النهج ٢٠/٢ أيضاً كنزالعمال ٣١٢/٥ ، منتخب الكنز ١٨٠/٤ و١٨٤ ، أضف الى ذلك تاريخ اليعقوبى١٠٣/٣ ط نجف أنساب الاشراف ٤٧٣/١ و ٣٨٤ مغازى الواقدى ١١١٧-١١١٩ .

و أما عرض البيعة من العباس لاميرالمومنين على عليه السلام فقد مر مصادره ص٢٨٦ فراجع .

(١) توجد فى مكتبة دانشگاه بتهران تحت الرقم ٥٤٢ من قسم المخطوطات نسخة من المجلد الثامن و فيها زيادة ههنا و نصها :

[و قال ابن أبى الحديد أيضاً فى موضع آخر من شرحه : لما قبض رسول الله(ص) و اشتغل على (ع) بغسله و دفنه و بويع أبـوبكر خلا الزبير و أبو سفيان و جمـاعة من المهاجرين بعلى و العباس عليهما السلام لاجالة الرأى ـ و ذكر نحواً مما مر آنفاً الى قوله فدخل الى منزله و افترق القوم] .

ولما كانت تكراراً لماسبق آنفاً ص٣٢٨ تحت الرقم ٥٤ ، أسقطناها ، و هكذا توجد فى النسخة التى طبع عليها الكمبانى ص ٦٣ ـ ٦٤ عين هذه الزيادة و بعدهـا مكررات أخر مر اخراجها فى المتن عن نفس المصدر (شرح النهج الحميدى) بعضهـا آنفاً تحت الرقم ٥٤ بعين اللفظ و بعضها سابقاً : متنه تحت الرقم ٤٦ عن كتاب سليم والاشارة بكونه موجوداً فى شرح النهج ص ٢٩٣.

وهذه الزيادة مع كونها تكراراً سيق باضطراب و قلق و خلط يشهد أنها كانت مسودة للمؤلف ، و اشتبه على مصححى الطبعة الكمبانى فأدرجوها فى المتن ، و لذلك أضربنـا عنها صفحاً .

(٢) ذكره علم الهدى فى الشافى ٣٩٦ ، و وجدنـا نصه فى الطبرى ٢١٨/٣ ـ

مخنف عن عبدالله بن عبد الرّحمن بن أبي عمرة الأنصاري أنّ النبيّ ﷺ لمّا قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، فقالوا نولّي هذا الأمر من بعد محمّد ﷺ سعد بن عبادة ، و أخرجوا سعداً إليهم و هو مريض ، قال : فلمّا اجتمعوا قال لابنه أو لبعض بني عمّه : إنّي لا أقدر لشكواي أن أسمع القوم كلّهم كلامي ، و لكن تلقّ منّي قولي فأسمعهم ، فكان يتكلّم ، و يحفظ الرجل قوله ، فيرفع به صوته ويسمع به أصحابه.

فقال بعد أن حمد الله و أثنى عليه : يا معشر الأنصار إنّ لكم سابقة في الدّين ، و فضيلة في الاسلام ، ليست لقبيلة من العرب ، إنّ محمّداً ﷺ لبث بضع عشر سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرّحمن ، وخلع الأوثان ، فما آمن به من قومه إلّا رجال قليل ، و الله ماكانوا يقدرون على أن يمنعوا رسوله و لا أن يعزّوا دينه ، و لا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيماً عمّوا به حتّى إذا أراد بكم ربّكم الفضيلة ، وساق إليكم الكرامة ، و خصّكم بالنعمة ، و رزقكم الايمان به و برسوله ، و المنع له و لأصحابه ، و الاعزاز له و لدينه ، و الجهاد لأعدائه ، و كنتم أشدّ النّاس على عدوّه منهم ، و أثقله على عدوّه من غيركم ، حتّى استقامت العرب لأمر الله طوعاً و كرهاً ، و أعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً ، و حتّى أثخن الله لرسوله بكم الأرض و دانت بأسيافكم له العرب ، و توفّاه الله إليه و هو عنكم راض ، و بكم قرير عين ، استبدّوا بهذا الأمر دون النّاس فانه لكم دون الناس .

فأجابوه بأجمعهم بأن قد وفّقت في الرأي و أصبت في القول ، ولن نعدو ما رأيت نولّيك هذا الأمر ، فانّك فينا متّبع ، و لصالح المؤمنين رضا .

ثمّ إنّهم ترادّوا الكلام ، فقالوا فان أبت مهاجرة قريش فقالوا : نحن المهاجرون و صحابة رسول الله الأوّلون ، و نحن عشيرته و أولياؤه ، فعلام تنازعوننا الأمر من بعده ؟ فقالت طائفة منهم : فانّا نقول إذاً منّا أمير و منكم أمير ، و لن نرضى بدون هذا أبداً ، فقال سعد بن عبادة حين سمعها هذا أوّل الوهن .

و أتى عمر الخبر فأقبل إلى منزل النبيّ ﷺ فأرسل إلى أبي بكر و أبوبكر

في الدّار (١) و عليٌّ بن أبيطالب عليه السلام دائب في جهاز النبيّ صلى الله عليه وآله فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إليّ فأرسل إليه أنّي مشتغل ، فأرسل إليه إنّه قد حدث أمر لا بدّ لك من حضوره ، فخرج إليه ، فقال : أما علمت أنّ الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولّوا هذا الأمر سعد بن عبادة ، و أحسنهم مقالة من يقول : منّا أمير و من قريش أمير .

فمضيا مسرعين نحوهم ، فلقيا أبا عبيدة فتماشوا إليهم ، فلقيهم عاصم بن عدي و عويم بن ساعدة (٢) فقالا لهم : ارجعوا فانّه لا يكون إلاّ ما تحبّون ، فقالوا :

---

(١) قد عرفت آنفاً ص ٣٢٤ موضع النظر في هذه الرواية .

(٢) بل الثابت المسلم في التاريخ أنهما همـا اللذان كانا أخبرا أبـابكر و عمر باجتماع الخزرج فيالسقيفة وقد كانا من الاوس ولاء ، فالاول و هكذا أخوه معن بن عدى على مـاورد ذكره في روايـات السقيفة حليف بني عبيد بن زيد من بني عمرو بن عوف و الثاني حليف بني امية بن زيد ، و معلوم من آدابهم الجاهلي أن مولى القوم لا يدخل في شؤنهم الخاصة بهم الا بأمرهم ، فالظاهر أنهما خرجا من السقيفة بـاشارة رئيسهم أسيد بن حضير الاوسي لينذرا قريشاً بذلك ، حسداً منهم أن يجتمع الامر لسعد بن عبادة :

قال البلاذري في أنساب الاشراف ١/٥٨١ بالاسناد عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن ابن شهاب قال : « بينا المهاجرون في حجرة رسول الله و قد قبضه الله اليه ، و على بن أبي طالب و العباس متشاغلان به ، اذجاء معن بن عدى و عويم بن ساعدة ،فقالا لابي بكر : « باب فتنة ! ان لم يغلقه الله بك فلن يغلق أبداً ، هذا سعد بن عبادة الانصاري في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يبـايعوه » فمضى أبوبكر و عمر و أبوعبيدة بن الجراح حتى جاؤا السقيفة ... الى أن قال : فقال أبوبكر : ان تطيعوا أمري تبايعوا أحد هذين الرجلين : أبا عبيدة ـ و كان عن يمينه ـ أو عمر بن الخطاب ـ و كان عن يساره ـ فقال عمر : و أنت حي ؟ ماكان لاحد أن يؤخرك عن مقامك الذي أقامك فيه رسول الله فابسط يدك فبسط يده فبايعه عمر وبايعه أسيد بن حضير وبايع الناس وازدحموا على أبي بكر ،فقالت الانصار قتلتم سعداً و قد كادوا يطأونه فقال عمر : اقتلوه فانه صاحب فتنة .

لا تفعل، فجاؤهم وهم مجتمعون ، فقال عمر بن الخطاب: أتيناهم و قد كنت زوّرت كلاماً

قال : قال ابن دومان : و قد يقال : ان أول من بايع من الانصار ، بشير بن سعد، و أتي بأبي بكر المسجد فبايعوه و سمع العباس و علي التكبير في المسجد و لم يفرغوا من غسل رسول الله صلى‌الله عليه و آله فقال علي : ما هذا ؟ فقال العباس مـا رد مثل هذا قط ، لهذا ما قلت لك الذي قلت .

و ترى ما يشبه ذلك في سيرة ابن هشام ٢/٦٥٦ ، تـاريخ الطبري ٣/٢٠٣ ، و أوضح من ذلك نص عمر على ماورد في الصحاح و المسانيد : « فقلت لابي بكر : انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار ، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلان صالحان قد شهدا بدراً فذكرا ما تمالئا عليه القوم ، وقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلنـا : نريد اخواننا هؤلاء من الانصار ، فقالا : لاعليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين ! اقضوا أمركم بينكم فقلنا : و الله لنأتينهم .... راجع سيرة ابن هشـام ٢/٦٥٨ ، تاريخ الطبري ٣/٢٠٥ ، منتخب كنز العمال ٢/١٥٧ قال رواه ابن حنبل و البخـاري (ج ٨/٢١٠) و أبو عبيد في الغريب .

و زاد الطبري في ٣/٢٠٦ بعد تمام الحديث باسناده عن عروة بن الزبير قال : ان أحد الرجلين اللذين لقوا من الانصار حين ذهبوا الى السقيفة.: عويم بن ساعدة والاخر معن ابن عدي أخو بني العجلان... الحديث.

فهذان الرجلان الصالحان بزعم عمر! انما صلحا لاجـل أنهما أخبرا قريشاً قبل أن يتفاقم الامر، ولذلك ترى عمر يشكر صنيعه هذا و يقول وهو واقف على قبر عويم بن ساعدة «لا يستطيع أحد من أهل الارض أن يقول انه خير من صاحب هذا القبر...» الخبر.

و صرح باسمهما ابن ابي الحديد في شرح النهج ١/١٢٣ نقلا عن تاريخ الطبري و نصه: «فلقينا رجلان صالحان من الانصار أحدهما عويم بن ساعدة و الثاني معن بن عدي فقالا لنا: ارجعوا فاقضوا أمركم بينكم...» الحديث.

وهكذا نص شارح النهج ٢/٣ وسيجيء بلفظه تحت الرقم ٦٠ انشاءالله تعالى ، وأصرح من ذلك كله ما رواه الزبير في الموفقيات على ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحـه

أردت أن أقوم به فيهم، فلمّا اندفعت إليهم ذهبت لأبتدىء المنطق ، فقال لي أبوبكر رويداً حتّى أتكلّم ، ثمّ انطق بعدما أحببت ، فنطق فقال عمر : فما شيء كنت اُريد أن أقول به إلاّ و قد أتى به أوزاد عليه .

قال عبدالله بن عبدالرّحمن فبدأ أبوبكر فحمدالله و أثنى عليه ، ثمّ قال : إنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله رسولاً إلى خلقه ، و شهيداً على اُمّته ، ليعبدوا الله و يوحّدوه و هم يعبدون من دونه آلهة شتّى ، يزعمون أنّها لمن عبدها شافعة ، و لهم نافعة ، و إنّما هي من حجر منحوت و خشب منجور ، ثمّ قرأ و « يعبدون من دون الله ما لا يضرّهم و لا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » (١) و قالوا « ما نعبدهم إلاّ

على النهج ٢/٧ قال :

قال الزبير في الموفقيات : وقدكان مالا أبابكر وعمر علـى نقض سعد وافساد حاله رجلان من الانصار ممن شهدا بدراًوهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي، قلت كان هذان الرجلان ذوي حب لابي بكر في حياة رسول الله ص واتفق مع ذلك بغض وشحناء كانت بينهما وبين سعد بن عبادة ولها سبب مذكور في كتاب القبائل لابي عبيدة معمر بن المثنى فليطلب مـن هناك ، و عويم بن ساعدة هو القائل لما نصب الانصار سعداً: يا معشر الخزرج ! ان كان هذاالامر فيكم دون قريش فعرفونا ذلك و برهنوا حتى نبايعكم عليه، و ان كان لهم دونكم فسلموا اليهم ، فوالله ما هلك رسول الله ص حتى عرفنا أن أبابكر خليفة حين أمره أن يصلي بالناس، فشتمه الانصار و أخرجوه، فانطلق مسرعاً حتى التحق بأبي بكر فشحذ عزمه على طلب الخلافة ، ذكر هذا بعينه الزبير بن بكار في الموفقيات .

وذكر المدائني و الواقدي: أن معن بن عدي اتفق هو وعويم بن ساعدة على تحريض أبي بكروعمر على طلب الامر وصرفه عن الانصار، قالا: وكان معن بن عدي يشخصهما اشخاصاً و يسوقهما سوقاً عنيفاً الى السقيفة مبادرة الى الامر قبل فواته.

أقول: فاعتبروا يا أولي الابصار!

(١) يونس: ١٨.

ليقرّبونا إلى الله زلفى » (١) فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم ، فخصّ الله المهاجرين الأوّلين من قومه بتصديقه ، و الايمان به ، و المواساة له ، و الصبر معه على شدّة أذى قومهم لهم ، و تكذيبهم إيّاه ، و كلّ الناس لهم مخالف ، وعليهم زار ، فلم يستوحشوا لقلّة عددهم ، و تشذّب الناس عنهم ، و إجماع قومهم عليهم .

فهم أوّل من عبدالله في الأرض ، و آمن بالله و بالرّسول ، و هم أولياؤه و عشيرته و أحقّ النّاس بهذا الأمر من بعده ، و لا ينازعهم في ذلك إلاّ ظالم ، و أنتم يا معشر الأنصار من لاينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الاسلام ، رضيكم الله أنصاراً لدينه و رسوله ، وجعل إليكم هجرته ، و فيكم جلّة أزواجه و أصحابه ، و ليس بعد المهاجرين الأوّلين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء و أنتم الوزراء لاتفتاتون بمشورة و لا يقضى دونكم الأمور .

فقام المنذر بن الحبّاب بن الجموح ـ هكذا روى الطبري (٢) و الّذي رواه غيره أنّه الحُباب بن المنذر فقال: يامعشر الأنصار املكوا على أيديكم ـ وساق الحديث نحواً ممّا رواه ابن أبي الحديد عن الطبري إلى قوله ـ فقاموا إليه فبايعوه ، فانكسر على سعد بن عبادة و على الخزرج ما كانوا اجتمعوا له من أمرهم .

ثمّ قال : قال هشام : قال أبو مخنف : و حدّثني أبوبكر بن محمّد الخزاعي أنّ أسلم أقبلت بجماعتها حتّى تضايقت بهم السّكك ليبايعوا أبابكر ، فكان عمر يقول : ماهو إلاّ أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر (٣) .

---

(١) الزمر: ٣ .

(٢) فى تاريخ الطبرى ط دارالمعارف بمصر «الحباب المنذربن الجموح» وحكى اتفاق الطبعات على ذلك، ولعله كانت نسخة السيد علم الهدى مغلوطة فى هذاالموضع.

(٣) قدمر ص ١٩٧ فى الذيل وسيجيىء فى تتميم الباب ص... أن أسلم أبت أن تبايع الا بعد بيعة بريدة بن الحصيب الاسلمى وهو لم يبايع الا بعد بيعة على عليه السلام، وكيف كان فالمراد من كلام عمر هذا غيرمعلوم، لان أسلم بطن من خزاعة وليسو ابأكثر العرب فرساناً ولا بأشجعهم و أعزهم، وكيف أيقن عمر بالنصر عند بيعتهم ولم يتيقن حينما صفقت الانصار←

قال هشام عن أبي مخنف قال : قال عبدالله بن عبدالرّحمن : فأقبل الناس من كلّ جانب يبايعون أبابكر ، و كادوا يطأون سعد بن عبادة ، فقال ناس من أصحاب سعد : اتّقوا سعداً لا تطأوه ، فقال عمر : اقتلوه قتله الله (١) ثمّ قام على رأسه فقال : لقد هممت أن أطأك حتّى تندر عضدك ، فأخذ قيس بن سعد (٢) بلحية عمر ثمّ قال : و الله لئن حصحصت منه شعرة ما رجعت و في فيك واضحة ، فقال أبو بكر مهلاً يا عمر الرفق هيهنا أبلغ : فأعرض عنه ، و قال سعد : أما و الله لو أرى من قوّة مّا أقوى على النهوض ، لسمعتم منّي بأقطارها وسككها زئيراً يحجرك وأصحابك أما و الله إذاً لأ لحقنّك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع ، احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره ، وترك أياماً .

ثمّ بعث إليه أن أقبل فبايع ! فقد بايع الناس و بايع قومك ، فقال أما والله حتّى أرميكم بما في كنانتي من نبل ، و أخضب منكم سنان رمحي ، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي ، و اُقاتلكم بأهل بيتي و من أطاعني من قومي ، و لا أفعل ، و أيم الله لو أنّ الجنّ اجتمعت لكم مع الانس ، ما بايعتكم حتّى أعرض على ربّي و أعلم ما حسابي ، فلمّا أتي أبوبكر بذلك ، قال له عمر : لا تدعه حتّى يبايع ، فقال له بشير بن سعد إنّه قد لجّ وأبا فليس يبايعكم حتّى يقتل ، و ليس بمقتول حتّى يقتل معه ولده و أهل بيته و طائفة من عشيرته ، فليس تركه بضارّكم ، إنّما هو رجل واحد ، فتركوه و قبلوا مشورة بشير بن سعد ، واستنصحوه لما بدالهم منه ، و كان سعد لا يصلّي

بالبيعة لهم؟ نعم قد يكون الراوى وهو أبوبكر بن محمد الخزاعى أراد أن يباهى بقومه و يكتسب لهم نوالا بذلك ، والله أعلم.

(١) و فى حديث عمر ــ و هو مثبت فى الصحاح والمسانيد ــ : «ثم نزونا على سعد حتى قال قائلهم: قتلتم سعدبن عبادة ، فقلت: قتل الله سعداً» والظاهر من لفظه أنه هو وأصحابه هم الذين وطأوه وداسوه . الطبرى ٣/٢٠٦، سيرة ابن هشام ٢/٦٦٠ البخارى ٨/٢١٠.

(٢) فى الطبرى: فأخذ سعد بلحية عمر....

بصلاتهم ، ولا يجمع معهم ، ويحجّ ولا يحجّ معهم ، ويفيض فلا يفيض معهم بافاضتهم (١) فلم يزل كذلك حتّى هلك أبوبكر (٢) .

٥٧ ـ أقول : قال السّيد رضي الله عنه بعد إيراد هذا الخبر : فهذا الخبر يتضمّن من شرح أمر السقيفة ما فيه للنـاظرين معتبر ، و يستفيد الواقف عليه أشياء .

منها : خلوّه من احتجاج قريش على الأنصار بجعل النبيّ ﷺ الامامة فيهم لأنّه تضمّن من احتجاجهم عليهم ما يخالف ذلك ، و أنّهم إنّما ادّعوا كونهم أحقّ بالأمر من حيث كانت النبوّة فيهم ، و من حيث كانوا أقرب إلى النّبي ﷺ نسباً و أوّلهم له اتّباعاً .

و منها : أنّ الأمر إنّما بني في السقيفة على المغـالبة و المخالسة ، و أنّ كلاًّ منهم كان يجذبه بما اتّفق له ، و عن حق و باطل ، و قويّ و ضعيف .

و منها : أنّ سبب ضعف الأنصار و قوّة المهاجرين عليهم انحياز بشير بن سعد حسداً لسعد بن عبادة ، وانحياز الأوس بانحيازه عن الأنصار .

و منها : أنّ خلاف سعد و أهله و قومه كان باقياً لم يرجعوا عنه ، و إنّما أقعدهم عن الخلاف فيه بالسّيف قلّة النّاصر انتهى كلامه رفع الله مقامه (٣) .

٥٨ ـ و قال ابن الأثير في الكامل : لمّا توفّي رسول الله ﷺ اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة ، فبلغ ذلك أبابكر فأتاهم و معه عمر وأبو عبيدة بن الجرّاح ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا منّا أمير ومنكم أمير ، فقال أبوبكر منّا الأمراء و منكم الوزراء ، ثمّ قال أبوبكر : قد رضيت لكم أحد هذين الرّجلين عمر و أبو عبيدة أمين هذه الأمّة فقال عمر : أيّكم يطيب نفسه أن يخلّف قدمين قدّمهما

---

(١) وزاد في الامامة والسياسة ١/١٧ : ولو يجد عليهم أعواناً لصال بهم ولو بايعه أحد على قتالهم لقاتلهم.

(٢) تلخيص الشافي ٣/٦٧ـ٦٠ .

(٣) الشافي: ٣٩٥ تلخيص الشافي ٣/٦٧ .

النبيّ ﷺ فبايعه عمر و بايعه الناس ، فقالت الأنصار أو بعضهم : لا نبايع إلاّ علياً قال : و تخلّف عليّ و بنو هاشم و الزبير و طلحة عن البيعة ، قال الزبير لاأغمد سيفي حتّى يبايع عليّ فقال عمر : خذوا سيفه و اضربوا به الحجر ، ثمّ أتاهم عمر فأخذهم للبيعة .

ثمّ ذكر مامرّ من قصة أبي سفيان و العباس .

ثمّ روى عن ابن عباس ، عن عبدالرّحمن بن عوف حديثاً طويلاً و ساقه إلى أن قال : لمّا رجع عمر من الحجّ إلى المدينة ، جلس على المنبر و قال : بلغني أنّ قائلاً منكم يقول : لو مات أميرالمؤمنين بايعت فلاناً ، فلا يغرّن امرءاً أن يقول إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة ، فقد كانت كذلك و لكن الله وقى شرّها ، و ليس منكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر ، و أنّه كان حريّاً حين توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و إنّ عليّاً ﷺ و الزبير و من معهما تخلّفوا عنّا في بيت فاطمة عليها السّلام و تخلّف عنّا الأنصار ، و اجتمع المهاجرون إلى أبي بكر و ساق قصّة السقيفة نحواً ممّا مرّ (١) .

ثمّ روى عن أبي عمرةالأنصاريّ مثل ما أخرجناه من تلخيص الشافي وساق الكلام إلى أن قال : وقال الزهريّ : بقي عليّ ﷺ و بنو هاشم والزّبير ستّة أشهر لم يبايعوا أبابكر حتّى ماتت فاطمة ﷺ فبايعوه ، فلمّا كان الغد من بيعة أبي بكر جلس على المنبر و بايعه النّاس بيعة عامّة انتهى (٢) .

٥٩ ــ وقال العلاّمة قدّس سرّه في كتاب كشف الحقّ : روى الطبريّ في تاريخه قال أتى عمر بن الخطّاب منزل عليّ ﷺ فقال : و الله لاُحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ

---

(١) حديثه هذا هوالذى رواه البخارى باب رجم الحبلى من الزنا ج ٨ ص ٢١٠ وابن حنبل فى مسنده ١/٥٥ و الطبرى فى تاريخه ٣/٢٠٣ - ٢٠٦ وابن هشام فى السيرة ٢/٦٥٧ - ٦٦٠ ، و المتقى الهندى فى منتخب كنز العمال ٢/١٥٦ -١٥٧ قال: وأخرجه أبوعبيد فى الغريب .

(٢) تاريخ الكامل ٢/٢٢٠ - ٢٢٤

للبيعة (١) .

و روى الواقدي أنّ عمر بن الخطاب جاء إلى علي عليه السلام في عصابة فيهم أسيد ابن حضير و سلمة بن أسلم فقال : اُخرجوا أولنحرقنّها عليكم (٢) .

و روى ابن خنزابة (٣) في غرره قال زيد بن أسلم : كنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة عليها السلام حين امتنع علي عليه السلام وأصحابه عن البيعة ، فقال عمر لفاطمة أخرجي من في البيت أولاُحرقنّه و من فيه ، قال : و في البيت علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام ، و جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، فقالت فاطمة عليها السلام : أتحرق عليّاً و ولدي ؟ قال إي و الله أوليخرجنّ و ليبايعنّ (٤) .

و قال ابن عبد ربّه (٥) و هو من أعيانهم : فأمّا علي عليه السلام و العبّاس فقعدا في بيت فاطمة عليها السلام و قال أبوبكر لعمر بن الخطّاب إن أبيا فقاتلهما ، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهما النار ، فلقيته فاطمة عليها السلام فقالت : ياابن الخطّاب أجئت لتحرق دارنا ؟ قال : نعم .

---

(١) تاريخ الطبرى ٣/٢٠٢ .

(٢) كتاب الواقدى غيرمطبوع وترى مثل الحديث فى شرح النهج ١/٣٤، أخرجه من كتاب السقيفة لابى بكر أحمدبن عبد العزيز الجوهرى .

(٣) قال العلامة المرعشى فى شرح الاحقاق ٢/٣٧١: فى أكثر النسخ «ابن خنزابة» و هو الوزير المحدث الجليل جعفربن الفضل بن جعفر بن الفرات البغدادى نزيل مصر (٣٠٨-٣٩١) . وفى بعض النسخ «ابن خرداذبه» و هو السائح الرحالة الرياضى عبيدالله ابن عبدالله صاحب كتاب المسالك والممالك المتوفى حدود ٣٠٠ .

وفى بعضها «ابن خيرانة» و هو محمدبن خيرانة المغربى المحدث من علماء المائة الرابعة ، وفى بعضها المصححة «ابن خذابة» وهو عبدالله بن محمدبن خذابة المحدث الفقيه وأقوى المحتملات عندى أولها.

(٤) غير مطبوع.

(٥) العقد الفريد: ٣/٦٣ ط مصر.

و نحوه روى مصنّف كتاب المحاسن و أنفاس الجواهر انتهى ما رواه العلاّمة رحمه الله تعالى (١) .

٦٠ ـ و روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في أوّل المجلّد السّادس من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ ، عن أحمد بن إسحاق ، عن أحمد بن سيّار ، عن سعيد بن كثير الأنصاري أنّ النّبي صلى الله عليه وآله لمّا قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، فقالوا : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قدقبض ، فقال سعد بن عبادة لابنه قيس أولبعض بنيه : إنّي لا أستطيع أن أسمع الناس كلامي لمرضي ، و لكن تلقّ منّي قولي فأسمعهم ، فكان سعد يتكلّم و يسمع ابنه يرفع به صوته ، ليسمع قومه ، فكان من قوله بعد حمد الله و الثناء عليه أن قال :

إنّ لكم سابقة إلى الدين ، وفضيلة في الاسلام ، ليست لقبيلة من العرب ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن ، و خلع الأوثان ، فما آمن به من قومه إلاّ قليل ، و الله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله صلّى الله عليه و آله ، و لا يعزّوا دينه ، و لا يدفعوا عنه عداه ، حتّى أراد الله بكم خير الفضيلة ، و ساق إليكم الكرامة ، و خصّكم بدينه ، و رزقكم الايمان به ، و برسوله ، و الاعزاز لدينه ، و الجهاد لأعدائه ، فكنتم أشدّ الناس على من تخلّف عنه منكم ، و أثقلهم على عدوّه من غيركم ، حتّى استقاموا لأمر الله طوعاً وكرهاً و أعطى البعيد المقادة بأسيافكم صاغراً داحضاً حتّى أنجز الله لنبيّكم الوعد ، و دانت لأسيافكم العرب ، ثمّ توفّاه الله إليه وهو عنكم راض ، وبكم قرير العين ، فشدّوا أيديكم بهذا الأمر ، فانّكم أحقّ النّاس و أولاهم به (٢) .

---

(١) كشف الحق قسم المطاعن، وقد تقدم مصادر ذلك في ص ٢٠٤ و٢٦٨ وسيجيء بعضها تحت الرقم

(٢) شنشنة أخزمية وحمية كحمية الجاهلية الاولى : كانوا يحضرون مجتمع القوم وناديهم ـ دارالشورى ـ و يعاقدون الحلف فيما بينهم و بين حليفهم : ينصرونه و يحامون عنه، ثم اذا مات كانوا أولى بميراثه وسلطانه ، ولذلك ترى سعداً حضر السقيفة و هي ظلة ـ

فأجابوا جميعاً : أن وفّقت في الرأي ، و أصبت في القول ، و لن نعدُوَ ما أمرت نولّيك هذا الأمر ، فأنت لنا مقنع ، و لصالح المؤمنين رضى .

كانوا يجتمعون تحتها في الادوار الجاهلية لعظائم الامور و النوائب التى تنوبهم، ثم تكلم و احتج بأن الانصار حيث كانوا أنصار رسول الله والذابون عنه و بأسيافهم دانت العرب واستحكم سلطان الدين وعرى الاسلام ، فهم أولى بأن يحوزوا سلطانه و يتوارثوا الملك الذى أسسوه بأسيافهم و تفدية أرواحهم ؛ امن هؤلاء المهاجرين الذين راموا ميراث رسول الله و وطنوا انفسهم حيازة سلطانه وملكه !!

وعلى هذا المبنى يبتنى أيضاً حجة المهاجرين حيث قالوا : نحن عشيرته و أولياؤه، وانما يكون الاحلاف والانصار أولى بميراث حليفهم واحراز سلطانه، اذا لم يكن له قرابة وعصبة فعلام تنازعونا هذا الامر من بعده؟

و اما رسول الله الاعظم ـ نفسى له الفداء ـ لم يبايع الانصار على الحلف الجاهلى و لو كان ص يريد الحلف الجاهلى بأحكامه، لمارد نصرة بنى عامر بن صعصعة قبل بيعة الانصار بسنة أوسنوات ، على مامر شرحه ص ٢٧٣، وانما بايعهم على أن يعطوه النصر والحماية و يضمن هو لهم الجنة، سواء فى ذلك بيعتهم فى العقبة الاولى والثانية ، و قد اعترف بشير بن سعد بذلك فى هذا المجلس على ما سيجىء .

وهكذا بيعته ص مع المهاجرين والانصار فى بيعة الرضوان، بيعة اسلامية رضى بها الله عزوجل وأيدها بقوله « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة و الانجيل و القرآن و من أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به و ذلك هو الفوز العظيم » براءة : ١١١ .

أفترى ـ أيها القارىء الكريم ـ أن سعداً و سائر المهاجرين والانصار وفوا ببيعهم الذى بايعوا به ؟

نعم بايع رسول الله ص علياً فى صدر الاسلام بأمر من الله عزوجل على أن يكون أخاه ووارثه وخليفته، و بايع هو ـ نفسى له الفداء ـ رسول الله على أن يؤازره و يقيه بنفسه و

ثمّ إنّهم ترادّوا الكلام بينهم فقالوا (١) إن أبت مهاجروا قريش فقالوا : نحن المهاجرون ، و أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الأوّلون ، و نحن عشيرته و أولياؤه فعلام تنازعونا هذا الأمر من بعده ؟

فقالت طائفة منهم : إذاً نقول منّا أمير و منكم أمير ، لن نرضى بدون هذا أبداً ، لنا في الايواء و النصرة مالهم في الهجرة ، و لنا في كتاب الله ما لهم ، فليسوا يعدّون شيئاً إلاّ و نعدّ مثله ، و ليس من رأينا الاستيثار عليهم فمنّا أمير و منهم أمير .

فقال سعد بن عبادة: هذا أوّل الوهن .

و أتى الخبر عمر فأتى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله فوجد أبابكر في الدار وعليّاً في جهاز رسول الله صلى الله عليه وآله و كان الّذي أتاه بالخبرمعن بن عديّ فأخذ بيد عمر وقال:

يذب عنه أعداءه ، و قدوفيا ـ سلام‌الله عليهما ـ ببيعهما الذى بايعاه بفضل من‌الله ورحمته و عونه :

واساه على فى‌المعارك وذب عنه وعن دينه مخلصاً محتسباً موفياً فى المشاهد كلها : بدرواُحد وخندق و خيبر و حنين و..... حتى عجبت الملائكة من مؤاساته : وقال رضوان فى‌السموات العلى: لافتى الا على.

و قام رسول‌الله ص فى‌كل مشهد و لا سيما غديرخم فقال : من‌كنت مولاه فهذا علـى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره و اخذل من خذله» .

أفترى ـ أيها القارىء الكريم ـ أن المهاجرين و الانصار نصروا علياً أو خذلوه ؟

للكلام فى هذا المضمار ذيل طويل، مرشطر منه ص ٢٧٣ و ترى شطراً آخر فى ج ٩١ ص ٣٦٥-٣٦٩ من بحار الانوار طبعتنا هذه؛ والله المستعان .

(١) الظاهر أن هؤلاء الرادين على‌الانصار، كانوا من الاوس كمامرص٣٣٣ أوعشيرة بشيربن سعدأبى النعمان الخزرجى ،وكان هذا بدء الخلاف ، وسيجىء نقلا عن الجوهرى و ابن قتيبة أن بشيراً هوالراد عليهم .

قم ، فقال عمر : إنّي عنك مشغول ، فقال إنّه لابدّ من قيام ، فقام معه فقال له إنّ هذا الحيّ من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله«أنت المرجّى ونجلك (١) المرجّى وثمّ اُناس من أشرافهم ، و قد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ما ذاترى ؟ و اذكر لاخوتك ، واحتالوا لأنفسكم ، فانّي أنظر إلى باب فتنة قد فتح السّاعة ، إلاّ أن يغلقه الله .

ففزع عمر أشدّ الفزع ، حتّى أتى أبابكر فأخذ بيده ، فقال : قم فقال أبوبكر إنّي عنك مشغول ، فقال عمر لا بدّ من قيام و سنرجع إنشاء الله ، فقام أبوبكر مع عمر فحدّثه الحديث ، ففزع أبوبكر أشدّ الفزع ، و خرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة و فيها رجال من أشراف الأنصار ، ومعهم سعدبن عبادة ، وهومريض بين أظهرهم فأراد عمر أن يتكلّم و يمهّد لأبي بكر ، و قال : خشيت أن يقصر أبوبكر عن بعض الكلام ، فلمّا ابتدأ عمر كفّه أبوبكر ، و قال على رسلك فتلقّ الكلام ، ثمّ تكلّم بعد كلامي بما بدالك .

فتشهّد أبوبكر ثمّ قال إنّ الله جلّ ثناؤه بعث محمّداً بالهدى و دين الحقّ ، فدعا إلى الاسلام ، فأخذالله بقلوبنا و نواصينا إلى مادعانا إليه ، و كنّا معاشر المهاجرين أوّل الناس إسلاماً ، و النّاس لنا في ذلك تبع ، و نحن عشيرة رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم و أوسط العرب أنساباً ، ليس من قبايل العرب قبيلة إلاّ و لقريش فيها ولادة ، و أنتم أنصار الله ، و أنتم نصرتم رسول الله ﷺ ثمّ أنتم وزراء (٢) رسول الله ﷺ و إخواننا في كتاب الله ، و شركاؤنا في الدين ، و فيما كنّا فيه من خير ، فأنتم أحبّ النّاس إلينا ، و أكرمهم علينا ، و أحقّ النّاس بالرّضا بقضاء الله ، و التسليم لما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين ، و أحقّ النّاس أن لا تحسدوهم ، فأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة ، و أحقّ النّاس أن لا يكون

---

(١) وهذه من عاداتهم الجاهلي أيضاً ، و يسمونها «حوسة» وقدمر ص ٢٥٦ نقلا عن الكافي ارتجازهم هذا بصورة أخرى.

(٢) في المصدر: ثم أنتم وراء رسول الله واخواننا.

انتقاض هذا الأمر و اختلاطه على أيديكم ، و أنا أدعوكم إلى أبي عبيدة و عمر ، فكلاهما قد رضيت لهذا الأمر ، و كلاهما أراه له أهلاً .

فقال عمر و أبوعبيدة ما ينبغي لأحد من النّاس أن يكون فوقك ، أنت صاحب الغار ، ثاني اثنين ، و أمرك رسول الله ﷺ بالصّلاة فأنت أحقّ النّاس بهذا الأمر فقال الأنصار : و الله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم ، و لا أحد أحبّ إلينا ، و لا أرضى عندنا منكم ، و لكنّا نشفق مما بعد هذا اليوم ، و نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منّا و لا منكم ، فلو جعلتم اليوم رجلاً منكم بايعنا و رضينا على أنّه إذا هلك اخترنا واحداً من الأنصار ، فاذا هلك كان آخر من المهاجرين أبداً ما بقيت هذه الأمّة ، كان ذلك أجدر أن يعدل في أمّة محمّد ﷺ ، فيشفق الأنصاريّ أن يزيغ فيقبض عليه القرشيّ ، و يشفق القرشي أن يزيغ فيقبض عليه الأنصاريّ .

فقام أبوبكر فقال : إنّ رسول الله ﷺ لمّا بعث عظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم ، فخالفوه و شاقّوه ، و خصّ الله المهاجرين الأوّلين بتصديقه ، والايمان به ، والمواساة له ، و الصّبر معه على شدّة أذى قومه ، ولم يستوحشوا لكثرة عدوّهم فهم أوّل من عبدالله في الأرض ، و هم أوّل من آمن برسول الله ، و هم أولياؤه و عترته ، و أحقّ النّاس بالأمر بعده ، لا ينازعهم فيه إلاّ ظالم ، و ليس أحد بعد المهاجرين يعدّ فضلاً وقدماً في الاسلام مثلكم ، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لانفتات دونكم بمشورة ، و لا نقضي دونكم الأمور .

فقام الحُباب بن المُنذر بن الجموح فقال : يا معشر الأنصار ، أملكوا عليكم أيديكم ، إنّما النّاس في فيئكم و ظلّكم ، و لن يجترىء مجترىء على خلافكم ، و لا يصدر النّاس إلاّ عن أمركم ، أنتم أهل الايواء و النصرة ، و إليكم كانت الهجرة و أنتم أصحاب الدار و الايمان ، و الله ما عبدالله علانية إلاّ عندكم و في بلادكم ، ولا جمّعت الصّلاة إلاّ فيمساجدكم ، ولاعرف الايمان إلاّ من أسيافكم ،فأملكوا عليكم أمركم ، فان أبى هؤلاء إلاّ ما سمعتم فمنّا أمير و منهم أمير .

فقال عمر : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد إنّ العرب لا ترضى أن تؤمّركم و نبيّها من غيركم ، و ليس تمتنع العرب أن تولّى أمرها من كانت النبوّة فيهم ، و أولى الأمر منهم (١) لنا بذلك الحجّة الظاهرة ، على من خالفنا والسلطان المبين على من نازعنا ، من ذا يخاصمنا في سلطان محمّد وميراثه؟ ونحن أولياؤه وعشيرته؟ إلاّ مدلٍ بباطل أو متجانف لاثم ، أو متورّط في هلكة .

فقام الحباب و قال : يا معاشر الأنصار لاتسمعوا مقالة هذا و أصحابه ، فيذهبوا بنصيبكم من الأمر ، فان أبوا عليكم ماأعطيتموهم فأجلوهم عن بلادكم ، وتولّوا هذا الأمر عليهم ، فأنتم اولى الناس بهذا الأمر إنّه دان لهذا الأمر بأسيافكم من لم يكن يدين له ، أنا جُذيلها المحكّك ، و عُذيقها المرجّب ، إن شئتم لنعيدنّها جذعة و الله لا يردّ أحد عليّ ما أقول إلاّ حطمت أنفه بالسّيف .

قال : فلمّا رأى بشير بن سعد الخزرجيّ ما اجتمعت عليه الأنصار من أمر سعد بن عبادة و كان حاسداً له ، و كان من سادة الخزرج ، قام فقال أيّها الانصار إنّا و ان كنّا ذوي سابقة ، فانّا لم نرد بجهادنا و إسلامنا إلاّ رضى ربّنا و طاعة نبيّنا ، و لا ينبغي لنا أن نستظهر بذلك على الناس ، و لا نبتغي به عوضاً من الدّنيا(٢) إنّ محمّداً رجل من قريش وقومه أحقّ بميراث أمره ، و أيم الله لا يراني الله اُنازعهم هذا الأمر ، فاتّقوا الله و لا تنازعوهم و لا تخالفوهم .

فقام أبوبكر و قال : هذا عمر و أبو عبيدة ، بايعوا أيّهما شئتم ، فقالا : والله لا نتولّى هذا الأمر عليك ، و أنت أفضل المهاجرين ، و ثاني اثنين ، و خليفة رسول الله صلّى الله عليه وآله على الصّلاة ، و الصّلاة أفضل الدّين ، أبسط يدك نبايعك ،

---

(١) في المصدر: و أولوا الامر منهم .

(٢) كلام بشير بن سعد هذا كلام حق اريد به باطل . أراد أن يرد على الحباب و يحطم أنفه بالحق، و الحق غالب حاطم، لكنه نسي أو تناسى أن رسول‌الله انما عقد الخلافة لوزيره وصهره علي بن ابيطالب يوم غدير خم، فلامجال لاى مسلم أن يحتج للامامة بالقرابة أو النصرة .

فلمّا بسط يده و ذهبا يبايعانه ، سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه .

فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقّتك عقاق ، و الله ما اضطرّك إلى هذا إلاّ الحسد لابن عمّك ، فلمّا رأت الأوس أنّ رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع ، قام أسيد بن حضير و هو رئيس الأوس فبايع حسداً لسعد أيضاً ، و منافسة له أن يلي الأمر فبايعت الأوس كلّها لمّا بايع أسيد .

و حمل سعد بن عبادة و هو مريض فاُدخل إلى منزله ، فامتنع من البيعة في ذلك اليوم ، و فيما بعده ، و أراد عمر أن يكرهه عليها فاُشير عليه أن لا يفعل ، و أنّه لا يبايع حتّى يقتل ، و إنّه لا يقتل حتّى يقتل أهله ، ولا يقتل أهله حتّى يقتل الخزرج كلّها و إن حوربت الخزرج كانت الأوس معها ، و فسد الأمر ، فتركوه ، فكان لا يصلّي بصلاتهم ، و لا يجمع بجماعتهم ، و لا يقضي بقضائهم ، و لو وجد أعواناً لضاربهم ، و لم يزل كذلك حتّى مات أبو بكر ثمّ لقي عمر في خلافته و هو على فرس و عمر على بعير ، فقال له عمر: هيهات يا سعد فقال سعد : هيهات يا عمر ، فقال أنت صاحب من أنت صاحبه ، قال : نعم ، أنا ذاك ، ثمّ قال لعمر : و الله ما جاورني أحد هو أبغض إليّ جواراً منك ، قال عمر : فانّه من كره جوار رجل انتقل عنه ، فقال سعد : إنّي لأرجو أن اُخلّيها لك عاجلاً إلى جوار من هو أحبّ إليّ جواراً منك ومن أصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك إلاّ قليلاً حتّى خرج إلى الشام ، فمات فيها (١)

---

(١) فى المصدر : فمات بحوران ، ولكن الصحيح أنـه قتل فتكاً ، وقدمر ص ١٨٣ من هذا الجزء ما يثبت ذلك، أضف الى دلك نص المسعودى فى مروجه ٢/٣٠١ قال : و كان للمهاجرين و الانصار يوم السقيفة خطب طويل و مجاذبة فى الامامة ، و خرج سعد بن عبادة ولم يبايع فصار الى الشام فقتل هناك فى سنة خمس عشرة ، و ليس كتابنا هـذا موضعاً لخبر مقتله ....

و ذكر شارح النهج ٢/٥٢٠ أنه لم يبايع أبابكر حين بويع و خـرج الـى حوران فمات بها ، قيل قتلته الجن لانه بال قائماً فى الصحراء ليلا ، ورووا روايتين من شعر قيل انها سمعا ليلة قتله ولم يرقائلهما:

و لم يبايع لأحد لا لأبي‌بكر و لا لعمر و لا لغيرهما .

قال : و كثر النّاس على أبي‌بكر فبايعه معظم‌المسلمين في ذلك اليوم ، واجتمعت بنو هاشم إلى بيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام و معهم الزّبير ، و كان يعدّ نفسه رجلاً من بني هاشم ، كان عليّ يقول : ما زال الزّبير منّا أهل البيت حتّى نشأ بنوه فصرفوه عنّا ، و اجتمعت بنو اُميّة إلى عثمان بن عفّان ، و اجتمعت بنو زهرة إلى

نحن‌قتلنا سيد الخزرج‌سعد‌بن عباده

و رميناه بسهمين فلم تخطا فؤاده

و يقول قوم: ان أميرالشام يومئذ (وهو خالدبن الوليد) كمن له من رماه ليلا وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام ، و قد قال بعض المتأخرين:

يقولون سعد شكت الجن بطنه	الا ربما صححت دينك بالغدر
و ما ذنب سعد أنه بال قائماً	و لكن سعداً لم يبايع أبابكر
وقد صبرت من لذة العيش أنفس	وما صبرت عن لذة النهى والامر

وحكى شارح النهج ٤/١٩١ : «أنه قال شيطان الطاق (يعنى مؤمن الطاق محمد ابن على‌بن النعمان الاحول) لسائل سأله: ما منع عليا أن يخاصم أبابكرفى‌الخلافة؟ فقال: يا ابن أخى! خاف أن تقتله الجن ؟.

ثم قال : أما أنا فلا أعتقدأن الجن قتلت سعداً ، ولا أن هذا شعر الجن و لاأرتاب أن البشر قتلوه ، و أن‌هذا الشعر شعر البشر ، و لكن لم‌يثبت عندى أن أبابكر أمر خالداً و لا أستبعد أن‌يكون فعله من تلقاء نفسه ليرضى بذلك أبابكر ، أو أمر ـ و حاشاه ـ فيكون الاثم على خالد و أبوبكر برىء من اثمه ، و ما ذلك من أفعال خالد ببعيد .

أقول : اذا اعترف بأن أبابكر أمره ، و هو أمير عليه : يجب عليه متابعته ، كيف يكون الاثم على خالد و أبوبكر برىء ؟ و سيجىء نص البلاذرى فى ذلك تحت الرقم انشاء الله تعالى .

سعد و عبدالرّحمن فأقبل عمر و أبو عبيدة ، فقال مالي أراكم حلقاً (١)قوموا فبايعوا أبابكر ، فقد بايع لهالناس و بايعه الأنصار ، فقام عثمان و من معه و قام سعد و عبد ـ الرحمن و من معهما فبايعوا أبابكر و ذهب عمر و معه عصابة إلى بيت فاطمة عليها السلام معهم أسيد بن حضير و سلمة بن أسلم فقال لهم : انطلقوا فبايعوا ، فأبوا عليه و خرج الزبير بسيفه فقال عمر : عليكم الكلب ، فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السّيف من يده فضرب به الجدار ، ثمّ انطلقوا به و بعلي و معهما بنو هاشم و عليّ عليه السلام يقول : أنا عبدالله و أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى انتهوا به إلى أبي‌بكر فقيل له : بايع ، فقال أنا أحقّ بهذا الأمر منكم لا أبايعكم و أنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار ، و احتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأعطوكم المقادة و سلّموا إليكم الامارة ، و أنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم ،و اعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم و إلاّ فبوؤا بالظلم و أنتم تعلمون .

فقال عمر : إنّك لست متروكاً حتّى تبايع ، فقال له عليّ عليه السلام : احلب يا عمر حلباً لك شطره ، اشدد له اليوم أمره ، ليردّ عليك غداً(٢) لا و الله لاأقبل قولك ، و لا أبايعه ، فقال له أبوبكر : فان لم‌تبايعني لم أكرهك ، فقال له أبو عبيدة : يا أبا الحسن إنّك‌حدث‌السنّ وهؤلاء مشيخة قريش قومك ، ليس لك مثل‌تجربتهم و معرفتهم بالأمور ، و لا أرى أبابكر إلاّ أقوى على هذا الأمر منك و أشدّ احتمالاً له ، و اضطلاعاً به ، فسلّم له هذا الأمر ، و ارض به ، فانّك إن تعش و يطل عمرك ، فأنت لهذا الأمر خليق ، و به حقيق ، في فضلك و قرابتك و سابقتك و جهادك .

فقال عليّ عليه السلام : يا معشر المهاجرين ! الله الله لا تخرجوا سلطان محمّد عن

---

(١) في المصدر : مالي أراكم ملتاثين ، و في الامامة و السياسة ساق القصة هكذا و لفظه ، مالي أراكم مجتمعين حلقا شتى .

(٢) نص على ذلك البلاذري في ١/٥٨٧ ، ابن قتيبة في الامامة و السياسة ١/١٨ راجع نصوصهم تحت الرقم ٦٩ .

داره و بيته إلى بيوتكم و دوركم ، و لا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس ، و حقّه ، فوالله يا معشر المهاجرين ، لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم ، أما كان منّا القاري لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، العالم بالسنّة ، المضطلع بأمر الرعيّة ؟ و الله إنّه لفينا ، فلا تتّبعوا الهوى ، فتزدادوا من الحقّ بعداً .

فقال بشير بن سعد : لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا عليّ قبل بيعتهم لأبي بكر ، ما اختلف عليك اثنان ، ولكنّهم قد بايعوا وانصرف عليّ عليه السلام إلى منزله ولم يبايع ، و لزم بيته حتّى ماتت فاطمة عليها السلام فبايع (١) .

ثمّ قال ابن أبي الحديد(٢) : هذا الحديث يدلّ على أنّ الخبر المرويّ في أبي بكر

---

(١) شرح النهج ٢ر٣- ٥ .

(٢) قال : هذا الحديث يدل على بطلان ما يدعى من النص على أمير المؤمنين وغيره لانه لو كان هناك نص صريح لاحتج به و لم يجر للنص ذكر ، و انما كان الاحتجاج منه و من أبي بكر و من الانصار بالسوابق و الفضائل و القرب ، فلو كان هناك نص على أمير ـ المؤمنين أو على أبي بكر لاحتج به أبو بكر أيضاً على الانصار ، و لاحتج به أمير المؤمنين على أبي بكر، فان هذا الخبر وغيره من الاخبار المستفيضة يدل على أنه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه و بينهم ، ألا تراه كيف نسبهم الى التعدى عليه و ظلمه و تمنع من طاعتهم و أسمعهم من الكلام أشده و أغلظه ، فلو كان هناك نص لذكره أو ذكره بعض من كان من شيعته و حزبه ، لانه لا عطر بعد عروس ، و هذا أيضاً يدل .... الى آخر ما نقله المؤلف العلامة في المتن.

أقول : انما لم يحتج ـ روحى له الفداء ـ بنص الغدير و ساير النصوص الواردة في امامته و ولايته ، لانه (ص) لم يحضر السقيفة من أول الامر ، ولا حين احتجت الانصار على المهاجرين و المهاجرون على الانصار ، و انما كلمهم و احتج عليهم حينما قادوه كالجمل المخشوش الى البيعة التى تمت صفقتها بالاحتجاج بالقرابة فأنكر عليهم لزوم البيعة عليه ، لانه أقرب الاقربين الى الرسول (ص) .

فكان انكاره و احتجاجه من باب الالزام (ألزموهم بما الزموا به أنفسهم) اتماماً ←

في صحيحي البخاري* و مسلم غيرصحيح ، و هوماروى من قوله ﷺ لعائشة في مرضه:

للحجة ، و الا فالقوم كانوا مفتونين بالامارة مشغوفين بحب الرئاسة عازمين على منع العترة من حقوقهم و لذلك لم ينفذوا جيش أسامة حذراً أن يلحق الرسول الاكرم بالرفيق الاعلى فى غيابهم فلا يمكنهم بعد ذلك تنفيذ نياتهم أو يشق عليهم ذلك و لذلك قالوا انما الرجل يهجر حين أمرهم باحضار الكتف و الدواة و لذلك أرادوا أن يفتكوا به (ص) و لذلك...

على انك قد عرفت فيما سبق ص١٨٧ و٢٧٣ أنه وهكذا أصحابه وشيعته احتجوا بحديث الغدير و سائر الايات النازلة فى ولايته و امامته عند انكارهم لامر السقيفة ، و شارح النهج نفسه قد روى احتجاجه بحديث الغدير ، و اعترف بأنه حق ثـابت حيث قال فى كلام له ٦١/٢ : « نحن نذكر فى هذا الموضع مـا استفاض فى الروايات من مناشدته أصحاب الشورى - يعنى بعد موت عمر - و تعديده فضائله و خصائصه التى بان بها منهم ومن غيرهم قد روى الناس فأكثروا ، و الذى صح عندنـا أنه لم يكن الامر كمـا روى من تلك التعديدات الطويلة لكنه قال لهم بعد أن بايع عبدالرحمن و الحاضرون عثمان و تلكأ هو عليه السلام عن البيعة «ان لنا حقاً ان نعطه نأخذه و ان نمنعه نركب أعجاز الابل و ان طال السرى » فى كلام قد ذكره أهل السيرة و قد أوردنا بعضه فيما تقدم ، ثم قال لهم : أنشدكم الله أفيكم أحد آخى رسول الله بينه وبين نفسه غيرى؟ فقالوا :لا، فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله : من كنت مولاه فهذا مولاه غيرى ؟ فقالوا : لا ، فقال : أفيكم أحد قال له رسول الله أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لانبي بعدى غيرى ؟ قالوا : لا. الى أن قال : قال عليه السلام : فأينا أقرب الى رسول الله نسباً ؟ قالوا : أنت ....» .

فعلى هذا لا معنى لانكاره النص و هو نفسه يروى نص الغدير و المؤاخاة و المنزلة ، و يعترف باحتجاجه عليه الصلاة و السلام بهذه النصوص المذكورة يوم الشورى، فان الاحتجاج بالنص حيث ثبت ثبت النص ، من دون فرق بين أن يكون فى مناشدة الشورى أو فى الرحبة أو يوم الجمل أو يوم صفين ، فان شئت تفصيل ذلك فراجع الغدير المجلد الاول حيث أنه أثبت تواتر الحديث من دون ريب و ترى أحـاديث المناشدة من ص ٢١٣ - ١٥٩ وهكذا المجلد السادس من احقاق الحق و نصوص المناشدة من ص ٣٠٥ - ٣٤٠ .

على أن احتجاجه - روحي له الفداء - بالاولوية و الاقربية ، كاف فى اثبات امامته

ادعي لي أباك و أخاك حتّى أكتب لأبي بكر كتاباً فانّي أخاف أن يقول قائل أو يتمنّى متمنّ ، و يأبى الله والمؤمنون إلاّ أبابكر (١) .

ثمّ روى من كتاب السقيفة لأحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ ، عن أحمد بن

و لزوم بيعته ، لوكانوا مطيعين سامعين ، و ذلك فى قول الله عزوجل (الاحزاب ٦) « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و أولوالارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين و المهاجرين الا أن تفعلوا الى اوليائكم معروفاً كان ذلك فى الكتاب مسطوراً » .

فالنبى (ص) أولى بالمؤمنين من أنفسهم مادام الحيات : يأمرهم و ينهاهم ، حتى فى أمورهم الشخصية - ان شاء - حسب ما أوضحناه فى ج ٨٩ ص ١٤١ - ١٤٢ ، كما أمر زينب بنت جحش أن تزوج نفسها من زيد بن حارثة مولاه ، و فيه نزلت الاية « و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله أن يكون لهم الخيرة من أمرهم و من يعص الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبيناً » .

و أما أولوالارحام ، فالمراد بالارحام أرحام الرسول (ص) بقرينة المقام ، و ان شئت فقل لام العهد انما يدل على حذف المضاف اليه بقرينة المقام و تقدير الكلام : « و أولوا أرحامه - يعنى أولوا أرحام الرسول - بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من سائر المؤمنين كالانصار و هكذا أولى من المهاجرين و فيهم قرابة الرسول و رهطه .

فصريح الاية ان لا ولاية و لاحكومة لاحد من المؤمنين و المهاجرين على أرحام النبى (ص) و لا لهم أن يتخذوا من دونهم أولياء امراء و لا .... و لا .... الا ان يفعلوا الى أوليائهم معروفاً ، و اما اولو أرحامه ، فبعضهم اولى ببعض ابداً ، فان فيهم من هو اولى بهم سائر الدهر ، فبعد الرسول الاعظم هو على عليه السلام بالقرابة والبيعة و المؤاخاة والمؤازرة والنص و بعده الحسن و الحسين ثم من بعده من هو اولى به الى ان يرث الله الارض و من عليها : و العاقبة للمتقين .

(١) صحيح مسلم فضائل الصحابة الرقم ١١ مسند احمد ٦ ر ١٠٦ صحيح البخارى كتاب الاحكام ٥١ (ج ٩ ر ١٠٠) ، و اللفظ لمسلم .

إسحاق ، عن ابن عفير ، عن عبدالله بن عبدالرحمن ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام حمل فاطمة صلوات الله عليها على حمار ، و ساربها ليلاً إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة، وتسألهم فاطمة عليها السلام الانتصار له، فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، لوكان ابن عمّك سبق إلينا أبابكر ماعدلنابه ،فقال عليّ عليه السلام :أكنت أترك رسول الله ميّتاً في بيته لا اُجهّزه و أخرج إلى الناس اُنازعهم في سلطانه؟ و قالت فاطمة : ما صنع أبوالحسن إلاّ ما كان ينبغي له ، و صنعوا هم ما الله حسيبهم عليه (١) .

و روى أيضاً من الكتاب المذكور عن عمر بن شبّة عن أبي قبيصة قال : لمّا توفّي النبيّ صلى الله عليه وآله ، و جرى في السقيفة ما جرى ، تمثّل عليّ : .

و أصبح أقوام يقولون ما اشتهوا و يطغون لما غال زيداً غوائله(٢)

و قال :و روى الزّبير بن بكّار عن محمّد بن إسحاق أنّ أبابكر لمّا بويع افتخرت تيم بن مرّة قال : و كان عامّة المهاجرين و جلّ الأنصار لا يشكّون أنّ عليّاً عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال الفضل بن عبّاس : يا معشر قريش و خصوصاً يا بني تيم إنّكم إنّما أخذتم الخلافة بالنبوّة ، و نحن أهلها دونكم ، و لو طلبنا هذا الأمر الّذي نحن أهله ، لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا ، حسداً منهم لنا ، و حقداً علينا ، و إنّا لنعلم أنّ عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه .

و قال بعض ولد أبي لهب بن عبدالمطّلب شعراً :

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن
أليس أوّل من صلّى لقبلتكم و أعلم النّاس بالقرآن و السنن
و أقرب الناس عهداً بالنّبي و من جبريل عون له في الغسل و الكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به و ليس في القوم ما فيه من الحسن

---

(١) و في الامامة والسياسة ١ر١٩ مثله وقد مر ص ١٨٦ .

(٢) شرح النهج ٢ر٥٢ .

ماذا الذي ردّهم عنه فنعلمه ها إنّ ذا غبن من أعظم الغبن

قال الزبير : فبعث إليه عليّ عليه السلام و نهاه و أمره أن لا يعود ، و قال: سلامة الدّين أحبّ إلينا من غيره (١) .

ثمّ قال ابن أبي الحديد: و روى البخاريّ و مسلم في الصحيحين باسنادهما إلى عائشة أنّ فاطمة و العبّاس أتيا أبابكر يلتمسان ميراثهما من النبيّ صلى الله عليه وآله ، و هما يطلبان أرضه من فدك ، و سهمه من خيبر ، فقال لهما أبوبكر : إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول : إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ، ما تركناه صدقة ، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال ، و إنّي و الله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه إلاّ صنعته فهجرته فاطمة ، و لم تكلّمه في ذلك حتّى ماتت ، فدفنها عليّ عليه السلام ليلاً و لم يؤذن بها أبابكر ، و كان لعليّ وجه من النّاس حياة فاطمة فلمّا توفّيت فاطمة عليها السّلام انصرفت وجوه النّاس عن عليّ عليه السلام فمكثت فاطمة عليها السلام ستّة أشهر ، ثمّ توفّيت. فقال رجل للزّهريّ و هو الرّاوي لهذا الخبر عن عائشة : فلم يبايعه إلى ستّة أشهر ؟ قال : و لا أحد من بني هاشم حتّى بايعه عليّ فلمّا رأى ذلك ضرع إلى مبايعة أبي‌بكر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا و لا يأتنا معك أحد ، و كره أن يأتيه عمر لما عرف من شدّته ، فقال عمر : لا تأتهم وحدك ، فقال أبوبكر : و الله لآتينّهم وحدي و ما عسى أن يصنعوا بي فانطلق حتّى دخل على عليّ عليه السلام و قد جمع بني هاشم عنده ، فقام عليّ فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ، ثمّ قال : أمّا بعد فانّا لم يمنعنا أن نبايعك يا أبابكر إنكار لفضلك ، و لا نفاسة لخير ساقه الله إليك ، و لكنّا كنّا نرى أنّ لنا في هذا الأمر حقّاً فاستبددتم به علينا ، و ذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله و حقّه ، فلم يزل يذكر ذلك حتّى بكى أبوبكر .

---

(١) شرح النهج ٢/٨-٩ ، ومثله في تاريخ اليعقوبي ٢/١١٤ قال: وكان المهاجرون والانصار لايشكون في علىع فلما خرجوا من الدار قام الفضل بن العباس وكان لسان قريش فقال : يا معشر قريش انه ما (انما) حقت لكم الخلافة بالتمويه ، ونحن أهلها دونكم، و صاحبنا أولى بها منكم، و قام عتبة بن أبي لهب فقال: ما كنت أحسب الخ .

فلمّا صمت عليّ عليه السلام تشهّد أبوبكر فحمدالله و أثنى عليه بما هو أهله ، ثمّ قال : أمّا بعد فقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحبُّ إليّ أن أصلها من قرابتي ، و إنّي و الله ما آلوكم من هذه الاموال الّتي كانت بيني و بينكم إلاّ الخير ، و لكنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم يقول لا نورّث ما تركناه صدقة ، و إنّما يأكل آل محمّد صلى الله عليه وآله في هذا المال، و إنّي والله لا أترك أمراً صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ صنعته إنشاء الله ،قال عليّ عليه السلام موعدك العشيّة للبيعة ، فلمّا صلّى أبوبكر الظهر أقبل على النّاس ثمّ عذر عليّاً ببعض ما اعتذر به ، ثمّ قام عليّ عليه السلام فعظم من حقّ أبي بكر ، و ذكر فضله و سابقته ثمّ مضى إلى أبي بكر فبايعه ، فأقبل النّاس إلى عليّ فقالوا : أصبت و أحسنت (١) .

٦٩ - **أقول** : روى أبو محمّد بن مسلم بن قتيبة من أعـاظم علماء المخالفين و مؤرّخهم في تاريخه المشهور ،عن أبي‌عفير ،عن أبي عون ، عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأنصاري قصّة السّقيفة بطولها نحواًممّا رواه ابن أبي الحديد من كتاب السقيفة إلاّ أنّه قال مكان : « بشير بن سعد » قيس بن سعد فساق الكلام إلى قوله : فلمّا ذهبا أي أبو عبيدة وعمر يبايعانه سبقهما إليه قيس بن سعد (٢) فبايعه فنادى‌الحباب بن المنذر يا قيس بن سعد عاقّك عائق ما اضطرّك إلى‌ماصنعت ؟ حسدت ابن عمّك على الامارة قال :لا و لكنّي كرهت أن اُنازع قوماً حقّاً هو لهم ، فلمّا رأت الأوس ما صنع قيس و هو سيّد الخزرج و ما دعوا إليه من قريش ، و ما يطلب الخزرج من تأمير سعد ، قال بعضهم لبعض و فيهم أسيد بن حضير : و الله‌لئن وليّتموهاسعداً عليكم مرّة واحدة لازالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ، و لا جعلوا لكم فيها نصيباً أبداً ، فقوموا فبايعوا أبابكر فقاموا إليه فبايعوه ، فقام الحباب إلى سيفه فأخذه فبادروا إليه فأخذوا سيفه و جعل يضرب بثوبه وجوههم ، حتّى فرغوا من البيعة ، فقال : فعلتموها يا معشر

---

(١) شرح النهج ٢/١٨-١٩ وقدمر‌ص٣١٢ شطر من‌كلامه هذا، راجعه.

(٢) في‌المصدر، في‌كل المواضع بشير بن سعد الافي الاخير ، وكيف‌كان، السهو من الكاتب قطعاً.

الأنصار ، أمّا و الله لكأنّي بأبنائكم على أبواب أبنائهم ، قد وقفوا يسألونهم بأكفّهم لا يسقونهم الماء (١) .

و ساق الحديث إلى قوله : فقال سعد بن عبادة: أمّا لوأنّ لي ما أقوى به على النهوض لسمعتم في أقطارها و سككها زئيراً يخرجك و أصحابك ولألحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غيرمتبوع ، خاملاً غير عزيز .

ثمّ ذكر أنّ سعداً لم يبايع و كان لا يصلّي بصلاتهم و لا يجمع بجمعهم و لا يفيض بافاضتهم ، و لو يجد عليهم أعواناً لصال بهم ، ولو تابعه أحد على قتالهم ، لقاتلهم ، فلم يزل كذلك حتّى هلك أبوبكر و ولي عمر فخرج إلى الشام و مات بها و لم يبايع لأحد - ره - .

ثمّ ذكر امتناع بني هاشم من البيعة و اجتماعهم إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وأنّه ذهب عمر مع جماعة إليهم و خرج عليهم الزّبير بسيفه و ساق ما مرّ في رواية الجوهري إلى أن قال :

ثمّ إنّ عليّاً اُتي به أبابكر و هو يقول : أنا عبدالله و أخورسوله ، فقيل له : بايع أبابكر ، فقال أنا أحقّ بهذا الأمر منكم ، لا اُبايعكم و أنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار ، و احتججتم عليهم بالقرابة من النبيّ صلّى الله عليه وآله و تأخذونه منّا أهل البيت غصباً .

ثمّ ذكر ما احتجّ عليه السلام به نحواً ممّا مرّ مع زيادات تركناها إلى أن قال : وخرج عليّ عليه السلام يحمل فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله على دابّة ليلاً يدور في مجالس الأنصار ، تسألهم النصرة ، فكانوا يقولون : يا بنت سول الله صلّى الله عليه وآله قد مضت بيعتنا لهذا الرّجل ، و لو أنّ زوجك و ابن عمّك سبق إلينا أبابكر ما عدلنا به ، فيقول عليّ عليه السلام أفكنت أدع رسول الله صلّى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه و أخرج اُنازع النّاس سلطانه ؟ فقالت فاطمة : ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغي له ، و قد صنعوا ما الله حسيبهم و طالبهم .

---

(١) في المصدر: ولا يسقون الماء .

ثمّ قال : و إنّ أبا بكر اُخبر بقوم تخلّفوا عن بيعته عند عليّ عليه السلام فبعث إليهم عمر بن الخطّاب فجاء فناداهم وهم في دار عليّ عليه السلام فأبوا أن يخرجوا ، فدعا عمر بالحطب فقال : و الّذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لاُحرقنّها عليكم على من فيها فقيل له : يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة ، فقال : و إن .

فخرجوا فبايعوا إلاّ عليّ فانّه زعم أنّه قال : حلفت أن لا أخرج و لا أضع ثوبي على عاتقي حتّى أجمع القرآن ، فوقفت فاطمة عليها السلام على بابها فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم تركتم جنازة رسول الله صلى الله عليه وآله بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تشاورونا و لم تروا لنا حقّاً، فأتا عمر أبابكر فقال له ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة ؟ فقال أبوبكر يا قنفذ و هو مولى له اذهب فادع عليّاً قال : فذهب قنفذ إلى عليّ عليه السلام فقال : ما حاجتك ؟ قال يدعوك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليّ عليه السلام لسريع ما كذبتم على رسول الله ، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال : فبكا أبوبكر طويلاً فقال عمر الثانية : ألا تضمّ هذا المتخلّف عنك بالبيعة ؟ فقال أبوبكر : لقنفذ : عد إليه فقل أمير المؤمنين يدعوك لتبايع ، فجاءه قنفذ فأدّى ما أمر به ، فرفع عليّ صوته فقال : سبحان الله لقد ادّعى ما ليس له، فرجع قنفذ فأبلغ الرّسالة قال : فبكا أبوبكر طويلاً .

ثمّ قام عمر فمشى معه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة عليها السلام فدقّوا الباب فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلا صوتها باكية : يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب و ابن أبي قحافة ، فلمّا سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين ، فكادت قلوبهم تتصدّع و أكبادهم تتفطّر ، و بقي عمر و معه قوم فأخرجوا عليّاً و مضوا به إلى أبي بكر فقالوا بايع فقال إن أنا لم أفعل فمه قالوا إذاً والله الّذي لا إله إلاّ هو نضرب عنقك، قال إذاً تقتلون عبدالله و أخا رسوله ، فقال عمر : أمّا عبدالله فنعم ، و أمّا أخا رسوله فلا (١) و أبوبكر ساكت لا يتكلّم .

---

(١) حديث المؤاخاة بينه و بين الرسول الاكرم مما لامرية فيه لاحد ، و قدمر شطر من الاحاديث الصحيحة والمسانيد ص ٢٧١-٢٧٣، وأما قوله عليه السلام: اذاً تقتلون عبدالله

فقال له عمر : ألا تأمر فيه بأمرك ؟ فقال لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه ، فلحق عليّ بقبر رسول الله ﷺ يصيح و يبكي و ينادي يا بن أم إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني .

فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فانا قد أغضبناها ، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا عليّاً فكلّماه فأدخلهما عليها فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحايط ، فسلّما عليها ، فلم تردّ عليهما السّلام فتكلّم أبوبكر فقال : ياحبيبة رسول الله والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ أن أصل من قرابتي و إنّك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي ، و لوددت يوم مات أبوك أنّي متّ و لا أبقي بعده ، أفتراني أعرفك و أعرف فضلك و شرفك ، و أمنعك حقّك و ميراثك من رسول الله إلاّ إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث و ماتركناه فهو صدقة فقالت أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً من رسول الله ﷺ أتعرفانه و تعقلانه ؟ قالا: نعم ، فقالت نشدتكما بالله ألم تسمعا من رسول الله ﷺ يقول : رضا فاطمة من رضاى و سخط فاطمة من سخطى ، ومن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني ، و من أرضا فاطمة فقد أرضاني ، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا : نعم ، سمعناه من رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: فانّي اُشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني ، وما أرضيتماني و لئن لقيت النبيّ ﷺ لأشكونّكما إليه ، قال أبوبكر : عائذاً بالله من سخطه و سخطك يا فاطمة ، ثمّ انتحب أبوبكر باكياً يكاد نفسه أن تزهق وهي تقول: و الله

فقد أراد ــ نفسى له الفداء ــ أن يذكره قول الرسول الاعظم : «ان الله لم يحل فى الفتنة شيئاً حرمه قبل ذلك ، ما بال أحدكم يأتى أخاه فيسلم عليه ثم يجيء بعد ذلك فيقتله ؟ (منتخب كنز العمال ٦/٣٧ قال: رواه الطبرانى فى الاوسط) .

و هكذا أراد أن يذكرهم قول رسول الله ص: «انها ستكون بعدى أحداث و فتن و اختلاف ، فان استطعت أن تكون عبدالله المقتول لا القاتل فافعل» (مسند الامام ابن حنبل ٥/١١٠ و ٢٩٢) .

أفتراه نفعه الذكرى؟ لاوالله ! أنى له الذكرى ؟!.

لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة اُصلّيها .

ثمّ خرج باكياً فاجتمع إليه النّاس فقال لهم : أيبيت كلّ رجل منكم معانقاً لحليلته مسروراً بأهله و تركتموني وماأنا فيه ، لاحاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي ! فقالوا يا خليفة رسول الله إنّ هذا الأمر لا يستقيم و أنت أعلمنا بذلك ، إنّه إن كان هذا لا يقم لله دين ، فقال : والله لولا ذلك و ما أخاف من رخاء هذه العروة ، ما بتّ ليلة ، ولي في عنق مسلم بيعة ، بعد ما سمعت و رأيت من فاطمة ، قال : فلم يبايع عليّ حتّى ماتت فاطمة ، و لم تمكث بعد أبيها إلاّ خمساً و سبعين ليلة (١).

و لنوضح بعض ما ربما يشتبه على الناظر فيما أوردنا من الأخبارالسالفة .

قال الجزريّ القعيد الّذي يصاحبك في قعودك ، فعيل بمعنى فاعل ، و قال الفيروز آبادي أدلى فلان برحمه : توسّل و بحجّته أحضرها ، و إليه ماله دفعه ، و قال نهنهه عن الأمر فتنهنه زجره فكفّ ، و قال تلكّأ عليه اعتلّ و عنه أبطأ ، وقال الجزري في النهاية يقال تفوّت فلان على فلان في كذا ، و افتات عليه إذا انفردبرأيه دونه في التصرّف فيه ، ولما ضمّن معنى التغليب عدّيبعلى ، و منه حديث عبدالرحمن ابن أبيبكر أمثلي يفتات عليه في بناته ، هو افتعل من الفوت السبق يقال لكلّ من أحدث شيئاً في أمرك دونك : قد افتات عليه فيه .

و الشبل بالكسر ولد الأسد ، و العرّيس و العرّيسة بكسر العين وتشديدالرّاء فيهما مأوى الأسد قوله «لنعيدها جذعة » أي نعيد المحاربة الّتي كانت في بدو الأمر مستأنفة جديدة ، قال الجوهري قولهم فلان في هذا الأمر جذع ، إذا كان أخذ فيه حديثاً ، قوله عفتك عفاة لعلّه دعاء له أي أتتك الأضياف دائماً ، و عليه أي محاأثرك المصايب الّتي تذهب بالديار و الآثار ، قال الجوهري عفت الريح المنزل درسته وقال أيضاً العفاة طلاّب المعروف ، و فلان تعفوه الأضياف و هو كثير العفاة ، و في أكثر النسخ غفتّك غفاف بالغين المعجمة ولم أجد له معنى مناسباً ، و في أكثر الكتب عقّتك عقاق أي كما عققت الرحم وقطعتها عقّتك أرحامك العاقّةوفي رواية ابن قتيبة « عافك

(١) الامامة والسياسة : ١/١٢ـ٢٠ .

عائق » .

و قال الجزري في حديث السقيفة الأمر بيننا و بينكم كقد الأبلمة : الأبلمة بضم الهمزة و فتحها و كسرها خوصة المقلة ، و همزتها زائدة يقول : نحن و إياكم في الحكم سواء لافضل لأمير على مأمور كالخوصة إذا شقت باثنتين متساويتين انتهى .

و كانوا يكنون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب معنى البكر و الفصيل والعجاجة بالفتح الغبار ، و قال الجوهري الجدجد بالضم صرّار اللّيل ، و هو قفّاز و فيه شبه من الجراد ، و قال الفتك أن يأتي الرجل صاحبه و هو غارّ غافل حتّى يشدّ عليه فيقتله ، و في الحديث قيّد الايمان الفتك ،لا يفتك مؤمن .

وقال : تدكدكت الجبال أي صارت دكّاوات و هي رواب من طين ، والدّكداك من الرمل ما التبد منه بالأرض و لم يرتفع ، و قال : الجندل الحجارة ، و الصراط بالكسر السبيل الواضح ، و العَير الحمار الوحشي و الأهلي أيضاً ، و الخسف الذل و المشقّة ، و شجّ الوتد كناية عن دقّه ، و يقال : رنا له أي رقّ له ، ومنعرج الوادي منعطفه يمنة و يسرة ، و اللّوى كالى ما التوى من الرّمل أي اعوجّ أو مستدقّه ، و استبان أي أوضح ، أو وضح لازم و متعدّ أي لم يعرفوا أنّي ناصح إلاّ ضحى الغد و قد جرى ما جرى فياليوم فلم تنفعهم معرفتهم ، و البيت من قصيدة في الحماسة وقصّته مذكورة في مواضعها (١) .

و النجر نحت الخشب ، و يقال زرى عليه زرياً عابه و عاتبه ، و التشذّب التفرّق و يقال : ندر الشيء ندوراً سقط ، و الحصّ حلق الشعر ، و الزئير صوت الأسد من صدره ، و في بعض النسخ بالباء الموحّدة و هو كأمير الدّاهية ، و في النهاية ما تجانفنا فيه الاثم أي لم نمل فيه لارتكاب الاثم ، قوله «فقال أنت صاحب من أنت صاحبه» الظاهر أنّ القول لسعد أيضاً ، و المعنى أنّك خليفة من جعلته خليفة .

---

(١) راجع الاغانى ١٠/٧-٩ .

(تنبيه)

اعلم أيّها الطالب للحق و اليقين بعد ما احطت خبراً بما اوردنا في قصّة السقيفة من أخبارنا و آثارالمخالفين انّ الاجماع الّذي ادّعوه على خلافة أبي بكر ، هذا حاله و لهذا انجرّ إلى خراب الدّين مآله ، و قد ذكرجلّ علماء الاُصول من المخالفين أنّ الاجماع عبارة عن اتّفاق جميع أهل الحلّ و العقد، أي المجتهدين و علماء المسلمين على أمر من الاُمور في وقت واحد ، و الجمهور أنفسهم تكلّموا على تحقّق الاجماع و شرائطه حسبما ذكر في شرح المختصر العضديّ و غيره ، بأنّ الاجماع أمر ممكن أو محال و على تقدير إمكانه هل له تحقّق أم لا ؟ و على التقادير كلّها هل هو حجّة و دليل على شيء أم لا؟ ، و على تقدير كونه حجّة ودليلاً هل هوكذلك ما لم يصل ثبوته إلى حدّ التواتر أو لا ؟ و في كلّ ذلك وقع بين علمائهم التشاجر والتنازع ، فلابدّ لهم من إثبات ذلك كلّه حتّى تثبت إمامة أبي بكر .

و ليت شعري إنّ من لم يقل منهم بذلك كلّه كيف يدّعى حقيّة إمامة أبي بكر و يتصدّى لاثباتها .

ثمّ بعد ذلك خلاف آخر ، و هو أنّه هل يشترط في حقيّة الاجماع أن لا يتخلّف و لا يخالف أحد من المجمعين إلى أن يموت الكلّ أم لا ؟ و أيضاً قد اختلفوا في أنّ الاجماع وحده حجّة أم لابدّ له من سند هو الحجّة حقيقة ، و السند الّذي قد ذكر في دعوى خلافة أبي بكر هو قياس فقهيّ حيث قاسوا رياسة الدّين و الدّنيا بامامة الصّلاة في مرضه صلى الله عليه وآله على ما ادّعوه ، و قد عرفت حقيقته ، و لا يخفى فساده على من له أدنى معرفة بالاُصول لأنّ إثبات حجيّة القياس في غاية الاشكال ، و علماء أهل البيت عليهم السلام و الظاهريّة من أهل السنّة (١) و جمهور المعتزلة ينفون حجيّته ،

---

(١) هم اتباع داود الاصفهانى و من أركانهم ابن‌حزم الاندلسى ، وهؤلاء استندوافى الاحكام والعقائد الى ظاهرألفاظ الشريعة : الكتاب والسنة ،وتركواالاقيسة والاستحسانات والاراء ، وقد أدى جمودهم الى ظاهر الالفاظ أن ذهبوا الىالقول بالجسم واثبات الاعضاء

و يقيمون على مذهبهم حججاً عقليّة و نقليّة ، و لغيرهم أيضاً في أقسامه و شرائطه اختلاف كثير .

و على تقدير ثبوت جميع ذلك ، إنّما يكون القياس فيما إذا كان هناك علّة في الأصل ، و يكون الفرع مساوياً للأصل في تلك العلّة ، و ههنا العلّة مفقودة ، بل الفرق ظاهر ، لأنّ الصّلاة خلف كلّ برّ و فاجر جايز عندهم ، بخلاف الخلافة ، إذ شرطوا فيها العدالة والشجاعة و القرشيّة و غيرها ، و أيضاً أمر إمامة الجماعة أمر واحد لا يعتبر فيه العلم الكثير و لا الشجاعة و التدبير و غيرها ممّا يشترط عندهم في الخلافة فانّها لما كانت سلطنة و حكومة في جميع اُمور الدّين و الدّنيا ، تحتاج إلى علوم و شرائط كثيرة لم يكن شيء منها موجوداً في أبي‌بكر و أخويه ، فلا يصحّ قياس هذا بذاك .

و قول بعضهم: إنّ الصّلاة من اُمور الدين ، و الخلافة من اُمور الدّنيا غلط ظاهر ، لأنّ المحققين (١) منهم كالشارح الجديد للتجريد عرّفوا الامامة بالحكومة العامّة في الدّين و الدّنيا ، و ظاهر أنّه كذلك ، مع أنّ الأصل ليس بثابت ، لأنّ الشيعة ينكرون ذلك أشدّ الانكار كما عرفت ممّا مضى من الأخبار (٢) و سيأتي بعضها .

و قال (٣) بعضهم :إنّ النبيّ ﷺ [أمر الناس في مرضه بالصّلاة و لم يعيّن

له تعالى و تقدس ذاهلين عن أن امثال قوله تعالى « استوى على العرش » و « يدالله فوق ايديهم» على الكناية والتشبيه .

(١) راجع شرح المواقف ٢/٤٦٩ ط مصر شرح التجريد للفاضل القوشچى باب الامامة .

(٢) راجع ص ١٣٠-١٧٤ من هذا الجزء وقدمر ص ١٤٥ و ١٥٦ عن صحاحهم و مسانيدهم (سنن ابى داود، سيرة ابن هشام، مسند ابن حنبل ، طبقات ابن سعد، الاستيعاب) أن رسول‌الله ص انما قال: «مروا من يصلي بالناس» ولم يعين أحداً .

(٣) قدمر ص ١٦٠ من هذا الجزء كلام يشبه هذا نقله ابن أبي‌الحديد عن شيخه←

أحداً ، فقالت عائشة بنت أبي‌بكر لبلال : إنّه ﷺ أمر أن يؤمّ أبوبكر في الصلاة فلمّا اطّلع النبيّ] على تلك الحال ، وضع إحدى يديه على منكب علي ﷺ و الاُخرى على منكب الفضل بن العبّاس و خرج إلى المسجد و نحّى أبابكر عن المحراب فصلّى بالناس حتّى لا تصير إمامته موجباً للخلل فى الدّين و يعضده ما رواه البخاريُّ باسناده عن عروة (١) « فوجد رسول الله ﷺ من نفسه خفّة فخرج إلى المحراب فكان أبوبكر يصلّي بصلاة رسول الله ﷺ و الناس يصلّون بصلاة أبي‌بكر: أي بتكبيره انتهى (٢) .

و أيضاً لو كان خبر تقديم أبي‌بكر في الصّلاة صحيحاً كما زعموا ، و كان مع صحتّه دالاّ على إمامته ، لكان ذلك نصّاً من النّبي ﷺ بالامامة ، و متى حصل النصُّ لا يحتاج معه إلى‌غيره ، فكيف لم يجعل أبوبكر و أصحاب السقيفة ذلك دليلاً على إمامة أبي‌بكر ، و كيف لم يحتجّوا به على الأنصار ، فعلم أنّ ذلك ليس فيه حجّة أصلاً .

و أيضاً ظاهر أنّ الامامة من الاُصول ، فلا يصحّ إثباته بالقياس ، على تقدير تحقّق القياس الصحيح ، فانّه على‌تقدير تسليم حجيّته إنّمايجرى في الفروع ، و لوكان

أبى يعقوب يوسف‌بن اسماعيل اللمعانى، وفي‌احقاق الحق ٢/٣٦٣ نسبة هذاالكلام بعبارته الى جمهور الشيعة .

(١) راجع صحيح البخارى‌كتاب الاذان الباب ٣٩ (ج ٢/١٧٤) ولفظه « ... قال عروة : فوجد رسول‌الله فى[من] نفسه خفة فخرج فاذا أبوبكريؤم الناس فلما رآه أبوبكر استأخر فأشار اليه أن‌كما أنت ، فجلس رسول‌الله حذاء أبي‌بكر الى جنبه فكان أبوبكر يصلى بصلاة رسول‌الله والناس‌يصلون بصلاة أبي‌بكر» .

واما قوله «أى بتكبيره» فهوتفسيرذكره شارح‌المواقف فى‌وجه الجمع على مامر فى ص ١٥٣ ، نعم فى رواية البخارى ٢/١٨٢ من طريق الاعمش عن ابراهيم عن الاسود : «وقعد النبى ص الى جنبه وأبوبكر يسمع الناس التكبير» راجع متن الحديث ص ١٣٩ و متن حديث عروة ص ١٣٦ .

(٢) راجع احقاق الحق ٢/٣٦٣ و مابين العلامتين زيادة منه .

ظنّ المجتهد كافياً في مسئلة الامامة كما في الفروع الفقهيّة ، لزم عدم جواز تخطئة المجتهد الّذي ظنّ أنّ أبابكر لم يكن إماماً ، و كان تقليد ذلك المجتهد جائزاً ، مع أنّهم لايقولون به (١) .

و أيضاً الاستخلاف لا يقتضي الدوام ،إذالفعل لا دلالة له على التكرار والدوام إن ثبت خلافته بالفعل ، و إن ثبت بالقول فكذلك ، كيف و قد جرت العادة بالتبعيّة مدّة غيبته المستخلفة ، و الانعزال بعد حضوره .

و أيضاً ذلك معارض بأنّه صلى الله عليه وآله استخلف علياً عليه السلام في غزوة تبوك في المدينة ، و لم يعزله ، و إذا كان خليفة على المدينة كان خليفة في ساير وظايف الأئمّة ، لأنّه لا قائل بالفصل ، و الترجيح معنا، لأنّ استخلافه عليه السلام على المدينة أقرب إلى الامامة الكبرى ، لأنّه متضمّن لأمور الدين و الدّنيا بخلاف الاستخلاف في الصّلاة كما مرّ .

و بعد تسليم ذلك كلّه نقول إنّ إجماع الأمّة بأجمعهم على إمامة أبي‌بكر لم يتحقّق في وقت واحد ، و هذا واضح مع قطع النّظر عن عدم حضور أهل البيت عليهم السّلام ، و سعد بن عبادة سيّد الأنصار و أولاده و أصحابه ، و لذا قال صاحب المواقف و شارحه السيّد الشريف : « و إذا ثبت حصول الامـامة بالاختيار و البيعة ، فاعلم أنّ ذلك الحصول لا يفتقر إلى الاجماع من جميع أهل الحلّ و العقد ، إذلم يقم عليه دليل من العقل و السمع ، بل الواحد و الاثنان من أهل الحلّ و العقد كاف في ثبوت الامامة ، و وجوب اتّباع الامام على أهل الاسلام ، و ذلك لعلمنا بأنّ الصّحابة مع صلابتهم في الدّين اكتفوا في عقد الامامة بذلك ، كعقد عمر لأبي‌بكر و عقد عبدالرحمن بن عوف لعثمان ، و لم يشترطوا في عقدها اجتماع من في المدينة من أهل الحلّ و العقد ، فضلاً عن إجماع الأمّة من علماء الأمصار ، هذا ولم ينكر عليهم أحد ، و عليه -أي على الاكتفاء بـالواحد و الاثنين في عقد الامامة - انطوت

---

(١) وزادفي‌الاحقاق: مع أنه لوقال‌أحد عندهم: أني اعتقدامامة على عليه‌السلام لظن غلب على اوتقليداً للمجتهد الفلاني، لايخطئونه بل يقتلونه.

الأعصار بعدهم إلى وقتنا هذا انتهى (١) .

و قال التفتازاني في شرح المقـاصد ، محتجاً على إمامة أبي بكر : لنا وجوه الأوّل و هو العمدة إجماع أهل الحل و العقد على ذلك ، و إن كان من البعض بعد تردّد وتوقف على ماروي أنّ الأنصارقالوا منّا أمير ومنكم أمير ، وأنّ أبا سفيان قال أرضيتم يا بني عبد مناف أن يلي عليكم تيم ؟ و الله لأملأنّ الوادي خيلاً و رجلاً ، وذكر في صحيح البخاري و غيره من كتب الأصحاب أنّ بيعة علي كانت بعد توقّف ، وفي إرسال أبي بكر و عمر أبا عبيدة بن الجراح إلى علي عليه السلام رسالة لطيفة روتها الثقات باسناد صحيح يشتمل على كلام كثير من الجانبين ، و قليل غلظة من عمر ، و على أنّ عليّاً عليه السلام جاء إليهما و دخل فيما دخلت فيه الجماعة ، و قال حين قام من المجلس : بارك الله فيما ساءني و سرّكم ، فما روي أنّه لما بويع لأبي بكر و تخلّف علي عليه السلام و الزبير و مقداد و سلمان وأبوذر أرسل أبو بكر من الغد إلى علي عليه السلام فأتاه مع أصحابه فبايعه و سائر المتخلّفين محل نظر انتهى .

و قال في موضع آخر من الكتاب المذكور : و تنعقد الامامة بطرق : أحدها بيعة أهل الحل و العقد من العلماء و الرؤساء و وجوه الناس من غير اشتراط عدد ولا اتّفاق الكل من سائر البلاد ، بل لو بايع واحد مطاع كفت بيعته ، ثمّ قال فيه : طريق ثبوت الامامة عندنا و عند المعتزلة و الخوارج و الصالحيّة خلافاً للشيعة ، اختيار أهل الحل و العقد و بيعتهم ، من غير أن يشترط إجماعهم على ذلك ، و لا عدد محدود ، بل ينعقد بعقد واحد منهم ، و لهذا لم يتوقّف أبوبكر إلى انتشار الأخبار في الأقطار ، و لم ينكر عليه أحد ، و قال عمر لأبي عبيدة : أبسط يدك لأبايعك ، فقال : أتقول هذا و أبوبكر حاضر ؟ فبايع أبابكر ، و هذا مذهب الأشعري إلّا أنّه يشترط أن يكون ذلك العقد بمشهد من الشهود ، لئلّا يدّعي الآخر عقداً سرّاً متقدّماً على هذا العقد انتهى (٢) .

---

(١) راجع شرح المواقف ٢/٤٦٧ ط دار الطباعة القاهرة .

(٢) شرح المقاصد : ٢/٢٧١ و ٢٧٢ ، وقال في كلام له : «ان ما وقع بين الصحابة

و اعترف إمامهم الرازيّ في كتاب نهاية العقول بأنّه لم ينعقد الاجماع على خلافة أبي بكر في زمانه ، بل إنّما تمّ انعقاده بموت سعد بن عبادة ، و كان ذلك في خلافة عمر !

فعلى أحكام هؤلاء السفهاء المدّعين للانخراط في سلك العلمـاء ، فليضحك الضّاحكون، وفي وقاحتهم وقلّة حيائهم فليتحيّر المتحيّرون، أخزاهم الله ماذا يصنعون بعهد الله ، و كيف يلعبون بدين الله ، و هل يذعن عاقل بأنّه يكفي لرئاسة الدين و الدّنيا و التصرّف في نفوس جميع الأمّة و أموالهم و أعراضهم بيعة واحد أو اثنين من آحاد الأمّة ، ممّن لا يجرى حكمه على نفسه ، و لم يثبت عصمته ، و لا تقبل شهادته في درهم و لا في نصف درهم .

فان قيل : إن لم يتحقّق الاجماع على خلافة أبي بكر في يوم السقيفة ، لكنّه بعد ذلك إلى ستّة أشهر قد تحقق اتّفاق الكلّ على خلافته ، و رضوا بامـامته ، فتمّ

من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور فى كتب التواريخ و المذكور على ألسنة الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق و بلغ حد الظلم والفسق وكان الباعث عليه الحقد والعناد، والحسد واللداد ، وطلب الملك والرياسات، والميل الى اللذات والشهوات ، اذ ليس كل صحابى معصوماً ولا كل من لقى النبى ص بالخير موسوماً ، الا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله ذكروا لها محامل وتأويلات بها يليق، وذهبوا الى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صوناً لعقائد المسلمين مـن الزيغ والضلالة ، فى حق كبار الصحابة ، سيما المهاجرين منهم و الانصار ، المبشرين بالثواب فى دار القرار .

وأما ماجرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبى ص فمن الظهور بحيث لا مجال للاخفاء ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الاراء ، و يكاد يشهد بـه الجماد العجماء ، و يبكى له من فى الارض والسماء و تنهد منه الجبال، وتنشق منه الصخور ، و يبقى سوء عمله على كر الشهور والدهور، فلعنة الله على من باشر أورضى أوسعى، ولعذاب الاخرة أشد وأبقى انتهى .

الاجماع ، قلنا : ذلك أيضاً ممنوع ، لما عرفت من عدم بيعة علي عليه السلام و أصحابه له بعد ستّة أشهر أيضاً ، ولو سلّم أنّه صفق على يده كما يفعله أهل البيعة ، فلاريب في أنّ سعد بن عبادة و أولاده لم يتّفقوا على ذلك ، ولم يبايعوا أبابكر و لا عمر ، كما قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب (١) في ترجمة أبي‌بكر أنّه بويع له بالخلافة في اليوم الّذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في سقيفة بني ساعدة ، ثمّ بويع البيعة العامّة يوم الثلثاء من غد ذلك اليوم ، و تخلّف عن بيعته سعد بن عبادة و طائفة من الخزرج و فرقة من قريش .

و روى أيضاً ابن عبدالبرّ في الكتاب المذكور (٢) و ابن حجر العسقلاني في الاصابة (٣) أنّ سعداً لم يبايع أحداً من أبي‌بكر و عمر و لم يقدروا على إلزامه كالزامهم لغيره ، لكثرةأقوامه من الخزرج ، فاحترزوا عن فتنتهم ، و لماوصل حكومة أهل الاسلام إلى عمر ، مرّ ذات يوم سعد على سوق المدينة فوقع عليه نظر عمر و قال له : ادخل يا سعد في بيعتنا أو اخرج من هذا البلد ، فقال سعد : حرام عليّ أن أكون في بلد أنت أميره ، ثمّ خرج من المدينة إلى الشام ، و كانت له قبيلة كثيرة في نواحي دمشق ،كان يعيش في‌كلّ اُسبوع عند طائفة منهم ، ففي تلك الأيّام كان يذهب يوماً من قرية إلى اُخرى ، فرموه من وراء بستان كان على طريقه بسهم فقتل .

و قال صاحب روضة الصّفا (٤) ما معناه إنّ سعداً لم يبايع أبابكر و خرج إلى الشام وقتل بعد مدّة فيها بتحريك بعض العظماء .

و قال البلاذريّ في تاريخه (٥)إنّ عمر بن الخطّاب أشار إلى خالدبن الوليد ومحمّد

---

(١) الاستيعاب ٦٥٥/٢ .

(٢) « ٣٣٣/١ راجع الرقم ٢٣٣٧ .

(٣) الاصابة ٢٧/٢ ط مصر

(٤) روضة الصفا ٢١٩/٢ .

(٥) قدمر عن تاريخ البلاذرى ص ١٨٣ نص فى ذلك راجعه ، و هكذا مرص ٣٤٦

مسلمة الأنصاريّ بقتل سعد ، فرماه كلٌّ منهما بسهم فقتل ، ثمّ أوقعوا في أوهام النّاس أنّ الجنّ قتلوه ، ووضعوا هذا الشعر على لسانهم :

قد قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عبادة   فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

و لو سلّم فنقول :قد اعتبر في تعريف الاجماع اتّفاق أهله على أمر واحد في وقت واحد إذ لولم يقع ذلك في وقت واحد ، احتمل رجوع المتقدّم قبل موافقة المتأخّر فلا معنى لحصول الاجماع على خلافة أبي بكر تدريجاً ، و الحاصل أنّهم أرادوا بوقوع الاجماع على خلافته حصول الاتّفاق على ذلك بعد النبيّ ﷺ بلا فصل أوفي زمان قليل ، فهو معلوم البطلان ، وإن أرادوا تحقّقه بعد تطاول المدّة ، فمع تسليمه مخالف لما اعتبر في حقيقة الاجماع من اتّحـاد الوقت و أيضاً لا يقوم حجّة إلاّ إذا

نصوص آخر من المسعودى فى مروجه وشارح النهج الحديدى فى موضعين من شرحه راجعه ان شئت .

و نص البلاذرى مرة أخرى فـى تاريخه انساب الاشراف ٥٨٩/١ بنحو أبسط حيث قال: حدثنى المدائنى عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان ؛ وعن أبى مخنف، عن الكلبى و غيرهما أن سعد بن عبادة لم يبايع أبابكر وخرج الـى الشام فبعث عمر رجلا و قال: ادعه الى البيعة واحتل له ، وان أبى فاستعن بالله عليه ،فقدم الرجل الشام فوجد سعداً فـى حائط بحوارين ، فدعاه الى البيعة ، فقال : لا أبايع قرشياً أبداً. قال : فانى أقاتلك ، قال: وان قاتلتنى، قال : أفخارج أنت مما دخلت فيه الامة ؟ قال: أما من البيعة فانى خارج ، فرماه بسهم فقتله، و روى أن سعداً رمى فى حمام و قيل كان جالساً يبول فرمته الجن و قال قائلهم:

قتلنا سيد الخزرج سعد بـن عبادة   رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

فكما ترى لـم يذكر فى مقاله هذا ولا فى مقاله المنقول ص١٨٣، أن المباشر لقتله من كان ؟ ولعله ذكره فى مورد آخر لم يطبع من كتابه بعد ، فليراجع مظانها كترجمة أبى بكر (ج ٢/ ٤٧٠ المخطوطة بالاستانة) وترجمة خالد بن الوليد(٢/ ٥٤٠المخطوطة) وترجمة عمر بن الخطاب (٢/ ٥٧٧المخطوطة) وترجمة المغيرة بن شعبة (٢/ ١٢١١ المخطوطة) .

دخل الباقون طوعاً ، أما إذا استظهر الأكثر و خاف الأقلّ ، و دخلوا فيما دخل فيه الأكثر خوفاً و كرهاً ، فلا .

و لا أظنّك تستريب بعد الاطلاع على ما أوردنا سابقاً من روايات الخاصّة و العامّة أنّ الحال كانت كذلك ، و أنّ بني هاشم لم يبايعوا أولاً ثمّ قهروا و بايعوا بعد ستّة أشهر حتّى أنّ معاوية كتب إلى علي عليه السلام يؤنّبه بذلك حيث يقول « إنّك كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش » وكتب عليه السلام في جوابه « و قلت إنّي كنت اُقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتّى اُبايع ، ولعمر الله لقد أردت أن تذمّ فمدحت ، و أن تفضح فافتضحت ، و ما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكّاً في دينه أو مرتاباً في يقينه ، و هذه حجّتي عليك و على غيرك » (١) و سيأتي في باب شكواه عن المتقدّمين المتغلّبين ما فيه كفاية للمعتبرين .

و من الغرايب أنّهم اتّفقوا جميعاً على صحّة الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : عليٌّ مع الحقّ والحقّ مع عليٍّ يدور معه حيث مادار (٢) و قد اعترف ابن أبي الحديد بصحّته ، و قال الغزاليُّ مع شدّة تعصّبه في كتاب الإحياء « لم يذهب ذو بصيرة مّا إلى تخطئة عليّ عليه السلام قطّ » ، ومن المتّفق على روايته في صحاحهم و اُصولهم « كان

---

(١) راجع ص ٣١٨ مما سبق .

(٢) راجع البحار ج ٣٨ ص ٢٧ ـ ٤٠ والحديث أخرجه الحفاظ الاثبات راجع تاريخ بغداد ١٤ / ٣٢١ مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٣ و ٢٣٤ و ج ٩ ر ١٣٤ ، سنن الترمذى ج ٥ ر ٢٩٧ بالرقم ٣٧٩٨ ، مستدرك الصحيحين ج ٣ ر ١٢٤ مناقب الخوارزمى ٦٢ ، جامع الاصول ج ٩ ر ٤٢٠ منتخب كنزالعمال ج ٥ ر ٦٢ و ٣٤ شرح النهج الحميدى ج ٢ ر ٥٧٢ ولفظه قال قلت : فما هذا الامر الذى لم ينس ولم يخلق ان لم يكن هناك نص (يعنى قوله عليه السلام: هذا ولم يطل العهد و لم يخلق منك الذكر) قلت : قوله ص « انى مخلف فيكم الثقلين » و قوله ص اللهم أدر الحق معه حيث دار و امثال ذلك من النصوص الدالة على تعظيمه ع تبجيله و منزلته فى الاسلام ....

عليٌّ ديّان هذه الأمّة بعد نبيّها »(١)

و قال الزمخشريّ و ابن الأثير عند ذكر الرواية : الديّان القهّار ، و قيل القاضي و الحاكم ، وقد نقلنا ما أوردوه في صحاحهم من أخبار السفينة (٢) والمنزلة(٣) و الثقلين (٤) و غيرها في أبواب النصوص عليه ﷺ و أبواب فضائله و مع ذلك لا يبالون بمخالفته في إمامة خلفائهم ، بلى من لم يجعل الله له نوراً فماله من نور .

---

(١) راجع تاج العروس للزبيدى الفائق للزمخشرى و النهاية لابن الاثير مادة دين .

(٢) راجع ج ٢٣ ص ١٤٠-١٦٦ من بحار الانوار كتاب الامامة الباب ٧ باب فضائل أهل البيت و النص عليهم جملة من خبر الثقلين و السفينة و باب حطة و غيرها ، والحديث متواتر فى كتبهم نقله الحفاظ ورواة الاخبار، راجع معجم الطبرانى الصغير ٧٨ و ١٧٠، مستدرك الحاكم ٣ر١٥٠ و ٢ر٣٤٣ ، ميزان الاعتدال ١ر٢٢٤، مجمع الزوائد ٩ر١٦٨ ، تاريخ الخلفاء ٥٧٣ ، الخصائص الكبرى ٢ر٢٦٦ ، تاريخ بغداد ١٢ر٩١ ، حلية الاولياء ٤ر٣٠٦ منتخب كنز العمال ٥ر٩٢ و ٩٥ ، شرح النهج الحديدى ١ر٧٣ .

(٣) راجع ج ٣٧ ص ٢٥٤-٢٨٩، والحديث متواتر قطعاً راجع سيرة ابن هشام ٢ر٥٢٠، المحبر١٢٥، مسند الطيالسى ٢٨ بالرقم ٢٠٥، صحيح البخارى فضائل أصحاب النبى الباب ٩ ، سنن الترمذى كتاب المناقب الباب ٢٠ سنن ابن ماجة المقدمة الباب ١١، مسند ابن حنبل ١ر١٧٠ و ٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥، ٣ر٣٢، خصائص النسائى ١٥ ط مصر، صحيح مسلم ٧ر١٢٠ بطرق كثيرة، الى غيرذلك مما تجده فى احقاق الحق ٥ر١٣٣-٢٣٤ .

(٤) راجع ج ٢٣ ص ١٠٤-١٦٦ من بحارالانواركتاب الامامة الباب ٧ وقدمر فى ص ١٧٧ من هذا الجزء بعض مصادر الحديث ، و ان شئت راجع احقاق الحق ٩/٣٠٩-٣٧٥ .

(تتميم)

أحببت أن اُورد ههنا فصلاً من كتاب تلخيص الشافي (١) يتضمّن كثيراً ممّا أجاب به السيّد رضي الله عنه في الشافي عن شبه المخالفين و أخباراً جمّة مأخوذة من كتبهم ، يؤيّد ما أسلفناه من الأخبار ، حيث قال في الكلام في خلافة أبي‌بكر :

و الطريقة الثانية بنوها على الاجماع ، و ادّعوا أنّ الاُمة أجمعت على إمامته و اختياره ، و لهم في ترتيب الاجماع طرق :

منها : أن يقولوا انتهى الأمر في إمامته إلى أن لم يكن في الزمان إلاّ راض بامامته ، و كافّ عن النكير ، فلو لم يكن حقّاً لم يصحّ ذلك ، و لا فرق بين أن نبيّن ذلك في أوّل الأمر أو في بعض الأوقات ، و إنّما يذكرون ذلك لادّعائهم من أنّ ما ظهر من العبّاس و الزبير و أبي سفيان ، ووقع من تأخّر أميرالمؤمنين عليه السلام عن بيعته و من غيره ، زال كلّ ذلك .

و الآخر أن يقول‌إنّ كلّ من يدّعي‌عليه الخلاف قدثبت عنه ـ فعلاً و قولاً ـ الرّضا و البيعة ممّن يعتمد عليه ، و يذكرون أنّ سعد بن عبادة لم يبق على الخلاف أولا يعتدّ بخلافه .

و الثالث أن يقولوا إنّ إجماعهم على فرع لأصل يتضمّن تثبيت الأصل ، وقد استقرّ الاجماع في أيّام عمر على إمامته ، و هي فرع لامامة أبي‌بكر ، فيجب بصحّتها صحّة ذلك ، أو نبيّن أنّ أحداً لم يقل بصحّة إمامة أحدهما دون الآخر ، ففي ثبوت أحدهماثبوت الآخرمن جهةالاجماع الثاني .

قالوا : و الكلام في هذا أوضح‌لأنّ أيّام عمرامتدّت و ظهر للناس الطّاعةله و القبول من قبله ، و حضور مجلسه و المعاضدة له في الاُمور ، لأنّ سعد بن عبادة مات في أوائل‌أيّام عمر فاستقرّ الاجماع‌بعده‌بغير شبهة .

ولنا في الكلام على ابطال هذه الطريقة وجهان من الكلام :

---

(١) تلخيص الشافي ٣/٣٢ ومابعده .

أحدهما أن نبيّن أنّ ترك المنازعة و الامساك عن النكير اللّذين توصّلوا بهما إلى الرضا و الاجماع ، لم يكونا في وقت من الأوقات .

و الثانى أن نسلّم أنّ الخلاف فى إمامته بعد ظهوره انقطع ، غير أنّه لم ينقطع على وجه يوجب الرضا ، و أنّ السخط ممّن كان مظهراً للنكير ثمّ كفّ عنه باق فى المستقبل و إن كفّ عن معاذير يذكرها .

فأما الكلام فى الوجه الأوّل فبأنّ الخلاف ظهر في أول الأمر ظهوراً لا يمكن دفعه من أميرالمؤمنين عليه السلام و العبّاس رضى الله عنه و جماعة بنى هاشم ثمّ من الزبير حتّى روى عنه أنّه خرج شاهراً سيفه ، و استلب من يده فضرب به الصفا ثمّ من سلمان و خالدبن سعيد و أبى سفيان صخر بن حرب ، فكلّ هولاء قد ظهر من خلافهم ما شهرته تغنى عن ذكره ، و خلاف سعد وولده و أهله أيضاً معروف ، و كلّ هذا كان ظاهراً فى ابتداء الأمر .

ثمّ إنّ الخلاف من بعض من ذكرنا بقي واستمرّ و إن لم يكن ظاهراً منه فى المستقبل على حدّ ظهوره في الماضى إلاّ أنه منقول معروف فمن أين للمخالف أنّ الخلاف انقطع وأنّ الاجماع وقع في حال من الأحوال ، فمانراه عوّل في ذلك إلاّ على الدّعوى.

فان قال: أما الخلاف فى الابتداء ، فقد عرّفته و أقررتُ به ، و ماتدّعونه من استمراره باطل لأنّه غير منقول ولا معروف ، فعلى من ادّعى استمرار الخلاف أن يبيّن ذلك فانّى اُنكره .

قيل له: لا معتبر با نكارك ما نذكره في هذا الباب لأنّك بين أمرين إمّا أن تكون منكراً لكونه مروياً في الجملة ، و تدّعى أن أحداً لم يرو استمرار الخلاف على وجه من الوجوه ، أو تعترف بأنّ قوماً رووه غير ثقات عندك ، ولم يظهر ظهور الخلاف ، ولم ينقله كلّ من نقل ذلك .

فان أردت ما ذكرناه ثانياً فقد سبقناك إلى الاعتراف به ، لأنّا لم ندّع في الاستمرار ما حصل في الابتداء من الظهوُر ، ولا ندفع أنّك لا توثّق أيضاً كلّ من

روى ذلك إلاّ أنّ أقلّ ما في هذا الباب أن يمنعك هذا من القطع على أنّ النكير زال وارتفع ، والرضا حصل و ثبت ، و إن أردت ما ذكرناه أوّلاً فهو يجري مجرى المشاهدات لأنّ وجودها في الرواية أظهر من أن يدفع ، ولم يزل أميرالمؤمنين عليه السلام متظلّماً متألماً منذ قبض الرّسول صلى الله عليه وآله إلى أن توفّاه الله إلى جنّته ، ولم يزل أهله و شيعته يتظلّمون له من دفعه عن حقّه ، و كان ذلك منه عليه السلام و منهم يخفى و يظهر و يترتّب في الخفاء و الظهور ترتّب الأوقات في شدّتها و سهولتها ، فكان عليه السلام يظهر من كلامه في هذا الباب في أيّام أبي بكر ما لم يكن ظاهراً في أيّام عمر ، ثمّ قوى كلامه و صرّح بكثيرممّا في نفسه في أيّام عثمان ثمّ ازداد قوّة في أيّام تسليم الأمر اليه ومن عُنى بقراءة الآثار علم أنّ الأمر جرى على ما ذكرناه .

روى أبواسحاق ابراهيم بن سعيد الثقفي عن عثمان بن أبي شيبة العبسيّ عن خالدالمدايني ، عن خالد الحذاء ،عن عبدالرحمن بن أبي بكرة قال : سمعت علياً عليه السلام على المنبر يقول :قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وما من النّاس أحدأولى بهذا الأمر منّي(١).

و روى إبراهيم الثقفي قال أخبرنا عثمان بن أبي شيبة و أبونعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال : سمعت علياً عليه السلام يقول:

---

(١) كتاب الثقفي (الغارات) غير مطبوع بعد ، و اما كونه عليه السلام أحق بهذا الامر، فقد روى في النهج تحت الرقم ٢١٥ كلاماً يشبه هذا وهو قوله: «اللهم اني استعديك على قريش و من أعانهم فانهم قد قطعوا رحمي واكفأوا انائي و أجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري ، و قالوا الا ان في الحق أن تأخذه و في الحق أن تمنعه فاصبر مغموماً أومت متأسفاً ، الخطبة وذكره الحميدي في شرح النهج ٣٧/٣ و قال في شرحه : قد روى كثير من المحدثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم و تظلم و استنجد و استصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وأنه قال وهو يشير الى القبر «يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني» وأنه قال: واجعفراه ولاجعفر لي اليوم، واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم. وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما تقدم .

مازلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله الى يوم الناس هذا(١)

و روى ابراهيم عن يحيى بن عبدالحميد الحمّانى و عباد بن يعقوب الأسدى عن عمرو بن ثابت عن سلمة بن كُهيل عن مسيّب بن نجبة قال : بينما عليّ عليه السلام يخطب و أعرابيّ يقول : وامظلمتاه فقال عليّ عليه السلام : ادن فدنا ، فقال: لقد ظلمتُ عدد المدر و الوبر. و في حديث عبادة قال جاء أعرابيّ يتخطّا فنادى يا أمير المؤمنين مظلوم قال عليّ عليه السلام : ويحك و أنا مظلوم ظلمت عدد المدر و الوبر (٢)

و روى أبو نعيم الفضل بن دكين عن عمر بن أبى مسلم قال : كنّا جلوساً عند جعفر بن عمرو بن حريث قال : حدّثنى والدى أنّ علياً عليه السلام لم يقم مرّة على المنبر إلاّ قال في آخر كلامه قبل أن ينزل : «مازلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله» .

و روى ابراهيم عن القناد عن عليّ بن هاشم عن أبى الجحّاف عن معاوية بن ثعلبة قال : جاء رجل الى ابى ذر رحمة الله عليه و هو جالس في المسجد و عليّ عليه السلام يصلّى أمامه فقال : يا أباذرّ ألا تحدّثنى بأحب الناس اليك ؟ فوالله لقد علمت أنّ

---

(١) هذا شطر من كلامه عليه السلام تراه فى النهج تحت الرقم ٦ من قسم الخطب و رواه الشارح الحميدى فى شرحه ١ر٧٦ عن طارق بن شهاب الاحمسى مرسلا ،

(٢) قال الحميدى فى شرح النهج ٢ر٤٧٦ عند كلامه عليه السلام : « اللهم انى استعديك على قريش و من أعانهم فانهم قطعوا رحمى و صغروا عظيم منزلتى و أجمعوا على منازعتى أمراً هولى» مانصه :

اعلم انه قد تواترت الاخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول نحو قوله: « مازلت مظلوماً منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا» وقوله «اللهم اخز قريشاً فانها منعتنى حقى وغصبتنى أمرى» وقوله «فجزى قريشاً عنى الجوازى فانهم ظلمونى حقى واغتصبونى سلطان ابن امى» وقوله وقد سمع صارخاً ينادى انا مظلوم فقال: «هلم فلنصرخ معاً مازلت مظلوماً» وقوله [فى الخطبة الشقشقية] «وانه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى» وقوله «أرى تراثى نهبا» و قوله «أصفيا باناءنا و حملا الناس على رقابنا» و قوله « مازلت مستأثراً على مدفوعا عما أستحقه واستوجبه» ....

أحبّهم إليك أحبّهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : أجل والّذى نفسى بيده ، إنّ أحبّهم إليّ لأحبّهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهوهذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه (١) .

و قد روى من طرق كثيرة أنّه عليه السلام كان يقول أنا أوّل من يحشر للخصومة بين يدى الله يوم القيمة (٢) و قوله عليه السلام «يا عجبا بينما يستقيلها في حياته ، إن عقدها لآخر بعد وفاته مشهور » (٣)

وروى ابراهيم عن اسماعيل عن عثمان بن سعيد عن علىّ بن عايش عن أبي الجحّاف عن معاوية بن ثعلبة أنّه قال ألا أحدّثك حديثاً لا يختلط ؟ قلت : بلى قال : مرض أبوذرّ مرضاً شديداً فأوصى إلى علىّ عليه السلام فقال له بعض من يدخل عليه : لو أوصيت الى أمير المؤمنين كان أجمل من وصيّتك إلي علىّ عليه السلام قال : والله قد أوصيت الى أمير المؤمنين حقاً(٣) ·

و روى عبدالله بن جبلة الكنانى عن ذريح المحاربىّ عن أبى حمزة الثمالىّ عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنّ بريدة كان غائباً بالشام ، فقدم و قد بايع الناس أبابكر ، فأتاه في مجلسه فقال : يا أبابكر هل نسيت تسليمنا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين واجبة من الله ورسوله ؟ قال: يا بريدة إنك غبت و شهدنا وإنّ الله تعالى يحدث الأمر بعد الأمر ولم يكن الله ليجمع لأهل هذا البيت النبوّة والملك .

و قد روي خطاب بريدة لأبى بكر بهذا المعنى في الفاظ مختلفة من طرق كثيرة (٥).

(١و٤) كتاب الغارات مخطوط بعد و أخرجه الحافظ ابن مردويه في المناقب على ما في مناقب عبدالله الشافعى ص ٨٧. راجع ذيل الاحقاق ٨ر٦٧٩ .

(٢) راجع ص ٨٠ من هذا الجزء .

(٣) يريد اقالة ابى بكر عن بيعته، وهذا شطر من خطبته المعروفة بالشقشقية وسيأتى تمامها عن قريب ان شاء الله.

(٥) راجع ص ٩١ و ٩٣ و ١٩٧ و ٢١١ وغير ذلك

و قد روى أيضاً من طرق مختلفة و بألفاظ متقاربة المعانى خطاب سلمان الفارسى رضى الله عنه للقوم و انكاره ما فعلوه ، و قوله « أصبتم و أخطأتم أصبتم سنّة الأوّلين و أخطأتم أهل بيت نبيّكم » صلى الله عليه و آله و قوله ما أدرى « أنسيتم أم تناسيتم أوجهلتم أم تجاهلتم » و قوله « والله لو أعلم أنى أعزّ لله ديناً أو أمنع لله ضيماً لضربت بسيفي قدماً قدماً »(١) .

ولم نذكر أسانيد هذه الأخبار و طرقها بألفاظها لئلا يطول به الكتاب و من أراده أخذه من مظانّه ، و هذا الخلاف من سلمان و بريدة لاينفع فيه أن يقال : رضى سلمان بعده و تولّى الولايات وأمسك بريدة وسلّم وبايع لأنّ تصريحهم بسبب الخلاف يقتضى أنّ الرضا لا يقع منهما أبداً ، و أنّهما و إن كفّا في المستقبل عن الانكار ، لفقد النصّار والخوف عن النفس ، فانّ قلوبهم منكرة ، ولكن ليس لمضطر اختيار .

و روى ابراهيم الثقفى ، عن يحيى بن عبدالحميد الحمانى ، عن عمرو بن حريث عن حبيب بن أبى ثابت ، عن ثعلبة بن يزيد الحمّانى ، عن على عليه السلام قال : سمعته يقول : كان فيما عهد إليّ النّبيّ الأمى أنّ الأمة ستغدر بك (٢) .

و روى ابراهيم ، عن اسماعيل بن عمرو البجلى قال : حدّثنا هشيم بن بشير الواسطيّ عن اسماعيل بن سالم الأسديّ ، عن أبى إدريس الأوديّ عن علي عليه السلام قال: لأن أخرّ من السماء إلى الأرض فتخطفني الطير أحبّ إليّ من أن أقول سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله ولم أسمعه قال لي يا عليّ ستغدر بك الأمّة بعدى .

و روى زيد بن على بن الحسين قال : كان عليّ عليه السلام يقول : بايع الناس والله أبابكر و أنا اولى بهم منّى بقميصى هذا فكظمت غيظى ، و انتظرت أمرى و الزقت كلكلي بالأرض ثمّ إنّ أبابكر هلك و استخلف عمر ، وقد والله [أ]علم أنّي أولى بالناس منّي بقميصى هذا ، فكظمت غيظى ، و انتظرت أمرى ، ثمّ إنّ عمر هلك وجعلها شورى

---

(١) راجع ص ١٩٣ و ٢١١ و ٢٧٨ وغيرذلك .

(٢) حديث غدر الامة قد مضى مصادره ص ٤١ و ٤٥ فى المتن و ص ٦٥ فى الذيل و المتن ..

وجعلني فيهم سادس ستّة كسهم الجدّة ، فقال اقتلوا الأقلّ فكظمت غيظي و انتظرت امري ؛ و الزقت كلكلي بالأرض حتّى ما وجدت إلاّ القتال أوالكفر بالله (١) .

و قوله ﷺ «ما وجدت إلاّ القتال أو الكفر بالله » منبهاً بذلك على سبب قتاله لطلحة و الزبير ومعاوية ، وكفّه عمّن تقدّم ، لأنّه لما وجد الأعوان والنصّار لزمه الأمر، و تعيّن عليه فرض القتال والدفاع ،حتّى لم يجد إلاّ القتال أوالخلاف لله ، وفي الحال الأولى كان معذوراً لفقد النصّار والأعوان (٢) .

و روى جميع أهل السّير أنّ أميرالمؤمنين ﷺ و العبّاس لمّا تنازعا في الميراث و تخاصما إلى عمر ، قال عمر : من يعذرني من هذين : ولي أبوبكر فقالا : عقّ وظلم، والله يعلم أنّه كان برّاً تقيّاً ، ثمّ ولّيت فقالا: عقّ و ظلم(٣)[و هذا الكلام من أصحّ دليل على أنّ تظلّمه ﷺ عن القوم كان ظاهراً] وغير خاف عليهم ، و انّما كانوا يجاملونه و يجاملهم .

و روى الواقدي فيكتاب الجمل باسناده أنّ أميرالمؤمنين ﷺ حين بويع خطب فحمد الله و أثنى عليه ، ثمّ قال : حقّ وباطل و لكل أهل ولئن أمير الباطل لقديماً فعل ، ولئن قلّ الحقّ لربما ولعلّ ، ولقلّ ما أدبر شيء فأقبل ، و إنّي لأخشى أن

---

(١) كتاب الغارات مخطوط ، و سيجيء في باب شكوى أميرالمؤمنين (ع) شطر كثير من تظلماته عليه السلام انشاءالله تعالى .

(٢) و يشهد على ذلك كلامه عليه السلام « أما والذى فلق الحبة و برا النسمة لولا حضور الحاضر و قيام الحجة بوجود الناصر ، و ما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم و لا سغب مظلوم ، لالقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها.. الخ و قد مر ص٢٤٦ فيما سبق .

(٣) أثبته الصحاح و المسانيد و لفظ مسلم على ما في ج ١٥٢/٥ في حديث مالك ابن أوس « ... قال : فلما توفي رسول الله قال أبوبكر أنا ولي رسول الله فجئتما تطلب ميراثك من ابن اخيك و يطلب هذا ميراث امرءته من أبيها ، فقال أبوبكر : قال رسول‌الله ما نورث ما تركناه صدقة فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً ، والله يعلم انه لصادق باررا شد

تكونوا في فترة ، و ما علىّ إلاّ الاجتهاد ، و قد كانت اُمور مضت فملتم فيها ميلة كانت عليكم ، ما كنتم فيها عندى بمحمودين ، أما إنّى لوأشاء لقلت« عفاالله عما سلف » سبق الرجلان ، و قام الثالث كالغراب همّته بطنه ، ياويله لوقصّ جناحاه و قطع رأسه لكان خيراً له ، في كلام طويل بعدها .

و قد رويت هذه الخطبة عن الواقدى من طرق مختلفة (١) .

تابع للحق ، ثم توفى أبوبكر و أنا ولى رسول الله و ولى أبى بكر فرأيتمانى كاذباً آثماً غادراً خائناً و الله يعلم انى لصادق بار راشد تابع للحق فوليتها ... الحديث .

راجع صحيح البخارى كتـاب النفقات الباب ٣ كتاب المغـازى الباب ١٤ كتاب الاعتصام الباب ٥ سنن أبى داود كتاب الامارة ١٩ ، سنن الترمذى كتاب السير الباب ٤٣ مسند الامام ابن حنبل ١/٢٠٩ ، منتخب كنزالعمال ٣/١٢٩ قال : رواه عبدالرزاق فى الجامع و ابن‌حنبل و أبوعبيد فى الاموال و البخارى و مسلم وأبوداود والترمذى و النسائى و أبوعوانة و ابن حبان و ابن مردويه و البيهقى فى السنن ، و أخرجه ابن أبى الحديد فى شرحه ٤/٨٢ و ما بعده بألفاظ مختلفة عن أبى‌بكر الجوهرى و لفظه « ظالم فاجر » و فى ص ٨٥ و لفظه « خائن فـاجر » و سيوافيك ســائر المصادر فى باب فدك ان شاء الله تعالى .

(١) رواه المفيد فى الارشاد : ١١٥ قال : و من كلامه عليه السلام فى الدعاء الى نفسه و الدلالة على‌فضله و الابانة عن حقه و التعريض بظالمه و الاشارة الى ذلك و التنبيه عليه ما رواه الخاصة و العامة عنه و ذكرذلك أبوعبيدة معمر بن‌المثنى و غيره ممن لا يتهمه خصوم الشيعة فى‌روايته ...الخ .

و قال ابن أبى‌الحديد فى شرح النهج ١/٩٢ فى‌شرح الخطبة ١٦ : و هذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها ، قد رواها الناس كلهم و فيها زيادات حذفها الرضى اما اختصاراً أو خوفاًمن ايحاش السامعين ، و قد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ فى كتاب البيان و التبيين على وجهها و رواها عن أبى عبيدة معمر بن المثنى قال :

أول خطبة خطبها أميرالمؤمنين على عليه‌السلام بالمدينة فى‌خلافته ، حمدالله وأثنى عليه ــ

ثمّ روى الخطبة الشقشقيّة (١) ثمّ قال : والذى ذكرناه قليل من كثير ، ولو تقصّينا جميع ما روى في هذا الباب عنه عليه السلام و عن أهله و ولده و شيعته ، لم يتّسع جميع حجم كتابناله ، و في بعض ما ذكرناه أوضح دلالة على أنّ الخلاف ما زال و أنّه كان مستمرّاً و أنّ الرّضا لم يحصل في حال من الأحوال .

فان قيل : جميع ما رويتموه أخبار آحاد لاتوجب علماً ولايرجع بمثلها عن المعلوم ، والمعلوم أنّ الخلاف لم يظهر على حدّ ظهوره في الأوّل ، ولم يروها أيضاً إلّا متعصّب غير موثوق بأمانته .

قلنا أمّا هذه الأخبار و إن كانت على التفصيل أخبار آحاد فمعناها متواتر لأنّه قد رواه عدد كثير و جمّ غفير ، و إن كان اللفظ في التفصيل آحاداً ، ثمّ لوسلّمنا على اقتراحكم أنّها آحاد ليس يجب أن يكون مانعة من القطع على ارتفاع النكير و ادّعاء العلم بأنّ الخلاف قد زال وارتفع ، لأنّه لايمكن مع هذه الأخبار ـ و هي توجب الظنّ إن لم توجب العلم ـ أن يدّعى العلم بزوال الخلاف

فأماقول السائل إنّا لا نرجع بها عن المعلوم ، فأىّ معلوم هيهنا رجعنا بهذه

و صلى على النبى (ص) ثم قال : ألا لا يرعين مرع الاعلى نفسه ، شغل من الجنة و النار أمامه : ساع مجتهد، و طالب يرجو ، و مقصر فى النار ثلاثة . و اثنان : ملك طار بجناحيه و نبى أخذالله بيده ، لا سادس ،هلك من ادعى و ردى من اقتحم ... الى أن قال : قدكانت أمور لم تكونوا عندى فيهامحمودين أما انى لو أشاء لقلت ، عفاالله عما سلف ، سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همته بطنه ويحه لوقص جناحاه و قطع رأسه لكان خيراً له ، انظروا فان أنكرتم فأنكروا و ان عرفتم فآزروا ، حق و باطل و لكل أهل ...... الى آخر الخطبة .

و أخرجه المتقى الهندى فى منتخب كنز العمال ٢/١٩٠ - ١٩١ و قال : رواه اللالكائى ، الاأنه أسقط لفظ الغراب و ما بعده مما يتعلق بعثمان .

(١) راجع الشافى ٣٩٢ ، تلخيص الشافى ٣/٥٣ و الخطبة الشقشقية بشرحها و اخراج مصادرها سيأتى انشاء الله تعالى فى باب شكواه عليه السلام .

الأخبار عنه ، فان أراد الاجماع و زوال الخلاف ، فكلّ ذلك لا يثبت إلاّ مع فقد ما هو أضعف من هذه الأخبار ، و زوال الخلاف لا يكون معلوماً مع وجداننا رواية واردة به ، و إنّما يتوصّل إلى الرضا و الاجماع بالكفّ عن النكير ، وزوال الخلاف و إذا كان الخلاف و النكير مرويّين من جهة ضعيفة أوقويّة ، كيف يقطع على ارتفاعهما أوزوالهما ، وأما القدح في الرواة ، فأوّل مافيه أن أكثر ماروينا ههنا وارد من طرق العامّة ، ومسند إلى من لايتّهمونه ولايجرحونه، و من تأمل ذلك علمه، ثمّ ليس يقنع في جرح الرواة بمحض الدعوى دون أن يشار إلى اُمور معروفة ، و أسباب ظاهرة ، و اذا روى الخبر من ظاهره العدالة و التديّن لم يقدح فيه ماجرى هذا المجرى من القدح .

فان قيل: هذا يؤدّي إلى الشكّ في ارتفاع كلّ خلاف.

قلنا إن كان الطّريق فيما تشيرون إليه يجري مجرى ماتكلّم عليه في هذا الباب فلاسبيل إلى القطع على انتفائه، فكيف يقطع على انتفاء أمر وهو مرويّ منقول ، وإنّما نقطع على ذلك في الموضع الّذي لايوجد فيه نقل بخلاف ولا رواية لنكير .

فان قيل :الشيء إذا كان ممّا يجب ظهوره إذا كان فانّا نستدلّ بانتفاء ظهوره على انتفائه ولا نحتاج إلى أكثر من ذلك، ولهذا نقول : لو كان القرآن عورض لوجب أن تظهر معارضته على حدّ ظهور القرآن ، فاذا لم نجدها ظاهرة قطعنا على انتفائها ولو روى لنا راو من طريق الآحاد أنّ معارضته وقعت لم نلتفت إلى روايته ، وهذه سبيل ما تدّعونه من النكير الّذي لم يثبت ، ولم يظهر .

قلنا: قد شرطت شرطاً كان ينبغي أن تراعيه و توجده فيما اختلفنا فيه ، لأنّك قلت إنّ كل أمر لوكان وجب ظهوره ومتى لم يظهر يجب القطع على انتفائه ، و هذا صحيح و به تبطل معارضة القرآن على ما ذكرت لأنّ الأمر في أنّها لو كانت لوجب ظهورها واضح ، و عليه بني الكلام ،وليس هذا موجوداً في النكير على أصحاب الاختيار لأنّك لاتقدر على أن تدلّ على أنّ نكيرهم يجب ظهوره لو كان، وأنّ الداعي إليه داع إلى إظهاره ، بل الأمر بخلاف ذلك لأنّ الانكار على مالك الحلّ و العقد ، و

الأمرو النهى والنفع والضرّ، الّذي قد مال إليه أكثر المسلمين ، و رضى بامامته أكثر الأنصار والمهاجرين ، يجب طيّه وستره ، ولا يجوز إذاعته و نشره ، والدواعي كلّها متوفّرة إلى إخفائه ، و ترك إعلانه ، فأين هذا من المعارضة؟

ولو جوّزنا في المعارضة أو غيرها من الأمور أن يكون و لا تدعو الدّواعى إلى اظهاره ، بل إلى طيّه و نشره ، لم يجب القطع على انتفائه من حيث لم يظهر للكلّ و لم ينقله الجميع ، و لكنّا متى وجدنا أيسر رواية في ذلك نمنع لأجلها من القطع على انتفاء ذلك الأمر وعلى أنّه لم يكن وسنشبع الكلام في السبب المانع من اظهار الخلاف و اعلان النّكير فيما يأتي بمشيّة الله .

فأما قولهم إنّ كلّ من يدّعى عليه الخلاف فانّه ثبت عنه قولاً و فعلاً الرضا بالبيعة ، وقد بيّنا وسنبين أنّ الأمر بخلافه ،وأن الّذى اعتمدوه من الكفّ عن النزاع ، ليس بدلالة على الرّضا لأنّه وقع عن أسباب ملجئة ، وكذلك سايرما يدّعى من ولاية من تولّى من قبل القوم ممّن كان مقيماً على خلافهم ، و منكراً لأمرهم .

و أمّا بناؤهم العقد الأوّل على الثاني ، و أنّه لمّا ظهر في الثاني من الرّضا و الانقياد لطول الأيّام و تماديها مالم يظهر في الأوّل ، جاز أن يجعل أصلاً له ، فالكلام على العقد الأوّل الّذي ذكرناه مستمرٌّ في الثاني بعينه لأنّ خلاف من حكينا خلافه و روينا عنه ما روينا ، هو خلاف في العقدين جميعا .

ثمّ لو سلّمنا ارتفاع الخلاف على ما يقترحونه ، لكان ذلك لايدلّ على الرضا إذا بيّنا ما أحوج إليه و ألجأ إلى استعماله .

فأما قولهم: إنّ سعداً لا يعتدّ بخلافه من حيث طلب الامامة لنفسه و كان مبطلاً في ذلك ، و استمرّ على هذه الطريقة ، فلا اعتبار بخلافه ، فليس بشيء يعوّل عليه ، لأنّ أوّل ما في ذلك أنّ الّذي ادّعوه من « انّ الأئمة من قريش » ليس بمقطوع به ولا رواه أحد من أهل السير ، و خلاف سعد في الامامة و الأنصار خلاف واحد ونحن نبين ما ذكره أهل السّير من خبر السقيفة ليعلم أنّ ما ادّعوه

لا أصل له (١) .

ثمّ روى ما روينا منه سابقاً من أخبار السقيفة (٢) فقال : و قد روى الطبريّ و غيره خبر السقيفة من طرق مختلفة خالية كلها من ذكر الاحتجاج بالخبر المروى انّ الأئمة من قريش ، و يدلّ على ضعفه ما روى عن أبي بكر من قوله عند موته (٣) :

---

(١) الشافي : ٣٩٥ ، تلخيص الشافي ٣/ ٦٠ .

(٢) مر متنه في ص ٣٣٠-٣٣٧ مما سبق .

(٣) مر مصادره ص ٣١٧ فيما سبق ، و قد مر في ص ٢٦١ كلام منافي الذيل تأيدنا من قوله عليه السلام : « ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم و لاتصلح الولاة من غيرهم » أن كلام الرسول انما كان في الولاة و المراد أن بني عبدالمطلب و هم أرحام النبي (ص) هم الذين يلون أمر الناس تحت قيادة وليهم من عترته (ص) .

ثم ذكرنا في ص ٣٥١ أن قوله تعالى « و اولوالارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين » ينص على أن لاولاية لاحد على أرحامه ، سواء كان مهاجريا أو انصارياً أو من سائر المؤمنين الى الابد .

فالمسلم أن لهذا الحديث أصلا من القرآن العظيم و بيان الرسول الكريم ، فالقرآن هو آية الاحزاب ٦ ، و الحديث قوله (ص) « انما الولاة من بني هاشم و بني عبدالمطلب » أو كلام مثل هذا لكنهم بدلوه قولا غير الذى قيل لهم و من يبدل نعمة الله كفراً من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب .

و أما الشواهد التاريخية على ذلك فكثيرة و مما يحضرني الان ما رواه الطبري في تاريخه ٣/ ٢٣٣ في حديث الشورى : « ... فقال المقداد : ما رأيت مثل ما أوتي الى أهل هذا البيت بعد نبيهم ، اني لاعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول ان أحداً أعلم و لا أقضى منه بالعدل ، أما والله لو أجد عليه أعواناً ، فقال عبدالرحمن : يا مقداد اتق الله فاني خائف عليك الفتنة ، **فقال رجل للمقداد : رحمك الله من أهل هذا البيت و من هذا الرجل ؟ قال : أهل البيت بنو عبدالمطلب ، و الرجل علي بن**←

أبي طالب ، فقال علي (ع) : انالناس ينظرون الى قريش و قريش تنظر الى بيتها فتقول « ان ولي عليكم بنو هـاشم لم تخرج منهم أبداً ، و مـا كانت في غيرهـم من قريش تداولتموها بينكم ... »

و العجب أن شـارح النهج ذكر في قصة الشورى هذا الذى رواه الطبرى بطوله عن نفس التاريخ ، لكن سؤال الرجل عن مقداد و جوابه ساقط عنه و لاأظن في ذلك الاسهو الطابع دون التعمد انشاء الله ، و الا فشارح النهج قدروى كثيراً من هذا المعنى في غصون كتابه ، و هو الذى روى في ١٨/٢ أن المغيرة بن شعبة قال لابي‌بكر وعمر : « أتريدون أنتنظروا حبل الحبلة من أهل هذا البيت ؟ وسعوها فيقريشتتسع » (راجعأيضاًص ٢٠٥ما مر عن الطوسي ره) .

و من الشواهد ما رواه البلاذرى في ١٧/٥ من أنسابه أنعمر قال لعلى عليه السلام « ان وليت من أمر الناس شيئاً فلا تحملن بني عبدالمطلب على رقاب الناس » و هكذاروى كلام عمر هذا شارح النهج و قد مر نصه ص ٢٧٤

و روى أيضاً في ٢٠/٢ و ٣٤/١ من شرحه كلاما آخر لعمر يؤيد مـا ذكرناه ، و أنهم خافوا امارةعليلحداثة سنه و حبه بني عبدالمطلب ، راجع نصه ص ٢٦٢ ، ولذلك نفسه ترى عبدالرحمن بن عوف يقول لعلي « عليك عهد الله وميثاقه ان بايعتك أن لا تحمل بني عبد المطلب على رقاب الناس ... » أنساب الاشراف للبلاذرى ٢٢/٥ .

و من الشواهد ما رواه المفيد في الارشاد ١١٦ و السيد المرتضى في الشافي ٣٤٢ تلخيص الشافي ٤٥/٤ و نقله عنه شارح النهج ١٧٢/٣ عن جندب في حديث مبايعة عثمان يوم الشورى و فيه أنه أشار الى علي أن يقاتلهم و لو بعشرة من أصحابه فقال عليه السلام : « أوتراه كان تابعي من كل مائة عشرة ؟ قلت : لارجو ذلك ، قال : لكنّي لا أرجو ، لا والله ولا من المائة اثنين و سأخبرك من أينذلك ، ان الناس انمـا ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد و قبيلته و ان قريشاً تنظر الينا فتقول : ان لهم بالنبوة فضلا على سائر قريش و انهم أولياء هذا الامر ، دون قريش والناس ، وأنهم ان ولوه لم يخرج هذا

سألته هل للأنصارفي هذا الأمر حق» فكيف يقول هذا القول من يروى عنه ﷺ «ان الأئمة من قريش» و «ان هذا الأمر لا يصلح إلا لهذا الحي من قريش » و يدل على ضعفه أيضاً ما روى أن عمر قال عند موته لو كان سالم حياً ما تخالجني فيه الشكوك (١) بعد أن ذكر أهل الشورى و طعن على واحد واحد ، و سالم لم يكن من قريش فكيف يجوز أن يقول هذا و قد سمع أبا بكر روى هذا الخبر .

و روى الطبري في تاريخه عن شيوخه من طرق مختلفة أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت ، قال : من أستخلف ؟ لو كان أبو عبيدة ابن الجراح حياً لاستخلفته ، فان سألني ربي قلت : سمعت نبيك ﷺ يقول إنه أمين هذه الأمة ، و لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته فان سئلني ربي قلت : سمعت نبيك يقول إن سالماً شديد الحب لله ، فقال له رجل : أدلك عليه عبدالله بن عمر ؟ فقال : قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ، و يحك كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته (٢) .

و روى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف عن عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مستنداً إلى ابن عباس و عنده ابن عمر و سعيد بن زيد فقال اعلمو أني لم أقل في الكلالة شيئاً ولم أستخلف بعدي أحداً و أنه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله قال سعيد بن زيد أما إنك لو أشرت برجل من المسلمين ائتمنك الناس ، فقال عمر :

السلطان منهم الى أحد أبداً ، و متى كان في غيرهم تداولتموه بينكم ، فلا والله لاتدفع قريش الينا هذا السلطان طائعة أبداً ... الحديث .

(١) طبقات ابن سعد ٣ ق ٢٤٨/٢ ، الاستيعاب ٥٦١/٢ ، اسد الغابة ٢٤٦/٢ ، تاريخ الطبرى ٢٢٧/٤ ، العقد الفريد ٢٥٦/٢ ، الامامة و السياسة ٢٨/١ اعلام النساء ٨٧٦/٢ منتخب كنز العمال ٤٢٧/٤ و ١٨٨/٢ راجع ترجمة سالم ص ٨٥ فيما سبق.

(٢) تاريخ الطبرى ٢٢٧/٤ ، العقد الفريد ١٥٦/٢ ، تاريخ الكامل ٣٤/٣ ، الصواعق المحرقة ١٠٢ و قصة طلاق امرأته في الحيض معروف في الفقه .

لقد رأيت من أصحابي حرصاً سيئاً و أنا جاعل هذا الأمر إلى النفر الستة الّذين مات رسول الله ﷺ و هو عنهم راض ، ثمّ قال لو أدركني أحد رجلين لجعلت هذا الأمر إليه ، ولوثقت به : سالم مولى أبي حذيفة و أبو عبيدة بن الجراح .

فقال له رجل يا أميرالمؤمنين فأين أنت عن عبدالله بن عمر ؟ فقال له : قاتلك الله والله مااردت الله بهذا ، أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلّق امرأته؟ قال عفّان ، يعني بالرجل الّذي أشار إليه بعبدالله بن عمر ، المغيرة ابن شعبة (١) .

و هذا كما ترى تصريح بأنّ تمنّي سالم انّما كان لأن يستخلفه كما أنّه تمنّى أبا عبيدة لذلك فأيّ تأويل يبقى مع هذا الشرح .

والعجب من أن يكون بحضرته مثل أميرالمؤمنين ، ومنزلته في خلال الفضل منزلته وباقي أهل الشورى الّذين كانوا في الفضل الظاهر على أعلا طبقاته ، ثمّ يتمنّى مع ذلك حضور سالم تمنّي من لا يجد منه عوضاً وإنّ ذلك لدليل قويّ على سوء رايه في الجماعة (٢) ولو كان تمنّيه للرأى و المشورة كان يكون أيضاً الخطب جليلاً ، لأنّا نعلم أنّه لم يكن في هذه الجماعة الّتي ذكرناها إلاّ من مولاه يساوي سالماً إن لم يفضله في الرّاي وجودة التحصيل ، فكيف يرغب عنهم في الرأي و اختيار من لا يصلح للأمر ، ويتلهّف على حضور من لا يدانيهم في علم ولا رأى ، و كلّ هذه الأخبار إذا سلمت و أحسنّا الظنّ بعمر ، دلّت على أنّ الخبر الّذي رووه بأنّ الأئمّة من قريش لا أصل له .

فان قيل :كيف تدفعون هذا الخبر وأنتم تقولون بمثل ذلك .

---

(١) يطلب فى ٢/٥٧٧ من تاريخ البلاذرى ومابعدهامن مخطوطة استانبول المحفوظة فى بناء المكاتب المسمى سليمانية تحت الرقم ٩٥٨ ، لم يطبع بعد و قد طبع بعض أجزائه و الحديث أخرجه بهذا السند و تغيير يسير فى الالفاظ كاتب الواقدى فى طبقاته ٣ ق ٢/٢٤٨ .

(٢) بل هو أقوى شاهد على أنهم كانوا أصحاب العقدة التى كتبوها بينهم فى صحيفة راجع ذيل ص ٨٦ من هذا الجزء .

قلنا : نحن لا نرجع في ثبوت إمامة من نقول بامامته إلى أمثال هذه الأخبار ، بل لنا على ذلك أدلّة واضحة و حجج بيّنة ، و إنّما أوردنا خبر السقيفة ليعلم أنّ خلاف سعد و ذويه كان قادحاً .

ثمّ لو سلمنا أنّه كان مبطلاً في طلب الامامة لنفسه ، على ما يقترحونه ، لم لا يعتدّ بخلافه ، و هو خالف في أمرين أحدهما أنّه اعتقد أنّ الامامة تجوز للأنصار و الآخر أنه لم يرض بامامة أبيبكر ، و لا بايعه ، و هذان خلافان ، ليس كونه مبطلاً في أحدهمايقتضى أن يكون مبطلاً في الآخر ، وليس أحدهما مبنيّاً على صاحبه فيكون في إبطال الأصل إبطال الفرع ، لأنّ من ذهب إلىجواز الامامة في غيرقريش لا يمنع من جوازها فيقريش ، فكيف يجعل امتناعه من بيعة قريش مبنيّاً على أصله في أنّ الامامة تجوز في غير قريش دليلاً على أنّه مبطل في امتناعه من بيعة إنسان بعينه .

و ليس لأحد أن يقول : إنّ سعداً وحده لا يكون محقّاً و لا يكون خروجه عمّا عليه الأمّة مؤثراً في الاجماع ، و ذلك أنّ هذا استبعاد لا وجه له ، لأنّ سعداً مثل غيره من الصحّابة الّذين إذا خالفوا في شيء أثر خلافهم في الاجماع ، و لا يعدّ إجماعاً .

فان قيل: إنّ خلاف واحد واثنين لايعتدّ به ، لأنّه لايكون سبيلاً للمؤمنين و قول الجماعة يصحّ ذلك فيه .

قيل أوّل ما فيه أنّه كان لسعد من الأولاد من يجوز أن يتناوله الكناية عن الجماعة ، لأن أقلّ من يتناوله اللّفظ ثلاثة فصاعداً ، و بعد فاذا كان لفظ «المؤمنين» يفيد الاستغراق على وجه الحقيقة ، فمن حمله على جماعة دون الاستغراق كان مجازاً و إذا جاز حمله على هذا الضرب من المجاز ، جاز أن يحمل على الواحد ، لأنّه قد يعبّر عن الواحد بلفظ الجماعة مجازاً ، على أنّا قد بيّنا فيما تقدّم أنّ هذه الايات لا دلالة فيها على صحّة التعلّق بالاجماع و في ذلك إسقاط هذا السؤال.

و **أما الطريقة الثانية** : فهي أن نسلّم لهم ترك النكير و اظهار البيعة ، و

نقول : ما الّذي يدلّ على أنّهم كانوا راضين بها ، و الرضا من أفعال القلوب لا يعلمه إلّا الله تعالى .

ثمّ يقال لهم: قد علمنا أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام تأخّر عن البيعة ، و امتنع منها علماً لا يتخالجنا فيه الشكّ ، و اختلف الناس في مدّة تأخّرها ، فمنهم من قال ستّة أشهر ، و منهم من قال أربعين يوماً (١) ومنهم من قال أقلّ و أكثر ، و ذلك يدلّ على إنكاره للبيعة وتسخطه لها ،فمن ادّعى أنّه بايع بعد ذلك مختاراً راضياً بالبيعة فعليه الدلالة.

فان قيل: لو لم يكن راضياً بها لأنكر لأنّه كان يتعيّن عليه الانكار من حيث أنّ ما ارتكبوه قبيح ، و من حيث أنّه دفع عن مقامه و استحقاقه ، فلمّا لم ينكر دلّ على أنّه كان راضياً .

قيل: و لم زعمتم أنّه لا وجه لترك النكير إلّا الرّضا دون غيره ، لأنّه إذا كان ترك النكير قد يقع و يكون الداعي إليه غير الرّضا ، كما قد يدعو إليه الرّضا ، فليس لأحد أن يجعل فقده دليل الرّضا ، و النكير قد يرتفع لاُمور منها التقيّة و الخوف على النفس و ما جرى مجراها ، و منها العلم أو الظنّ بأنّه يعقب من النكير ما هو أعظم من المنكر الّذي يراد انكاره ، و منها الاستغناء منه بنكير تقدّم و اُمور ظهرت ترفع اللبس و الابهام في الرضا بمثله ، و منها أن يكون للرضا ، و إذا كان ترك النكير منقسماً لم يكن لأحد أن يخصّه بوجه واحد ، و إنّما يكون ترك النكير دلالة على الرضا في الموضع الّذي لا يكون له وجه سوى الرّضا ، فمن أين لهم أنّه لا

---

(١) قال اليعقوبى فى تاريخه ٢/١١٦ ، و لم يبايع على عليه السلام الا بعد ستة أشهر ، و قيل أربعين يوماً ، و قدمر عن ابن أبي الحديد أنه قال : « و الذى يقوله جمهور المحدثين وأعيانهم فانه عليه السلام امتنع عن البيعة ستة أشهر و لزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام ، و كيف كان ، الاختلاف مبنى على الاختلاف فى وفاة فاطمة الصديقة ، فقد قيل أنها توفيت بعد النبى (ص) بستة أشهر ، و قيل ثمانية أشهر ، و قيل مائة يوم ، و قيل بتسعين و قيل بخمسة و سبعين يوماً ، و لا أقل من القول بأربعين يوماً » راجع ذخائر العقبى ٥٢ أسد الغابة ٥/٥٢٤ ، تهذيب التهذيب ١٢/٤٤٢ .

وجه لترك النكير هيهنا إلاّ الرّضا ؟

فان قيل: ليس الرضا أكثر من ترك النكير ، فمتى علمنا ارتفاع النكير ، علمنا الرضا .

قلنا : هذا ممّا قد بيّنّا فساده ، وبيّنّا أنّ ترك النكير ينقسم إلى الرّضا و غيره و بعدُ فما الفرق بين من قال هذا ، و بين من قال : « و ليس السخط أكثر من ارتفاع الرضا ، فمتى لم أعلم الرّضا و أتحقّقه قطعت على السخط » فيجب على من ادّعى أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان راضياً ، أن ينقل ما يوجب كونه كذلك و لا يعتمد في أنّه كان راضياً على أنّ نكيره ارتفع ، فان للمقابل أن يقابل ذلك بما قدّمنا ذكره ، و يجعل دليل كونه ساخطاً ارتفاع رضاه .

فان قال : ليس يجب علينا أن ننقل ما يدلّ على رضاه أكثر من بيعته و ترك نكيره ، لأنّ الظاهر من ذلك يقتضي ما ذكرناه ، و على من ادّعى خلافه ، و أنّ كان مبطّناً لخلاف الرّضا ، أن يدلّ على ذلك ،فانّه خلاف الظاهر .

قيل له : ليس الأمر على ما قدّرته ، لأنّ سخط أميرالمؤمنين عليه السلام هوالأصل لأنّه لا خلاف بين الأمّة في أنّه عليه السلام سخط الأمر و أباه ، و نازع فيه ، و تأخّر عن البيعة ، ثمّ لا خلاف أنّه في المستقبل أظهر البيعة و لم يقم على ما كان عليه من إظهار الخلاف و النكير ، فنقلنا عن أحد الأصلين اللّذين كان عليهما من الامتناع عن البيعة و إظهار الخلاف أمر معلوم ، ولم ينقلنا عن الأصل الآخر الّذي هو السخط و الكراهة شيء ، فيجب على من ادّعى تغيّر الحال أن يدلّ على تغيّرها ، و يذكر أمراً معلوماً يقتضي ذلك ، ولا يرجع علينا فيلزمنا أن ندلّ على ما ذكرنا ، لأنّا على ما بيّنّاه متمسّكون بالأصل المعلوم ، و إنّما تجب الدلالة على من ادّعى تغيير الحال .

و ليس له أن يجعل البيعة وترك النكير دلالة الرّضا ، لأنّا قد بيّنا أنّ ذلك مقسم ، و لا ينقل من المعلوم المتحقّق بأمر محتمل .

فان قيل : هذه الطريقة الّتي سلكتموها توجب الشكّ في كلّ اجماع و تمنع

من أن نقطع على رضا أحد بشيء من الأشياء ، لأنّا إنّما نعلم الرّضا في كلّ موضع نثبته فيه بمثل هذه الطريقة ، و بما هو أضعف منها .

قيل له : إن كان لا طريق إلى معرفة الاجماع و رضى النّاس بالأمر ، إلّا ما ادّعيته ، فلا طريق إذاً إليه ، لكن الطريق إلى ذلك واضح ، و هو أن يعلم أنّ النكير لم يرتفع إلّا للرضا ، و أنّه لا وجه هناك سواه ، و هذا قد يعلم ضرورة من شاهد الحال ، و قد يعلم من غاب عنها بالنقل و غيره ، حتّى لا يرتاب بأنّ الرّضا هو الداعي إلى ترك النكير ، ألا ترى أنّا نعلم كلّنا علماً لا يعترضه شكّ أنّ بيعة عمر و أبي عبيدة و سالم لأبي بكر كانت عن رضى و موافقة ، و مبايعة في الظاهر و الباطن ، و أنّه لا وجه لما أظهروه من البيعة و الموافقة إلّا الرضا ، و لا نعلم ذلك في أمير المؤمنين عليه السلام و من جرى مجراه ، فلو كان الطريق واحداً لعلمنا الأمرين على سواء .

و هذا أحد ما يمكن الاعتماد عليه في هذا الموضع ، فيقال لو كان أمير المؤمنين عليه السّلام راضياً و ظاهره كباطنه في الكفّ عن النكير ، لوجب أن نعلم ذلك من حاله كما علمناه من حال عمر و أبي عبيدة ، فلما لم يكن ذلك معلوماً دلّ على اختلاف الحال فيه .

و كيف يشكل على منصف أنّ بيعة أمير المؤمنين عليه السلام لم تكن عن رضا ، و الأخبار متظاهرة من كلّ من روى السير بما يقتضي ذلك ، حتّى أنّ من تأمّل ما روي في هذا الباب لم يبق عليه شكّ في أنّه عليه السلام اُلجيء إلى البيعة ، و صار إليها بعد المدافعة و المحاجزة لاُمور اقتضت ذلك ، ليس من جملتها الرّضا .

فقد روى أبوالحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ و حاله في الثقة عند العامّة و البعد عن مقاربة الشيعة و الضبط لما يرويه معروفة ، قال : حدّثني بكر بن الهيثم عن عبدالرزّاق ، عن معمر ، عن الكلبيّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس قال : بعث أبوبكر عمر بن الخطّاب إلى عليّ عليه السلام حين قعد عن بيعته و قال : ائتني به بأعنف العنف ، فلمّا أتاه جرى بينهما كلام ، فقال له : احلب حلباً لك شطره ، والله

ما حرصك على إمارته اليوم إلاّ ليؤمّرك غداً ، و ما ننفس على أبي‌بكر هذا الأمر ؛ و لكنّا أنكرنا ترككم مشاورتنا ، و قلنا إنّ لنا حقّاً لا تجهلونه ، ثمّ أتاه فبايعه (١) .

و هذا الخبر يتضمّن ماجرت عليه الحال ، و ما تقوله الشيعة بعينه ، و قدأنطق الله به رواتهم .

و قد روى البلاذريّ عن المدائني عن مسلمة بن محارب ، عن سليمان التيمىّ عن ابن عون أنّ أبابكر أرسل عمر إلى عليّ عليه السلام يريده إلى البيعة ، فلم يبايع فجاء عمر و معه قبس فتلقّته فاطمة عليها السلام على الباب ، فقالت : ياابن الخطّاب أتراك محرّقاً عليّ بابي ؟ قال : نعم ، و ذلك أقوى فيما جاء به أبوك ، و جاء عليّ عليه السلام فبايع (٢) .

و هذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة ، و إنّما الطريف أن يرويه شيوخ محدّثي العامّة ، لكنّهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة ، و ربما تنبّهوا على ما في بعض ما يروونه عليهم ، فكفّوا عنه (٣) و أيّ اختيار لمن يحرق عليه بابه حتّى يبايع .

---

(١) تاريخ البلاذرى ١/٥٨٧ و قد مر فيما سبق نصوص فى ذلك ، راجع ص٣١٨.

(٢) تاريخ البلاذرى (انساب الاشراف) ١/٥٨٦و حديث الاحراق قد مضى‌مصادره ص ٢٠٤ و ٢٦٨ و٣١١ ، راجعه .

(٣) و هذا كثير فى أحاديثهم ، من ذلك أن ابن ابى شيبة و الحسن بن سفيان و البزار و البيهقى فى السنن رووا فى حديث فرض العطايا ــ و الحديث طويل ــ : قالوا : و فرض عمر لاهل مكة وللناس ثمانمائة ثمانمائة فجاءه طلحة بن عبيدالله بابنه عثمان ففرض له ثمانمائة ، فمر به النضر بن أنس فقال عمر : افرضوا له فى ألفين ، فقال طلحة :جئتك بمثله ففرضت له ثمانمائة و فرضت لهذا ألفين ؟ فقال : انأبا هذا لقينى يوم أحد فقال لى: ما فعل رسول الله ؟ فقلت : **ما أراه الا قد قتل** ، فسل سيفه و كسر غمده و قال : ان كان رسول الله قد قتل فان الله حى لايموت ، فقاتل حتى قتل ... »←

و روى إبراهيم بن سعيد الثقفي عن أحمد بن عمرو البجلي ، عن أحمد بن حبيب العامري ، عن حمران بن أعين عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : و الله ما بايع علي حتى رأى الدخان قد دخل بيته (١)

و روى المدايني عن عبدالله بن جعفر ، عن أبي عون قال : لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي عليه السلام فقال : ياابن عم إنه لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدو و أنت لم تبايع ، و لم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر فسر المسلمون بذلك ، وجد

أخرج الحديث فى منتخب كنز العمال عن هؤلاء المذكورين ج ٢ ص ١٦٣ ، وقال: روى ابن سعد صدره .

فترى ابن سعد يخرج الحديث فى طبقاته ٣ ق ٢١٣/١ حديث فرض العطايا كما ذكره المتقى الهندى ، لكنه أعرض عن ذيل الحديث لما فيه من الازراء بعمر و الفضيحة له حيث يقول نفسه و يعترف بأنه قدقال لنضر بن مالك بن ضمضم من بنى عدى بن النجار يوم أحد « ما أرى رسول الله الا قدقتل » .

مع أنه كان يقول يوم السقيفة بغلظة و تشدد « لا أسمع رجلا يقول مات رسول الله الا ضربته بسيفى ، انه مامات رسول الله » (راجع ص ١٧٩ من هذا الجزء) .

بل و كان يؤيد اعتقاده ذلك و يبرمه قائلا : و الله ما كان يقع فى نفسى الا ذاك ، و كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا حتى يكون آخرنا » (طبقات ابن سعد ٢ ق ٥/٢ الطبرى ٢١٠/٣) فحديث أنس هذا ـ و هو عم مالك بن أنس خادم رسول الله جاء فى سيرة ابن اسحاق وهكذا مغازى الواقدى و اللفظ للاول : قال :حدثنى القاسم بن عبدالرحمن ابن رافع أخو بنى عدى بن النجار قال : انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر ابن الخطاب و طلحة بن عبيدالله فى رجال من المهاجرين و الانصار ، و قد ألقوا بأيديهم فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ، قال : فما ذا تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على مامات عليه رسول الله ،ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل (راجع سيرة ابن هشام ٨٣/١ ، مغازى الواقدى ... و أخرجه شارح النهج فى ٣٨٩/٣ .

(١) الغارات مخطوط بعد .

الناس في القتال (١) .

و روى البلاذري ، عن المدائني ، عن أبي جزي ، عن معمر ، عن الزهري عن عروة ، عن عائشة قالت : لم يبايع علي أبابكر حتى ماتت فاطمة عليها السلام بعد ستة أشهر ، فلما ماتت ضرع إلى صلح أبي بكر فأرسل إليه أن يأتيه ، فقال له عمر : لا تأته وحدك ، قال : فما ذا يصنعون بي ؟ فأتاه أبوبكر فقال له علي عليه السلام : و الله ما نفسنا عليك ما ساق الله إليك من فضل و خير ، و لكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر نصيباً أستبد به علينا ، فقال أبوبكر : و الله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إلي من قرابتي فلم يزل علي يذكر حقه و قرابته حتى بكى أبوبكر ، فقال : ميعادك العشية ، فلما صلى أبوبكر الظهر ، خطب فذكر علياً عليه السلام و بيعته ، فقال علي عليه السلام إني لم يحبسني عن بيعة أبي بكر ألا أكون عارفاً بحقه ، لكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر نصيباً استبد به علينا ، ثم بايع أبابكر ، فقال المسلمون : أصبت و أحسنت (٢) .

---

(١) رواه البلاذرى فى الانساب ١/٥٨٧ بهذا السند و اللفظ و زاد : « و قطعت البعوث ».

(٢) أنساب الاشراف ١/٥٨٦ والحديث مختصر رواه الطبرى فى تاريخه ٣/٢٠٧-٢٠٩ على وجهه ، وصدر الحديث فى مطالبة فاطمة و العباس ميراثهما الى أن قال : فمكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله ثم توفيت .

قال معمر : فقال رجل للزهرى : أفلم يبايعه على ستة أشهر ؟ قال : لا ولا أحد من بنى هاشم ، حتى بايعه على فلما رأى على انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحة أبى بكر فأرسل الى أبى بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر ، فقال عمر : لا تأتهم وحدك ...

فانطلق أبوبكر فدخل على على و قد جمع بنى هاشم عنده فقام على فحمدالله و أثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فانه لم يمنعنا من أن نبايعك ياأبابكر انكار لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله اليك ولكنا نرى أن لنا فى هذا الامر حقاً فاستبددتم به علينا ←

و من تأمّل هذه الأخبار علم كيف وقعت هذه البيعة ، و ما الداعي إليها ، و لو كانت الحال سليمة ، و النيّات صافية ، و التهمة مرتفعة ،لما منع عمر أبا بكر من أن يصير إلى أمير المؤمنين عليه السلام وحده .

و روى إبراهيم الثّقفي عن محمّد بن أبي عمر ، عن أبيه ، عن صالح بن أبي الأسود عن عقبة بن سنان ، عن الزهري قال : ما بايع عليّ عليه السلام إلاّ بعد ستّة أشهر و ما اجترىء عليه إلاّ بعد موت فاطمة عليها السلام (١).

و روى الثقفي ، عن محمّد بن علي ، عن عاصم بن عامر البجلي ، عن نوح بن درّاج ، عن محمّد بن إسحاق ، عن سفيان بن فروة ، عن أبيه قال : جاء بريدة حتّى ركز رايته في وسط أسلم ، ثمّ قال : لا اُبايع حتّى يبايع عليُ بن أبي طالب عليه السلام فقال عليّ عليه السلام : يا بريدة اُدخل فيما دخل فيه النّاس ، فانّ اجتماعهم أحبُّ إليّ من اختلافهم اليوم (٢) .

و روى إبراهيم ، عن محمّد بن أبي عمر ، عن محمّد بن إسحاق ،عن موسى بن عبدالله بن الحسن أنّ عليّاً عليه السلام قال لهم : بايعوا فانّ هؤلاء خيّروني أن يأخذوا ما ليس لهم أو اُقاتلهم و اُفرّق أمر المسلمين (٣) .

و روى إبراهيم ، عن يحيى بن الحسن بن الفرات ، عن قليب بن حمّاد ، عن موسى بن عبدالله بن الحسن قال : أبت أسلم أن تبايع ، فقالوا : مـا كنّا نبايع حتّى يبايع بريدة ، لقول النبيّ صلّى الله عليه وآله لبريدة عليّ وليّكم من بعدي، قال : فقال عليّ عليه السلام يا هؤلاء إنّ هؤلاء خيّروني أن يظلموني حقّي و اُبايعهم فارتدّ النّاس حتّى بلغت

ثم ذكر قرابته من رسول الله و حقهم ، فلم يزل على يقول ذلك حتى بكى أبوبكر . فلما صمت على تشهد أبوبكر فحمدالله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أمـا بعد فوالله لقرابة رسول الله أحب الى أن أصل من قرابتى ، و انى والله ما ألوت فى هذه الاموال التى كانت بينى و بينكم غير الخير ، و لكنى سمعت رسول الله يقول : « لا نورث ما تركنا فهو صدقة انما يأكل آل محمد فى هذا المال ... الحديث .

(١ـ٣) الغارات مخطوط .

الردّة أحداً ، فاخترت أن اُظلم حقّي و إن فعلوا ما فعلوا (١) .

و روى إبراهيم ، عن يحيى بن الحسن ، عن عاصم بن عامر ، عن نوح ابن درّاج ، عن داود بن يزيد الأودي ، عن أبيه ، عن عديّ بن حاتم قال : مارحمت أحداً رحمتي عليّاً حين اُتي به ملبّباً فقيل له بايع ، قال : فان لم أفعل ؟ قالوا إذاً نقتلك ، قال : إذاً تقتلون عبدالله و أخا رسول الله ! ثمّ بـايع كذا و ضمّ يده اليمنى (٢) .

و روى إبراهيم عن عثمان بن أبي شيبة ، عن خالد بن مخلّد البجليّ عن داود ابن يزيد الأوديّ ، عن أبيه ، عن عديّ بن حاتم قال إنّي لجالس عند أبي بكر إذ جيء بعليّ عليه السلام فقال له أبوبكر: بايع ، فقال له عليّ عليه السلام : فان أنا لم اُبايع ؟ قال أضرب الّذي فيه عيناك ، فرفع رأسه إلى السماء ثمّ قـال : اللّهمّ اشهد ثمّ مدّ يده فبايعه(٣) .

و قد روي هذا المعنى من طرق مختلفة و بألفاظ متقاربة المعنى و إن اختلف لفظها و إنّه عليه السلام كان يقول في ذلك اليوم لمّا اُكره على البيعة و حذر من التقاعد عنها « يابن اُمّ إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء و لا تجعلني مع القوم الظالمين » و يردّد ذلك و يكرّره ، و ذكر أكثر ما روى في هذا المعنى يطول (٤) فضلاً عن ذكر جميعه و فيما أشرنا إليه كفاية و دلالة على أنّ البيعة لم تكن عن رضا و اختيار .

فان قيل : كلّ ما رويتموه في هذا المعنى أخبار آحاد لا توجب علماً .

قلنا :كلّ خبر ممّا ذكرناه وإن كان وارداً من طريق الآحاد ،فانّ معناه الّذي تضمّنه متواتر ، و المعوّل على المعنى دون اللفظ ، و من استقرى الأخبار ، وجد معنى إكراهه عليه السلام على البيعة ، و أنّه دخل فيها مستدفعاً للشرّ ، و خوفاً من تفرّق كلمة المسلمين ، وقد وردت به أخبار كثيرة من طرق مختلفة تخرج عن حدّ الآحاد

(١-٣) الغارات مخطوط.

(٤) سبق ذكرها في هذا المجلد .

إلى التواتر ، و بعد ، فأدون منزلة هذه الأخبار إذا كانت آحاداً أن تقتضي الظنّ ، و تمنع من القطع على أنّه لم يكن هناك خوف و لا إكراه ، و إذا كنّا لا نعلم أنّ البيعة وقعت عن رضاً و اختيار مع التجويز لأن يكون هناك أسباب إكراه ، فأولى أن لانقطع على الرضا و الاختيار مع الظنّ لأسباب الاكراه و الخوف .

فان قيل : التقيّة لا تكون إلاّ عن خوف شديد ، و لا بدّ له من أسباب وأمارات تظهر ، فمتى لم تظهر أسبابه لم يسغ تجويزه ، و إذا كان غير جايز فلا تقيّة .

قلنا : وأيّ أسباب و أمارات هي أظهر ممّا ذكرناه و رويناه ، هذا إن أردتم بالظهور النقل و الرّواية على الجملة ، و إن أردتم بالظهور أن ينقله جميع الأُمّة و يعلموه ، و لا يرتابوا به ، فذاك اقتراح منكم لا ترجعون فيه إلى حجّة ، و لنا أن نقول لكم من أين أوجبتم ذلك ؟ و ما المانع من أن ينقل أسباب التقيّة قوم ويعرض عن نقلها آخرون لأغراض لهم ، و صوارف تصرفهم عن النقل ، و لاخفاء بما في هذه الدعوى و أمثالها .

على أنّ الأمر في ظهور أسباب التقيّة أوضح من أن يحتاج فيه إلى رواية خبر و نقل لفظ مخصوص لأنكم تعلمون أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام تأخّر عن البيعة تأخّراً علم و ارتفع الخلاف فيه ، ثمّ بايع بعد زمان متراخ و إن اختلف في مدّته ، و لم تكن بيعته و إمساكه عن النكير الّذي كان وقع منه ، إلاّ بعد أن استقرّ الأمر لمن عقد له ، و بايعه الأنصار و المهاجرون ، و أجمع عليه في الظاهر المسلمون ، و شاع بينهم أنّ بيعته انعقدت بالاجماع والاتّفاق ،وأنّ من خالف عليه كان شاقّاً لعصا المسلمين مبتدعاً في الدين ، رادّاً على الله و على رسوله ، و بهذا بعينه احتجّوا على من قعد عن البيعة و تأخّر عنها ، فأيّ سبب للخوف أظهر ممّا ذكرناه .

و كيف يراد سبب له و لا شيء يذكر في هذا الباب إلاّ و هو أضعف ممّا أشرنا إليه ، و كيف يمكن أميرالمؤمنين عليه السلام المقام على خلاف من بايعه جميع المسلمين و أظهروا الرضا به والسكون إليه ، و أنّ مخالفه مبتدع خارج عن الملّة .

و إنّما يصحّ أن يقال إنّ الخوف لا بدّ له من أمارة و أسباب تظهر ، و أنّ نفيه

واجب عند ارتفاع أسبابه ، لو كان أميرالمؤمنين عليه السلام بايع في الابتداء من الأمر مبتدئاً بالبيعة ، طالباً لها راغباً فيها ، من غير تقاعد ، و من غير أن تأخذه الألسن باللوم و العذل ، فيقول واحد : حسدت الرجل ، و يقول آخر: أردت الفرقة و وقوع الاختلاف بين المسلمين ، و يقول آخر : متى أقمت على هذا لم يقاتل أحد أهل الردّة ، ويطمع المرتدّون في المسلمين ، و من غيرأن يتلوّم أو يتربّص حتّى يجتمع المتفرقون ، و يدخل الخارجون ، و لا يبقى إلاّ راض أو متظاهر بالرّضا ، فأمّا و الأمر جرى على خلاف ذلك ، فالظاهر الّذي لا إشكال فيه أنّه عليه السلام بايع مستدفعاً للشرّ ، و فراراً من الفتنة ، و بعد أن لم يبق عنده بقيّة و لا عذر في المحاجزة و المدافعة .

هذا إذا عوّلنا في إمساكه عن النكير على الخوف المقتضي للتقيّة ، و قد يجوز أن يكون سبب إمساكه عن النكير غير الخوف إمّا منفرداً أو مضموماً إليه ، و ذلك أنّه لا خلاف بيننا و بين من خالفنا في هذه المسئلة أنّ المنكر إنّما يجب انكاره بشرائط منها أن لا يغلب في الظنّ أنّه يودّي إلى منكر هو أعظم منه ، و أنّه متى غلب في الظنّ ما ذكرناه لم يجز انكاره ، و لعلّ هذه كانت حال أميرالمؤمنين في ترك النكير .

و الشيعة لا تقتصر في هذا الباب على التجويز ، بل تروي روايات كثيرة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عهدالى أميرالمؤمنين عليه السلام بذلك و أنذره بأنّ القوم يدفعونه عن الأمر و يغلبونه عليه ، و أنّه متى نازعهم فيه أدّى ذلك الى الردّة ، و رجوع الحرب جذعة و أمره بالإغضاء و الامساك الى أن يتمكّن من القيام بالأمر ، و التجويز في هذاالباب لما ذكرنا كاف .

فان قيل : هذايؤدّي الى أن يجوز في كلّ من ترك انكارمنكر هذاالوجه بعينه فلا نذمّه على ترك نكيره ، و لانقطع على رضاه به .

قلنا :لاشكّ في أنّ من رأيناه كافّاً عن نكير منكر ونحن نجوّز أن يكون انّما كفّ عن نكيره لظنّه أنّه يعقب ما هو أعظم منه ، فانّا لا نذمّه و لا نرميه أيضاً

بالرّضا به ، و انّما نفعل ذلك عند علمنا بارتفاع ساير الأعذار ، و حصول شرائط جميع انكار المنكر ، و ما نعلم بيننا و بينكم خلافاً في هذا الّذي ذكرناه على الجملة و انّما يقع التناسي للأصول اذا بلغ الكلام الى الامامة .

و ليس لأحد أن يقول انّ غلبة الظنّ بأنّ انكار المنكر يؤدي الى ما هو أعظم منه ، لابدّ فيه من امارات تظهر و تنقل ، و في فقد علمنا بذلك دلالة على أنّه لم يكن ، و ذلك أنّ الأمارات إنّما يجب أن تكون ظاهرة لمن شاهد الحال ، وغلب في ظنّه ما ذكرناه ، دون من لم تكن هذه حاله ، و نحن خارجون عن ذلك ، و الأمارات الظاهرة في تلك الحال لمن غلب في ظنّه مـا يقتضيه ليست ممّا ينقل و يروى ، و إنّما يعرف بشاهد الحال ، و ربّما ظهرت أيضاً لبعض الحاضرين دون بعض .

على أنّ كلّ هذا الكلام إنّما نتكلّفه متى لم نبن كلامنا على صحّة النص على أمير المؤمنين عليه السلام و متى بنينا الكلام في أسباب ترك النكير على ما قدّمناه من صحّة النصّ ظهر الأمر ظهوراً يرفع الشبهة ، لأنّه إذا كان هو عليه السلام المنصوص عليه بالامامة ، و المشار إليه من بينهم بالخلافة ، ثمّ رآهم بعد وفات الرسول صلى الله عليه و آله تنازعوا الأمر بينهم تنازع من لم يسمعوا فيه نصّاً و لا أعطوا فيه عهداً ، و صاروا الى احدى الجهتين بطريقة الاختيـار ، و صمّموا على أنّ ذلك هو الواجب الّذي لا معدل عنه و لاحقّ سواه ، علم صلّى الله عليه أنّ ذلك مويس من نزوعهم و رجوعهم و مخيف من ناحيتهم ، و أنّهم اذا استجازوا اطراح عهد الرسول و اتّباع الشُبهة فيه فهم بأن يطرحوا انكار غيره و يعرضوا عن وعظه و تذكيره أولى و أحرى .

و لا شبهة على عاقل في أنّ النصّ ان كان حقّاً على ما نقوله ، و دفع ذلك الدفع ، فانّ النكير هناك لا ينجع و لا ينفع ، و أنّه مؤدّ الى غاية مكروه فاعليه .

فان قالوا إنّما تأخّر عليه السلام استيحاشاً من استبدادهم بالأمر ، دون مشاورته و مطالعته ، أو لاشتغاله بتجهيز الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم ثمّ بأمر

فاطمة عليها السلام .

قيل :هذا لا يصحّ على مذهبكم، لأنّ مشاورته لا تجب عليهم ، و عقد الامامة يتمّ بمن عقدها و لا يفتقر في صحّته وتمامه إلى حضوره عليه السلام ، و ما تدّعونه من خوف الفتنة فهو عليه السلام كان أعلم به و أخوف له ، فكيف يتأخّر عليه السلام عمّا يجب عليه من أجل أنّهم لم يفعلوا ما لا يجب عليهم ، و كيف يستوحش ممّن عدل عن مشاورته و هي غير واجبة عندهم في حال السّلم و الأمن ، و هل هذا إلّا سوء ثناء على أميرالمؤمنين عليه السلام و نسبة له إلى ما يتنزّه قدره و دينه عنه .

فان قيل: إنّ هذا يجري مجرى امرأة لها إخوة كبار و صغار ، فتولّى أمرها الصّغار في التزويج فانّه لا بدّ أن يستوحش الكبار من ذلك .

قيل له: إنّ الكبير متى كان ديّنا خائفا من الله تعالى فانّ استيحاشه و ثقل ما يجرى على طبعه لا يجوز أن يبلغ به إلى إظهار الكراهة للعقد و الخلاف فيه ، و إيهام أنّه غير ممضى و لا صواب ، و كلّ هذا جرى من أميرالمؤمنين عليه السلام فكيف يضاف إليه ـ مع المعلوم من خشونة أميرالمؤمنين في الدّين وغضبه له (١) ـ الاستيحاش من الحقّ و الغضب ممّا يورد إليه تحرزاً عن الفتنة و تلافياً للفرقة ؟

وأمّا الاشتغال بالنبيّ صلّى الله عليه وآله فانّه كان ساعة من نهار و التأخّر كان شهوراً و المقلّل قال أياماً ، و تلك الساعة أيضاً كان يمكن فيها اظهار الرضا و المراسلة به بدلاً من إظهار السّخط و الخلاف .

و أمّا فاطمة عليها السلام فانّها توفّيت بعد أشهر ، فكيف يشتغل بوفاتها عن البيعة المتقدّمة مع تراخيها ، وعندهم أيضاً أنّه تأخّر عن البيعة أياماً يسيرة ، و مكثرهم يقول أربعين يوماً ، فكيف يشتغل ما يكون بعد أشهر عمّا كان قبلها ، و من أدلّ دليل على أنّ كفّه عن النكير و اظهار الرضا لم يكن اختياراً و إيثاراً ، بل كان لبعض

---

(١) فى المصدر المطبوع : « الا كراهية للواجب و الاستيحاش من الحق و الغضب مما يورد اليه ... » و فى هامش الشافى كالاستدراك ، « الا كراهية للواجب و الاستيحاش من الحق ، و الاستيحاش من الحق و الغضب ... » وكلاهما سهو ظاهر عندالتأمل .

ما ذكرناه ، أنّه لا وجه لمبايعته بعد الاباء الاّ ما ذكرناه بعينه ، فانّ اباءه المتقدّم لا يخلو من وجوه إمّا أن يكون لاشتغاله بالنبيّ و ابنته صلوات الله و سلامه عليهما ، أو استيحاشاً من ترك مشاورته ، و قد أبطلنا ذلك بمالازيادة عليه ، أو لأنّه كان ناظراً في الأمر ومرتئياً في صحّة العقد إمّا بأن يكون ناظراً في صلاح المعقود له الامامة أو في تكامل شرائط عقد امامته ، و وقوعه على وجه المصلحة ، فكلّ ذلك لا يجوز أن يخفى على أمير المؤمنين عليه السلام و لا ملتبساً ، بل كان به أعلم ، و اليه أسبق ، و لو جاز أن يخفى عليه مثله وقتاً و وقتين لما جاز أن يستمرّ عليه الأوقات ، و يتراخى المدد في خفائه .

و كيف يشكل عليه صلاح أبي بكر للامامة ، و عندهم أنّ ذلك كان معلوماً ضرورة لكلّ أحد ، و كذلك عندهم صفات العاقدين و عددهم و شروط العقد الصحيح ممّا نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله عليه وأعلم الجماعة به على سبيل التفصيل ، فلم يبق شيء يرتئي فيه مثل أمير المؤمنين عليه السلام وينظر في اصابته النظر الطويل ، ولم يبق وجه يحمل عليه إباؤه و امتناعه من البيعة في الأوّل الاّ ما نذكره من أنّها وقعت في غير حقّها و لغير مستحقّها و ذلك يقتضي أنّ رجوعه اليها لم يكن الاّ لضرب من التدبير .

فان استدلوا على رضاه بما ادّعوه من إظهار المعاونة و المعاضدة و إشارته عليه بقتال أهل الردّة فكلّ ذلك قد مضى الجواب عنه ، و قد بيّنا أنّ ذلك دعوى لا يعلم منه عليه السلام معاضدة و لا مشورة ، و أنّ الفتيا يجب عليه من حيث لا يجوز للعالم إذا استفتي عن شيء أن لا يجيب عنه ، وما يروى من دفاعه عن المدينة فانّما فعل لوجوب ذلك عليه و على كلّ مسلم ، لالمكانهم و أمرهم ، بل لأنّه دفع عن حريمه و حرم النبيّ صلى الله عليه وآله وليس لهم أن يقولو إنّه لو ادّعى الحقّ لوجد انصاراً كالعباس و الزبير و أبي سفيان و خالد بن سعيد ، لأنّه لا نصرة فيمن ذكر و لا في أضعافهم إذا كان الجمهور على خلافه ، و هذا أظهر من أن يخفى .

و ليس لأحد أن يقول كيف يجوز مع شجاعته و ما خصّه الله به من القوّة الخارقة للعادة أن يخاف منهم و لا يقدم على قتالهم لولا أنّهم كانوا محقّين ، و ذلك

أنّ شجاعته و ان كانت على ما ذكرت و أفضل ، فلا تبلغ الى أن يغلب جميع الخلق و يحارب سائر الناس و هومع الشجاعة بشر يقوى و يضعف،و يخاف و يأمن ، والتقيّة جايزة على البشر الّذين يضعفون عن دفع المكروه عنهم .

فان قيل:أليس الحسين عليه السلام أظهر النكير على بني اُميّة من يزيد وغيره و كان يجب أن لا ينقص نكيره عن نكيره ، ولم يكن فزعه من أبي بكر الا دون فزعه من يزيد .

قيل : هذا بعيد من الصّواب ،لأنا قدبيّنا الأسباب المانعة من النكير، و ليس الخوف في تلك الحال كالخوف من يزيد و بني اُميّة ، وكيف يكون الخوف من مظهر للفسوق و الخلاعة و المجانة ، متهتّك لامسكة عنده ، ولا شبهة في أنّ امامته ملك و غلبة ، و أنّه لا شرط من شرايط الامامة فيه ، كالخوف من مقدّم معظّم جميل الظاهر يرى أكثر الاُمّة أنّ الامامة له دونه ، و أنّها أدنى منازله ، وما الجامع بين الأمرين الا كالجامع بين الضدّين .

على أنّ القوم الّذين امتنعوا من بيعة يزيد قد عرف ماجرى عليهم من القتل و المكروه فيه .

على أنّ الحسين عليه السلام أظهر الخلاف لمّا وجد بعض الأعوان عليه ، وطمع في معاونة من خذله و قعد عنه ، ثمّ انّ حاله آلت مع اجتهاده عليه السلام و اجتهاد من اجتهد معه في نصرته الى ما آلت اليه .

و ليس لأحد أن يقول إنّه كان بعيداً من التقيّة لمّا انتهت الامامة إليه ، و حين ناضل أهل البصرة و صفّين ، كان واجد الأنصار ، فكان يجب أن يظهر النكير و ذلك أنّ كثيراً من التقية و إن كان زال في أيّامه فقد بقي كثير منها لأنّ أكثر من كان معه كان يعتقد امامة المتقدّمين عليه ، و أنّ إمامته ثبتت كما ثبتت إمامة من تقدّم بالاختيار ، فلأجل ذلك لم يتمكّن من إظهار جميع ما في نفسه ، ولم ينقض أحكام القوم ، و أمر قضاته على أن يحكموا بما كانوا يحكمون ، و قد بيّنا ذلك فيما تقدّم على وجه لا يخفى على من أمعن النظر ، و أنصف من نفسه .

فان قيل : لوجاز التقيّة مع فقد أسباب التقيّة لم نأمن في أكثر ما ظهر من النبيّ ﷺ أن يكون على سبيل التقيّة .

قيل : هذا باطل لأنّا قد بيّنا أن أسباب التقيّة كانت ظاهرة لم تكن مفقودة فأمّا الرّسول ﷺ فانّما لم تجز التقيّة عليه لأنّ الشريعة لا تعرف إلاّ من جهته ولا يوصل اليها إلاّ بقوله ، فمتى جازت التقيّة عليه ،لم يكن لنا إلى العلم بما كلّفناه طريق ، وليس العلم بأنّ الامام منصوص عليه موقوفاً على قول الامام ، ولا يعلم إلاّ من جهته حتّى يكون تقيّته دافعة لطريق العلم ، فبان الفرق بين الأمرين (١) ·

ثمّ يقال له (٢) : وقد كان فيمن أنكر وامتنع من البيعة، مثل خالد بن سعيد بن العاص (٣) و سلمان ، و قوله «كرديد و نكرديد » (۴) ومثل أبي ذرّ و عمّار والمقداد

---

(١) تلخيص الشافى ٨٧ ، الشافى ۴٠٠ ، و فيهما بعد ذلك أسولة و أجوبة أضرب عنها المؤلف ، لعدم التناسب بالمقام كثيراً .

(٢) تلخيص الشافى : ٩١ ، الشافى ۴٠١ .

(٣) راجع ص ١٩٢ ، و أضف الى ذلك ما رواه اليعقوبى فى تاريخه ١١۶/٢ قال : « و كان خالد غائباً فأتى علياً فقال : هلم أبايعك ، فوالله ما فى النـاس أحد أولى بمقام محمد منك » .

و روى الجوهرى بالاسناد عن مكحول ان رسول الله (ص) استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل [يعنى صنعاء] فقدم بعد ما قبض رسول الله (ص) و قد بايع الناس أبابكر فدعاه الى البيعة فأبى ، فقال عمر : دعنى و اياه . فمنعه أبوبكر حتى مضت عليه سنة ، ثم مر به ابوبكر و هو جالس على بابه ، فناداه خالد يا أبابكر هل لك فى البيعة قال : نعم قال : فادن فدنا منه فبايعه خالد و هو قاعد على بابه »

أخرجه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٧/٢ ، و روى مثله البلاذرى فى أنساب الاشراف ٥٨٨/١ عن المدائنى و فيه : فقال أبوبكر ما رأيك فى البيعة ؟ قال : أبايع ، فأتاه أبوبكر فأدخله الدار و بايعه ، قال : و قال غير المدائنى : بـايع خالد أبابكر بعد شهرين .

(۴) راجع ص ١٩٣ ـ ١٩۴ و ما بعده .

و غيرهم ، و أقوالهم في ذلك معروفة .

فان قالوا : كلّ هؤلاء بايعوا و تولّوا الاُمور من قِبله ، و من قبل غيره ، فلم يبق منهم خلاف .

قيل : نحن نسلّم أنّهم بايعوا ، فمن أين أنّهم رضوا به ، لأنّا قد بيّنا في ذلك ما فيه مقنع ، و إذا كان أميرالمؤمنين عليه السلام مع عظم قدره و علوّ منزلته قد ألجأته الحال إلى البيعة ، فأولى أن تلجيء غيره ممّن لا يدانيه في أفعاله .

فان قيل المرويّ عن سلمان أنّه قال « كرديد ونكرديد» وليس بمقطوع به .

قلنا إن كان خبر السقيفة وشرح ماجرى فيها من الأقوال و الأفعال مقطوعاً به ، فقول سلمان مقطوع به ، لأنّ كلّ من روى السقيفة رواه ، وليس هذا ممّا يختصّ الشيعة بنقله فيتّهمونهم فيه ، و ليس لهم أن يقولوا كيف خاطبهم بالفارسيّة و هم عرب وإن كان فيهم من فهم الفارسيّة لا يكون إلّا آحاداً لا يجب قبول قولهم، وذلك أنّ سلمان و إن تكلّم بالفارسيّة ، فقد فسّره بقوله أصبتم و أخطأتم أصبتم سنّة الأوّلين، و أخطأتم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقوله «أما و الله لو وضعتموها حيث وضعها الله لأكلتم من فوق رؤسكم و تحت أرجلكم رغداً ، أما و الله حيث عدلتم بها عن أهل بيت نبيّكم ليطمعنّ فيها الطلقاء وأبناء الطّلقا حتّى روي عن ابن عمر أنّه قال : ما أبغضت أحداً كبغضى سلمان يوم قال هذا القول ، و إنّي قلت يريد شقّ عصا المسلمين و وقوع الخلاف بينهم ، ولا أحببت أحداً كحبّي له يوم رأيت مروان بن الحكم على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: رحم الله سلمان ، لقد طمع فيه الطّلقاء و أبناء الطّلقاء(١) و غير ذلك من الألفاظ المنقولة عنه.

و قد يجوز أن يجمع في إنكاره بين الفارسيّة و العربيّة ، ليفهم إنكاره أهل اللغتين معاً ، فلم يخاطب على هذا العرب بالفارسيّة فأما قول السّائل إنّ راويه واحد من حيث لا يجوز أن يرويه إلّا من فهم الفارسيّة فطريف لأنّ الشيء قد يرويه من لا يعرف معناه ، فلعلّ الناقلين لهذا الكلام كانوا جميعاً أو كان أكثرهم لا يفهم معناه

(١) راجع ص ٢١١ .

غير أنّهم نقلوا ما سمعوا وفهم معناه من عرف اللغة أوأخبره عنه من يعرفها .

فان قالوا قوله « كرديد و نكرديد » فيه تثبيت لامامته ، قيل :هذا باطل لأنّه أراد بقوله « كرديد » فعلتم ، و بقوله « نكرديد » لم تفعلوا ، و المعنى أنكم عقدتم لمن لايصلح للأمر ولا يستحقه ، و عدلتم عن المستحقّ ، وهذه عادة النّاس في إنكارما يجرى على غير وجهه ، لأنّهم يقولون « فعل فلان ولم يفعل » و المراد ما ذكرناه ، و قد صرّح سلمان ره بذلك في قوله أصبتم سنّة الأوّلين و أخطاتم أهل بيت نبيّكم و قد فسّر بالعربيّة معنى كلامه .

فان قالو : أراد أصبتم الحقّ و أخطأتم المعدن ، لأنّ عادة الفرس أن لا يزيل الملك عن أهل بيت الملك .

قيل الّذي يبطل هذا الكلام تفسير سلمان لكلام نفسه ، فهو أعرف بمعناه . على أنّ سلمان رحمة الله عليه كان أتقى لله و أعرف به من أن يريد من المسلمين أن يسلكوا سنن الأكاسرة و الجبابرة ، و يعدلوا عمّا شرعه لهم نبيّهم صلّى الله عليه وآله.

فانقيل : فقد تولّى سلمان لعمرالمداين ، فلولا أنّه كان راضياً بذلكلم يتولّ ذلك .

قيل : ذلك أيضاً محمول على التقيّة ، و ما اقتضى اظهار البيعة و الرضا يقتضيه و ليس لهم أن يقولوا : وأيّ تقيّةفي الولايات ، لأنّه غير ممتنع أن يعرض عليه هذه الولايات ليمتحنبها ، و يغلب في ظنّه أنه ان عدل عنها و أباها نسب الى الخلاف و اعتقدت فيه العداوة ، ولم يأمن المكروه ، و هذه حال توجب عليه أن يتولى ما عرض عليه ، و كذلك الكلام في تولّى عمار رحمة الله عليه الكوفة و نفوذ المقداد في بعوث القوم .

على أنّه يجوز عندنا تولّى الأمر من قبل من لا يستحقّه اذا ظنّ أنه يقوم بما أمر الله تعالى ، و يضع الأشياء في مواضعها من الأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر و لعلّ القوم علموا ذلك أوظنّوه .

و أمّا أقوال أبي ذرّ - تصريحاً و تلويحاً - فمعروفة مذكورة، و ليس لهم أن يقولوا إنّه روي عنه تعظيم القوم ومدحهم، و ذلك أنّ ذلك يمكن إذا سلم حمله على التقيّة و الخوف، كما قلناه فيما رووه عن أميرالمؤمنين عليه السلام .

ثمّ يقال للمعتزلة: ما اعتبرتموه من الاجماع في إمامة أبي‌بكر يلزم عليه القول بامامة معاوية، لأنّ الناس بعد صلح الحسن عليه السلام بين نفسين مظهر للرضا ببيعته، و بين كافّ عن النكير، فيجب أن يكون ذلك دلالة على إمامته، و هم لا يقولون بها فامّا أن يقولوا بذلك أو يتركوا الاعتماد على هذا الضرب من الاستدلال .

فان قالوا : إنّ معاوية لم يصلح للامامة لما ظهر منه من الفسق نحو استلحاقه زياداً، و قتله حجراً وشقّه العصا في أيّام أميرالمؤمنين عليه السلام ومقاتلته إيّاه (١) إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثرة، فلا يصحّ والحال هذه أن يدّعى الاجماع لأنّ الاجماع إنّما يدّعى فيما يصحّ، فأمّا ما لا يصحّ فلا يدّعى فيه الاجماع، ولو ثبت الاجماع على ماقالوه لعلمنا أنّه على سبيل القهر كما يقع من الملوك، على أنّه قد صحّ و اشتهر الخلاف في ذلك، بل ربّما كانوا يظهرون الخلاف بحضرته فلا ينكره، و قد كان الحسن و الحسين عليهما السلام و محمّد بن عليّ و ابن عبّاس و إخوته و غيرهم من قريش يظهرون ذمّه و الوقيعة فيه، فكيف يدّعى الاجماع في ذلك، مع علمنا ضرورة من حال من ذكرناه أنّه كان لا يقول بامامته ولا يدين بها .

قيل هذا تعليل للنقض لأنّه إذا كان لا يصلح للامامة و قد وجدنا في الاتّفاق عليه والكفّ عن منازعته و مخالفته ما وجدناه فيمن تقدّم، فيجب إمّا أن يكون إماماً أو أن تكون هذه الطريقة ليست مرضيّة في تصحيح الاجماع، و كلّ شيء يبين به أنّه لا يصلح للامامة يؤكّد الالزام، و يؤيّده .

و قول السائل: إنّ الاجماع إنّما يدلّ على ثبوت ما يصحّ، صحيح إلّا أنّه كان يجب أن يبيّن أنّ الاجماع لم يقع هيهنا باعتبار يقتضي أنّ شروطه لم تتكامل، و لا يرجع - في أنّه لم يقع مع تكامل شروطه و أسبابه - إلى أنّ المجمع عليه

---

(١) سيجيء الكلام فيها في الاجزاء الاتية انشاءالله تعالى .

لا يصلح للامامة ، لأنّ ذلك مناقضة ، و إن رضوا بهذا القول فالشيعة أيضاً يقولون إنّ من تقدّم على أميرالمؤمنين عليه السلام لايصلح للامامة ، و الاجماع يجب أن يقع على ما يصحّ دون ما لا يصح ، مثل ما قلتموه. فأمّا ادّعاء القهر و الغلبة ، فممّا لا يقول لهم المخالف لهم في امامة معاوية بمثل ما قالوه لنا فيما تقدّم « من أنّ القهر و الغلبة لا بدّ لهما من أسباب تظهر و تنقل و تعلم ، فلوكانت هناك غلبة لعلمها الناس كلّهم على سواء » و متى ادّعوا شيئاً ممّا نقل في هذا المعنى لم يلتفت إليه مخالفهم و قال لهم : لو كان ذلك صحيحاً لنقل إليّ و علمته كما علمتموه ، و قابلهم في هذا الموضع بمثل ما يقابلنا السائل في إمامة من تقدّم ، حذو النعل بالنعل ، و لهذا يقول من ينسب إلى السنّة منهم أنّ إبطال إمامة معاوية و الوقيعة فيه طريق مهيع لأهل الرفض إلى القدح في امامة من تقدّمه ، و قولهم إنّ معاويه كالحلقة للباب ، يريدون بذلك أنّ قرع الباب طريق إلى الولوج و سبب للدخول .

فأمّا ما ادّعوه من اشتهار الخلاف من الحسن و الحسين عليهما السلام و فلان و فلان ، وأنّهم كانوا يظهرون ذمّه والوقيعةفيه ، فيقال لهم : من أين علمتم هذا الّذي ادّعيتموه أبضرورة أم باستدلال ، فان كان بالضرورة قلنا : و ما بال علم الضرورة يخصّك دون مخالفك [و هم أكثر عدداً منك و آنس بالأخبار و نقلة الآثار ، و ليس جازلكأن تدّعي على مخالفك] في هذا الباب علم الضرورة، مع علمك بكثرة عددهم وتديّن اكثرهم إلاّ وتجوّزون للشيعة الّتي تخالفك في إمامةمن تقدّم أن تدّعي الضرورة عليك في العلم بانكار أميرالمؤمنين عليه السلام و أهله و شيعته ظاهراً و باطناً على المتقدّمين عليه ، و أنّه كان يتظلّم و يتألّم من سلب حقّه ، و الدفع له عن مقامه ، و هيهات أن يقع بين الأمرين فصل .

و إن قال : أعلم ذلك باستدلال .

قلنا اذكر أيّ طريق شئت في تصحيح ما ادّعيته من إنكار من سمّيته و وصفته حتّى نبيّن بمثله صحّة ما رويناه من الانكار على من تقدّم ، فانّك لا تقدر إلاّ أن تروي أخباراً نقلتها أنت و من وافقك ، و يدفعها مخالفك ، و يدّعي أنّها من رواية

أهل الرّفض ، و دسيس من قصده الطعن في السّلف ، و يقول فيمن يروى هذه الأخبار و يقبلها ، أكثر ممّا تقول أنت و أصحابك فيمن يروى مما ذكرناه من الأخبار .

على أنّ الظاهر الّذي لا يمكن دفعه من القوم الّذين أشاروا إليهم أنّهم كانوا يفتخرون عليه بالنسب ، و ماجرى مجراه ، و كانت تجرى بينهم مفاضلة و مفاخرة لاذكر للامامة فيها ، و ما كان يكون ذلك إلاّ بتعرّض من معاوية فانّه كان رجلاً عرّيضاً يريد أن يتحدّث عنه بالحلم ، و كان دأبه أن يتحكّك (١) بمن يعلم أنّه لا يحتمله حتّى يصدر منه من الكلام مايغضي عليه و يعرض عنه ، فيكون ذلك داعياً إلى وصفه بالحلم ، و ماكان في جميع من ذكره ممّن كان يقابله بغليظ الكلام وشديده إلاّ من يخاطبه بامرة المؤمنين في الحال ، و يأخذ عطاءه ، و يتعرّض لجوايزه ونوافله فأيّ انكاركان مع ما ذكرناه .

و ممّا يعارض جميع من خالفنا إجماعهم على قتل عثمان ، لأنّ الناس كانوا من فريقين أحدهما المؤلّب عليه والمتولّي لمغالبته ومطالبته بالخلع ،حتّى أدّى ذلك إلى قتله ، و الآخر ممسك عنهم غير منكر عليهم ، و ذلك دالٌّ عندهم على الاجماع.

فان قالوا : كيف يدّعى الاجماع في هذا الباب، وقد حصل هناك أمران يمنعان من النكير : أحدهما أنّه كان غابة ، و الثاني ما كان من منع عثمان من القتال ، فكيف يقابل ما قلناه ، و قد تبت أيضاً بالنقل ما كان من أميرالمؤمنين عليه السلام من الانكار حتّى بعث الحسن و الحسين عليهما السلام و قنبراً على ما روي في ذالك وكيف يدّعى في ذلك الاجماع و عثمان نفسه مع شيعته و أقاربه خارجون منه .

قيل : ليس الغلبة أكثر من استيلاء الجمع الكثير الّذين يخشى سطوتهم ، ويخاف بادرتهم ، و هذه كانت حال من عقد الامامة لأبي بكر ، لأنّ أكثر الأمّة تولاّها ، و مال إليها ، و اعتقد أنها السنّة ، وما يخالفها البدعة . فأيّ غلبة أوضح ممّا ذكرناه

---

(١) العريض : من يتعرض للناس بالشر ، و يقال : فلان يتحكك بك أي يتحرش بك و يتعرض لشرك .

و كيف يدّعى الغلبة في قتل عثمان و عندهم أنّ الّذين تولوا قتله و باشروا حربه نفر من أهل مصر التفّ اليهم قوم من أوباش المدينة ممّن يريد الفتنة و يكره الجماعة و أنّ أكابر المسلمين و وجوه الصّحابة و المهاجرين ، و هم أكثر أهل المدينة ، وعليهم مدار أمرها ، و بهم يتمّ الحلّ و العقد فيها ، كانوا لذلك كارهين ، و على من أتاه منكرين ، فأيّ غلبة يكون من القليل على الكثير ، و الصغير على الكبير ، لولا أنّ أصحابنا يدفعون الكلام في الامامة بما يسنح و يعرض من غير تكير في عواقبه و نتايجه .

فأمّا منع عثمان من القتال ، فعجيب و أيّ عذر في منع عثمان لمن قعد عن نصرته و خلاّ بينه و بين الباغين عليه ، و النهي عن المنكر واجب ، و كيف لم يمتنع من القتال لأجل منع عثمان منه من كان معه في الدار من أقاربه و عبيده ، و هم له أطوع و بأن ينتهوا إلى أمره أولى ، و كيف لم يطعه في المنع من المنكر و الصبر على إيقاع الفتنة إلاّ المهاجرون و الأنصار ، دون أهله وعبيده .

و أما ذكره انكار أمير المؤمنين لذلك ، و بعثه الحسن والحسين للنصرة والمعاونة فالمعروف أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان ينكر قتله و يبرء من ذلك في أقوال محفوظة معروفة ، لأنّ قتله منكر لا شكّ فيه ولم يكن لمن تولاّه أن يقوم به ، فأمّا حصره و مطالبته بخلع نفسه و تسليم من كان سبب الفتنة ، ممّن كان في جهته ، فما يحفظ عن أمير المؤمنين في ذلك انكار ، بل الظاهر أنّه كان بذلك راضياً و بخلافه ساخطاً و كيف لا يكون كذلك و هو الّذي قام بأمره في الدفعة الأولى و توسط حتّى جرى الأمر على إرادته بعد أن كاد يخرج الأمر إلى ما خرج إليه في المرّة الثانية ، و ضمن عنه لخصومه الاعتاب الجميل، فكان ذلك سبباً لتهمته له عليه السلام و مشافهته بأنّه لا يتّهم سواه فمضى عليه السلام من فوره ، و جلس في بيته ، و أغلق بابه .

فأما بعث الحسن و الحسين فلا نعرفه في جملة ما يدّعى ، و الّذي كان يدّعى أنّه بعث الحسن عليه السلام و في ذلك نظر ولو سلّم لكان إمّا بعثه للمنع من الانتهاء بالرجل إلى القتل ، أولأنهم كانوا حصروه و منعوه الطعام و الشراب ، و في داره حرم و أطفال

و من لا تعلّق له بهذا الأمر ، و هذا منكر يجب على مثل أميرالمؤمنين عليه السلام دفعه ، ولوكان أميرالمؤمنين و طلحة و الزبير و فلان و فلان كارهين لكلّ ماجرى ، لماوقع شيء منه ، و لكانوا متمكّنين من دفعه باليد و اللسان والسيف .

فأمّا قول السائل وكيف يدّعي الاجماع وعثمان وشيعته و أقاربه خارجون منه؟ فطريف لأنّه إن لم يكن في هذا الاجماع إلّا خروج عثمان عنه ، فبازائه خروج سعد بن عبادة وولده و أهله من الاجماع على إمامة أبي بكر ، ممّن يقول خصومنا : إنّا لا نعتدّ بهم إذا كان في مقابلته جميع الأُمّة ، وأما من كان معه في الدار ، فلم يكن معه من أهله إلّا ظاهر الفسق ، عدوّ لله تعالى ، كمروان بن الحكم و ذويه ممّن لا يعتبر بخروجه عن الاجماع لارتفاع الشبهة في أمره أو عبيد أوباش طغام لا يفرّقون بين الحقّ و الباطل ، ولا يكون خلاف مثلهم قادحاً في الاجماع ، و إذا بلغنا في هذا الباب إلى أن لا نجد منكراً من جميع الأُمّة إلّا عبيد عثمان والنفر من أقاربه الّذين حصروا في الدّار ، فقد سهلت القضيّة ، ولم يبق فيها شبهة .

و ليس لأحد أن يقول إنّ هذا طريق إلى ابطال الاجماع في كلّ موضع ، و ذلك أنا قد بيّنا أنّ الأمر على خلاف ما ظنّوه ، و أنّ الاجماع يثبت و يصحّ بطرق صحيحة ليست موجودة فيما ادّعوه ولا طائل في اعادة ما مضى (١) .

انتهى ملخّص تلخيصه قدّس سره ،وكلام أصحابنا في هذا الباب كثير لا يناسب ذكره في هذا الكتاب ، و فيما أوردنا كفاية لأُولي الالباب .

تكملة

إذا عرفت أنّ ما ادّعوه من الاجماع الّذي هو عمدة الدليل على إمامة إمامهم لم يثبت بما أوردوه في ذلك من الأخبار ، نرجع و نقول : نثبت بتلك الأخبار الّتي أوردوها لاثبات ذلك عدم استحقاقهم للامامة ، بل كفرهم و نفاقهم (٢) و وجوب

---

(١) الشافي : ٤٠٣ ،تلخيص الشافي ٣/١٠١ .

(٢) المراد بالكفر هو معناه اللغوي بمعنى اخفاء الحق و كراهة التسليم له ، و الا لم يذكر ــ رضوان الله عليه ــ بعده النفاق؛ وأول من جبههم بذلك ابن عباس على ما ذكره←

لعنهم إذ تبيّن بالمتّفق عليه من أخبارهم وأخبارنا أنّ عمرهم باحراق بيت فاطمة عليها السلام بأمر أبي بكر أو برضاه ، و قد كان فيه اميرالمؤمنين و فاطمة و الحسنان صلوات الله عليهم و

الطبرى فى تاريخه ٢٢٣/٤ و أورده الشارح الحميدى فى شرحه ١٠٧/٣ برواية اخرى و اللفظ للاول و الزيادات بين العلامتين للثانى ، قال : « بينا عمر بن الخطاب و بعض أصحابه يتذاكرون الشعر ، فقال بعضهم: فلان أشعر ، و قال بعضهم فلان أشعر ، قال : فأقبلت فقال عمر : قد جاءكم أعلم الناس بها ، فقال عمر : من شاعر الشعراء يا ابن عباس ؟ قال: فقلت زهير بن أبى سلمى ، فقال عمر : هلم من شعره ما نستدل به على ما ذكرت ، فقلت: امتدح قوماً من بنى عبدالله بن غطفان ، فقال :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قـوم بـأولهم أو مجدهم قعدوا

قوم أبوهم سنـان حين تنسبهم طابوا و طاب من الاولاد ما ولدوا

انس اذا أمنوا جن اذا فزعوا مرزؤن بهـاليل اذا حشدوا

محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر : أحسن ! و ما أعلم أحداً اولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم لفضل رسول الله و قرابتهم منه ، فقلت : وفقت يا أميرالمؤمنين ولم تزل موفقا ، قال : يا ابن عباس ! ما منع قومكم منهم بعد محمد ؟ فكرهت أن أجيبه فقلت : ان لم أكن أدرى فأميرالمؤمنين يدريني ، فقال عمر : كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة و الخلافة ، فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً ، فاختارت قريش لانفسها فأصابت ووفقت .

فقلت : يا أميرالمؤمنين ـ ان تأذن لى فى الكلام و تمط عنى الغضب تكلمت ، فقال : تكلم يا ابن عباس ، فقلت : أما قولك يا أميرالمؤمنين : اختارت قريش لانفسها فـأصابت و وفقت [فان الله تعالى يقول : « و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة » و قد علمت يا أميرالمؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار] فلو أن قريشاً اختارت لانفسها حيث اختار الله عزوجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود و لا محسود .

و أما قولك : انهم كرهوا أن تكون لنا النبوة و الخلافة ، فـان الله عزوجل وصف قوماً بالكراهية فقال : « ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم » .

هدّدهم و آذاهم مع أنّ رفعة شأنهم عند الله و عند رسوله ﷺ ممّا لا ينكره إلاّ من خرج عن الاسلام ، و قد استفاض في رواياتنا بل في رواياتهم أيضاً أنه روّع فاطمة

[و أما قولك انا كنا نجحف ، فلو جحفنا بالخلافة لجحفنا بالقرابة ، و لكنا قوم أخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله (ص) الذى قال الله تعالى : « و انك لعلى خلق عظيم » و قال له : « و اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين »] .

فقال عمر : هيهات و الله يا ابن عباس ! قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره أن أفرك عنها فتزيل منزلتك منى ، فقلت : و ما هى يا أميرالمؤمنين ؟ فان كانت حقاً فما ينبغى أن تزيل منزلتى منك ، و ان كانت باطلا فمثلى أماط الباطل عن نفسه .

فقال عمر : بلغنى أنك تقول انما صرفوها عنا حسداً و ظلماً ؟ فقلت : أما قولك يا أميرالمؤمنين : ظلماً ، فقد تبين للجاهل و الحليم [و أميرالمؤمنين يعلم صاحب الحق من هو] ، و أما قولك : حسداً ، فان ابليس حسد آدم ، فنحن ولده المحسودون.

فقال عمر : هيهات ! أبت و الله قلوبكم يا بنى هاشم الا حسداً [حقداً] ما يحول ، وضغنا و غشاً ما يزول ، فقلت : مهلا يا أميرالمؤمنين ! لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً بالحسد [بالحقد] و الغش ، فان قلب رسول الله من قلوب بنى هاشم [و أما قولك حقداً فكيف لا يحقد من غصب شيئه و يراه فى يد غيره ؟]

فقال عمر : اليك عنىيا ابن عباس ! فقلت : أفعل ، فلما ذهبت لاقوم استحيى منى فقال : يا ابن عباس مكانك ! فوالله انى لراع لحقك ، محب لما سرك ، فقلت : يا أمير- المؤمنين ان لى عليك حقاً وعلى كل مسلم . فمن حفظه فحظه أصاب و من أضاعه فحظه أخطأ [ثم قام فمضى] فقال عمر لجلسائه : واهاً لابن عباس ما رأيته لاحا أحداً قط الا خصمه .

فكما ترى ، و قد اعترف به عمر ، قد لاحاه و خصمه وجبهه بأنه غاصب لحق أهل البيت ظالم لهم وأنه ما رضى باختيار الله عزو جل حيث اختار بنىعبدالمطلب على غيرهم ثم اختار منهم علياً علماً هادياً ، بل رداختيار الله واختار لقريش من اختار .

بل جبهه بالكفرحيث استشهد بقوله عزو جل «ذلك بانهم كرهواما أنزل اللهفأحبط←

حتّى ألقت ما في بطنها و قد سبق في الروايات المتواترة و سيأتي أنّ إيذاءها صلوات الله عليها ايذاء للرسول ﷺ و آذيا علياً ؑ و قد تواتر في روايات الفريقين قول النبي ﷺ من آذى علياً فقد آذاني (١) وقد قال الله تعالى «إنّ الّذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدّنيا و الاخرة و أعدّ لهم عذاباً مهيناً (٢)» و هل يجوّز عاقل خلافة من كان هذا حاله و مآله .

أعمالهم » و معلوم أن «ذلك » اشارة الى ما فى الاية قبلها «و الذين كفروا فتعساً لهم و أضل أعمالهم : ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم » و لعل ابن عباس ذكر الايتين كملا و أسقطها الرواة .

(١) راجع ج ٣٩ص ٣٣٠-٣٣٤ الباب ٨٩ من تاريخ مولانا أمير المومنين (ع) و ان شئت راجع مسند ابن حنبل ٣/٤٨٣ فقد روى بالاسناد الى عمرو بن شاس قال : خرجت مع على الى اليمن فجفانى فى سفرى ذلك حتى وجدت فى نفسى عليه ، فلماقدمت أظهرت شكايته فى المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله فدخلت المسجد ذات غدوة و رسول الله فى ناس من أصحابه ، فلما رآنى أبدنى عينيه -يقول حدد الى النظر- حتى اذا جلست قال: يا عمرو و الله لقد آذيتنى ، قلت : أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله ، قال : بلى من آذى علياً فقد آذانى .

ترى الحديث فى المستدرك ٣/١٢٢ ، البداية و النهاية ٧/٣٤٦ مجمع الزوائد ٩/١٢٩ ، منتخب كنز العمال ٥/٣٢ .

و روى الحاكم فى مستدركه ٣/١٢٢ أيضاً عن ابن أبى مليكة قال : جاء رجل من أهل الشام فسب عليا عند ابن عباس فقال : يا عدو الله آذيت رسول‌الله « ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا و الاخرة و اعدلهم عذابا مهينا » لو كان رسول الله حياً لاذيته .

و فى الباب روايات أخر ، راجعها ومصادرها فى ذيل الاحقاق ٦/٣٨٠-٣٩٤ . للعلامة المرعشى دام ظله .

(٢) الاحزاب ٥٧ .

و أجاب عن ذلك قاضي القضاة بأنّا لا نصدّق ذلك ولا نجوّزه ، ولو صحّ لم يكن طعناً على عمر لأنّ له أن يهدّد من امتنع من المبايعة ارادة للخلاف على المسلمين لكنّه غير ثابت لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع ، و كذلك الزبير و المقداد و الجماعة ، و قد بيّنا أنّ التمسّك بما تواتر به الخبر من بيعتهم أولى من هذه الروايات الشاذّة .

و ردّ عليه السيّد رضي الله عنه في الشافي أوّلاً بأنّ خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة ممّن لا يتهم على القوم ، و أنّ دفع الروايات من غير حجّة لا يجدي شيئاً فروى البلاذري و حاله في الثقة عند العامّة و البعد عن مقاربة الشيعة ، و الضبط لما يرويه معروفة ، عن المدايني عن سلمة بن محارب عن سليمان التيمي عن ابن عون أنّ أبابكر أرسل إلى علي عليه السلام يريده على البيعة فلم يبايع ، فجاء عمر و معه قبس فلقيته فاطمة عليها السلام على الباب فقالت : يا بن الخطّاب أتراك محرقاً عليّ داري ؟ قال : نعم ، و ذلك أقوى فيما جاء به أبوك ، و جاء عليّ عليه السلام فبايع (١) .

و هذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة ، و إنّما الطريف أن يرويه شيوخ محدّثي العامة .

و روى إبراهيم بن سعيد الثقفي باسناده عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : و الله ما بايع عليّ عليه السلام حتّى رأى الدّخان قد دخل بيته (٢) .

و ثانياً بأنّ ما اعتذر به من حديث الاحراق إذا صحّ ، طريف و أيّ عذر لمن أراد أن يحرق على أمير المؤمنين و فاطمة عليهما السلام منزلهما ، و هل يكون في ذلك علّة تصغى اليه ، و انّما يكون مخالفاً للمسلمين ، وخارقاً لاجماعهم ، اذا كان الاجماع قد تقرّر و ثبت ، و انّما يصحّ لهم الاجماع متى كان أمير المؤمنين و من قعد عن البيعة ممّن انحاز الى بيت فاطمة عليها السلام داخلاً فيه وغير خارج عنه ، وأيّ اجماع يصحّ مع خلاف امير المؤمنين عليه السلام وحده فضلاً عن أن يتابعه غيره ، و هذه زلّة من صاحب

(١-٢) قد مر آنفاً ص ٣٨٩ .

المغني و ممّن حكي احتجاجه .

و بعد فلا فرق بين أن يهدّد بالاحراق للعلّة الّتي ذكرها و بين ضرب فاطمة عليها السلام لمثل هذه العلّة ، فانّ احراق المنازل أعظم من ضربها ، و ما يحسن الكبير بمن أراد الخلاف على المسلمين أولى بأن يحسن الصغير ، فلاوجه لامتعاض صاحب الكتاب من ضربها بالسوط و تكذيب ناقله ، و اعتذاره في غيره بمثل هذا الا عتذار (١) .

---

(١) الشافي: ٢٤١ و ٢٤٠ تلخيص الشافي ٣/١٥٦-١٥٧ ونقله في شرح النهج ٤/١٠٥

تم بحمدالله وحسن توفيقه اخراج هذا الجزء من البحار وتوشيحه بالتعاليق والحواشي التي يسرها الله توضيحاً وتأييداً في هذه العجالة بعد تحقيق النصوص وتخريجها عن مصادرها والله ولي التوفيق .

محمد الباقر البهبودي

ذوالحجة الحرام ١٣٩٢

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير علي بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح :
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لى : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكري (ع).
ما : لامالي الطوسي .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعاني الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع).
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
ني : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .













